

القطوف الدانية

في كشف أباطيل "الإبانة" الطبعة الثانية

(وبيان موافقتها لأفكار علي الحلبي الجانية)

كتبه الفقير إلى الله:

أبو فيروز عبد الرحمن بن سو كايا الإندونيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مؤلف عفا الله عنه

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على محمد وآله أجمعين أما

بعد:

فقد جائي رجل من أتباع مشايخ "الإبانة" فناقشني في شأن محمد بن عبد الله الريمي -الملقب بـ: "الإمام" - ، مؤلف ذلك الكتاب: "الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" . وقد ذكرت له بعض انحرافاتة، فلم يقنع بذلك، سألته عن علي بن حسن الحلبي، فقال: أما علي بن حسن الحلبي فشأنه واضح أنه مبتدع.

فقلت له: إن محمد الإمام في كتابه "الإبانة" يوافق كثيراً من أفكار علي حسن.

فقال: إن الشيخ محمداً قد تراجع عن ذلك.

فقلت له: لم يتراجع، وإنما حذف بعض العبارات وزاد بأشياء، فمضمون الطبعة الأولى والثانية سواء. فيها تأصيلات باطلة وطعونات في السلفيين.

فلم يقنع بذلك.

وقد وجدت كتاباتٍ لبعض المتعصبين فيها الدفاع عن محمد الريمي، فيقول أحدهم: (والشيخ محمد الإمام أهلٌ أن يدافع عنه بالحق)، ويطعن في بعض العلماء الثابتين.

وآخر يكتب دفاعاً عن كتاب "الإبانة" ويذكر فروقاً -زعم- بين هذا الكتاب وبين كتاب علي حسن عبد الحميد الحلبي: "منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح وتطويع المفاسد والقبايح في أصول النقد

والجرح والنصائح"، ويطعن في الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم أنهم حداديون وأنهم يريدون إسقاط العلماء.

وقد طلب بعض الإخوة الفضلاء ذكرَ المقارنة بين كتاب محمد الريمي هذا: "الإبانة" وبين كتاب علي حسن: "منهج السلف الصالح".

وطلب بعض الآخرين الملاحظة على الطبعة الثانية لكتاب "الإبانة" لأنه وجد بعض العبارات الباطلة في الطبعة الأولى قد عُدلت أو حذفت من الطبعة الثانية.

وقد كتب الشيخ سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله ردّاً مفيداً على بعض أخطاء محمد الريمي في الطبعة الثانية لكتابه "الإبانة" ويبيّن فيه إصرار الريمي على باطله.

لا شك أن الطبعة الثانية لم تخرج عن روحها الأولى، ولكن في هذه الفرصة أريد أن ألبّي مطالب بعض الإخوة، بإخراج هذا البحث القديم الذي كتبه لما كنت بدار الحديث بدماج.

وأبرهن ضعف أقوال بعض الكتّاب المتعصبين للريمي، وأبيّن للناس أباطيل محمد الريمي التي في الطبعة الثانية من "الإبانة"، ولا سيما أن محمداً الريمي لم يخضع للحق بعد ظهوره، بل يطعن في المعتصمين بالحق، ويعرض عن نصائح هؤلاء المحيين المشفقين، ولم ينتفع بتلطفهم وحسن آدابهم معه في التنبهات والنصائح.

وأذكر بعض^(١) وجوه التناسب بين الكتابين "الإبانة" و"منهج السلف الصالح"، أذكره في بداية الجواب، أو في أثناؤه، أو في آخره، على حسب المقام. وأحياناً أذكر نص مقالة الحلبي مع ذكر المصدر، وأحياناً لم أذكر إلا مصدره مع رقم الصفحة دفعاً للإطالة، وكتاب الحلبي منتشر، فالرجوع إليه سهل إن شاء الله.

^(١) لم أتبع جميع التناسب بين الكتابين، ولكن ببعض النماذج تعرف الاتجاه بإذن الله.

ولم أقلد المشايخ الثابتين السلفيين -جزاهم الله خيراً- الذين قد ردّوا على الريمي في ذلك ردوداً رصينة، فإذا حصل اتفاق في بعض ذكر الأدلة أو العبارة، فليس عن عمد، ولكنني أبرزُ بحوثي القديمة في الردّ على شبهات الريمي مع تميمها الآن، من باب المشاركة في الخير والتعاون على البر والتقوى، وتذكير الناس على ما قد يغفلون عنه من سموم أهل الانحرافات، مقتبساً من قول الله تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾. فإن عاد أهل الباطل بباطلهم ونصرة انحرافات رؤسائهم وتهوين ضررها على الناس عاد أهل الحق بكشف ستار المبطلين، وفضح عوارهم، وبيان خطر الاغترار بزخارفهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا ألزم بالمقابلة بين الطبعة الأولى والثانية لكتاب "الإبانة".

وأذكر أيضاً بعض ملاحظاتي على كتاب محمد الريمي "مجموع رسائل علمية ودعوية" (ط. دار الآثار)، لأن له صلة في بعض الأمور مع مضمون كتاب "الإبانة".

وأجعل هذه المناقشة والتنبيهات عامة للناس -فلا أناقش كل كلمة ألقاها الكتاب المتعصبين لمحمد الريمي-. وكتاب "الإبانة" لمحمد الريمي منتشر بقوة -عمداً-، وافتخر به مؤلفه وكثير من الحزبيين، واغترّ به بعض الفضلاء -فضلاً عن عوام المسلمين-، فلا بد من بذل جهد أهل السنة في تكرار التحذير منه وكشف سمومه امتثالاً بأمر الكتاب والسنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهج السلف في تحذير الناس من الشرّ وأهله، واهتمام بصيانة دين المسلمين.

قال الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله: فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها منافحة عن الله وتثبيتاً لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى ودعا إلى الطريقة المثلى ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، ويفتنوا إذ بثها فيهم رجل كان يشير بعضهم بشيء من فقه وبصر، ولا يفطنون لعثراته إذ هو عثر فيكونوا من أخواتها منه على حذر. ("نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد" / ص ٤-٥ / ط. أضواء السلف).



القطوف الدانية في كشف أباطيل "إبانتة" الطبعة الثانية، وبيان موافقتها لأفكار على الحلبي الجانية

فأقول مستعيناً بالله:

الباب الأول: تنبيه مهم قبل الشروع في صميم الكتاب

إن من قرأ كتاب "الإبانة" هذا لعله اغترّ بتظاهر كاتبه بالحكمة، ولين الكلام، والرفق، والرافة، والرحمة، والشفقة على الأمة، وغير ذلك من أساليب جذب العاطفية، فلا بد لنا من التنبيه على ذلك.

فاعلم أن من جاء يوم القيامة فمآله إما إلى الجنة وإما إلى النار. قال الله تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

ومن رام الوصول إلى الجنة فعليه جواز صراط على ظهر جهنم. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم / ٧١، ٧٢].

ولم يثبت على هذا الصراط إلا من ثبته الله عليه كما ثبته على شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا، ومن أسرع في دار الامتحان إلى الحق، هكذا سرعته للعبور هناك في دار الجزاء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق» قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمرّ البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمرّ ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الريح ثم كمرّ الطير وشدّ الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبികم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً» قال: «وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار»، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً. (أخرجه مسلم (١٩٥)).

فلا ينجو من هذه الشدة إلا من ثبت على الحق في مجاهدة الشبهات والشهوات. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن هُدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه هُدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذه الصراط

يكون سيره على ذاك الصراط، فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الركاب ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبوا حبوا ومنهم المخدوش المسلم ومنهم المكردس في النار. فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا حذو القذة بالقذة ﴿جزاء وفاقاً﴾ ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾. ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فإنها الكلاليب التي بجنتي ذاك الصراط تحطفه وتعوقه عن المرور عليه فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي هناك ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾. ("مدارج السالكين" / المطالب العالية التي اشتملت عليها سورة الفاتحة / ١ / ص ١٥ / دار الحديث).

فالعباد كلهم في شدة ضرورة إلى معرفة طريقة الحق، ثم العمل به، والثبات عليه، ولا سيما هم في هذه الأزمنة التي صار المتمسكون بالحق في شدة الغربة حتى في بعض الأماكن كأنهم يقبضون على الجمر. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء». (أخرجه مسلم (٣٨٩)).

قال الإمام محمد بن أحمد القرطبي رحمه الله: وإن أواخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر كانوا عند ذلك أيضا غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الوقت كما زكت أعمال أوائلهم، ومما يشهد لهذا قوله عليه السلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء». ("الجامع لأحكام القرآن" / ٤ / ص ١٧٢).

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه مرفوعا: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله». (أخرجه أبو داود (٤٣٤٣)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤) وغيرهم).^(٧)

^(٧) في سنده عمرو بن جارية، وأبو أمية الشعباني كلاهما مجهولا الحال.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في كلامه على بقايا الثابتين على الحق في أيام القلة: ولا يقتضي- هذا أنه إذا صار غريباً أن المتمسك به يكون في شرّ، بل هو أسعد الناس كما قال في تمام الحديث ﴿فطوبى للغرباء﴾. و"طوبى" من الطيب قال تعالى ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ فإنه يكون من جنس السابقين الأولين الذين اتبعوه

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال: على الشوك». (أخرجه أحمد (٩٠٧٣)، وابن عساكر (٩٤٠٨)).

في سنده ابن لهيعة، سيء الحفظ مدلس.

وله شاهد من حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم» قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم». (أخرجه المروزي في "السنة" رقم (٣٢)، والطبراني في "الأوسط" (٣١٢١)).

في سنده إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان، ولم يسمع منه.

فالحديث حسن لغيره.

وفي الباب: حديث عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً»، فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: «منكم». (أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٠٢٤٠)).

في سنده سهل بن عثمان البجلي، والصواب سهل بن عامر البجلي كما في "مسند البزار" (١٧٧٦)، وهو منكر الحديث.

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر». (أخرجه الترمذي (٢٢٦٠) وابن عساكر في "معجم الشيوخ" (٧١٠)).

وفي سنده عمر بن شاعر، قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث يروى عن أنس المناكير. ("الجرح والتعديل" رقم (٦١٩)).

وقال ابن عدي رحمه الله: عمر بن شاعر يحدث عن أنس بنسخة قريباً من عشرين حديثاً غير محفوظة. ثم ذكر أحاديث منها: حديث أجر خمسين منكم. ("الكامل" (١٢٢٩)).

لما كان غريباً . وهم أسعد الناس . أما في الآخرة فهم أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام . ("مجموع الفتاوى" / ١٨ / ص ٢٩٢).

وقال القرطبي رحمه الله: الإيمان والعمل الصالح في الزمان الفاسد الذي يرفع فيه من أهل العلم والدين، ويكثر فيه الفسق والهرج، ويذل المؤمن ويعز الفاجر ويعود الدين غريباً كما بدا غريباً ويكون القائم فيه كالقابض على الجمر، فيستوي حينئذ أول هذه الأمة بآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية، ومن تدبر آثار هذا الباب بأن له الصواب ، والله يؤتي فضله من يشاء . ("الجامع لأحكام القرآن" / ٤ / ص ١٧٣).

ففي مثل هذه الأحوال الشديدة ينبغي أن يبذل العلماء وطلبة العلم في نشر الحق، وتعريف الناس به، وتعويدهم به، لأن البركات ونصرة الدين فيه، وإنما يموت العلم في أوساط الناس إذا كان غريباً مخفياً. عن عبد الله بن دينار رحمه الله قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء. (أخرجه البخاري (كتاب العلم/ كيف يقبض العلم/ ص ١٠٤).

وقال الإمام البخاري رحمه الله بعد ذكر الأثر: ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً. ("صحيح البخاري" / ص ١٠٤).

وسعي محمد الريمي بكتابه "الإبانة" في الحقيقة إسكات أهل الحق عن إظهار المنهج الحق، ووضع الآصار والأغلال في أيديهم وأعناقهم واللجام في أفواههم فيسكتون كثيراً عن أباطيل المنحرفين المستترين باسم السلفية. وهذا السعي ازداد ضرره على الأمة لما كان مزخرفاً بطيب العبارات وحلل مكارم الأخلاق.

فعلى الناس ألا يغتروا بها، بل عليهم تجريدها لتتكشف حقيقة الأمر. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر، فينظر الناظر فيما البسته من اللباس فيعتقد صحتها. وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك بل يجاوز نظره إلى باطنها وما تحت لباسها فيتكشف له حقيقتها. ("مفتاح دار السعادة" / ١ / ص ١٧٥ / المكتبة العصرية).

وَأَلَا يَزْنُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِالْعَوَاطِفِ، بَلِ الْمَعْيَارُ هُوَ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَمَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فَإِنَّ الْحَقَّ يَكُونُ فِيهِ، وَأَعْظَمُ الْمَصَالِحِ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ فِي ابْتِدَائِهِ مَرٌّ وَحَرٌّ.

الباب الثاني: تبجح محمد الريمي بكتابه "الإبانة"

قال محمد الريمي متبجحاً في مقدمة الطبعة الثانية: (فقد خرج كتابي "الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" بطبعته الأولى، فكتب الله له القبول، فطار كل مطار، وانتشر في القرى والأمصار، ومن لم يحصل على نسخة منه مطبوعاً؛ قام بتصويره واقتنائه إما من الكتاب نفسه، وإما من موقعنا على شبكة المعلومات (الإنترنت) sh-emam.com ومن لم يحصل على ذا ولا ذاك طلب ممن معه الكتاب الإعارة، ... -إلى قوله:- ومنهم من يذكر بعض الملاحظات، أو يصحح ما وقع من أخطاء مطبعية في بعض العبارات، ومع ذكر الملاحظات إلا أن ثناءهم عليه مذكور مزبور، ومنهم من ينتقد ويعترض، والغالب على هؤلاء أنهم غفلوا، أو تغافلوا عن مضمون الكتاب، وأنه يدل بمنطوقه والمفهوم -كما هو ظاهر للعيان من العنوان- أنه ترياق شاف، وعلاج واف للخلاف الحاصل ... لكن لما فهم بعض هؤلاء من القواعد والأصول السلفية فيها يخالف فهم من هم أكبر منهم سناً، وأكثر علماً، وأدق فهماً ومعرفة بالمنهج السلفي، لم يستسيغوا هذا الدواء ... -إلى قوله:- وفي المثل: «رب لائم ملوم»، و«رب ملوم لا ذنب له». -إلى قوله:- وأعجبني ما قاله أخونا الشيخ الفاضل توفيق البعداني: الإمام بكتابه هذا رقى بأهل السنة إلى مرتبة عالية في كيفية تعاملهم مع بعضهم بعض؛ حيث ربطهم بأقوال كبار أهل العلم من مجرحين، ومعدلين، ومحققين) اهـ.

قلت -بالله التوفيق:- ولا أحتاج إلى نقل الكل، والكتاب منتشر، راجع كله في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب "الإبانة" (ص ١٥-١٩ / دار الآثار).

ففي كلامه ظهر إعجابه بما صنع -مع كثرة الأباطيل في كتابه-، فكفى بهذا ضلالاً. قال ابن منظور رحمه الله: والعُجْبُ الزُّهُوُّ ورجل مُعْجَبٌ مَزْهُوٌّ بما يكون منه حَسَنًا أو قَبِيحًا وقيل المُعْجَبُ الإنسانُ المُعْجَبُ بنفسه أو بالشيء وقد أُعْجِبَ فلانٌ بنفسه فهو مُعْجَبٌ برأيه وبنفسه والاسم العُجْبُ بالضم وقيل: العُجْبُ فَضْلَةٌ من الحُمُقِ صَرَفَتْهَا إِلَى العُجْبِ. ("لسان العرب" / ١ / ص ٥٨٠).

نعم، كما أن العجب يدل على الحمق فإنه يؤدي أيضاً إلى الضلال. قال الإمام القرطبي رحمه الله: وكان يقال: من أعجب برأيه ضل. ("الجامع لأحكام القرآن" / ٤ / ص ٢٥٠).

وهذا رد على محمد الريمي الذي يزعم أن الشيخ يحيى الحجوري ومن معه -حفظهم الله- انفصلوا على جماعة السلفيين مثل أبي الحسن الماربي. بل محمد الريمي بتعجبه بآرائه الفاسدة هو الذي سيضل عن الصراط المستقيم إلا أن يتوب الله عليه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر لي أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال -ولم أسمعه منه-: «إن فيكم قوماً يعبدون ويدأبون - يعني - يعجبون الناس، وتعجبهم أنفسهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». (أخرجه أحمد (١٢٩٧٢) بسند صحيح، وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" برقم (٨٠)).

والتعجب بالآراء الفاسدة سبب للتعصب، وذلك يجرّ إلى تولّد الأحزاب. قال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله: إعجاب صاحب الرأي برأيه للانفصال والتفريق مع عدم قبول الحق هذا سبب تولّد الأحزاب. ("الإبانة الكبرى" / ١ / ص ٢٦-٢٧).

فليقبل محمد الريمي هذه النصيحة الربانية:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله على العباد فإن ذلك يورثه مقت نفسه والإزراء عليها ويخلصه من العجب ورؤية العمل ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بين يدي ربه واليأس من نفسه وأن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته، فإن من حقه أن يطاع ولا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر. فمن نظر في هذا الحق الذي لربه عليه علم علم اليقين أنه غير مؤد له كما ينبغي وأنه لا يسعه إلا العفو والمغفرة، وأنه إن أحيل على عمله هلك فهذا محل نظر أهل المعرفة بالله تعالى وبنفوسهم، وهذا الذي أيأسهم من أنفسهم وعلق رجاءهم كله بعفو الله ورحمته. ("إغاثة اللهفان" / ص ٨٨).

وسأتي بيان أن محمد الريمي تكبر على الحق، فجمع بين الكبر والعجب. فمن باب الفائدة: قال العلامة القرافي رحمه الله: الفرق الستون والمائتان بين قاعدة الكبر وقاعدة العجب. قد تقدمت حقيقة الكبر، وأنه في القلب ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ فجعل محل القلب والصدور

وأما العجب فهو رؤية العبادة ، واستعظامها من العبد فهو معصية تكون بعد العبادة ومتعلقة بها هذا التعلق الخاص كما يتعجب العابد بعبادته ، والعالم بعلمه ، وكل مطيع بطاعته هذا حرام غير مفسد للطاعة ؛ لأنه يقع بعدها بخلاف الرياء فإنه يقع معها فيفسدها ، وسرّ تحريم العجب أنه سوء أدب على الله - تعالى - فإن العبد لا ينبغي له أن يستعظم ما يتقرب به إلى سيده بل يستصغره بالنسبة إلى عظمة سيده لا سيما عظمة الله - تعالى - ولذلك قال الله تعالى: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾ أي ما عظموه حق تعظيمه فمن أعجب بنفسه وعبادته فقد هلك مع ربه ، وهو مطلع عليه وعرض نفسه لمقت الله تعالى وسخطه ونبه على ضد ذلك قوله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾ معناه يفعلون من الطاعات ما يفعلون وهم خائفون من لقاء الله - تعالى - بتلك الطاعة احتقاراً لها ، وهذا يدل على طلب هذه الصفة والنهي عن ضدها. فالكبر راجع للخلق والعباد ، والعجب راجع للعبادة. ("أنوار البروق في أنواع الفروق" / ٨ / ص ٣١٦).

وأما قول محمد الريمي متبجحاً: (فطار كل مطار) ليس بغريب. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وقد جرت قاعدة أهل البدع في سابق الدهر ولاحقه بأنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء، ويبالغون في إشهارها، وإذاعتها فيما بينهم، ويجعلونها حجة لبدعتهم، ويضربون بها وجه من أنكر عليهم كما تجده في كتب الروافض من الروايات لكلمات وقعت من علماء الإسلام فيما يتعلق بما شجر بين الصحابة، وفي المناقب والمثالب، فإنهم يطيطرون عند ذلك فرحاً، ويجعلونه من أعظم الذخائر والغنائم اهـ. ("أدب الطلب" / ص ٣٥ / ص دار الكتب العلمية).

وكفى بفرح الإخوان المسلمين بخروج هذا الكتاب شاهداً لحجج علماء أهل السنة على أباطيل هذا الكتاب، وأن أصل مغزاه لنصرة الحزبية، وتوهين سهام السلفيين.

لا بد لمحمد الريمي أن يطبق قوله (في ص ٥٢): (فيا أيها السني، اعتن بإصلاح باطنك وذلك بإرادة الحق وقصد الاتباع لمنهاج النبوة وتجنب العجب والغرور، ...).

وفي كلامه أيضاً إصراره على أباطيله المفصوحة في الطبعة الأولى، مع احتقاراته وطعوناته في النصحاء.

ثم اعتضد محمد الريمي في ص (١٨) بكلامٍ للشيخ عبد المحسن العباد -عفا الله عنه- فيه لين وحسن الظن ببعض المنحرفين المستترين بالسلفية فقال -حفظه الله-: (ولا أظن أن أحداً من أهل السنة يؤيد هذا النوع من التجريح والاهتمام بالمتابعة عليه، وهو الذي لا يثمر إلا العداوة والبغضاء بين أهل السنة وغلظ القلوب وقسوتها).

وهكذا اعتضد علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٩٩) بكلامٍ للشيخ عبد المحسن العباد -عفا الله عنه- فيه لين وحسن الظن ببعض المنحرفين المستترين بالسلفية فقال -حفظه الله-: (منهج سديد: يقوم أهل السنة، ولا يقاومهم. وينهض بهم، ولا يناهضهم. ويسمو بهم، ولا يسمهم. منهج يجمع، ولا يفرّق. ويلمّ، ولا يمزّق. ويسدد، ولا يبّد. ويسرّ، ولا يعسرّ، ...) إلخ.

وما أظنّ محمداً الريمي وسالفه علياً الحلبي يجهلان موقف الشيخ عبد المحسن العباد -عفا الله عنه- في فتنة أبي الحسن المأربي المصري، وردود فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله عليه بسبب ذلك الموقف. واختيار الريمي والحلبي كلام الشيخ عبد المحسن العباد -عفا الله عنه- في أمثال هذه القضايا يوضح لنا اتجاههما بتصنيف كتابي "الإبانة" و"منهج السلف الصالح".

الباب الثالث: كشف هدف محمد الريمي

قال محمد الريمي في مقدمة "الإبانة" الأولى (وهي في ص ٢٢ / الطبعة الثانية): (... ولكن الخطر عندما يتغافلون عن معرفة ضوابط الخلاف وحدوده الشرعية، فهنا تفتح ثغرة للشيطان ليفسد ما بينهم بالتحريش، فيستغل هذا الخلاف خصوم أهل السنة؛ ليعادوا بين المختلفين ويوسعوا الفجوة ويعمقوا الحفرة، فما تدري إلا وقد ارتفعت أصوات المختلفين بالطعن والقدح بعضهم في بعض، مما يفضي إلى الوقيعة بينهم وفي علمائهم وكبارهم، وترك محبتهم وموالاتهم، غير متبهرين لعواقب هذا التجاوز وأضراره) اهـ المراد.

قلت -بالله التوفيق-: من عنى محمد بهذه التلميحات والتعاريض؟ من أراد محمد بالتغافل عن معرفة ضوابط الخلاف وحدوده الشرعية التي صار سبباً لفتح ثغرة للشيطان، وأنهم غير متبهرين لعواقب هذا التجاوز وأضراره؟

إن القرائن الكثيرة تدل على أن محمداً يريد علماء دماج وطلابهم والذين معهم الحريصين على نصره الحق وقمع الأباطيل لما ظهرت واستفحلت. ومما يؤكد أنه يريد أهل دماج ومن معهم:

قوله في "نصيحة حول الجرح والتعديل بين طلبة العلم" في العاشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٣١ من الهجرة وهي منشورة في موقعه وموقع "كل السلفيين": ((فمرادي من هذا الكلام أننا نسُدُّ أبواب القدح في بعضنا بعضاً. ومن رأى في أخيه عيباً؛ فينصح له. ونسُدُّ أبواب ما يُسمَّى -الآن- (الجرح والتعديل) بين الطلاب؛ يعني: أن يسير طلاب العلم مجرَّحين ويشتغلون بشيء لم يؤذن لهم فيه؛ فهذا من جملة ما يُريده منا الشَّيطان -أننا نقدح في بعضنا بعضاً باسم أننا سِرنا مسار الجرح والتعديل!-).

فأنصح لكل طالب: أن يكون حريصاً على سلامة نفسه، والبعد عما يعقبه الضرر. فمحافظة على إخوانه مطلب شرعي، والجرح إنما هو لأهل العلم، وبِقَدْر الحاجة، وبِقَدْر الضرورة، وليس مَنْ جاء جَرَح، وليس مَنْ جاء تكلَّم؛ فانتبهوا على أنفسكم؛ فإني أحبُّ لكم ما أحبُّ لنفسي من الخير)). ١.هـ.

(انتهى النقل من شبكة "العلوم السلفية").

وهذا الشأن يعرفه تماماً حزب المرعيين ويجعلون هذا الكتاب ضرباً على وجوه السلفيين علماء دماج ومن معهم.

ومن خلال كلام الريمي في مقدمته للإبانة الطبعة الأولى وجدنا طعوناته في أهل السنة، وإن شاء الله ستأتي الردود عليه في خلال هذه الرسالة. ونقول الآن: إن خلاف التنوع معذور مأذون له، ولا يجوز بناء الولاء والبراء من أجله. وأما خلاف التضاد فلا بد فيه من تصويب المصيب وتخطئة المخطئ. والمصر على الباطل مدان، وهو الذي اتبع هواه والشيطان، ولا لوم على أهل السنة جرح المتماذي في الباطل.

وفي قول محمد الريمي: (غير متبهرين لعواقب هذا التجاوز وأضراره) يدل على اتهامه خصمه — وهم الشيخ يحيى ومن معه — بالتجاوز. وسيأتي تكراره لهذه اللفظة. ولكن الواقع يدل على جور محمد الريمي في تطبيق قواعده، فإذا تجاوز أصحابه على أهل السنة سكت عنهم ولم يمنعهم من ذلك بل يؤيدهم. وقد قال الريمي في ص (١٦٨): (أما إذا كان كلام العالم فيه تجاوز فلا داعي لذكره للناس، ...) وقد تجاوز الشيخ ربيع في حق الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلاب العلم تجاوزاً بعيداً، ولكن محمداً الريمي لم يرد على الشيخ ربيع ولم يكتف طعونات الشيخ ربيع، بل يؤيده ويستدل به على ضرب الشيخ يحيى ومن معه، كما في رسالته "الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار". هكذا الهوى يجعل صاحبه يحور ويتناقض.

الباب الرابع: تعليقات على فهم محمد الريمي لمعنى "العدل" و"الإنصاف"

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٢٩ / الطبعة الثانية) لما مهد الكلام على أهمية العدل: (... فخذ مثلاً: الصحابة لم يكفروا الخوارج، مع أن الخوارج كفروا الصحابة، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وما هذا إلا من عدل الصحابة في الأحكام على المارقين في الدين!).

تعليق -بالله التوفيق-: عن أبي غالب رحمه الله يقول: لَمَّا أُتِيَ بِرُءُوسِ الْأَزَارِقَةِ فَنُصِبَتْ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ جَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَلَمَّا رَأَاهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: «كِلَابُ النَّارِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ هَؤُلَاءِ». قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا شَأْنُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ؟ قَالَ: رَحْمَةُ هُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: قُلْنَا: أَبَرَأَيْكَ قُلْتَ هَؤُلَاءِ كِلَابُ النَّارِ، أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنِّي لَجَرِيءٌ بَلْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا ثَنَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ. قَالَ: فَعَدَّ مَرَّارًا. (أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦٣) والإمام أحمد ((٢٢٣١٤)/ الرسالة) والطبراني في "الكبير" (٨٠٣٣) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (٤٨٢) / دار الآثار).

انظروا إلى قول أبي أمامة رضي الله عنه: (رَحْمَةُ هُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ). وزاد الطبراني في "الكبير" (٨٠٣٤): (فخرجوا من الإسلام) هذا يدل على أن أما أمامة يرى كفر أزارقة وهم من الخوارج. وفي رواية الترمذي (٣٠٠٠) والطبراني في "الأوسط" (٧٦٦٠) قرأ قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسْوِدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وفي "مستدرك الحاكم" (٢٦٥٤) قال: (إنهم لما كانوا مؤمنين وكفروا بعد إيمانهم) ثم قرأ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الآية فهي لهم، مرتين. قال الذهبي قي "التلخيص": صحيح على شرط مسلم.

وأما ما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٠٤٥) عن أبي أمامة : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : «تخرجون من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية لا ترجعون فيه حتى يرجع السهم على فوقه كلاب النار». فهذا المرفوع في سنده عمر بن أبي خليفة وهو عمر بن حفص العبدي وهو متروك.

الشاهد هنا: أن أبا أمامة رضي الله عنه يكفر الخوارج أو فرقة منهم وهم الأزارقة. فهل أبو أمامة عند محمد الريمي قد خرج من عدل؟

لا شك أن في كفر الخوارج خلاف مشهور. قال المناوي رحمه الله بعد ذكر حديث مراق الخوارج من دين مروق السهم من الرمية: واستدل به لمن قال بتكفير الخوارج وهو مقتضى صنيع البخاري حيث قرنهم بالملحدين. وبه صرح ابن العربي فقال: الصحيح أنهم كفار لحكمهم على من خالف معتقدهم بالكفر والخلود في النار. ومال إليه السبكي ففي فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض تكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب المصطفى صلى الله عليه و سلم في شهادته لهم بالجنة، وهو عندي احتجاج صحيح. ("فيض القدير" / ٤ / ص ١٢٦).

فهل يتهم محمد الريمي هؤلاء العلماء ومن معهم في تكفير الخوارج بالخروج من العدل؟

فاعلم أيها المتعصبون للريمي: أن الأئمة والعلماء رحمهم الله الذين كفّروا خوارج كفروهم بما ظهر لهم من الأدلة، لا انتقاماً لأنفسهم. وأما محمد الريمي لما بنى منهجه على تأصيله المشهور: (لا نتكلم في شخص حتى يتكلم فينا ولا نتركه حتى يتركنا)^(٣) صوّر مسألة الخوارج على ذلك التأصيل البدعي -المقابلة والمقاومة-، فجعل أن الذين كفروا الخوارج كأنهم بنوا التكفير بسبب أن الخوارج كفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم، فيكفّرون الخوارج للمقابلة والمقاومة لا بسبب فهم ظواهر الأدلة. فافهموا هذا التأصيل وهذا الاتجاه.

^(٣) وهذا التأصيل قد رد عليه أخونا الفاضل علي محروس صاحب تسجيلات "الاستقامة"، حفظه الله.

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٢/ الطبعة الثانية): (فإذا كان علماء الحديث يرحمون مبتدعاً في دين الله، فيعاملونه بإنصاف، فهم أكثر رحمة لبعضهم بعضاً، وأعظم حرصاً على العدل فيما بينهم. وما يوجد من تجاوز في أوساطهم في حق بعضهم بعضاً، فهذا يحصل من أفراد اتسموا إما بقلّة المعرفة بالذي عليه علمائهم، وإما بنوع من الشدة، ...) إلخ.

تعليق -بالله التوفيق-: فيه شبهة غامضة. مغزى كلام محمد الريمي الدفاع عن حزب المرعي. وقد سمعت كلام الريمي: (الشيخ عبد الرحمن العدني قبل النصائح من العلماء فترك الفتنة) وسمعت قوله أيضاً: (الشيخ يحيى ما قبل نصائح العلماء فبقي في الفتنة).

زعم محمد الريمي أن الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم تجاوزوا ولم ينصفوا وقلّت رحمتهم. بل الصواب أن الشيخ يحيى ومن معه قد رفقوا بهم، ورحمهم بكثرة النصائح الرفيقة الرحيمة المؤدبة في بداية الفتنة، ولكن أهل الأهواء أصروا على بغيتهم وغييهم، وأحدثوا في الدين. فإلى متى الرفق بهم مع انتشار سموهم؟

فما قول محمد الريمي في ضربات عمر رضي الله عنه في رأس صبيغ التميمي؟ وما قوله في سباب ابن عمر رضي الله عنهما على ولده المعاند وهجره له؟ وما قوله في هجر عبد الله بن مغفل رضي الله عنه لقريبه المعاند؟ اشتد تأديب الصحابة لهم وليسوا مبتدعين. فهل يقول الريمي إن الصحابة رضي الله عنهم تجاوزوا الحد وقليلو المعرفة والرحمة؟

بل أهل الحق رحموا المبطل منذ بداية الأمر، فلما عاند الحق انتقلوا معه إلى الرحمة الثانية. قال أبو صالح الفراء رحمه الله: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذي - يعني الحسن بن حي. قلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم، أنهي الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضّر عليهم. ("الضعفاء" / ١ / ص ٢٣٢ / دار الكتب العلمية).

وقوله: (وإما بنوع من الشدة، ...) مثل اتهام علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٤) أن السلفيين بتشددهم يسببون الفرقة والتشتت: (فما نتيجة فعلهم -ذاك-، وثمره تشددهم -ذاك- إلا الفرقة، والتشتت، والخصومات، والضعف، والذل، وتسلط الأعداء؟!).

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٣/ الطبعة الثانية): (وقال شيخنا ووالدنا الوادعي في "تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب" ص (١٨٨): (لا بد من العدالة في الكلام على الحزبيين)). انتهى النقل.

تعليق -بالله التوفيق-: لو نقل الريمي بداية الكلام وسبب هذا الكلام لظهر أنه رد على نفسه لأن الإمام الوادعي رحمه الله أجاز للطالب أن يرد على الحزبيين، وهذا خلاف ما قرره الريمي.

سئل الإمام الوادعي رحمه الله: هل التكلم في الحزبيين أو التحذير منهم يعدّ حراماً؟ وهل هذا الأمر خاص بالعلماء دون طلبة العلم؟ وإن تبين لطلبة العلم الحق في هذا الشخص؟

فأجاب رحمه الله: ينبغي أن يسأل أهل العلم عن هذا الأمر، لكن الشخص الذي ينفر عن السنة وعن أهل السنة وعن مجالس أهل العلم؛ يحذر منه، والجرح والتعديل لا بد أن يكون الشخص عارفاً بأسبابهما، ولا بد أن يتقي الله سبحانه وتعالى فيما يقول، فإن الأصل في أعراض المسلمين أنّها محترمة، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»^(٤).

لكن المبتدعة لا بأس أن يحذر منهم طالب العلم في حدود ما يعلم بالعدالة ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾، ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.

^(٤) أخرجه البخاري (العلم/ ليلبلغ العلم.../ (١٠٥)) ومسلم (القسامة/ تغليظ تحريم الدماء/ (١٦٧٩)) عن أبي بكره رضي الله عنه. وجاء عن غيره من الصحابة رضي الله عن الجميع.

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر أبا ذر أن يقول الحق ولو كان مرًا. بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

فلا بد من العدالة في الكلام على الحزبيين، ولست أقصد أنك تنظر إلى مبتدع وتذكر ما له من حسنات وسيئات، فالمبتدع ليس أهلاً لأن تذكر له حسنات، وليس لنا وقت أن نذكر حسناته... إلخ (انتهى من "تحفة المجيب" / ص ١٨٧-١٨٨).

وشأن الريمي شأن أهل الأهواء: يقطع من كلام العلماء على حسب هواه، فيظهر للناس ما يوافق هواه، ويكتُم ما يردّ عليه مع أن الكلام في نسق واحد. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام/ ٩١]

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنِيًّا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ» فَقَالُوا: نَفْضُحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ. فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا. الحديث. (أخرجه البخاري (٣٦٣٥) ومسلم (١٦٩٩)).

وقال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في شأن الحزبيين: وأن من أساليبهم الخبيثة أنهم يقتطعون جملة أو كلمة، ويحذفون ما قبلها وما بعدها لكي يفهم منها فهماً سيئاً إغالياً منهم في الكيد والمكر. ("الفتاوى الجليلة" / ص ٦٠).

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٦): (والمراد بعموم العدل: عموم المسلمين، وعموم الكافرين، وعموم الأحوال والقضايا. ولبعد كثير من المسلمين عن منهاج النبوة ضعف فيهم القيام بالعدل إلا من رحم الله).

الجواب -بالله التوفيق-: سلك محمد الريمي مسلك علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٠٩) في محاماة المنحرفين باسم الإنصاف والعدل.

اعلم أن العدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. والعدل الحكم بالحق. راجع ("لسان العرب" / ١١ / ص ٤٣٠). فالعدل هو وضع الشيء موضعه اللائق به، وإعطاء الشيء ما يستحقه، فلا يحكم بالجور ولا يتبع الهوى. هذا هو العدل، ليس كما يدعيه المبتدعة: الموازنة بين الحسنات والسيئات.

وليس العدل أن تحضن المبتدعة وتؤوي المنحرفين في مركزك وأن تحاميهم من سهام أهل السنة وأن تُكثر الهجوم على أهل السنة، وأن تصوّر السلفيين الناصحين أنهم مجورون في الحكم ويتجاوزون في المعاملة.

الباب الخامس: ما يتعلق بالأخوة الإسلامية

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٤ / الطبعة الثانية): (الأخوة الإسلامية نعمة ربانية وعطية إلهية) ثم ذكر بعض الأدلة، ثم قال: (ومن مقتضى هذه الأخوة أن تحب لجميع المسلمين الخير وأن تكره لهم الشر والوقوع فيه).

تعليق -بالله التوفيق-: هذا كلام حق، ومما يدل محبة أهل السنة لجميع المسلمين الخير وكرهتهم لهم الشر والوقوع فيه: أن يدلّوهم على خير ما يعلمونه لهم وينذروهم شرّ ما يعلمونه لهم. هذا شأن أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم سلكوا هذا المسلك النبوي. قال الإمام أبو شامة رحمه الله: والرسول قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم». رواه مسلم في "صحيحه" [١٨٤٤]. ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه و سلم هو أفضل الأنبياء، وخاتمهم، وأكملهم بلاغاً ونصحاً. ("الباعث على إنكار البدع والحوادث" / ص ١٠٨).

وأهل السنة والجماعة لم يتركوا الناس يغترون بأهل الباطل الذين يبشون أفكارهم الخبيثة تحت ستار السنة، بل يحذرونهم منهم شفقة لإخوانهم المسلمين. قال الإمام الذهبي رحمه الله: فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام ولبسان الشريعة، وبجاء السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فنعوذ بالله من الخذلان. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٨٢).

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٤ / الطبعة الثانية): (ومن مقتضاها أن تبقى مؤاخياً لهم حسب ما يستحقون منها، الصالح بقدر صلاحه، والزائع بقدر ما سلم من زيغه، ولا ترفع نعمة الأخوة إلا بذهاب الإسلام. والأخوة الكاملة تكون لأهل الاتباع الكامل، والناقصة لأهل النقص، ...).

تعليق -بالله التوفيق-: هذا الكلام ظاهره حلو ولكن رائحة بدعة الموازنة شمت منه. ومن يستطيع من البشر أن يعرف جميع حسنات الشخص وسائر سيئاته ثم يزن بينهما فيعطيه الأخوة بقدرها؟ بل الصواب ما بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين: أن من ظهر من شخص شيء من البدعة فُصح بالأدلة البينات فأصرَّ على باطله، فإنه يحذر منه ولم يوزن هل حسناته ما زالت أكثر من سيئاته؟ بل يتركه خوفاً من سموم بدعته وانحرافات، لأن درأ المفسد مقدم على جلب المصالح. قال العلامة القرافي رحمه الله: وعناية صاحب الشرع والعقلاء بدرء المفسد أشد من عنايتهم بتحصيل المصالح. ("أنوار البروق في أنواع الفروق" / ٤ / ص ١٦٠).

فالرجل إذا أظهر انحرافه ولم يرجع إلى الحق بعد إقامة الحجة فقد أظهر الله لنا شيئاً من طويته لنستدل به على ما في قلبه أنه أعظم مما أظهره لنا. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

قال الإمام البرهاري رحمه الله: وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر. ("شرح السنة" / ١٢٠ / ط. مكتبة دار المنهاج).

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران / ٧].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم». (أخرجه البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥)).

حذّر منهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل: (الصالح بقدر صلاحه، والزائع بقدر ما سلم من زيغه). فنثبت على السنة إن شاء الله ونبتعد عن البدعة بتوفيق الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة». (أخرجه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه).

ولينظر محمد الريمي -وجميع متعصبيه- إلى فهم السلف الذين يتممون إليهم: قال الإمام البغوي رحمه الله: فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء البدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه، ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق. ("شرح السنة" / للبغوي / ١ / ص ٢٢٤ / ط. المكتب الإسلامي).

وقال الإمام أحمد رحمه الله في شأن الحارث المحاسبي: لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله - ﷺ - وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعمى عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك. ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ٢٣٤).

من ينكر كثرة حسنات الحارث المحاسبي؟ ولكن السلف أفقه من محمد الريمي -ولا مقارنة- وعرفوا شدة خطر البدع على الناس.

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٤ / الطبعة الثانية): (وإن قدرت أن تكون كشيخ الإسلام في العفو والصفح عمن ظلمه فهنيئاً لك، ففي "مجموع الفتاوى" [٢٨ / ٥٥] قال: لا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم . وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسه).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام شيخ الإسلام رحمه الله جيد، ولكنه يتعلق بالأمر الشخصية أو بحق نفسه، كما قاله رحمه الله بعد ذلك -ويا ليت محمدا الريمي ذكره ولا يبتريه-: (والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي . وأما ما يتعلق بحقوق الله فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم). وأما في حقوق الله تعالى فالمبتدع نبغضه في الله وإن كان أحسن الناس معاملة معنا. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها. (أخرجه البخاري (٣٥٦٠) ومسلم (٢٣٢٧)).

قال الطيبي رحمه الله: ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله أن ينخدع من الغادر المتمرد فلا يستعمل الحلم في حقه بل ينتقم منه. ومن هذا قول عائشة: (ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها). قال: فيستفاد من هذا أن الحلم ليس محموداً مطلقاً، كما أن الجود ليس محموداً مطلقاً. وقد قال تعالى في وصف الصحابة: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. (كما في "فتح الباري" / لابن حجر / ١٠ / ص ٥٣١).

ولا يقول قائل: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ إنما الشدة على الكفار، والرحمة لجميع المسلمين سنيهم وبدعيهم!

فما قول محمد الريمي -ومتعصبه- بغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وأمره الناس بهجرهم؟

ثم اعلم أن البدعة شعبة من الكفر، فعلى صاحبها نصيب من نصيب الكفار. قال شيخ الإسلام رحمه الله: كانت البدع والمعاصي شعبة من الكفر وكانت مشتقة من شعبه. ("مجموع الفتاوى" / ٧ / ص ٦٣٣).

وقال رحمه الله: ولهذا قال من قال من السلف: البدع بريد الكفر، والمعاصي بريد النفاق. ("مجموع الفتاوى" / ٥ / ص ٥٥٢).

أيها القوم، إن قدرتم أن تكونوا كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمع بين الغيرة لله وبين العفو والصفح عمن ظلمه بدون الخلط والخبط فهنيئاً لكم، وإلا فلا تعيروا السلفيين الثابتين على الحق.

ثم اعلم أن مسلك محمد الريمي هذا مثل مسلك علي الحلبي حيث صوّر للناس أن من أخذ حقه من ظلمه مذموم، وجعل حسن خلق شيخ الإسلام رحمه الله سلاحاً للطعن الخفي فيمن طلب الحق، راجع إن شئت كلام الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٨٠-٨١): (وما رأيت أحداً -قط- أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- ... -ثم ذكر قصة رائعة، ثم قال: - هؤلاء هم الهاضمون أنفسهم في سبيل الحق، وأهل الحق .. ولكن: أين هم؟! أين هم؟!). ثم قال في الحاشية: (ولو حصل من أحد (منا) -اليوم- مثل ما فعل شيخ الإسلام -في الأمس- مع الإقرار بالفارق -: لكان نصيبه الهجر والتبديع والسب والتشنيع -بالسقوط والتميع-!!).

إن عليا الحلبي قد كذب على أهل السنة، وليس هذا الكتاب موضوعاً لتفصيل الرد عليه.

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٤ / الطبعة الثانية): (ولا يجوز الاستهانة بالأخوة الإسلامية فتصير عرضة للتخاصم والتهاجر والتفسيق والتبديع والتكفير؛ نتيجة التهور والتعجل والاندفاع).

الجواب -بالله التوفيق-: لا شك ببقاء الأخوة الإسلامية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، ولكنها لا تمنع إقامة العقوبة الشرعية لمن استحقها. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فالشافع في تعطيل الحدود مضادّ لله في أمره؛ لأن الله أمر بالعقوبة على تعدى الحدود، فلا

يجوز أن تأخذ المؤمن رافة بأهل البدع والفجور والمعاصي والظلمة. وجماع ذلك كله فيما وصف الله به المؤمنين حيث قال : ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة : ٥٤] وقال : ﴿أَشَدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح : ٢٩] ، فإن هذه الكبائر كلها من شعب الكفر، ولم يكن المسلم كافراً بمجرد ارتكاب كبيرة، ولكنه يزول عنه اسم الإيمان الواجب، كما في الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» الحديث إلى آخره، ففيهم من نقص الإيمان ما يوجب زوال الرافة والرحمة بهم، واستحقوا بتلك الشعبة من الشدة بقدر ما فيها، ولا منافاة بين أن يكون الشخص الواحد يُرحم ويحب من وجه، ويعذب ويبغض من وجه آخر، ويثاب من وجه، ويعاقب من وجه، فإن مذهب أهل السنة والجماعة أن الشخص الواحد يجتمع فيه الأمران،... ("مجموع الفتاوى" / ١٥ / ص ٢٩٤).

ولا شك أيضاً ببقاء الأخوة -بل الأبوة والبنوة- بين الوالد الماهر الرحيم وبين ولده المريض الخطير، ولكنها لا تمنع إجراء القطع والإيلاء على حسب ضرر الأسقام لمصلحة الولد. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وكذلك الأب الشفيق على ولده العالم بمصلحته إذا رأى مصلحته في إخراج الدم الفاسد عنه بضع جلده وقطع عروقه وأذاقه الألم الشديد، وإن رأى شفاء في قطع عضو من أعضائه أبانه عنه. كان ذلك رحمة به وشفقة عليه. وإن رأى مصلحته في أن يمسك عنه العطاء لم يعطه ولم يوسع عليه لعلمه إن ذلك أكبر الأسباب إلى فسادِه وهلاكه.

("الفوائد" / ص ٩٢).

الباب السادس: الحق أرفع من كل شيء

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٥ / الطبعة الثانية) تحت عنوان: (كن مع الحق حيث كان...) ثم نقل كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في "الصواعق المرسلة" [٢ / ٥١٦]: (فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان ولو كان مع من يبغضه ويعاديه ورد الباطل مع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه فهو ممن هدى لما اختلف فيه من الحق).

ونقل كلام ابن حزم رحمه الله في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" [٤ / ٥٧١]: (جوامع الحق اتباع القرآن وفيه اتباع بيان الرسول وأخذ الحق ممن أتى به ولئن كان لا خير فيه ومن يجب بغضه وإبعاده وألا يقلد خطأ فاضل وإن كان محبوباً واجباً تعظيمه).

وقال ريمي في ص (٩٥): (ومما يعتني به أهل العلم الذين يدورون مع الحق حيث دار: البحث عن الصحيح من أقوال أهل العلم المختلفين، ...).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا كله رد على محمد الريمي وأمثاله الذين يتعصبون لمحمد الوصابي وعبد الرحمن العدني، وقد بذل علماء السنة وطلبة العلم بيان أباطيلهما بالأدلة والبراهين المتكاثرة. فالريمي يتحلى بالأقوال الجميلة وصنيعه يخالفها. قال إبراهيم التيمي رحمه الله: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا. (ذكره البخاري في "الصحيح" (١ / ص ٩٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٤٩٧٠) وأبو نعيم في "الحلية" (٤ / ص ٢١١) بسند حسن).

ثم نقل الريمي كلام الإمام المعلمي رحمه الله في "القائد إلى تصحيح العقائد" ص (١٥): (إن مدار كمال المخلوق على حب الحق وكرهه الباطل).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا كلام جميل، وكرهه الباطل تقتضي كراهة المصّر على الباطل. وقد أمرنا بعداوة أهل الباطل، والعداوة تتضمن والبغض والبعد منهم. إن الله قال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴿ الآية (المجادلة: ٢٢). وقال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ [المتحنة: ٤].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد. اهـ. ("الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" / ص ٣).

وهذا البعد من أهل الباطل لا يريده محمد الريمي إلا إذا كانوا تكلموا فيه وفارقوه، فقابلهم محمد الريمي بمثل ذلك على قاعدته المشهورة المبتدعة. فانتقام محمد الريمي من أهل الباطل انتقام لنفسه لا لله، وقد ابتعد محمد الريمي من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

قال محمد الريمي في ص (٣٦): (أهل السنة والجماعة أعلم بالحق وأرحم بالخلق).

الجواب -بالله التوفيق-: لا شك أن هذا الكلام حق، ولكن السلفيين يعرفون -بتوفيق الله- تمهيد محمد الريمي وهدفه بمثل هذا الكلام، كما أنهم يأذن الله يعرفون هدف علي الحلبي في دفاعه عن محمد حسان المصري في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٤): (وأهل السنة أعرف الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق)، ثم عزاه إلى شيخ الإسلام رحمه الله.

ونقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٧/ الطبعة الثانية) عن شيخ الإسلام رحمه الله في "الرد على البكري" (٤٩٠): (... و يرحمون الخلق فيريدون لهم الخير و الهدى و العلم لا يقصدون الشر لهم ابتداء بل إذا عاقبوه و بينوا خطأهم و جهلهم و ظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أن يكون الدين كله لله و أن تكون كلمة الله هي العليا).

ونقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٤ / الطبعة الثانية) كلام شيخ الإسلام رحمه الله في "مجموع الفتاوى" [٢٨ / ٢٣٤]: (ولا يحل له أن يتكلم في هذا الباب إلا قاصداً بذلك وجه الله تعالى وأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله ...).

التعليق - بالله التوفيق -: هذا كلام جميل، وهذا رد على قاعدة محمد الريمي المشهورة السابقة الذكر لأنه لا يبغض شخصاً لله، بل هو يرحم المبتدعة، ولم يهجرهم، إلا إذا هاجروه، ولم يتكلم فيهم إلا إذا تكلموا فيه. وهذا يدل على أن محمد الريمي لا يوالي ولا يعادي من أجل الله وإنما انتقاماً لنفسه.

وقال محمد الريمي في نفس الصفحة: (وقد وفق الله أهل الاتباع لمنهاج النبوة إلى قبول الحق لهم وعليهم، وتقديمه على آراء الرجال وإن كبروا، وعقول الناس وإن نبلوا لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه، ...).

ونقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤١ / الطبعة الثانية) كلام العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" [١ / ٦٧-٦٨]: (والرأي الباطل أنواع، أحدها: الرأي المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه ولا تحل الفتيا به ولا القضاء وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد).

الجواب - بالله التوفيق -: هذا كله رد على محمد الريمي نفسه لأنه مشهور بدعوته إلى التقليد. فكم مرة يردد محمد الريمي نغمة: (كونوا مع المشايخ، عليكم بالمشايخ). يدعو إلى التقليد أيضاً بقوله: (إذا رأيتم قولي يخالف قول المشايخ فخذوا بقول المشايخ واتركوا قولي)، وبقوله: (ليس من الإنصاف أن يؤخذ بقول الواحد ويترك قول الأكثرين). ارجع إلى الكتاب والسنة عند التنازع لا إلى كثرة القائلين وقلتهم.

وقد كثرت تصنعات محمد الريمي في كتاب "الإبانة" بنذ التقليد، منها هذه الصفحة، وأيضاً في ص (١٨٠)، وغيرهما، ولكن المعبر هو العمل لا مجرد القول. فلا يكون من الذين قال فيهم الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٧-٣٨/ الطبعة الثانية): (وأوضح دليل على هذا: أنهم لم يبتدعوا في الإسلام ولم يتخاذلوا عن نصرته، بل بذلوا الأنفس والأموال والأعمار في نشره والدفاع عنه).

الجواب -بالله التوفيق-: بل قد خذل محمد الريمي أهل السنة في أيام هجوم الرافضة الشديد على أهل دماج. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وكفى بالعبد عمى وخذلاناً أن يرى عساكر الإيوان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب لأمتهم، وأعدوا له عدته، وأخذوا مصافهم ووقفوا مواقفهم، وقد حمى الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنادت الأقران: النزال النزال، وهو في الملجأ والمغارات، والمدخل مع الخوالب كمين وإذا ساعد القدر وعزم على الخروج قعد فوق التل مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جهد أيانه أي معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين، اهـ المراد ("النونية" / ١ / ص ٨ / شرح الهراس / دار الكتب العلمية).

لا شك أن لمحمد الريمي كتباً في الرافضة، ومحاضرات فيهم قديماً، وفي بعضها تضمنت تكفيرهم. ولكنه لما حصرت الرافضة أهل دماج أعلن محمد الريمي أقوالاً تحذيلية وكتب كتاباً في عدم كفر جمهورهم، وتحريم دمائهم، ونحو ذلك، وحاول إدخال سموم العقيدة الإرجائية في أذهان المسلمين حتى تساءل بعض الإخوة: (هل قد درّس محمد الإمام شرح العقيدة الطحاوية قد خروجه من دماج؟!). وقد طعن الريمي في السلفيين الذين يجاهدون الرافضة في كتاف ببعض الاتهامات الخبيثة. ولم يتتبع بنصائح السلفيين وتنبهاتهم على خطأه.

ولم يحرض محمد الريمي على قتال الرافضة في شدة هجومهم على المسلمين حينذاك، بل لم يرض أن يقنت فنوت النازلة بعلّة أن معظم الرافضة مسلمون. ولم يكتف بذلك، بل أخرج فتوى بقوله: (لا نستحل دماء الرافضة، ولا نستحل أموالهم) وقال: (نقول هذا تديناً لا خوفاً من أحد). وأخبرني بعض الإخوة أن بعض الرافضة يركبون الدراجة النارية ويظهرون عند الناس كلام محمد الريمي ذلك، يدورون هناك وهناك. بل يتكلم الريمي بكلام سيء على المسلمين الذين يجاهدون الرافضة في كتاف، ويمنع طلابه من ذهاب إلى

كتاف لمناصرة إخوانهم في جهاد البغاة الرافضة. قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٨].

وقد يسّر الله لي الردّ على بعض شبهاته الإرجائية في قضايا الرافضة في رسالتي "التحذير من الرافضة والرد على من زعم أنهم ليسوا كفرة".

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٨ / الطبعة الثانية): (قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى ٢٨ / ١٥ - ١٦): (وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوي ... وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة، لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوي، بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق، أعان المحق منهما على المبطل، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره . وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله، واتباع الحق والقيام بالقسط).

الجواب -بالله التوفيق-: قد بذل أهل السنة جهودهم في بيان أباطيل حزب المرعيين بالأدلة والبيّنات والحجج لم يقدر محمد الريمي على نقضها. فعلى محمد الريمي وغيره قبول الحق. ولكن الريمي اغترّ بتصنع عبد الرحمن العدني كما كان ذاك الشيخ اغترّ بهدوء الحارث المحاسبي. قال علي بن أبي خالدة: قلت لأحمد بن حنبل - رحمه الله -: إنّ هذا الشيخ - لشيخ حضر معنا - هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويجب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير - يعني حارثاً المحاسبي - وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمرّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل يتنفّض، ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه، فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله، يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته ومن قصته؟ فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر

بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من خبره^(٥)، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعمى عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك. ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ٢٣٤).

ومحمد الريمي تمادى في رد الحق مع أدلته، ولم يعاون أهل السنة على المرعين المبطلين، بل آوهم وطعنوا في أهل السنة ونصر الباطل كتابةً وخطابةً.

ثم إن الريمي وإن كان قد عرف المحق من المبطل لم يقيم مع المحق على المبطل إلا إذا تكلم فيه المبطل وتركه المبطل، على قاعدة الريمي المشهورة: (لا نتكلم في شخص حتى يتكلم فينا ولا نتركه حتى يتركنا). فليس قيامه لله وإنما لنفسه. فمحمد الريمي إنما يتحلى بكلام شيخ الإسلام رحمه الله وهو يخالفه. عن أسماء رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور». (أخرجه البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٢٩)).

ثم نقل الريمي كلام شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى ٢٠ / ١٦٤: (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون).

الجواب - بالله التوفيق -: في الواقع قد نصب محمد الريمي عبد الرحمن العدني رمزاً يوالي ويعادي من أجله.

^(٥) قال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله: ومن علم حجة على من جهل. ("الروض الباسم" / ١ / ص ١٤٢).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ومن علم حجة على من لم يعلم. ("فتح الباري" / تحت حديث (٣٥٨٥)).

ثم نقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٩ / الطبعة الثانية) كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" ٢ / ٦٤٩: (فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشبهات يردون على كل باطلة ويوافقونه فيما معه في الحق فهم في الحق سلمه وفي الباطل حربته لا يميلون مع طائفة على طائفة ولا يحددون حقها لما قالته من باطل سواء بل هم ممثلون قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)).

الجواب -بالله التوفيق-: أما محمد الريمي فميله إلى حزب العدني عظيم جداً، معروف في أقواله. وواقع مركزه خير شاهد عليه. فدأب محمد الريمي أن يتحلى بأقوال العلماء وهو يخالفهم. قال الله تعالى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

ثم نقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٩ / الطبعة الثانية) كلام الإمام ابن الوزير رحمه الله في "العواصم والقواصم" ١ / ٢٢٣: (ولو أن العلماء رضي الله عنهم تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيراً وخافوا حقيراً).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا يدل على أهمية ردّ الباطل بدون خوف في الله لومة لائم. بل الأدلة تدل على وجوبه. ولكن سيأتي من كلام محمد الريمي ما يدل على أن محمداً الريمي يعتقد أن ذلك مباح لا واجب، وهذا الرد المباح إنما يعمل -عند محمد الريمي- عند الحاجة أو الضرورة فقد، ولا بد من مراعاة المصلحة -زعم-.

ثم قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٣٩ / الطبعة الثانية): (ولما كان الحق محبوباً عند كل سني سهل عليهم الرجوع إليه ويفرحون بذلك ويشكرون لمن دلهم على أخطائهم).

الجواب -بالله التوفيق-: قد بذل الناصحون جهوداً عظيمةً في بيان أخطاء محمد الريمي ولكن الرجل تكبر على الحق واحتقر الخلق. فشتان بين قول الريمي وفعله. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

ثم قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٠ / الطبعة الثانية): (وقال شيخنا الوادعي رحمه الله في كتابه "تحفة المجيب" ص (٣١٦): (وأنا أشهدكم أنني متراجع عن أيّ خطأ في كتبي أو أشرطتي أو دعوتي لله عز وجل، أراجع بنفس طيبة مطمئنة)).

التعليق -بالله التوفيق-: كل هذه النقولات الجيدة زيادة البيان على بُعد محمد الريمي من سيرة العلماء، وإنما حشد أقوالهم النيرة تحلياً وتظاهراً أمام الناس أنه على طريقتهم، لأنّ محمدا الريمي يتكبر على الحق فكيف الرجوع عن أباطيله بعد تلك النصائح الرحيمة من النصحاء الرحماء المشفقين له؟

وأتى محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٠ / الطبعة الثانية) بعنوان: (أهل السنة يستحيون من الله أن يدان برأيهم). وأتى بنقولات جيدة من السلف في ذلك.

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام جيد، والنقولات التي ذكرها جيدة. وكم لمحمد الريمي في هذا الكتاب رأيٌ مخالف للحق، ومخالف لأقوال الأئمة التي نقلها هو. ثم اعلم أن تحذير الشيخ يحيى والعلماء الذين معه في قضية العدني والوصابي والجابري ليس مجرد الرأي لأنه مبني على أدلة الكتاب والسنة والإجماع والقياس. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: ومن ردّ الفروع في علمه إلى أصولها فلم يقل برأيه. ("جامع بيان العلم وفضله" / ٣ / ص ٣٠٤).

ثم نقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤١ / الطبعة الثانية) كلام العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" [١ / ٦٧-٦٨]: (النوع الثالث: من الرأي المحمود والرأي الذي تواطأت عليه الأمة وتلقاه خلفهم عن سلفهم، ...) إلخ.

التعليق -بالله التوفيق-: انظروا: المحمود هو الذي تواطأت عليه الأمة لا بعض الأمة فقط. هذا رد على محمد الريمي الذي جعله تواطى خمسة أو عشرة من المشايخ إجماعاً لا يمكن أن يغلط. قال الريمي في شريطه: (أن مشايخ اليمن والسعودية في جهة والمتعصبة -أي الشيخ يحيى ومن معه- في جهة أخرى)، (والعلماء هؤلاء يقولون هذا الطريق -يعني: مسار هؤلاء المتعصبة الحجازية زعموا- غير صحيح، لا يخدم دعوة أهل السنة، وليس على طريقة أهل السنة. هؤلاء العلماء الذين في اليمن والذين في مكة، والمدينة إلى آخره هم المعروفون بالجرح والتعديل مع الضوابط الشرعية والسداد، فمن جرّحوه صار مجروحاً، وهذا معلوم لا يستطيع أحد أن ينكره أبداً). (هؤلاء -أي المشايخ المذكورون- لا يتفقون على شيء غلط وخطأ أبداً، هم مرجعية أهل السنة في العالم. ولا يمكن أن يكون اتفاقهم أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأ، والواحد يكون مصيباً. وهذا القول بأن هذا الواحد هو المصيب وأن الجماعة بهذه الكثرة وأنهم المرجعية و... و... إلى آخره، هذا ما سلك طريق الإنصاف، ... إلخ). كأنه يقول: (إذا اتفق مشايخ اليمن والسعودية، لا يمكن أن يخطئوا أو يغلطوا).

قال العلامة القرافي رحمه الله: وبعض الأمة غير معصوم. ("شرح تنقيح الفصول" / ٢ / ص ٤٧).

وقال العلامة الزركشي رحمه الله: أن الصحابة إذ ذاك بعض الأمة ، والعصمة إنما ثبتت لجميعهم . ("البحر المحيط" / ٦ / ص ١١٠).

فجمهور الصحابة إذا خالفهم تابعي مجتهد فقولهم ليس بحجة، فكيف بمجرد خمسة من هؤلاء المشايخ؟ قال العلامة ابن النجار رحمه الله: (و) كذا (لا) يكون إجماع (أهل المدينة حجة) مع مخالفة مجتهد عند جماهير العلماء ؛ لأنهم بعض الأمة ، لا كلها ؛ لأن العصمة من الخطأ إنما تنسب للأمة كلها ، ولا مدخل للمكان في الإجماع ؛ إذ لا أثر لفضيلته في عصمة أهله ، بدليل مكة المشرفة . ("شرح الكوكب المنير" / ١ / ص ٣٩٨).

الباب السابع: حراسة الدعوة أهل السنة والجماعة

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٣ / الطبعة الثانية): (ومجمل ما تحرس به الدعوة من قبل القائمين عليها بالآتي: (١) ملازمة الصدق. (٢) تحقيق الإخلاص. (٣) القيام بالعدل. (٤) التمسك بمنهاج النبوة ظاهراً وباطناً قدر المستطاع، بحيث لا يألو جهداً في اتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم. (٥) محاسبة نفسه على أخطائه، ورجوعه عنها متى عرف ذلك. (٦) لا يقدم على شيء من أمور التأليف والدعوة والمناظرة وغير ذلك إلا وهو أهل لذلك. فلا يكون ذلك من باب التعجل وحب الظهور والمغالبة بالجدال. (٧) يستنصح ويستشير من هو أكبر منه علماً، وأقدم معرفة في الأمور المستجدة).

الجواب - بالله التوفيق -: أما قوله: (ملازمة الصدق) فإن أهل السنة يجدون محمداً الريمي خلاف ذلك. والدليل عليه: أني سمعت في مقطع صوتيه: أنه سُئل يوم الثلاثاء ٣ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ: ما هي ضوابط الجرح والتعديل؟ فأجاب قائلاً: ((وباختصار كتابنا "الإبانة" هو كفيل ببيان هذه الأشياء لأننا قد أوضحنا هذه المسائل فيه بكلام أهل العلم قواعد وآثار وضوابط والحمد لله، ولهذا كنت عند الشيخ ربيع بعد أن نزل الكتاب إلى الساحة وانتشر فقال له أحد المتعصبين: يا شيخ ربيع هذا الكتاب لو (يعني) يلغى أحسن. فقال له: كيف يلغى وفيه كلام أهل العلم؟ فالكتاب مشتمل من أوله إلى آخره على كلام المحققين والجهابذة من المحدثين والفقهاء ومن أئمة الجرح والتعديل، فهذه المسألة لا يفتح فيها نقاش مع طلاب علم)) انتهى.

هذا الكلام يشعر أن الشيخ ربيعاً رد على من طلب منه بإلغاء كتاب الإبانة. ساهم محمد الريمي بالمتعصبين.

وهذا خلاف الواقع تماماً لأن المتواتر من الشيخ ربيع وفقه الله أنه قال بإلغاء هذا الكتاب، كيف كنتم محمد الريمي الواقع؟ أين الصدق؟

قال الأخ الفاضل محمد الغرباني حفظه الله: حضرنا وتشرفنا بالجلسة عند الشيخ الوالد ربيع حفظه الله وحصل نقاش (بكل أدب) بحضرته فنحن أبناءؤه. وقُرب العشاء وقُربت موائد، وجمعتني مائدة مع الشيخ ربيع ومهيب الضالعي وعبد الغني العمري بالإضافة لمحمد الوصابي، وحتى أثناء الطعام دار نقاش فانضم البرعي ثم جاء الإمام ثم كبرت الحلقة ونسينا أكل الطعام بكلمة الشيخ ربيع وهو يقول كتاب الإبانة ((يلغى)) ((يلغى)). ولاحظ التفاتة مني إلى محمد الإمام وهو واقف بجوارنا مندهش من الموقف. لقد ملأ سمعه كلام الشيخ ربيع في تلك الجلسة، والشيخ ربيع يقول بها مدوية في المجلس: كتاب الإبانة ((يلغى)) ((يلغى)).

وقال حفظه الله: لقد حضر ذلك المجلس ما بين الخمسين والمائة وكلهم شهود بأن الشيخ قال: كتاب الإبانة ((يلغى)) ((يلغى)) أذكر بعضهم وهم عدول: الشيخ جميل الصلوي والشيخ مهيب الضالعي والشيخ عبد الغني العمري والشيخ أكرم الغيثي والشيخ عبد الله الجبجي وغيرهم ممن حضر، بالإضافة إلى مشيخة الإبانة. (انتهى النقل من رسالة الأخ الفاضل محمد الغرباني حفظه الله "أتريد يا محمد الإمام أن تجعل العلامة المدخلي كذابا متناقضا من أجل كتابك الإبانة؟!").

وأزيد ذكر الشهود على ذلك:

قال الأخ الفاضل أبو الضحى عبد الله بن أحمد سنادة: بارك الله فيك الأخ خالد الغرباني، وسبحان الله يحصل هذا الكلام والشيخ ربيع مازال حيا. وكنت قد سألت الشيخ أبا عكرمة وليد السوداني فأخبرني بأن الشيخ قال: كتاب "الإبانة" يلغى. نسأل الله السلامة.

وهذه شهادة عدل من الشيخ الفاضل عبدالرقيب الكوكباني حفظه الله: ((زرنا الشيخ الوالد العلامة ربيعا المدخلي - حفظه الله - أنا والشيخ عبدالرزاق النهمي، والشيخ كمال العدني، والشيخ عبدالغني العمري، في اليوم الثاني من حضور مشايخ الإبانة؛ ومما دار في الجلسة أن قلنا للشيخ ربيع - حفظه الله -: (هل ننقل عنك ما سمعناه بالأمس عن من حضر الجلسة من أن كتاب "الإبانة": (يلغى) (يلغى) (يلغى)؛ لأنه أحدث فتناً

وفرقه في الدعوة السلفية؟ فقال الشيخ ربيع - حفظه الله - : نعم قلتها ولا أزال أقولها. ولكن هل تريدون أن يكون هذا في يومٍ وليلة!! الأمر يحتاج إلى مناصحة)) أو كلمة نحو هذا .

وللشيخ أبي حذيفة عبد الغني العمري حفظه الله تعالى مقطع صوتي ذكر فيه ما جرى في جلسة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى وسدده، وكان المقطع ضمن محاضرة له بمنطقة الغرف - تريم - حضر موت في التاسع من محرم ١٤٣٤ هـ بعنوان " خذ الحق يقوة " .

وكذلك للشيخ النهمي شهادة صوتي في ذلك.

وقال الأخ الفاضل أبو عبدالباري هو مقيم في المدينة المنورة : حدثني سعد الدوخي وهو في تلك الجلسة قال: أنا سمعت من الشيخ ربيع قال لمحمد الامام: ألغ هذا الكتاب، أو تصحح أخطائه لأن الحزبيين فرحوا به وفرق بين السلفيين.

وقال الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد سيف السوداني: حدثني شيخي وليد فضل المولى حفظه الله وهو بمكة عبر الهاتف فقال لي إن الشيخ العلامة الوالد ربيع - حفظه الله - قال : ((كتاب الإبانة يلغى)) .

قال الأخ الفاضل عمر بن يحيى الكندي حفظه الله: أخبرني أكثر من أخ أن شيخنا ربيع حفظه الله قال: كتاب الابانة يلغى. وبعضهم قال: أو يعدل.

وهذه شهادة أخينا الداعي إلى الله أكرم بن سيف الغيثي حفظه الله: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد: فيقول تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩] ويقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. فمن هذا الباب أقول لقد تفاجأنا بشدة عندما علمنا أن هناك من أنكر شيئاً عُرف وعُلم وشهده جمعٌ كثيرٌ من المشايخ والدعاة ومن سمعنا أنه أنكر هذا محمد الإمام ونسبه إلى العلامة ربيع المدخلي حفظه الله . وليس من الغرابة أن يقول الشيخ ربيع حفظه الله عن كتاب الإبانة أنه يلغى، لأن هذا هو الذي عهدناه منه ولأن كتاب "الإبانة" ينقض كتب

الشيخ ربيع وردوده العلمية على أهل الباطل كتابًا كتابًا، فالغريب أن يقره الشيخ ربيع ويشني عليه. فأقول: سمعته بأذني ووعاه قلبي أن الشيخ ربيع حفظه الله قال : (كتاب الإبانة يلغى). وكررها أكثر من مرة في المجلس ، وقال هذا الكتاب: فرق الدعوة، وكان بجواري المدعو عبد العزيز البرعي وقد سمعها وطأطأ رأسه ولتق الله عبد العزيز البرعي ولا يكتمها كما كتم من قبل عندما طعن الوصابي في الشيخ ربيع أنه جاسوس، فكتمها كما في رسالة أخينا عادل المشوري. والله على ما أقول شهيد، والموعود الله. والحمد لله رب العالمين. أخوكم أكرم بن سيف الغيثي

الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٣٤ هجرية

دار الحديث بدماج

هذه الشهادات كلها تدل على بطلان نقل محمد الريمي عن الشيخ ربيع، فأين الصديق المدعى؟ وإذا أصرّ محمد الريمي على صحة نقله عن الشيخ ربيع فيقول الشيخ ربيع أمام هؤلاء المشايخ وطلبة العلم الثابتين قولاً - وهذا متواتر لا يمكن دفعه-، ويقول الشيخ ربيع أمام محمد الريمي قولاً آخر فلا ندري من الكاذب: الشيخ ربيع أو محمد الريمي؟ فلا يسعنا إلا أن نقبس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟» (أخرجه البخاري (٤٧٤٧) ومسلم (١٤٩٣)).

وأما قول الريمي: (تحقيق الإخلاص) فكلام جيد، ولكن محبته للمدح يدل على ضعف الإخلاص لأن محبته مدح المخلوق ينقض تحقيق الإخلاص. نستفيد من كلام الإمام ابن القيم رحمه الله: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضرب والحوت. فإذا حدثت نفسك بطلب الإخلاص فاقبل على الطمع أولاً فأذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيها زهد عشاق الدنيا في الآخرة. فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص. فأن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا ويبد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبد منها شيئاً سواه.

وأما أزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمة ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي: إن مدحي زين وذمي شين، فقال: «ذلك الله عز وجل». فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشنيك ذم وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه. ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب. قال تعالى: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾. وقال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾. ("الفوائد" / ص ٢٢١-٢٢٢ / ط. مكتبة الرشد).

وأما قول محمد الريمي وفقه الله: (القيام بالعدل) فميله الشديد إلى حزب المرعيين يدل على بُعد من العدل.

وأما قول محمد الريمي وفقه الله: (التمسك بمنهاج النبوة ظاهراً وباطناً قدر المستطاع، بحيث لا يألو جهداً في اتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قد بيّن له النصحاء العلماء الأئمة الأحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة السلف ولكن لسان حاله لا يحبّها بل طبع كتابه "الإبانة" مرة أخرى مع الإصرار على أباطيله.

وأما قول محمد الريمي وفقه الله: (محاسبة نفسه على أخطائه، ورجوعه عنها متى عرف ذلك) قد قدم له الناصحون البيان على أخطائه فلم يتراجع عنها.

وأما قول محمد الريمي وفقه الله: (لا يقدم على شيء من أمور التأليف والدعوة والمناظرة وغير ذلك إلا وهو أهل لذلك. فلا يكون ذلك من باب التعجل وحب الظهور والمغالبة بالجدال) إن الناصحين الذين قدموا له البيان عندهم علم وكفاية وأهلية للتصنيف وكشف التلبيسات مع فهم منهج السلف ولكن محمدا الريمي استصغروهم. ينطبق على هؤلاء الفضلاء العلماء كلام الإمام ابن جماعة رحمه الله في "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم": الثاني عشر: الاشتغال بالتصنيف، والجمع، والتأليف: لكن مع تمام الفضيلة، وكمال الأهلية، فإنه يطلع على حقائق الفنون، ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفيتش، والمطالعة، والتنقيب،

والمراجعة، وهو كما قال الخطيب البغدادي: يثبت الحفظ، ويذكى القلب، ويشحذ الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلده إلى آخر الدهر. اهـ

ونقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٣ / الطبعة الثانية) كلام عباد بن الخواص في مقدمة "سنن الدارمي": "... وليس ينبغي للمطبيب أن يداوي المرضى بما يبرئهم ويمرضه فإنه إذا مرض اشتغل بمرضه عن مداواتهم ولكن ينبغي أن يلتبس لنفسه الصحة ليقوى به على علاج المرضى فليكن أمركم فيما تنكرون على إخوانكم نظرا [ص ١٦٩] منكم لأنفسكم ونصيحة منكم لربكم وشفقة منكم على إخوانكم وإن تكونوا مع ذلك بعيوب أنفسكم أعنا منكم بعيوب غيركم).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام جميل، ويا ليت محمدا الريمي استفاد منه لأنه استعجل في التصدر للإفتاء ويترك ملازمة مجلس الإمام الوادعي رحمه الله، ثم يسعى في محاماة أهل البدع وإيوائهم في مركزه ويتركهم يفسدون صفاء دين الناس في مركزه، ثم هو نفسه يمرض بشبهات الإخوانيين والحسينيين والعرعوريين والحلبيين. وكم مرة يسقط محمد الريمي في فتن الحزبيين منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن؟ هذا من ثمار التعجل والإعجاب برأيه، والله المستعان.

ونقل محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٤ / الطبعة الثانية) كلام شيخ الإسلام رحمه الله في "درء التعارض" [٧ / ١٧٣]: (وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجا قويا من علوج الكفار فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة).

الجواب -بالله التوفيق-: وأقبح من ذلك أن يقوم هذا الجندي المنتسب إلى السنة لا لمجادلة أعداء الله ومجاهدتهم، بل ليناصرهم على أولياء الله. فإذا أصابه سهام أولياء الله الموجهة إلى جنود الشيطان فلا يلوم إلا نفسه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأن من قعد أو قام قدام رماح أهل الإيمان، فهو الذي أوقع نفسه في الهوان. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٤٥٥).

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية): (وأختم هذا الباب بكلمة عظيمة لوالدنا وشيخنا الوادعي كان يرددها علينا وهي: (لا نخاف على الدعوة إلا من أنفسنا) وصدق رحمه الله، فوالله ما رأيت ضرراً على دعوتنا أعظم من أخطائنا الظاهرة والباطنة، ...).

الجواب-بالله التوفيق-: وكم مرة تعب الإمام الوادعي رحمه الله بسبب سقطات محمد الريمي؟ وكم مرة تعب السلفيون بعده بسبب تخطات محمد الريمي؟ هاهو الآن صار من أعظم المحامين لحزب المرعيين، وأسداهم بأسلحة أهل البدع على أهل السنة يضرب أساس السنة والسلفية بما لا يحسنه كثير من المرعيين.

وقد علم السلفيون أن محمد الريمي يريد بهذه العبارة: (لا نخاف على الدعوة إلا من أنفسنا) هم الشيخ يحيى ومن معه. وهكذا مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٨١) فذكر هذه العبارة: (فوالله لا نخاف على دعوتنا إلا من أنفسنا) وجّهها إلى السلفيين.

الباب الثامن: خروج الرجل من زمرة أهل السنة

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية): (ضبط مسألة سنية المسلم من بدعيته من المسائل المهمة جداً لأن إخراجهم من السنة بدون برهان أمر شديد، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: روح هذه العبارة هي نفس روح عبارة علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٧١): (المسألة السابعة: البدعة والتبديع، وهي مسألة من أهم المسائل وأدقها -وأخطرها، وأشدّها-).

لا شك أن هذا الكلام حق، ولكن إن أريد به إحجام أهل السنة عن تبديع من يستحقه فباطل. وقد تعب أهل السنة في بيان حزبية المرعيين ولكن محمداً الريمي ما زال في عماية. بل إلى الآن لا يعتقد الريمي حزبية أبي الحسن المأربي، وإن حذر منه. وقال أخونا إبراهيم التالي حفظه الله: لما اختصمت مع مع أصحاب أبي الحسن من طلاب الإمام فأردت تأكيد كلامي بالحلف أن أبا الحسن حزبي، فقال الإمام: (لا تحلف، أنا لو استحلقتني على أن أبا الحسن حزبي ما حلفت!!) ("النصح البديع" / لعبد العليم الصلوي حفظه الله / ص ١٠).

وهذا أحد مدرسي مركز "معبر" وبطانة محمد الريمي: توفيق البعداني، نفسه كنفس محمد الريمي. أخبر الأخ الفاضل عبد الله الخضر طالب حفظه الله أنه ذهب إلى "معبر" لعلاج بعض أقاربه فوجد أحد أتباع أبي الحسن هناك فذهب ذلك الحسني ليقنعه أن أبا الحسن من أهل السنة فأدخله على توفيق البعداني وذهب يقول (أي) توفيق البعداني: إنما كان بين أهل السنة وأبو الحسن مسائل اجتهادية بل ويقول إن سلمان وسفر وسعيد مسفر والدويش من أهل السنة. (كما في رسالة "كشف الاشتباك ونقاط الاشتراك بين فتنة المرعي والحراك" / للأخ الفاضل أبو بلال ناصر بن عبد الله بن أحمد الأبيني حفظه الله).

قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية): (قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" [٣ / ٣٤٦]: (فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه قاعدة عظيمة، وقد بين العلماء وطلبة العلم مخالفة حزب المرعيين الكتاب والسنة والإجماع ولم يرفع محمد الريمي بذلك رأساً.

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية): (وقال أيضاً كما في المصدر السابق [٢٤ / ١٧٢]: (من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع)).

الجواب -بالله التوفيق-: ليس كذلك عند محمد الريمي، وإنما يعامل محمد الريمي هذا المنحرف معاملة أهل البدع إذا قد تكلم فيه وتركه. انظر إلى واقع مركزه، فما أكثر المنحرفين فيه احتضنهم وآواهم ما لم يتكلموا فيه ولم يتركوه.

ثم قال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية): (وقال أيضاً كما في المصدر السابق [٤ / ١٥٥]: (فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف؛ ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام عظيم. والآن انتحل كثير من المبتدعة إلى السنة والسلفية مكرراً وتستراً. فليست العبرة الدعايات وإنما العبرة الواقع. فمن تعمد مخالفة أصل من أصول السنة السلفية أو نحو ذلك وأصر على انحرافه فإنه صار من أهل البدع وإن ادعى السنة والسلفية. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

فالرجل وإن ادعى السلفية ولكنه خالفهم في أصل من أصولهم وأصر على ذلك فإنه ليس منهم.

قال الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه

فكلمه، وإلا فألحقه به، قال ابن مسعود: المرء بخذنه^(١). ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ١٦٠ / دار المعرفة / سنده صحيح).

وقال الإمام البرهاري رحمه الله: وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فحذره وأعرفه، فإن جلس معه بعد ما علم فائقه فإنه صاحب هوى. ("شرح السنة" / له / ص ٤٤ / دار الآثار).

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٥ / الطبعة الثانية) نقلا عن شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" [١٠ / ٣٨٣-٣٨٤]: (وما من الأئمة إلا من له أقوال، وأفعال لا يتبع عليها، مع أنه لا يذم عليها، وأما الأقوال والأفعال التي لم يعلم قطعا مخالفتها للكتاب والسنة، بل هي من موارد الاجتهاد التي تنازع فيها أهل العلم والإيمان؛ فهذه الأمور قد تكون قطعية عند بعض من بين الله له الحق فيها؛ لكنه لا يمكنه أن يلزم الناس بما بان له ولم يبين لهم).

الجواب بالله التوفيق:- بل قد وصف محمد الريمي الإمامين شعبة بن الحجاج وأحمد بن حنبل رحمهما الله بالتجاوز والتعصب الخفي -كما سيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله-، وهذا نوع من الذم. فأين تطبيق كلام شيخ الإسلام رحمه الله؟

ثم إن كلام شيخ الإسلام رحمه الله: (بل هي من موارد الاجتهاد التي تنازع فيها أهل العلم والإيمان؛ فهذه الأمور قد تكون قطعية عند بعض من بين الله له الحق فيها؛ لكنه لا يمكنه أن يلزم الناس بما بان له ولم يبين لهم) ليس المراد به عدم جواز ردّ القول الباطل. بل رد القول الباطل أو القول الضعيف مشروع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقولهم: "مسائل الخلاف لا إنكار فيها" ليس بصحيح فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم أو العمل. أما الأول فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعا قديما وجب إنكاره وفاقا وإن لم

^(١) أخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" رقم (٥٠٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" رقم (٨٩٩٤)، وعبد الرزاق في "المصنف" رقم (٧٨٩٤)، بسند جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإننا يصاحب من هو مثله».

يكن كذلك فإنه ينكر بمعنى بيان ضعفه عند من يقول المصيب واحد وهم عامة السلف والفقهاء. وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره أيضاً بحسب درجات الإنكار كما ذكرناه من حديث شارب النبيذ المختلف فيه وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف سنة وإن كان قد اتبع بعض العلماء. وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مساغ لم ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً. اهـ. ("بيان الدليل على بطلان التحليل" / ص ١٥٩ / دار ابن الجوزي).

وكلام شيخ الإسلام الذي نقله الريمي نفس ما نقله علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٠٨).

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٦ / الطبعة الثانية) نقلاً عن الإمام الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" [١٩ / ٣٢٧]: (ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور).

الجواب -بالله التوفيق-: أما محمد الريمي فلا يستقرّ على قاعدته الواسعة، بل بنى الولاء والبراء على رأيه. قال الأخ الفاضل أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد الحبيشي حفظه الله في رسالته "إظهار الحق بما حصل من محمد الإمام والبرعي على أهل السنة بمدينة الشرق" (ص ٣-٤): (وكان مما قاله الشيخ الإمام وفقه الله إن بعض طلاب دماج متعصبون إذا خرجوا دعوة يتكلمون في الفتنة والكلام في الفتنة -يريد فتنة العدني وأصحابه- للعلماء والمشايخ وهم أعرف بها. قلت له: كيف أفعل فيمن أراد أن يحاضر عندنا؟ قال: لا تستدعي المتعصبين -وغالباً ما يذكر طلاب دماج لا يذكر المتعصبين مع العدني في أثناء كلامه هذا- فإذا جاء أحد منهم اتركه يحاضر، وقل له: لا يتكلم في الفتنة ولا تجلسوا معه جلسة خاصة فمثلاً عبد الرزاق النهمي لا تستدعوه وإذا أراد أصحاب المدينة استدعاه فقل لهم: يتواصلون مع الإمام. ففوجئت بتحذيره من الشيخ عبد الرزاق النهمي وبدأت أظن أنها أول المفاصلة اهـ.

وهذا الكلام قبل منتصف شهر صفر عام ١٤٣٢ هـ كما عرف من سياق القصة في ص ٤.

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٧ / الطبعة الثانية) نقلاً عن الإمام الألباني رحمه الله: (وهذا يؤكد القاعدة الإسلامية الفقهية: أن الإنسان بما يغلب عليه من خير أو شر ، فإذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا من هو المبتدع. فيشترط إذاً في المبتدع شرطان: الشرط الأول: ألا يكون مجتهداً، وإنما يكون متبعاً للهوى. الثاني: يكون ذلك من عادته ومن ديدنه).

الجواب -بالله التوفيق-: رحم الله الشيخ العلامة الألباني، لقد خشينا أن يريد محمد الريمي بهذا النقل دفاعاً عن أمثال عبد الرحمن العدني. بل الراجح أن ينظر إلى نوعية الخطأ لا مجرد كميته. وقد إخرج إبليس من زمرة الملائكة ولعن إلى يوم القيامة من أجل عصيان واحد مبني على كبر وقياس مبتدع. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لعَذَابٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٢ - ٧٨].

وقد أخرج آدم عليه السلام وحواء رضي الله عنها من الجنة بخطأ واحد. قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٦، ٣٧].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والاحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ومسح ظاهره وباطنه فجعلت صورته أقبح صورة وأشنعها وباطنه أقبح من صورته وأشنع وبدل بالقرب بعداً وبالرحمة لعنة وبالجمال قبحاً وبالجنة ناراً تلظى وبالإيمان كفرًا وبموالات الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة وبزجل التسبيح والتقديس والتهليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش ولباس الإيثار لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان وسقط من عينه غاية السقوط وحلّ عليه غضب الرب تعالى فأهواه ومقته

أكبر المقت فأرداه، فصار قواداً لكل فاسق ومجرم رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة فعيّذا بك اللهم من مخالفة أمرك وإرتكاب نهيك. ("الجواب الكافي" / ص ٢٦-٢٧).

وما الذي يسبب هجران النبي صلى الله عليه وسلم وجميع المسلمين لكعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم أجمعين مع كون كعب من أصحاب بيعة عقبه وكون صاحبيه من أهل بدر؟ قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بهجرانهم لما خاف منهم النفاق. ("جامع العلوم والحكم" / الحديث الخامس والثلاثون).

فالمعتبر هو نوعية الخطأ لا مجرد كميته وغلبة السيئات على الحسنات. هذا هو فهم السلف الصالح رضي الله عنهم. فماذا سيقول محمد الريمي في حكم الإمام أحمد رحمه الله في يعقوب بن شيبه وغيره بأنهم مبتدع وليست سيئاتهم بأغلب على حسناتهم في ظواهر حياتهم؟

قال أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: قال لي عمي وسألته يعني أحمد بن حنبل عن الكرابيسي فقال: مبتدع. ("تاريخ بغداد" / ٨ / ص ٦٦).

وقال أيضاً أبو مزاحم موسى بن عبيد الله: قال لي عمي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء. قال أبو مزاحم فسأله عمي فأجابه فذكر جماعة ثم قال: وسألته عن يعقوب بن شيبه فقال: مبتدع صاحب هوى. قال الخطيب البغدادي رحمه الله: إنما وصفه أحمد بذلك لأنه كان يذهب إلى الوقف في القرآن. ("تاريخ بغداد" / ١٤ / ص ٢٨١).

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٧ / الطبعة الثانية): (فاتضح من كلام أهل العلم أن السني: من عرف باتباع الأصول الثابتة: القرآن والسنة وما عليه السلف. وهذا الاتباع يكون اتباعاً ظاهراً وباطناً ويكون شاملاً، ويكون موالياً لمن دان بهذه الأصول الثلاثة وتمسك بها. ويكون الرجل مبتدعاً بمخالفة هذه الأصول الثلاثة مخالفة كلية أو جزئية معلومة في الإسلام يعادي ويوالي من أجلها، أو يصّر على بدعته بعد قيام الحجة).

الجواب -بالله التوفيق:-

تعريف السنة والبدعة والمبتدعة

السنة هي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولية وفعلية وتقريرية وغير ذلك من هذه الشريعة المحمدية. فاتباعها اتباع الحق والهدى، وخلافها بدعة وضلال. قال الإمام ابن رجب رحمه الله: والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله. ("جامع العلوم والحكم" / الحديث الثامن والعشرون / ص ٤٤٤ / ط. مكتبة أولاد الشيخ).

إذا كان كذلك فالبدعة هي طريقة -عقدية أو قولية أو فعلية- مخترعة في الدين ليست من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من سنة الصحابة رضي الله عنهم. قال الجوهرى رحمه الله: والبدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال. ("الصحيح في اللغة" / ١ / ص ٣٥).

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: وهو ما لم يكن في عصر النبي مما فعله أو أقر عليه أو علم مع قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه نحو ما سنشرحه في الفصل الآتي عقيب هذا الفصل، وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه قولاً أو فعلاً أو تقريراً. ("الباعث على إنكار البدع والحوادث" / ص ٢٠).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه، وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات. وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول: البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية. ("الاعتصام" / ص ٢٦).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فالبدعة ضد الشرعة، والشرعة ما أمر الله به ورسوله أمر إيجاب أو أمر استحباب، وإن لم يفعل على عهده كالاتِّباع في التراويح على إمام واحد وجمع القرآن في المصحف. وقتل أهل

الردة والخوارج ونحو ذلك . وما لم يشرعه الله ورسوله، فهو بدعة وضلالة : مثل تخصيص مكان أو زمان باجتماع على عبادة فيه كما خص الشارع أوقات الصلوات وأيام الجمع والأعياد . وكما خص مكة بشرفها والمساجد الثلاثة وسائر المساجد بما شرعه فيها من الصلوات وأنواع العبادات كل بحسبه؛ وبهذا التفسير يظهر الجمع بين أدلة الشرع من النصوص والإجماعات، فإن المراد بالبدعة ضد الشرعة وهو ما لم يشرع في الدين، فمتى ثبت بنص أو إجماع في فعل أنه مما يحبه الله ورسوله، خرج بذلك عن أن يكون بدعة. ("مجموع الفتاوى" / ٢٣ / ص ١٣٣-١٣٤).

وأما ما كان له أصل في الشريعة فليس من البدعة الشرعية وإن أطلق عليه لفظة البدعة اللغوية، كقول عمر رضي الله عنه في شأن جمع الناس للتراويح في ليالي رمضان: (نعمت البدعة هذه). قال ابن منظور رحمه الله: ... لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستنّها لهم، وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها، ولا كانت في زمن أبي بكر. وإنما عمر رضي الله عنهما جمع الناس عليها وندبهم إليها، فبهذا سماها بدعة وهي على الحقيقة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر: «كل محدثة بدعة» إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة. وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم. ("لسان العرب" / ١ / ص ٣٥٢ / دار الحديث).

فإذا عرفنا ضابط البدعة عرفنا أن المبتدع هو مرتكب البدعة المصّر عليها بعد علمه بها. قلنا هذا ليخرج من هذا الضابط المجتهد الخالص. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوى الحق و قد سلك طريقه، وأما متبع الهوى المحض فهو من يعلم الحق و يعاند عنه. ("مجموع الفتاوى" / ٢٩ / ص ٤٤).

وليس شرط المبتدع أن يوالي أو يعادي من أجل مخالفته هذه الأصول الثلاثة. بل يكفي أنه يخالف أصلاً من أصول السنة، أو يكسر مخالفة الجزئية تعبداً بها، وأصرّ عليها بعد إقامة الحجة، لأن ذلك يدل على اتباعه للهوى. هذا هو الحق المعروف عند أئمة السنة.

قال الإمام أبو شامة رحمه الله: فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غال في دينه مبتدع فيه قائل على الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله. ("الباعث على إنكار البدع والحوادث" / ص ٢٠ - ٢١).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: كل من منع نفسه من تناول ما أحل الله من غير عذر شرعي فهو خارج عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والعامل بغير السنة تدينا هو المبتدع بعينه. ("الاعتصام" / ص ٣٠).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: والعبد يسمى مبتدعاً لكونه أحدث قولاً لم تمض به سنة ثم يقال لمن اتبعه عليه مبتدع أيضاً. ("شفاء العليل" / ص ١٣٢).

وقال رحمه الله: فمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فهو على صراط الله المستقيم، وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه. ومن خالفه في قوله أو فعله فهو مبتدع متبع لسبيل الشيطان غير داخل فيمن وعد الله بالجنة والمغفرة والإحسان. ("إغاثة اللهفان" / ص ١٣٣).

وقال الإمام ابن باز رحمه الله: والصواب أن يقال: إن ما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالعبادات لا يجوز لأحد إحداثه ولا تشريعه للناس. لأن العبادات توقيفية لا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، فمن أحدث شيئاً من العبادات فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، ويعتبر بذلك مبتدعاً مخالفاً للشرع المطهر يجب رد بدعته عليه للأدلة السابقة، ومن ذلك الاحتفال بالموالد كما تقدم. ("فتاوى ابن باز" / ص ٢ / ٣٣٤).

وعلى هذه الضوابط سار أئمة السنة رحمهم الله في الحكم على أصحابها بدون اشتراط وجود الموالاة والمعاداة.

عن عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبا بكر ابن أبي شيبة ، وقال رجل من أصحابنا : القرآن كلام الله وليس بمخلوق . فقال أبو بكر : من لم يقل هذا فهو ضال مضل مبتدع . قال عبد الله : وسمعت عثمان بن أبي شيبة يقول : القرآن كلام الله وليس بمخلوق . قال : وسمعت عثمان مرة أخرى يقول : من لم يقل القرآن كلام الله وليس بمخلوق فهو شر من هؤلاء الجهمية . ("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" / للالكائي / ١ / ص ٤٥٨).

وقال الإمام الطبري رحمه الله : ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ ، فمن يسمع ؟ ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع . ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله ، إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواء ، وفيه الكفاية والمنع ، وهو الإمام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه . ("صريح السنة" / للطبري / ص ١٦-١٧).

وقال الشيخ العارف معمر بن أحمد الأصفهاني رحمه الله : فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال . (نقله الإمام ابن القيم رحمه الله في "الصواعق المرسلة" / ٢ / ص ١٦٧-١٦٨).

وقال الإمام اللالكائي رحمه الله : سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير

مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلمها ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة . ("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" / ٢ / ص ٤٣).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: فجعل الأمر محصوراً بين أمرين اتباع الذكر واتباع الهوى وقال: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ ، وهي مثل ما قبلها وتأملوا هذه الآية فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع. ("الاعتصام" / ١ / ص ٣٣).

وقال رحمه الله: والثاني : أن يطلب تركه وينهى عنه لكونه مخالفة لظاهر التشريع من جهة ضرب الحدود وتعيين الكيفيات والتزام الهيئات المعينة أو الأزمنة المعينة مع الدوام ونحو ذلك. وهذا هو الابتداع والبدعة ويسمى فاعله مبتدعاً فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. ("الاعتصام / ص ٢٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين واستغاث بهم مع أن هذا أمر لم يأمر به الله ولا رسوله أمر إيجاب ولا استحباب كان مبتدعاً في الدين، مشركاً برب العالمين، متبعاً غير سبيل المؤمنين . ومن سأل الله تعالى بالمخلوقين، أو أقسم عليه بالمخلوقين كان مبتدعاً بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فإن ذم من خالفه وسعى في عقوبته كان ظالماً جاهلاً معتدياً. ("مجموع الفتاوى" / ١ / ص ٣١٢).

وقال رحمه الله: كما قال تعالى : ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ [البقرة : ١٨٩] ، فبين سبحانه أن هذا ليس ببر، وإن لم يكن حراماً، فمن فعله على وجه البر والتقرب إلى الله كان عاصياً، مذموماً، مبتدعاً، والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن العاصي يعلم أنه عاص فيتوب، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٦٣٣).

وقال رحمه الله: ومن انتظر الحوض حتى يفيض، ولم يغتسل إلا وحده، واعتقد ذلك ديناً، فهو مبتدع مخالف للشريعة، مستحق للتعزير الذي يردعه وأمثاله عن أن يشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله، ويعبدون الله باعتقادات فاسدة وأعمال غير واجبة ولا مستحبة . ("مجموع الفتاوى" / ٢١ / ص ٥٣).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي من رغب عنه فقد رغب عن سنته جواز الاغتسال من الحياض والآنية وإن كانت ناقصة غير فائضة، ومن انتظر الحوض حتى يفيض ثم استعمله وحده ولم يمكن أحدا أن يشاركه في استعماله فهو مبتدع مخالف للشرعية. ("إغاثة اللهفان" / ص ١٢٧-١٢٨).

خلاصة الكلام: أنه لا يشترط في كون الرجل مبتدعاً أن يوالي ويعادي على مخالفة الشريعة. وإذا انضم إلى تلك المخالفة الموالة والمعاداة صارت أقبح وأشد.

وقد بيّن العلماء وطلبة العلم أن عبد الرحمن العدني قد جمع بين هذا وهذا، فلا يبقى عند السلفيين العقلاء المنصفين الشك من كونه مبتدعاً. وأما محمد الريمي اشترط شروطاً - صواباً أو خطأ - إذا استوفاهها أهل السنة لم يقبلها منهم. وأما إذا كان الشيخ ربيع هو الذي طعن في الشيخ يحيى - بالباطل - قبله الريمي واحتج به وقال: قد تكلم فيه الشيخ ربيع!

وقال محمد الريمي في "الإبانة" (في ص ٤٨ / الطبعة الثانية): (ومما سبق تبين أنه ليس كل من وقع في شيء من المخالفة للسنة يكون مبتدعاً، وكذلك لا يكون مبتدعاً بسبب عمله الدنيوي مع فرقة أو حزب مع ابتعاده عن دروسهم ولقاءاتهم الخاصة بهم، ومع حبه لأهل السنة واعتقاده وعقيدتهم، وسيره بسيرهم، ولا يكون مبتدعاً ولا حزبياً بسبب حصول الانتصار لشيخ من مشايخ أهل السنة، فإن وصل به الانتصار إلى حد التعصب بالخطأ فيلام على ذلك وينصح).

الجواب - بالله التوفيق -: أما قوله: (ليس كل من وقع في شيء من المخالفة للسنة يكون مبتدعاً)، نعم، الذي بذل جهده في معرفة الحق بأدلته فعجز عن إصابة الحق فإنه معذور معفو عنه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: بل يضل عن الحق من قصد الحق وقد اجتهد في طلبه فعجز عنه فلا يعاقب، وقد يفعل بعض ما أمر به فيكون له أجر على اجتهداده، وخطؤه الذي ضل فيه عن حقيقة الأمر مغفور له وكثير من مجتهد السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة؛ إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات

فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم. وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا وَلَا نَخْضَعْ وَأَوْحِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وفي الصحيح أن الله قال: «قد فعلت» وبسط هذا له موضع آخر. ("مجموع الفتاوى" / ١٩ / ص ١٩٢).

وأما من خالف السنة ويؤن له بالأدلة والبراهين حتى قامت عليه الحجة فتهاذى في باطله فإنه مبتدع صاحب هوى.

أما قوله: (لا يكون مبتدعاً بسبب عمله الدنيوي مع فرقة أو حزب مع ابتعاده عن دروسهم ولقاءاتهم الخاصة بهم)، فيه إغراء للمتميعين على البقاء في أوساط المبتدعة بعلّة الأمور الدنيوية. اعلم أن من استمر في المعاملة مع المبتدعة لا يؤمن عليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كالراعي يرمى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه». (أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما).

ثم إن شأن أهل الباطل يجب أن يكون غيره مثله في باطله. قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢]. وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٩]. وقال الله تعالى عن المستكبرين: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ [الصافات: ٣٠ - ٣٢].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ﴿فأغويناكم﴾ أي: أضللناكم عن الهدى ، ودعوناكم إلى ما كنا فيه من الغي ، وزينا لكم ما كنتم عليه من الكفر ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ فلا عتب علينا في تعرضنا لإغوائكم؛ لأننا أردنا أن نكونوا أمثالنا في الغواية؛ ومعنى الآية: أقدمنا على إغوائكم لأننا كنا موصوفين في أنفسنا بالغواية ، فأقرّوا ها هنا بأنهم تسببوا لإغوائهم ، لكن لا بطريق القهر ، والغلبة ، ونفوا عن أنفسهم فيما سبق أنهم قهروهم ، وغلبوهم ، فقالوا: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾. ("فتح القدير" / ٦ / ص ١٩٢).

لعلك في اليوم الأول والثاني والثالث تستطيع أن تصنع كما قلت: (ابتعاده عن دروسهم ولقاءاتهم الخاصة بهم) ولكن إلى متى؟ لا شك أنهم لا يألون جهداً في إمالة نفسك بجميع الطرق، والشيطان يلقي إليك شبهات تلين قلبك، وقد يظهر الشيطان محاسن صاحب هوى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن أنواع مكايده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقة وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فيدخل على العبد بكيدة من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه. ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض. ("إغاثة اللهفان" / ص ١٢٠).

ولم تزل المباشطة بينك وبينهم مع دقة مكرهم حتى يظهرون لك محاسن الأدلة فيتعلق قلبك بحسن الظن بهم حتى تقع في إحضانهم. وعن مفضل بن مهلهل رحمه الله قال: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك اهـ. ("الإبانة الكبرى" / باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ... / للإمام ابن بطة رحمه الله / رقم (٣٩٩) / ط. الفاروق الحديثية / بسند حسن).

وعن عمران بن حصين -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من سمع بالدجال فليأمنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات». هكذا قال. (أخرجه أبو داود / كتاب الملاحم / خروج الدجال / (٤٣١١) / دار الحديث، وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١٠١٩) / دار الآثار).

بعد ذكر الحديث قال الإمام ابن بطة رحمه الله: هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة

مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: (أداخله لأنظره، أو لأستخرج منه مذهبه)، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار، والردّ عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم اهـ. ("الإبانة الكبرى" / تحت رقم (٤٨٠) / ط. دار الكتب والوثائق القومية).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: قد يكون المرء على يقين من أمر من أمور السنة فيلقي له صاحب الهوى فيه هوى مما يحتمله اللفظ لا أصل له أو يزيد له فيه قيداً من رأيه فيقبله قلبه، فإذا رجع إلى ما كان يعرفه وجده مظلماً، فإما أن يشعر به فيرده بالعلم، أو لا يقدر على رده، وإما أن لا يشعر به فيمضي - مع من هلك. ("الاعتصام" / ص ٩٠).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: وتأثير الجوار ثابت عقلاً وشرعاً وعرفاً. ("الطرق الحكيمة" / ص ٣٩٧).

ولقد رأيت أناساً يجالسون أهل الشبه وكلما نبههم الناصحون قالوا: (عرفناهم، وليس بيننا وبينهم إلا معاملة دنيوية)، ثم بعد أيام وجدناهم قد امتلات أذهانهم بأفكار خبيثة مثل أفكار هؤلاء، ويطعون في الناصحين. وهذا مكرر.

ثم اعلم أن من تعمّد مخالفة طريقة السلف بعد علمه بها، من أجل الأغراض الدنيوية فإن ذلك يؤدي إلى فساد إيمانه ولو بعد حين، ولا يبعد أن يأتي ببعض الشبهات لتبرير صنيعه فيصير مبتدعاً، بل يصير إلى ما هو أقرب من ذلك إن لم يتداركه الله بالتوبة.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وها هنا أمر يجب التنبيه له وهو: أنه لا يمكن إرادة الدنيا وعاجلها بأعمال البر دون الآخرة مع الإيمان بالله ورسوله ولقائه أبداً، فإن الإيمان بالله والدار الآخرة يستلزم إرادة العبد لرحمة الله والدار الآخرة بأعماله، فحيث كان مراده بها الدنيا فهذا لا يجامع الإيمان أبداً، وأن جامع الإقرار

والعلم فالإيمان وراء ذلك، والإقرار والمعرفة حاصلان لمن شهد الله سبحانه له بالكفر مع هذه المعرفة كفرعون وشمود واليهود الذين شاهدوا رسول الله وعرفوه كما عرفوا أبناءهم، وهم من أكفر الخلق بإرادة الدنيا وعاجلها بالأعمال قد تجماع هذه المعرفة والعلم ولكن الإيمان الذي هو وراء ذلك لا بد أن يريد صاحبه بأعماله الله والدار الآخرة والله المستعان. ("عدة الصابرين" / ص ١٣٨).

أما قوله: (ومع حبه لأهل السنة واعتقاده وعقيدتهم)، إلى متى تبقى محبته لأهل السنة؟ إن هذا المميّع سيكون في قلبه بغض أهل السنة الذين في منظره هم متشددون متجاوزون ليس لهم حكمة في الدعوة ولا فهم دقيق. فيداوم بمباشرة أهل البدع حتى يتورط في أحضانهم صارت في قلبه بدعة، فلما حصل ذلك نزعت منه حلاوة السنة ومحبة أهل السنة. قال الإمام أحمد بن سنان القطان رحمه الله: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث؛ وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه. ("عقيدة السلف" / ص ١٠٩ / للإمام الصابوني/ دار المنهاج/ صحيح)^(٧).

وإذا حصل ذلك سهل له أن يحتقر بأهل السنة الثابتين على آثار السلف. قال الحاكم النيسابوري رحمه الله: وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة، ويسمّيها الحشوية... إلخ. ("معرفة علوم الحديث" / ١ / ص ٧).

وإذا احتقر بهم سهل له الطعن فيهم. قال الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله: علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر. ("عقيدة السلف" / ص ١١٠ / للإمام الصابوني/ دار المنهاج/ حسن لغيره)^(٨).

^(٧) الأثر صحيح. قال الصابوني رحمه الله: سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول:

سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان به.

رجال السند ثقات، والأثر صحيح. وأخرجه أيضا الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (١ / ص ٦).

^(٨) فالأثر حسن لغيره. في سند الإمام الصابوني رحمه الله أبو منصور محمد بن عبد الله بن حمشاد، هو محدث، فقيه، أديب، زاهد.

وأدرك الأسانيد العالية. ("معجم المؤلفين" / ١٠ / ص ٢٠٩)، ولم أجد من وثقه.

هذا كله قد حصل في محمد الريمي صاحب التأصيلات الجديدة. وهذا من ثمار مخالطته بأهل البدع سنوات مديدة.

وهل اتحاد عقيدة الرجل مع عقيدة أهل السنة يمنع من تبديعه مهما عمل ما عمل؟

لا يلزم هذا، وقد يكون معتقده في الأسماء والصفات وأركان الإسلام والإيمان والإحسان معتقد أهل السنة، ولكنه أتى ببعض البدع فيبدع من هذا القبيل كما مر بنا في بعض الأمثلة. ثم إن العقيدة الصحيحة تثمر الأفعال السلفية النزاهة. والعكس بالعكس. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فقل من تجد في اعتقاده فساداً إلا وهو يظهر في عمله. ("اقتضاء الصراط المستقيم" / [تفسير: فاستمتعتم بخلاقكم] / ١ / ص ١٢٠).

وقد سئل الإمام الألباني رحمه الله: هناك من الدعاة من يفرق بين العقيدة والمنهج في التنبئ، فتجد عقيدة عقيدته سلفية، ومنهجه في الدعوة إلى الله إخوانياً حركياً حزبياً سياسياً أو تبليغياً أو هكذا، فهل يسعهم ذلك؟

فأجاب رحمه الله: لا أعتقد أن سلفياً عقيدة وسلوكاً بإمكانه أن يتبنى منهج الإخوان المسلمين وأمثالهم. نحن نعلم من حياة الإخوان المسلمين الحزبية أنه مضى عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان لم يستفيدوا لذوات أنفسهم شيئاً فضلاً عن أن يفيدوا غيرهم شيئاً؛ ذلك بأنه كما يقال: فاقد الشيء لا يعطيه، فهم

أبو القاسم جعفر بن أحمد المقرئ، هو ابن علي بن السكين بن ماهان العطار، مترجم في "تاريخ بغداد" (٧ / ص ٢٠٩)، ولم أجد من يوثقه.

ولهما متابع عند اللالكائي فقال: أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ عن ابن أبي حاتم به. ("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" / ١ / ص ٣١٩).

محمد بن المظفر هو ابن علي بن حرب أبو بكر الدينوري شيخ الدينور وإمام جامعها مشهور، وكان مقرئاً حاذقاً. ("غاية النهاية" / ١ / ص ٣٩٢).

الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ثقة مأمون. ("غاية النهاية في طبقات القراء" / ١ / ص ١٠٩).

منذ أن كان مرشدهم حسن البنا جمعهم وكتلهم ، جمعهم وكتلهم على خلاف المنهج القرآني الذي يقول مثلاً: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾....

من شريط رقم ٦٠٩ (١٨: ٢٧: ٠٠) ، "سلسلة الهدى والنور". (كتبه أخونا الفاضل تيتي جيلالي حفظه الله في شبكة "العلوم السلفية"، جزاه الله خيراً).

أما قوله: (وسيره بسيرهم)، كلا، إن هذا المميع لا يسير سير أهل السنة والجماعة، لأن سير أهل السنة مجانبة أهل البدع. والأدلة في ذلك معروفة، وقد مر بنا بعضها. بل هذا صار إجماعاً عند أهل السنة، فمن لم يرض بذلك فليس منهم.

عن أبي قلابة رحمه الله قال : لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم. (أخرجه الآجري رحمه الله / "الشريعة" / باب ذم الجدل والخصومات في الدين (ص ٥٧) / دار الكتب العلمية).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء، والجدال، والخصومات في الدين اهـ ("أصول السنة للإمام أحمد" / شرح الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله / ص ٧ / ط. دار الإمام أحمد).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: وأجمعوا على ذم سائر أهل البدع والتبري منهم، وهو الرفض والخوارج والمرجئة والقدرية، وترك الاختلاط بهم لما روي عن النبي - رضي الله عنه - في ذلك، وما أمر به من الإعراض عنهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨] إلخ. ("رسالة إلى أهل الثغر" / ص ٣٠٧-٣٠٩ / مكتبة العلوم والحكم).

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات: ... وترك المراء والجدال في الدين، وترك كل ما أحدثه المحدثون اهـ. ("العقيدة القيروانية"/ مقدمة الرسالة/ ص ١٣ / دار العقيدة).

وقال الإمام الصابوني رحمه الله: جملة من آداب أصحاب الحديث: ... ويتحابون في الدين، ويتباغضون فيه، ويتقون الجدال في الله، والخصومات فيه، ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات ... إلخ. ("عقيدة السلف وأصحاب الحديث"/ ص ١٠٧ / ط. دار المنهاج).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء اهـ. ("الإبانة"/ باب في إبانة قول أهل الحق والسنة/ ص ٥٣ / مكتبة صنعاء).

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة اهـ. ("لمعة الاعتقاد"/ شرح ابن العثيمين/ ص ٩٧ / دار الآثار).

وقال العلامة أبو الطيب صديق بن حسن خان القنوجي رحمه الله: ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين والسنة. وكل محدثة في الدين بدعة. وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم في أصول الدين وفروعه، ... إلخ ("قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر"/ تحقيق شيخنا أبي عمرو الحجوري حفظه الله/ ص ١٧٨ / ط. مكتبة صنعاء الأثرية).

ثم اعلم أن تأصيل محمد الريمي هذا مع كونه باطلاً فإنه لا ينطبق على عبد الرحمن العدني الذي بذل محمد الريمي جهده في نصرته، لأن العدني لا يكون في اجتماعات أصحاب الحراك الخوارج من أجل الأمور الدنيوية بل اجتماعاته معه دينية.

وقد أخبرنا أخونا الفاضل عبد الله بن مزاحم حفظه الله أمام الملاء باجتماعات عبد الرحمن العدني وأصحابه مع أصحاب الحراك الخوارج في منطقة "لودر" فعملوا فيها محاضرات ونحو ذلك.

وقال أخونا الفاضل أبو بلال ناصر بن عبد الله بن أحمد الأيبي حفظه الله: نرى فتنة اندلعت في ساحة اليمن الواحد بعد فتنة عبد الرحمن المرعي حتى وصلت في بعض المناطق إلى سفك دماء المسلمين في الأشهر الحرم فهل هناك ارتباط بين ما يجري في ساحة اليمن من الفتنة والخروج على ولاة الأمور وكذلك النفس الجاهلي الذي دعى إليه أهل الفتنة بين اليمن الواحد وبين فتنة عبد الرحمن المرعي؟ فنقول وبكل صراحة ووضوح نعم إن هناك اشتباك ونقاط اشتراك بين فتنة العدني والحراك. (اقرأ كلها في رسالة "كشف الاشتباك ونقاط الاشتراك بين فتنة المرعي والحراك" / للأخ الفاضل أبو بلال ناصر الأيبي حفظه الله).

وهذا مما يؤكد أن عبد الرحمن العدني حزبي مبتدع.

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ الآية. [المجادلة/ ٢٢].
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [المائدة/ ٥١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». (أخرجه مسلم (كتاب البر والصلة/ باب الأرواح جنود/ (٢٦٣٨)/ دار السلام)، والبخاري في "الأدب المفرد" رقم (٩٠١)). ورواه البخاري معلقاً في "الصحيح" عن عائشة رضي الله عنها، ووصله في "الأدب المفرد" رقم (٩٠٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». (أخرجه أبو داود (٤٨٣٥) والترمذي (٢٥٥٢) وهو حديث حسن).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « اعتبروا الرجل بمن يصاحب ، فإنما يصاحب من هو مثله » .
 (أخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" رقم (٥٠٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" رقم (٨٩٩٤)، وعبد الرزاق في "المصنف" رقم (٧٨٩٤). والأثر جيد).

وعن مبشر بن إسماعيل الحلبي، قال: قيل للأوزاعي: إن رجلا يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل.

أخرجه الإمام ابن بطة رحمه الله ("الإبانة الكبرى" / رقم ٤٣٥ / صحيح)، ثم قال: صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ اهـ.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك لا يكن مع صاحب بدعة، فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، قال: وقال الفضيل: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، قال: وقال الفضيل: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، قال: وقال الفضيل: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة اهـ. (أخرجه ابن بطة رحمه الله في "الإبانة الكبرى" / رقم ٤٤٣ / إسناده حسن إن شاء الله).

وعن سيار بن جعفر رحمه الله قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: «الناس أجناس كأجناس الطير الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله» قال: وسمعت مالك بن دينار، يقول: «من خلط خلط له، ومن صفى صفى له، وأقسم بالله لئن صفيتم ليصفين لكم». ("الإبانة الكبرى" / رقم ٥١٧ / حسن).

وقال يحيى بن سعيد القطان: لما قدم سفيان الثوري البصرة: جعل ينظر إلى أمر الربيع يعني ابن صبيح، وقدره عند الناس، سأل: (أي شيء مذهبه؟) قالوا: (ما مذهبه إلا السنة) قال: (من بطائنه؟) قالوا: (أهل القدر) قال: (هو قدري). ("الإبانة" لابن بطة / رقم ٤٢٦ / حسن).

وعن معاذ بن معاذ رحمه الله يقول: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه ولا صديقه ولا جليسه. ("الإبانة الكبرى" / رقم (٥١٤) بسند صحيح).

وعن الأوزاعي رحمه الله قال: من استتر عنا ببدعته لم تخف ألفته. ("شرح أصول اعتقاد" / رقم (٢٥٧) / والأثر حسن).

وعن محمد بن عبيد الله الغلابي رحمه الله يقول: كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة. ("الإبانة" / رقم ٥١٥ / حسن على أقل أحواله).

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله: وقدم موسى بن عقبة السوري بغداد، فذكر لأحمد بن حنبل، فقال: انظروا على من نزل، وإلى من يأوي. ("الإبانة الكبرى" / لابن بطة / والسند صحيح).

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: فانظروا رحمكم الله من تصحبون، وإلى من تجلسون، واعرفوا كل إنسان بخدنه، وكل أحد بصاحبه، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين، ولا جعلنا وإياكم من إخوان العابثين، ولا من أقران الشياطين، وأستوهب الله لي ولكم عصمة من الضلال، وعافية من قبيح الفعال. ("الإبانة الكبرى" / لابن بطة / تحت رقم ٤٦).

أما قول محمد الريمي: (ولا يكون مبتدعاً ولا حزياً بسبب حصول الانتصار لشيخ من مشايخ أهل السنة، فإن وصل به الانتصار إلى حدّ التعصب بالخطأ)، فاعلم أن من نصر شيخه تعصباً له فإنه حزبي، شاء محمد الريمي أم أبى. فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله معاني الحزب، منها: الناصر. ("جامع البيان" / ١٠ / ٤٢٨ / سورة المائدة: ٥٥).

ومن نصر شيخه سواء على الحق أم على الباطل تعصباً له فإنه فريق له، فهو حزبي. فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله معاني الحزب، منها: الفريق. ("جامع البيان" / ١٩ / ٤٢ / المؤمنون : ٥٣).

ومن نصر شيخه سواء على الحق أم على الباطل تعصباً له فإنه جنديه، فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله معاني الحزب، منها: الجند والأتباع والأصحاب. ("جامع البيان" / ٢٣ / ٢٥٥ / المجادلة: ١٩).

وقال ابن سيده رحمه الله: والأحزاب جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على حزب النبي صلى الله عليه وسلم وهم قريش وغطفان وبنو قريظة، وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ الأحزاب هاهنا قوم نوح، وعاد، وثمود، ومن أهلك بعدهم، وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه اهـ. ("المحكم" / ٣ / ص ٢٣١).

ومن نصر شيخه سواء على الحق أم على الباطل تعصباً له فإنه وليه. فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله معاني الحزب، منها: الولي. ("جامع البيان" / ٢٣ / ٢٥٨ / المجادلة : ٢٢).

ومن نصر شيخه تعصباً له مع علمه بباطله، فإنه صاحبه على رأيه، فهو حزبي. قال ابن الأثير رحمه الله: وحزب الرجل : أصحابه الذين على رأيه . والأحزاب : الطوائف من الناس . ("النهاية في غريب الأثر" / ١ / ٩٤٥). وانظر ("المخصص" / لابن سيده / ١ / ٣٣١).

وقال صاحب بن عباد: والحزب أصحاب الرجل معه على رأيه وأمره، والجميع الأحزاب. وتحزب القوم اجتمعوا فصاروا أحزاباً. وحزبهم فلان. وحازبته كنت من حزبه. وفلان يحازب لفلان أي يعصب به وينصره. ("المحيط في اللغة" / ١ / ٢٠٦).

ومن نصر شيخه تعصباً له فإنه في الحقيقة يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول على الحق، وذاك الرجل يختار نصرة المبطل، فصار حزبياً. قال الراغب الأصبهاني رحمه الله: الحزب جماعة فيها غلظ، قال عز وجل : ﴿أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾، وحزب الشيطان، وقوله تعالى : ﴿ولما رأى

المؤمنون الأحزاب ﴿ عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾ يعني أنصار الله. ("المفردات في غريب القرآن" / ١ / ١١٥).

وقال الجوهرى رحمه الله: والأحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم السلام. ("الصحيح في اللغة" / ١ / ١٢٦).

ومن نصر شيخه تعصباً له مع علمه بباطله، فإنه صاحبه على هواه، فهو حزبي. قال محمد بن محمد الحسيني رحمه الله: الحِزْبُ : الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم : ٣٢) أَي كُلُّ طَائِفَةٍ هَوَاهُمْ وَاحِدٌ . ("تاج العروس" / ٢ / ٢٦٢).

وقال ابن منظور رحمه الله: وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه والجمع كالجمع والمنافقون والكافرون حزب الشيطان، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضاً بمنزلة عاد، وثمود، وفرعون، أولئك الأحزاب. وكل حزب بما لديهم فرحون، كل طائفة هواهم واحد. ("لسان العرب" / ١ / ٣٠٨).

تنبيه: لم أقل إن كل من ينطبق عليه تعريف الحزب لغة صار حزبياً، ولكن من نصر شيخه تعصباً له مع علمه بباطله ولم ينتفع بالنصائح الحققة فإنه حزبي. والتعصب من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نُصْرَةِ عَصَبَتِهِ وَالتَّأَلُّبِ مَعَهُمْ عَلَى مَنْ يُنَاوِيهِمْ ظَالِمِينَ كَانُوا أَوْ مَظْلُومِينَ. (انظر "لسان العرب" / ٦ / ص ٢٧٥، وص ٢٧٦. و "النهاية في غريب الأثر" / ٣ / ص ٢٠٤).

هذا يدل على أن المتعصب هو الذي ينصر عصبته أو فرقته ويحامي عنهم محقين كانوا أو مبطلين.

ثم اعلم أن من نصر شيخه تعصباً له فإنه جاهلي، شاء محمد الريمي أم أبى. عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتله جاهلية». (أخرجه مسلم (١٨٥٠)).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وأما التعصب لأمر من الأمور بلا هدى من الله فهو من عمل الجاهلية. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٢٨).

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله أن من مسائل الجاهلية: الغلو في العلماء والصالحين. ("مسائل الجاهلية" / شرح الفوزان / ص ٨٥ / دار العاصمة).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: بهذا يتقرر لك أن ليس لأحد من العلماء المختلفين، أو من التابعين لهم والمقتدين بهم أن يقول: الحق ما قاله فلان دون فلان، أو فلان أولى بالحق من فلان. بل الواجب عليه - إن كان ممن له فهم وعلم وتمييز - أن يرد ما اختلفوا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن كان دليل الكتاب والسنة معه فهو على الحق وهو الأولى بالحق. ومن كان دليل الكتاب والسنة عليه لا له كان هو المخطئ، بل هو معذور، بل مأجور، كما ثبت في الحديث الصحيح أنه: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر» [أخرجه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦)] عن عمرو بن عاص رضي الله عنه، فناهيك بخطأ يؤجر عليه فاعله، ولكن هذا إنما هو للمجتهد نفسه، إذا أخطأ، ولكن لا يجوز لغيره أن يتبعه في خطئه، ولا يعذر كعذره، ولا يؤجر كأجره، بل واجب على من عداه من المكلفين أن يترك الاقتداء به في الخطأ ويرجع إلى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة. وإذا وقع الرد لما اختلف فيه أهل العلم إلى الكتاب والسنة كان من معه دليل الكتاب والسنة هو الذي أصاب الحق ووافقه، وإن كان واحداً، والذي لم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي لم يصب الحق، بل أخطأه، وإن كان عدداً كثيراً، فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم - وإن كان مقصراً - أن يقول: إن الحق بيد من يقتدي به من العلماء، إن كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره. فإن ذلك جهل عظيم، وتعصب ذميم، وخروج من دائرة الإنصاف بالمرة، لأن الحق لا يعرف بالرجال، بل الرجال يعرفون بالحق. وليس أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحققين بمعصوم، ومن لم يكن معصوماً فإنه يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب، فيصيب تارة ويخطئ أخرى. ولا يتبين صوابه من خطئه إلا بالرجوع إلى دليل الكتاب والسنة، فإن وافقهما فهو مصيب، وإن خالفهما فهو مخطئ ولا خلاف في هذه الجملة بين جميع المسلمين أولهم وآخرهم، سابقهم ولحقهم، كبيرهم وصغيرهم، وهذا يعرفه كل من له أدنى حظ

من العلم، وأحقّر نصيب من العرفان. ("شرح الصدور بتحريم رفع القبور" / ص ٤٦-٤٧ / مكتبة الإمام الألباني).

ومن نصر شيخه مع علمه بخطأه تديناً وأصرّ على ذلك فإنه مبتدع، شاء محمد الريمي أم أبي، لأن هذا الرجل قد عمل في الدين بخلاف شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وما نهى عنه مثل التعصب لشخص على شخص، والإعانة على الإثم والعدوان، فهو مما ينهى عنه. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٨٣).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فهو على صراط الله المستقيم وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه. ومن خالفه في قوله أو فعله فهو مبتدع متبع لسبيل الشيطان غير داخل فيمن وعد الله بالجنة والمغفرة والإحسان. ("إغاثة اللهفان" / ص ١٣٣).

أما قوله: (فيلام على ذلك وينصح). بل الذي لا يترك التعصب بالباطل بعد إقامة الحجة فإنه يستحق العقوبة بحسبها. قال شيخ الإسلام رحمه الله في شأن من نصر صاحبه بالباطل: وهو أن يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضوره لاستيفاء الحق، أو يعلم مكان المال الذي قد تعلق به حقوق المستحقين، فيمتنع من الإعانة والنصرة الواجبة عليه في الكتاب والسنة والإجماع، إما محاباة أو حمية لذلك الظالم، كما قد يفعل أهل العصبية بعضهم ببعض، وإما معاداة أو بغضا للمظلوم. وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨]. وإما إعراضاً عن القيام لله والقيام بالقسط الذي أوجبه الله وجبنا وفشلا وخذلانا لدينه، كما يفعل التاركون لنصر الله ورسوله، ودينه وكتابه، الذين إذا قيل لهم: انفروا في سبيل الله اثاقلوا إلى الأرض. وعلى كل تقدير، فهذا الضرب يستحق العقوبة باتفاق العلماء. ومن لم يسلك هذه السبل، عطل الحدود وضيع الحقوق، وأكل القوي الضعيف. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٣٢٥).

الباب التاسع: تفريق محمد الريمي بين حال أهل السنة في الضعف والقوة

نقل محمد الريمي هداه الله (في ص ٤٨ / الطبعة الثانية) كلام شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" [٢٨ / ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢] مع تنسيق صاحب كتاب "فقه الرد على المخالف": (كان السلف يفرقون في أحامهم مراعين بذلك الفوارق المكانية ولذا لم يكونوا يقولون بهجر من رمي بالتشيع في الكوفة أو رمي بالقول بالقدر في البصرة وذلك لغلبة التشيع على الكوفة، وغلبة القول بالقدر على البصرة آنذاك، وكذا التنجيم في خراسان. وسئل أحمد عن إظهار العداوة لمن يقول: القرآن مخلوق، فقال: أهل خراسان لا يقوون بهم).

الجواب - بالله التوفيق -: هذا كلام جيد، وليس عدم القدرة على إظهار العداوة بمعنى أن أهل السنة يتساهلون في مخالطة أهل البدع ويتركون أبناءهم يدرسون عند أهل البدع. ثم إن أهل السنة في هذه الأزمنة - الحمد لله - لا يحتاجون إلى علوم أهل البدع. فصول آذانهم وآذان أبناءهم من شبهاة أهل البدع مطلوب واجب. وقال الإمام الصابوني رحمه الله: جملة من آداب أصحاب الحديث: ... ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس فيه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم ... إلخ. ("عقيدة السلف وأصحاب الحديث" / ص ١٠٧-١٠٨ / ط. دار المنهاج).

وواقع مركز محمد الريمي على خلاف طريقة أهل السنة مع أنه ليس عاجزاً عن هجر المبتدعة. وقال الأخ الفاضل عبد العليم الصلوي حفظه الله: لقد وجد الحزبيون في معبر مرتعا خصبا ومكانا هادئاً لأن التحذير منهم فيه قليل، بل ينذر، فتجد في المركز من الإخوان المسلمين وأصحاب الجمعيات، وأما أصحاب أبي الحسن فلم الحظ الوافر من الحزبيين هناك عملا بهذه المقولة: إذا أردتم الدراسة فاذهبوا إلى معبر فإن أصحاب دماج متشددون" والمراد بالتشدد عندهم هو التحذير من الباطل وأهله. ("النصح البديع" / ص ١١).

وقال حفظه الله: الزائرون للإمام -أي محمد الريمي- من الحزبيين كثير سواء من الإخوان أو الجمعيات أو أصحاب أبي الحسن، ونذكر لك جملة منهم: حسن بن حيدر: زار الشيخ محمداً الإمام في معبر وأكرمه الشيخ الإمام وطلب منه كلمة للطلاب في المركز، فاعتذر حسن بن حيدر، وكان هذا بعد خروج كتاب الإبانة. وحسن بن حيدر هذا مدرس في جامعة الإيمان، ويعد رأساً من رؤءوس الإخوان. ذكر لنا شيخنا الوادعي رحمه الله وسجلناها عنه رحمه الله قال: حسن بن حيدر يقول: أنا وغنيماي خير من مقبل الوادعي وطلابه. وبعد موت الشيخ رحمه الله كان يقول -يعني: حسن- مات مقبل الوادعي بسرطان في لسانه!! فذهبتُ مع بعض الإخوة ونصحننا للشيخ الإمام فدافع عنه وقال: ما هو حزبي، هو عندهم من أجل دنيا!!! -قلت: عملاً بقاعدة في "الإبانة" (٣٧) بقاء الرجل مع الحزبيين لأجل دنيا لا يكون حزبياً- قلنا له: الرجل عنده كذا وكذا... فقال: نحتاج أن نثبت وننظر في هذا الأمر!!! عملاً بقاعدة التثبت.

(راجع "النصح البديع" / ص ١٢).

وقال حفظه الله في ذكر عدد من أهل الأهواء الذين زاروا محمداً الريمي وأكرمهم: ومنهم أحمد المعلم، وأنا رأيته، وأحمد الحزمي صاحب هزاع المسوري، وأحمد بن منصور العديني، أهمّ الشيء أنهم لا يستغلون ذلك. ومن زاره: البيضاني كما هو معلوم، وكذلك العيسوي إمام مسجد الشهداء، وتكلم في المركز أكثر من مرة، والله المستعان اهـ. ("النصح البديع" / ص ١٢).

الباب العاشر: أهل السنة أوقفوا أنفسهم لله

قال محمد الريمي هداه الله (في ص ٤٩ / الطبعة الثانية): (هنيئاً لمن آثر ما عند الله فجاد بما عنده لما وعده به ربه من حسن العاقبة قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. فخواص أهل السنة أوقفوا أنفسهم لله فهم على الثغور يحمون ويدافعون ويذبون عن الإسلام وأهله. فما أبرك الحياة وأسعدها! وكيف لا وهم يحيون السنن ويميتون البدع ويظهرون الحق ويسقطون الباطل؟!...).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم -ولله الحمد- أن أهل السنة أوقفوا أنفسهم للحق فعلاً. قال الإمام الوادعي رحمه الله: وقد وهبنا أنفسنا لله عز وجل. (كما في "تحفة المجيب").

وقال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: صيانة ديننا أحب إلينا من صيانة أنفسنا. (بتاريخ ١١ محرم ١٤٣٢ هـ).

وهو الذي قال: فقد وهبنا أنفسنا للدعوة السلفية، ولا نبغي بها بدلاً، ﴿فَمَازَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ [يونس: ٣٢]. ("أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية" / ص ٣٧-٣٨ / دار الآثار).

وأما محمد الريمي كأنه قد أوقف نفسه منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن محامياً لأهل البدع ضد أهل السنة.

وأما قوله: (وهم يحيون السنن ويميتون البدع ويظهرون الحق ويسقطون الباطل)، فهذا ينطبق على علماء السنة الصديقين وهم كثر والحمد لله، منهم في اليمن الوادعي والحجوري. وأما محمد الريمي فإنه يحيى البدع البنائية والحسنية والعرعورية والحلبيه التي هي سبب لإماتة سنن التميز، ورد الباطل، وهجر المبطلين، والامتحان، وغير ذلك. ومركز محمد الريمي مرتع خصب للمبتدعة. فما أبرك حياة المنتبهين الثابتين وأسعدها! وما أخسر حياة من أصرّ على البقاء فيه من أجل المال أو اتحاد الفكرة، وما أشقاها!

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة: (فصل التاريخ الإسلامي فإنك تجد رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وما بدلوا تبديلاً! سل عنهم الشام والعراق ومصر وخراسان وغيرها!!)

الجواب -بالله التوفيق-: قد سألنا التواريخ فوجدنا عجائب نيرة من صدع السلف بالحق.

ففي البصرة الإمام الحسن البصري رحمه الله طرد واصل بن عطاء. قال أبو سعد السمعاني رحمه الله: وأصل المعتزلة أن واصل بن عطاء كان من مشائي مجلس الحسن البصري بالبصرة، فلما ظهر الخلاف بين الجماعة وبين مرتكبي الكبائر من المسلمين، فقالت الخوارج بتكفيرهم. وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر. خرج واصل عن قول الفريقين فزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر وفسقه منزلة بين المنزلتين: الإيمان والكفر، فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عند سارية في مسجد البصرة، وانضم إليه عمرو بن عبيد فقبل لهما ولاتباعهما: معتزلي، لما اعتزلوا قول الأمة في المنزلة بين المنزلتين. ("الأنساب" / للسمعاني / ٥ / ص ٣٣٨-٣٣٩).

وكذلك في البصرة: عكرمة بن عمار رحمه الله يطرد القدرية من مجلسه. قال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس: أخرج على رجل يرى القدر إلا قام فخرج عني، فإني لا أحدثه. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ١٣٨).

وفي بغداد: الإمام الكبير الشهيد، أبو عبد الله، أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي المروزي ثم البغدادي. كان جده أحد نقباء الدولة العباسية، وكان أحمد أماراً بالمعروف، قوالاً بالحق. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ١٦٦).

وفي بغداد أيضاً: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وشدته على أهل البدع معروفة جداً. وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المروزي، قال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً قد تكلم في ذلك الجانب وقد قعد الناس يخوضون فيه، وقد ذهبوا إلى عبد الوهاب فسألوه، فقال: اذهبوا إلى أبي عبد الله، وقد ذهبوا إلى غير واحد من المشيخة، فلم يدروا ما يقولون،

وقد جاءوا بكلامه على أن يعرضوه عليك وهذه الرقعة ، فقال : هاتها . فدفعتها إليه ، فكان فيها : خلق الله عز وجل لنا عقولاً ، وألهمنا الخير والشر ، وألهمنا الرشد ، وأوجب علينا فيما أنعم به علينا الشكر . فقال له رجل : وهكذا إيماننا قول وعمل ، ويزيد وينقص ونية واتباع السنة ، وإنما قلت : إنه مخلوق على الحركة والفعل ، إذ كان في هذا الموضع لا على القول ، فمن قال : (إن الإيمان مخلوق) يريد القول فهو كافر ، وبعد هذا يعرض كلامي على أبي عبد الله ، فإن كان خطأ رجعت وتبت إلى الله ، وإن كان صواباً ، فالحمد لله ، فقرأها أبو عبد الله حتى انتهى إلى قوله : وإنما قلت : إنه مخلوق على الحركة والفعل ، فرمى أبو عبد الله بالرقعة من يده ، وغضب شديداً ، ثم قال : هذا أهل أن يحذر عنه ولا يكلم ، هذا كلام جهم بعينه ، وإنما قلت : مخلوق على الحركة ، هذا مثل قول الكرابيسي ، إنما أراد : الحركات مخلوقة ، هذا قول جهم ، ويله إذا قال : إن الإيمان مخلوق ، فأى شيء بقي؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله» ، فلا إله إلا الله مخلوق؟ ، قال : من أين هذا الرجل؟ وعلى من نزل؟ ومن يجالس؟ قلت : هو غريب ، قال : حذروا عنه ، ليس يفلح أصحاب الكلام . ثم غضب غضباً شديداً ، وأمر بمجانبته ، ثم قال أبو عبد الله : انظر كيف قد قدم التوبة أمامه : (إن أنكر علي أبو عبد الله تبت) ، ولم يرد أن يتكلم بكلام أنكره عليه . ("الإبانة الكبرى" / لابن بطة / ٦ / ص ٢٧ / سنده حسن . أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء صدوق ، وأبو جعفر محمد بن داود هو إمام ثقة من مصيصة).

وفي المدينة وجدنا قوة الإمام مالك رحمه الله على نصرة أهل السنة وقمع أهل البدع . عن جعفر بن عبد الله قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس يعني يسأله عن قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال : فما رأيته وجد من شيء كوجده من مقالته ، وعلاه الرخصاء ، وأطرق القوم ، فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه ، ثم سري عن مالك فقال : كيف غير معلوم ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن تكون ضالاً . ثم أمر به فأخرج .

(أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" رقم (٥٠) ، والخطابي في "الغنية عن الكلام وأهله" (ص ١٩) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٦ / ص ٣٢٥) ، كلهم من طريق سلمة بن شبيب حدثنا مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي عن جعفر بن عبد الله ، والأثر صحيح إلى جعفر بن عبد الله).

وعلى هذه القصة: (وما أراك إلا مبتدعاً) ثم أمر به فأخرج ، علق الإمام ابن عثيمين رحمه الله فقال: وهكذا ينبغي لأهل العلم إذا رأوا في صفوفهم مبتدعاً أن يطرده عن صفوفهم ، لأن المبتدع وجوده في أهل السنة شر ، لأن البدعة مرض كالسرطان لا يرجى برؤه إلا أن يشاء الله ، قوله : (إلا مبتدعاً) : يحتمل أنه أراد (إلا مبتدعاً) بهذا السؤال أو (إلا مبتدعاً) إلا أنك من أهل البدع ، لأن أهل البدع هم الذين يكون دينهم عن المشتبهات من أجل التشويش على الناس، وأياً كان المعنى فهو يدل على أن من هدي السلف طرد المبتدعين عن صفوف المتعلمين. وهكذا ينبغي أن يطردهوا عن المجتمع كله وأن يضيق النطاق عليهم حتى لا تنتشر بدعهم. ولا يقال : إن الإنسان حر، نعم هو حر لكن في حدود الشرع، أما إذا خالف الشرع فإنه يجب أن يضيق عليه ويبين له الحق، فإن رجع إليه فذاك، وإلا عومل بما تقتضيه بدعته من تكفير أو تفسيق. ("شرح العقيدة السفارينية" / ١ / ص ١٧١-١٧٢).

وفي المدينة أيضاً: الإمام ابن أبي ذئب، محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة. وكان من أوعية العلم، ثقة، فاضلاً، قوالاً بالحق، مهيباً. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ١٤٠).

وفي خراسان: أمير المؤمنين في الحديث، ابن المبارك. وقد كان ابن المبارك رحمه الله شاعراً، محسناً، قوالاً بالحق. ("سير أعلام النبلاء" / ٨ / ص ٤١١).

وفي خراسان أيضاً: الإمام إسحاق بن راحويه رحمه الله قمع البدع وأهله. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد كان رحمه الله رأس أهل زمانه في العلم والحديث والتفسير والسنة والجلالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكسر الجهمية وأهل البدع ببلاد خراسان. وهو الذي نشر السنة في بلاد خراسان وعنه انتشرت هناك. وقد كان له مقامات محمودة عند السلطان يظفره الله فيها بأعدائه ويخزيهم على يديه، حتى تعجب منه السلطان والحاضرون. حتى قال محمد بن أسلم الطوسي: لو كان الثوري حياً لاحتاج إلى إسحاق فأخبر بذلك أحمد بن سعيد الرباطي فقال: والله لو كان الثوري وابن عيينة والحمادان في الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق. فأخبر

بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال: والله لو كان الحسن البصري حيا لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة. ("تحفة المودود" / ص ٢١٠-٢١٢).

وفي أندلس الإمام أبي عمر، أحمد بن محمد الطلمنكي رحمه الله، كان فاضلاً ضابطاً. كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيورا على الشريعة، شديداً في ذات الله، أقرأ الناس محتسباً، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة بمسجد منعة، ثم خرج، وتحول في الثغر، وانتفع الناس بعلمه، وقصد بلده في آخر عمره، فتوفي بها. عاش تسعين عاماً سوى أشهر، وقد امتحن لفرط إنكاره، وقام عليه طائفة من أضداده، وشهدوا عليه بأنه حروري يرى وضع السيف في صالحي المسلمين، وكان الشهود عليه خمسة عشر فقيهاً، فنصره قاضي سرقسطة، في سنة خمس وعشرين وأربع مئة، وأشهد على نفسه بإسقاط الشهود، وهو القاضي محمد بن عبد الله بن قرون -جزاه الله خيراً-. ("سير أعلام النبلاء" / ١٧ / ص ٥٦٦-٥٦٨ / الرسالة).

وهذا نجم أندلس أيضاً: قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج: كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسباً على أهل البدع غليظاً عليهم مذلاً لهم، طالباً لمساوئهم مسارعاً في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشرداً لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم. وكان كل من كان منهم خائفاً منه على نفسه متوقياً لا يداهن أحداً منهم على حال ولا يسأله وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دؤوباً على هذا جاهاً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل له في الملحددين آثار مشهورة ووقائع مذكورة. ("تاريخ دمشق" / ٥ / ص ١١٨).

وهذا أسد السنة من مصر: ذكر الإمام ابن وضاح رحمه الله: أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: اعلم أي أخي أنها حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبيهم والطعن عليهم، فأذهم الله بذلك،

وصاروا ببدعتهم مستترين ، فأبشر أي أخي بثواب ذلك ، واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد ، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ؟ ("البدع" / لابن وضاح / ١ / ص ٧).

وفي الشام: الإمام الصالح القدوة، زاهد وقته، أبو محمد، عدي بن صخر الشامي. قال الحافظ عبد القادر: ساح سنين كثيرة، وصحب المشايخ، وجاهد أنواعا من المجاهدات، ثم إنه سكن بعض جبال الموصل في موضع ليس به أنيس، ثم آنس الله تلك المواضع به، وعمرها ببركاته، حتى صار لا يخاف أحدا بها بعد قطع السبل، وارقد جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته، وعمر حتى انتفع به خلق، وانتشر ذكره، وكان معلما للخير، ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، عاش قريبا من ثمانين سنة، ما بلغنا أنه باع شيئا ولا اشترى، ولا تلبس بشئ من أمر الدنيا، كانت له غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل، ويحصدها، ويتقوت، وكان يزرع القطن، ويكتسي منه، ولا يأكل من مال أحد شيئا. -إلى قوله:- فنظرت إلى فوق رأسي، فرأيت ناساً، فقلت: من هؤلاء ؟ فقليل: أهل السنة والصيت للحنابلة، وسمعت شخصاً يقول له: يا شيخ، لا بأس بمدارة الفاسق. فقال: لا يا أخي، دين مكتوم دين ميشوم. ("سير أعلام النبلاء" / ٢٠ / ص ٣٤٢-٣٤٣).

وفي اليمن: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي الزبيدي اليماني، كان شديداً على مبتدعة الصوفية، وكان لهم شوكة قائمة، ومع ذلك فكان لا يفتر عن الإنكار عليهم، وجمع في بيان فساد قائلتهم شيئا كثيراً. ونعم الشيخ كان. ("طبقات الشافعية" / ١ / ص ٤٥٦).

هذا شيء من جواب سؤالنا عن التواريخ فوجدنا هؤلاء الأئمة وهبوا أنفسهم لله فصدعوا بالحق وشددوا على أهل الباطل. فأين أنت هؤلاء يا يريمي؟ كتابك مزخرف بأنجم التواريخ وسيرتك بعيدة من سيرتهم. قال الأصمعي: من أمثال العرب "أسمع جعجعة ولا أرى طحنا" أي أسمع جلبنة ولا أرى عملاً ينفع. ("أمالى القالي" / ص ٨٣).

ثم قال محمد الريمي (في ص ٥٠): (ولا يزال الله يغرس لدينه على مرّ العصور من يقوم بتجديده فهاهو عمر بن عبد العزيز يقول: (والله لولا أن أنعش سنة وأسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقاً). أخرجه الفساوي في "المعرفة والتاريخ" ١/ ٥٩٨، وابن عبد الحكم في سيرة عمر (٤٢)، وابن سعد في "الطبقات" ٥/ ٣٤٤).

الجواب -بالله التوفيق-: ومن السنن التي كادت أن تموت على يد محمد الريمي لصعوبة شروط تطبيقها عنده: النهي عن المنكر، وردّ الأباطيل، وهجر المبتدعة، والتميز عنهم، وامتحان أهل الريب.

ثم قال الريمي هداه الله في نفس الصفحة: (كل عصر يقبض الله من ينصر دينه علماً وعملاً وقولاً وحالاً، وما مكن الله لأحد ولا لفرقة ولا لحزب ولا لدولة ما مكن لأهل السنة الذي باعوا أنفسهم لله).

التعليق -بالله التوفيق-: ما مراد محمد الريمي بهذا الفصل وهو نفسه شديد على أهل السنة الثابتين على الحق، وهو رحيم بأهل البدع؟! ثم إن تلك الأوصاف الجميلة النيرة تنطبق على الإمام مقبل الوادعي رحمه الله والشيخ يحيى الحجوري حفظه الله ومن سلك طريقتهم السلفية.

الباب الحادي عشر: اتفاق أهل السنة على إقامة الحق وإزالة الباطل

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة (ص ٥٠): (الذي جعل أهل السنة يتفقون فيما بينهم هو اتحاد مقصدهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ييغون بذلك بديلاً).

وفي (ص ٥٠-٥١) ذكر كلام ابن القيم رحمه الله في "الصواعق المرسلة" [٢ / ٥١٩] -أنقله كاملاً-: (ووقع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذمومبغي بعضهم على بعض وعدوانه وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية. ولكن إذا كان الأصل واحداً والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكدر يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة).

التعليق -بالله التوفيق-: نقله أيضاً علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٠٤) حاشية (٢). ومقصود الحلبي والريمي واحد: محاربة المنحرفين المصيرين على الباطل بعد إقامة الحجة. ولم ينتفعا بنقلهما من الإمام ابن القيم رحمه الله وقد قال رحمه الله: (والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة) والمنحرفون الذين دافعا عنهم أعرضوا عن هذا الطريق المذكور فلم يرضوا بحكم الله ورسوله في أفعالهم وأفكارهم. وأصرّ الريمي والحلبي على محاماتهم.

ثم اعلم أن مقصود أهل السنة هو إقامة الحق السنة وقمع البدع وجميع الأباطيل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة المبطلين السفلى. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿التوبة: ٣٣﴾. وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». (أخرجه مسلم (١٩٢٠)).

ومن أجل ذلك بذل الأئمة والعلماء في بيان الحق والتحذير من الأباطيل. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: وإنما جمعت هذا المختصر المبارك إن شاء الله تعالى لمن صنف لهم التصانيف وعنيت بهدايتهم العلماء وهم من جمع خمسة أوصاف معظمها: الإخلاص والفهم والإنصاف، ورابعها وهو أقلها وجوداً في هذه الأعصار: الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين، وشدة الداعي إلى ذلك الحامل على الصبر والطلب كثيراً وبذل الجهد في النظر على الإنصاف، ومفارقة العوائد وطلب الأوابد، فإن الحق في مثل هذه الأعصار قلما يعرفه إلا واحداً بعد واحد. وإذا عظم المطلوب قلّ المساعد، فإن البدع قد كثرت وكثرت الدعاة إليها والتعويل عليها. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ٢٧).

وقال الإمام ابن جماعة رحمه الله: ... لأن الإسلام دين الخلود ومن مقتضى خلوده - وهو وحده الحق - أن يقرر كل حقيقة وأن يدفع كل فكرة ضالة أو عقيدة فاسدة تنشأ في المسلمين أو نحلة ضالة تجابه عقيدة الإسلام وعقائده وأهله ويسعى أن يضيفي بنوره على قلوب الناس عامة بإذن الله تعالى. ("إيضاح الدليل على قطع حجج أهل التعطيل" / ص ١٠).

هذا هو مقصد أهل السنة في كل عصر، وأما صنيع محمد الريمي يدل على حماية أهل البدع وإسكات أهل السنة. ولو طبق المسلمون القواعد الريمية التي في هذا الكتاب لأوشك أن تُبدل السنة، ويفسد المنهج الحق، وتحيا البدع. فالعاقل لا ينظر إلى مجرد زخارف المقال بل ينظر في حقيقة المراد ونتائج الفعال، كما مر بنا من كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في الباب الأول. ولا بد من التزود بالعلم ليحصل الفرقان الفاصل بين الحق الأصلي وبين الباطل الملبوس. قال شيخ الإسلام رحمه الله: الشبه التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها

الحق والباطل حتى تشبهه على بعض الناس. ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتهه عليه الحق بالباطل. ("العقيدة التدمرية" / ص ٤١).

فالإمام الوادعي رحمه الله والشيخ يحيى الحجوري حفظه الله يسلكان طريقة السلف الصالح - وهم يجتمعون على الصراط الواحد المستقيم -، وجاء محمد الريمي يسعى في التحويل والتبديل بالطريقة المحدثه الإخوانية العرعورية الحسنية الحلبية.

وكلام الإمام ابن القيم رحمه الله جيد، ولكن المشكلة أن أصل أهل السنة وأصل محمد الريمي لم يتحدا. يرى أهل السنة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، -ومن النهي عن المنكر: رد الأباطيل-، ويرى محمد الريمي أن ذلك مجرد مباح لا واجب، وأن ذلك لا يقام إلا لحاجة ومع مراعاة المصلحة المزعومة، كما سيأتي بيانه.

ويرى أهل السنة أن هجر المبتدعة والتحذير منهم أصل من أصول السنة، وبذل محمد الريمي جهده في تعويقه بعدة شروط. بل يسعى الريمي في حماية المبتدعة ويأويهم في مركزه وذلك يؤدي تمكنهم في بث أفكارهم عند المغفلين.

ثم إن الأصل الذي بنى عليه أهل السنة واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأما الريمي يبنى أفكاره على شبهات الإخوانية العرعورية الحسنية الحلبية.

والقصد يختلف كما بينا آنفاً. ثم إن أهل السنة يرون تقديم أدلة القرآن والسنة على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة، وأما الريمي يقدم تقليد الأشخاص وأذواق أهل الأهواء وسياستهم على ظواهر الأدلة ونصوص السلف.

ثم نقل محمد الريمي في نفس الصفحة كلام الإمام أبي المظفر السمعاني رحمه الله في "الإنتصار لأصحاب الحديث" [ص ٤٤]: (... وما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم

المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرقا في شيء ما وإن قل. بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد وهل على الحق دليل أبين من هذا ... وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف).

الجواب -بالله التوفيق-: ليس قلب الريمي متحداً مع قلوب أهل السنة، وليس لسانه كألسنتهم. أهل السنة ثبتوا على الكتاب والسنة ومنهج السلف، رضي من رضي وغضب من غضب، وأما الريمي كأنه ناطقاً رسمياً لأفكار الإخوانية والعرعورية والحسنية والحلبية. أهل السنة يراعون مصالح الأمة العظمى، ويرى محمد الريمي مصلحة المبتدعة ومراعاة قلوبهم ومشاعرهم لئلا يغضبوا بالتحذير والهجر والإذلال.

فلما اختلفت مآخذ أهل السنة السلفية ومآخذ محمد الريمي الخلفية حصل شقاق وخلاف لوجود هذا النفس الغريب.

ثم نقل محمد الريمي في نفس الصفحة كلام الإمام الوادعي رحمه الله في "إجابة السائل على أهم المسائل" ص (٣٢١-٣٢٢): (تجدون دعوة أهل السنة دعوة ألفة، ودعوة المحبة، تجدون الرجل من تعز، وآخر من صعدة، وآخر من حاشد ... -إلى قوله:- ومن مسلمي لندن وهو صاحب سنة، قلوبهم واحدة، ودعوتهم واحدة، واتجاههم واحد).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام الإمام الوادعي رحمه الله واضح على حصول المحبة بين أهل السنة، أهل الدعوة الواحدة والاتجاه الواحد. وأما مع أهل البدع فانظر إلى شدة كلامه رحمه الله: "إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي"، وقوله: (صدام حسين صدمه الله بالبلاء)، (طريق سويدان سود الله وجهه)، وتكلم في عقيل المقطري، وعبد المجيد الريمي، ومحمد البيضاني، وما إلى ذلك. وإنما المشكلة أن محمداً الريمي

في الواقع لم يعرف مَنْ هُم أهل البدع. وإذا عرف بعضهم فإنه رحيم بهم، واشترط في الكلام فيهم شروطاً شديدة لم ينزل الله بها من سلطان مراعاة لعواطف المبتدعة.

ثم نقل محمد الريمي (في ص ٥٢): (فيا أيها السني، اعتن بإصلاح باطنك وذلك بإرادة الحق وقصد الاتباع لمنهاج النبوة وتجنب العجب والغرور، وابتعد عن نزعات النفس إلى الانتقام والبغي والتعدي؛ فإنك إن صرت على هذا الإصلاح فلن تختلف اختلافاً مضرًا مع من هو على الاتباع الذي تقصده وتنشده، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه النصيحة جيدة. قوله: (اعتن بإصلاح باطنك) بإصلاح الباطن والظاهر أيضاً. فأعمال الباطن أصل أعمال الظاهر. إذا فسد الباطن فسد الظاهر، فلا ينفع تزين المنافق بحسن الظاهر مع فساد باطنه. ولكن حسن الظاهر واجب أيضاً، وفساد الظاهر يدل على فساد ما في الباطن. فلا بد من الجمع بينهما، كما جمع بين (لا إله إلا الله) وبين (محمد رسول الله)، فحسن الباطن بتوحيد ومراقبة الله، وحسن الظاهر باتباع السنة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». (أخرجه مسلم (٢٥٦٤)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والأعمال الظاهرة فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه، ودليله ومعلوله كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضاً تأثير فيما في القلب. فكل منهما يؤثر في الآخر، لكن القلب هو الأصل والبدن فرع له والفرع يستمد من أصله والأصل يثبت ويقوى بفرعه. ("مجموع الفتاوى" / ٧ / ص ٥٤١).

قال أبو شجاع الكرمانى رحمه الله: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة. ("إغاثة اللهفان" / ص ٤٨).

ثم اعلم أن حث محمد الريمي على إصلاح القلوب -ولكن من أجل إسكات أهل السنة عن أباطيل المنحرفين- هو مثل صنيع الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (١٥١) في الاشتغال بإصلاح القلب والباطن لئلا يشغل السلفيون بأباطيل بعض المنحرفين.

وأما قوله: (وتجنب العجب والغرور) نصيحة جيدة ويا ليتة بدأ بنفسه، فقد ظهر في مقدمته للطبعة الثانية تمدحه بكتابه هذا وغروره وتعجبه بمدائح هؤلاء المادحين، مع تنقصه بالناصحين. قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقد قال المتوكل الليثي:

لا تنه عن خلقي وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

("العقد الفريد" / لابن عبد ربه الأندلسي / ١ / ص ١٩٠).

وأما قوله: (وابتعد عن نزعات النفس إلى الانتقام والبغي والتعدي)، فلا بد أن يُذكر أن محمداً الريمي قد علم قصده الرئيسي في تصنيف هذا الكتاب وهو الدفاع عن المرعيين خصوصاً، وأهل الأهواء عموماً. فأثر كلامه موجه إلى الشيخ يحيى ومن معه حفظهم الله. فهلا ينصح المرعيين بأن يعترفوا بأباطيلهم وجرائمهم ثم يطلبوا العفو من الشيخ يحيى والسلفيين؟ فأين العدل يا ريمي، وأنت ترفع شعاره مع بعدك من ذلك - كعادة كثير من الحزبيين -. فمن لم يعرف أحكام الصلح الشرعية لا ينبغي أن يتكلم لئلا يفسد أكثر. ومن كانت هذه حاله لا يستحق أن يُنصر بالتعصب له.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ثم أكثر هؤلاء الذين يذمون تارك العفو إنما يذمونهم لأهوائهم لكون الظالم صديق أحدهم أو وريثه، أو قرينه ونحو ذلك . والله سبحانه أوجب على عباده العدل في الصلح، كما أوجب في الحكم. فقال تعالى: ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] . وقيد الإصلاح الذي يثيب عليه بالإخلاص، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤] . إذ كثير من الناس يقصدون الإصلاح، إما لسمعة وإما لرياء .

ومن العدل أن يمكن المظلوم من الانتصاف، ثم بعد ذلك الشفاعة إلى المظلوم في العفو، ويصالحه الظالم، وترغيبه في ذلك . فإن الله تعالى إذا ذكر في القرآن حقوق العباد التي فيها وزر الظالم ندب فيها إلى العفو،

كقوله سبحانه: ﴿والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة﴾ [المائدة: ٤٥]، وقوله: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ [الشورى: ٤٠].

وعن أنس قال: (ما رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في القصاص إلا أمر فيه بالعفو). وليس من شرط طلب العفو من المظلوم أن الظالم يقوم على قدميه، ولا يضع نعليه على رأسه، ونحو ذلك مما قد يلتزمه بعض الناس. وإنما شرطه التمكين من نفسه حتى يستوفي منه الحق. فإذا أمكن المظلوم من استيفاء حقه فقد فعل ما وجب عليه. ثم المستحق بالخيار إن شاء عفى، وإن شاء استوفى. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٥٤٩-٥٥٠).

قال محمد الريمي (في ص ٥٢): (الابتعاد عن التسرع في أحكام التبديع والتفسيق والهجر والتحزيب، ومردها إلى أهل العلم).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد، مع أن محمداً الريمي قد أكثر الطعونات الخفية في الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم، بأنهم متسرعون مستعجلون في الحكم. فما ضابط التسرع؟ ومحمد الريمي نفسه إلى الآن لا يعرف حزبية أبي الحسن.

ثم إن هذا المسلك -اتهم أهل السنة بأنهم يتسرعون ويغلون في التبديع ونحو ذلك، وأنهم خالفوا طريقة العلماء- نفس مسلك علي الحلبي حيث قال في شأن كتابه "منهج السلف الصالح" في ص (١٦): (منبهاً -قبل كل شيء- إلى أن هذا الكتاب موجّه لكل من خالف منهج مشايخنا -المنضبط- في الجرح والتعديل؛ نازعين منزع الغلو والتبديع، والإسقاط والتشنيع؛ ...).

ثم قال محمد الريمي (في ص ٥٢): (السلامة من تكفير أهل القبلة، إلا من أتى بمكفر وتوفرت فيه الشروط وانتفت الموانع).

التعليق -بالله التوفيق-: قد علم أهل السنة مذهب محمد الريمي في الرفض أن معظمهم مسلمون، وقد علم السلفيون شبهات الريمي الإرجائية منها: اشتراط قصد الكفر، واشتراط قصد هدم الإسلام، وغير ذلك من الشبهات الإرجائية التي دسها الريمي في أذهان أهل السنة. وأما إذا اتهم محمد الريمي أهل السنة بالتسرع في التكفير فذلك بغى منه عليهم.

وقد قال محمد الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" (ص ١٣٦)/ (دار الآثار): (وما قد تحقق وجوده عندنا في اليمن من الرفض الإيراني الآتي: (١) اعتقاد تحريف القرآن).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ قال شيخ الإسلام رحمه الله: وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم. ("الصارم المسلول" / ص ٥٨٦).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٣٧): ((٨) سب الصحابة على طريقة الرفض الاثني عشرية. (٩) تسمية كلابهم باسمي أبي بكر وعمر).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ قال العلامة الألوسي رحمه الله: ... وكالاثني عشرية، فقد كفرهم معظم علماء ما وراء النهر، وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم؛ حيث أنهم يسبون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهما، وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام. وينكرون خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه. ويفضلوا بأسرهم عليا كرم الله تعالى وجهه على الملائكة عليهم السلام وعلى غير أولي العزم من المرسلين. ومنهم من يفضلهم عليهم أيضا ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم ويحتجون على التفضيل بحجج أو هن من بيت العنكبوت قد ذكرناها في مختصر التحفة . ويحددون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص ، إلى غير ذلك من الفضائح. ("صب العذاب على من سب الأصحاب" / ص ٢٣١-٢٣٢).

وقد قال الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١١٨): (أن الرافضي هو: من ينفي إمامة أبي بكر وعمر، وأيضاً من يقدم علياً رضي الله عنه عليهما في الإمامة. فإن زاد السبّ والحطّ عليهما، فهو من غلاة الرافضة).

قلت -بالله التوفيق-: وقد علم محمد الريمي أن رافضة اليمن فعلوا ذلك كله، فهم الغلاة. وغلاة الرافضة ليسوا من المسلمين! قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأما غالية الجهمية، فكغلاة الرافضة، ليس للطائفتين في الإسلام نصيب. ولذلك أخرجهم جماعة من السلف من الثنتين والسبعين فرقة وقالوا: هم مباينون للملة. ("مدارج السالكين" / ١ / ص ٣٦٢-٣٦٣).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٢٦): (فقد قال صاحب كتاب التشيع في صعدة (٢/ ١٢٨): ومن أعظم المنكرات التي يقوم بها حسين بدر الدين الحوثي: ما يقوم به من بدعة منكرة وكبيرة عظيمة في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فيقوم بأخذ كلبة سوداء -أكرمكم الله-، ويدفنها إلى منتصفها، ثم يقول لأتباعه: ارموا عائشة التي لم يقم عليها الحد).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ قال الإمام النووي رحمه الله في فوائد حديث الإفك: الحادية والأربعون: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز. فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين. قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم. ("المنهاج" / ١٧ / ص ١١٦ / دار المعرفة).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً﴾ يعني في عائشة، لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من أذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله. -إلى قوله: - أهل

الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله تعالى فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١٢ / ص ٢٠٥).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات - خُرج مخرج الغالب - المؤمنات. فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة، ولا سيما التي كانت سبب النزول، وهي عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها. وقد أجمع العلماء، رحمهم الله، قاطبة على أن مَنْ سَبَّهَا بعد هذا ورمائها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن. وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهن كهي، والله أعلم. ("تفسير القرآن العظيم" / ٦ / ص ٣١-٣٢).

وقال الإمام ابن النحاس رحمه الله: وقد نقل غير واحد من الأئمة الإجماع على تكفير من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واختلف العلماء في تكفير من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكذلك فيمن سب غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم. والأقوال في ذلك كثيرة جدا، والحاصل منها أن الساب دائر بين ارتكاب كفر أو كبيرة من الكبائر. ("تنبيه الغافلين" / ص ١٦٣ / ط. رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٢٦): (ومن المعلوم عند عموم المسلمين أن الرافضة الإمامية الاثنا عشرية تغلو في أفراد من آل بيت النبوة إلى حد تأليههم وصرف العبادة لهم، وقد حصل من رافضة اليمن المشاركة في ذلك، ...).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ قال شيخ الإسلام رحمه الله: والرافضة تزعم أن الدين مسلّم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه. وأما من

دخل في غلاة الشيعة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون: إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة، فهؤلاء شر من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم. ("منهاج السنة النبوية" / ١ / ص ٤٨٢).

وقال عبد القاهر البغدادي رحمه الله: وأما الروافض فإن السبائية منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي: (أنت الإله) فاحرق علي قوما منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن. وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلهاً. ("الفرق بين الفرق" / ١ / ص ١٥).

وقال ابن عبد الدائم رحمه الله: لا خفاء بكفر هذه الطائفة لاعتقادها أن علياً كرم الله وجهه إله، وأنه حل فيه جزء إلهي، فإن هذا المذهب قريب من مذهب النصارى تعالى الله عن أقوالهم علواً كبيراً. (كما في "الوافي في الوفيات" / ص ٢٣٩٣).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٢٧) في شأن الرافضة: (تحريف كثير من الآيات القرآنية، ...).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ قال القاضي عياض رحمه الله: وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة / ١] إلى آخر: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس / ١] أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه و أجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا - أنه كافر. ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لأنه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل لأنه كذب بما فيه. ("الشفاف" / ٢ / ص ٢٥٠).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٤٠): (لما اعتقدت رافضة العراق، وإيران استباحة السحر والتنجيم بسبب الكذب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى غيره من آل بيت النبوة أنهم كانوا يتعاطون السحر والتنجيم معتمدين على الجفر المنسوب إلى علي رضي الله عنه تارة وإلى جعفر الصادق تارة زوراً وبهتاناً تبعها رافضة اليمن على ذلك - إلى قوله: - فهذا هي الرافضة الحوثية تستخدم السحر، ...).

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». (أخرجه البخاري (٦٨٥٧) ومسلم (٨٩)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: و السحر محرّم بالكتاب، والسنة، والإجماع. ("مجموع الفتاوى" / ٣٥ / ص ١٧١).

فتحريمه مشهور، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومعلوم بالاضطرار من دين الاسلام أن السحر من أعظم المحرمات. ("مجموع الفتاوى" / ٢٩ / ص ٣٨٥).

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله: وقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: لا تتعلمه فتكفر بذلك. ("المغني" / فصل في السحر / ٢٠ / ص ٧).

ومن استحلّ ما يُعلم تحريمه في الدين بالضرورة فإنه كافر. قال القاضي عياض رحمه الله: وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحلّ القتل، أو شرب الخمر، أو الزنا، مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة. وكذلك قطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه، كمن أنكر وجوب الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها، وسجاداتها. ("الشفاء" / ٢ / ص ٢٨٧).

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٤١): (البائقة الحادية عشرة: رافضة اليمن يؤسسون الشرك والخرافة. لقد اهتمت رافضة اليمن بالقيام بأسس الشرك ودواعيه، وقد قامت ببناء القباب على ضرائح مراقدهم، ورفع المشاهد ودفن بعضهم في المساجد، وبناء المساجد على بعض قبورهم -إلى قوله:- فقد جعلت ضرائح أئمتهم مؤنثاً للخلق يرتكبون عندها شركيات كثيرة، وخرافات متنوعة، فإن الرفض لا يعيش في مجتمع إلا إذا أسست فيه وسائل الشرك والخرافة، ...).

قلت -بالله التوفيق:- كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ وقد قرأت كتابة أحد أتباع محمد الريمي أن رافضة صعدة لم تقم عليهم حجة! بل قد أقام عليهم أهل السنة الحجة أكثر من ثلاثين سنة. قال القاضي عياض رحمه الله: إن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية، أو الوحدانية، أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر، كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديسانية، والمناوية، وأشباههم من الصابئين، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا بعبادة الأوثان، أو الملائكة، أو الشياطين، أو الشمس، أو النجوم، أو النار، أو أحد غير الله من مشركي العرب، وأهل الهند، والصين، والسودان، وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب. وكذلك القرامطة، وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارية من الروافض. ("الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" / ٢ / ص ٢٨٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: إن من دعا ميتاً، وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر، وإن من شك في كفره فهو كافر. (كتاب "الإقناع" / نقله الإمام الشوكاني رحمه الله في "الدر النضيد" / ص ١٢١ / مكتبة الفلاح).

وقال الإمام ابن باز رحمه الله: فالرافضة عبادة غير الله كفر. ("شرح كتاب فضل الإسلام" / لابن باز / ص ٢٩).

وسئل الإمام ابن باز رحمه الله: عن الرافضة في العذر بالجهل؟

فأجاب: من دعا غير الله واستغاث بغير الله كافر مطلقاً لأنهم بين المسلمين، وقد بلغهم القرآن وبلغتهم السنة، الله جعل القرآن نذارة وبلاغ: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إبراهيم: ٥٢)، ﴿وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (الأنعام: ١٩). فمن كفر مع وجوده بين المسلمين واستغاث بغير الله أو عبد البدوي أو غيره، سواء من الرافضة له حكم الكفر، نسأل الله العافية. ("شرح كتاب فضل الإسلام" / للإمام ابن باز / ص (٣٠).

وقد سمعت مقطعا صوتياً أن فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله سئل عن حكم عوام الرافضة فقال: الرافضة حكمهم واحد، كلهم يسمعون القرآن، بل يحفظون القرآن، بلغتهم الحجة، قامت عليهم الحجة. اتركونا من هذه الفلسفات، وهذا الإرجاء الذي انتشر في بعض الشباب والمتعلمين. من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة اهـ.

ثم ذكر الريمي في كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (١٤٦): (البائقة السادسة عشرة: تأمر رافضة اليمن مع أعداء الإسلام على إبادة أهل اليمن) ثم ذكر بعض التفاصيل.

قلت -بالله التوفيق-: كيف مع علمه بحالهم هذه لا يقول إنهم كفار؟ ألا درس محمد الريمي "نواقض الإسلام"؟

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة/ ٥١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وَقَطَعَ المِوَالَاةَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فِي حُكْمِهِ الْمُبِين -ثم ذكر هذه الآية-، وَأَخْبَرَ عَنْ حَالِ مَتَوَلِّيهِمْ بِمَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَرَضِ الْمُؤْدِي إِلَى فُسَادِ الْعَقْلِ وَالْدِينِ، فَقَالَ: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة/ ٥٢]. ثم أخبر عن حبوط أعمال متوليهم ليكون المؤمن لذلك من الحذرين، فقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ

أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾. ("أحكام أهل الذمة" / ١ / ص ٤٨٧-٤٨٨).

وقد سُجِّلَ في التاريخ الإسلامي أن طوائف خانت الله ورسوله والمسلمين، منها: الروافض. قال فيهم شيخ الإسلام رحمه الله: يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين، فيعاونون التتار على الجمهور وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام. وفي قدوم هولاء إلى بلاد العراق، وفي أخذ حلب، ونهب الصالحية، وغير ذلك بخبثهم، ومكرهم لما دخل فيه من توزر منهم للمسلمين وغير من توزر منهم. وبهذا السبب نهبوا عسكر المسلمين لما مرّ عليهم وقت انصرافه إلى مصر في النوبة الأولى. وبهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين، وبهذا السبب ظهر فيهم من معاونة التتار والافرنج على المسلمين، والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر. وكذلك لما فتح المسلمون الساحل عكة وغيرها ظهر فيهم من الانتصار للنصارى، وتقديمهم على المسلمين ما قد سمعه الناس منهم. وكل هذا الذي وصفتُ بعض أمورهم، وإلا فالأمر أعظم من ذلك. وقد اتفق أهل العلم بالأحوال أن أعظم السيوف التي سلّت على أهل القبله ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبله إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم. فهم أشدّ ضرراً على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحروية. ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبله أكثر كذباً ولا أكثر تصديقا للكذب وتكذبا للصدق منهم. وسبب النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس -إلى قوله:- وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين، وهذه شيم المنافقين. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة/ ٥١]. وقال تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة/ ٨٠، ٨١]. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٤٧٨-٤٨٠).

الباب الثاني عشر: من الذي أراد إطفاء نور السنة؟

نقل محمد الريمي هداه الله (في ص ٥٣) عن الإمام ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" [١] / ٢٢٣]: (البدعة أحب إلى الشيطان لمناقضتها الدين ودفعها لما بعث الله به رسوله وصاحبها لا يتوب منها ولا يرجع عنها بل يدعو الخلق إليها ولتضمنها القول على الله بلا علم ومعاداة صريح السنة ومعاداة أهلها والإجتهاد على إطفاء نور السنة).

التعليق -بالله التوفيق-: هذه كلمة نيرة تكشف قبح البدع وأهلها وتجعل أهل الإيمان القوي والفطرة السليمة يبغضون البدع وأهلها، ويسعون في سلامة دينهم بمحاربتها وأهلها، والبعد منها وأهلها. ولكن الشبهات التمييعية في أذهان الحزبيين وأنصارهم تمنعهم من الانتفاع بهذه الكلمة السلفية. بل الشيخ يحیی الحجوري ومن معه من العلماء وطلبة العلم هم الذين عرفوا أضرار البدع وأهلها، وبغضوها وأهلها لله، وحاربوها وأهلها أعلاءً لكلمة الله، فكانوا أسعد الطائفتين بهذه الكلمة وأمثالها، وكانوا أحق بها وأهلها، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

ثم قال محمد الريمي هداه الله (في ص ٥٤): (أما أهل السنة المستنيرة بصائرهم بالحق فهم يودّون بقاء علماء أهل السنة، ويرون أن موت أحدهم كسقوط عضو من أعضائهم، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: أرجو أن هذه الكلمة ليست تعريضاً لأهل الحق، لأن محمداً الريمي وحزب المرعيين وكثيراً ممن في صفهم يتهمون الشيخ يحيى الحجوري ومن معه من العلماء وطلبة العلم بالحدادية، وأنهم يسعون جادّين في إسقاط العلماء -معاذ الله-. وقد بيّن أهل السنة مراراً بطلان هذه التهمة الفاجرة. احترام الشيخ يحيى ومن معه حفظهم الله للعلماء معروف، ودفاعهم عنهم بالحق مشهور. ولكن بعض الفضلاء هم الظالمون للشيخ يحيى ومن معه، ولم يبالوا بحججهم ولا شعورهم ولا تلطفهم ولا صبرهم

معهم، ثم قلبوا عليهم الحقائق وجعلوهم ظالمين مبطلين وقد صبروا عليهم. فإذا كان كذلك، فدافع الشيخ يحيى ومن معه عن أنفسهم، وحارت السهام على هؤلاء الفضلاء فهم الذين جنوا على أنفسهم.

اعتبروا من قصة الحسن بن عمار مع شعبة بن حجاج رحمه الله. قال داود بن الجراح رحمه الله: سمعت الحسن بن عمار يقول: (الناس كلهم مني في حل خلا شعبة، فإني لا أجعله في حل حتى أقف أنا وهو بين يدي الله عز وجل فيحكم بيني وبينه). قال أبو حاتم بن حبان رحمه الله: (كان بلية الحسن بن عمار أنه كان يدلس عن الثقات ما وضع عليهم الضعفاء. كان يسمع من موسى بن مطير وأبي العطف وأبان بن أبي عياش وأضرابهم، ثم يسقط أسماءهم ويرويها عن مشايخهم الثقات. فلما رأى شعبة تلك الأحاديث الموضوعة التي يرويها عن أقوام ثقات أستنكرها عليه وأطلق عليه الجرح، ولم يعلم أن بينه وبينهم هؤلاء الكذابين. فكان الحسن بن عمار هو الجاني على نفسه بتدليسهم عن هؤلاء وإسقاطهم من الأخبار حتى التزق الموضوعات به. وأرجو أن الله عز وجل يرفع لشعبة في الجنان درجات لا يبلغها غيره إلى من عمل عمله بذبه الكذب عمن أخبر الله عز وجل أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى). ("المجروحين" / ١ / ص ٢٢٩).

والعالم إذا ترك مقتضى علمه فإنه قد أهوى بنفسه إلى المكان السافل، وليس الشيخ يحيى هو الذي أسقطه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء وذلك إن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٣٣).

الباب الثالث عشر: أهمية معرفة الأضداد، وزيادة محبة الشيء بزيادة العلم به

نقل محمد الريمي كلام شيخ الإسلام رحمه الله في "درء التعارض" [٥ / ٢٥٧]: (ونحن - والله الحمد - قد تبين لنا بيانا لا يحتمل النقيض فساد الحجاج المعروفة للفلاسفة والجهمية والقدرية ونحوهم التي يعارضون بها كتاب الله وعلما بالعقل الصريح فساد أعظم ما يعتمدون عليه من ذلك وهذا - والله الحمد - مما زادنا الله به هدى وإيمانا فإن فساد المعارض مما يؤيد معرفة الحق ويقويه وكل من كان أعرف بفساد الباطل كان أعرف بصحة الحق).

الجواب - بالله التوفيق -: هذا كلام عظيم جميل. ويزيده وضوحاً تفسير الإمام ابن القيم رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾، وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾ الآية. والله تعالى قد بين في كتابه سبيل المؤمنين مفصلة، وسبيل المجرمين مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء، وأولياء هؤلاء وأولياء هؤلاء، وخذلانه هؤلاء وتوفيقيه هؤلاء، والأسباب التي وفق بها هؤلاء، والأسباب التي خذل بها هؤلاء. وجلا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما وبينهما غاية البيان حتى شاهدتهما البصائر كمشاهدة الابصار للضياء والظلام.

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبان لهم السبيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده، والطريق الموصل إلى الهلكة. فهؤلاء أعلم الخلق، وأنفعهم للناس، وأنصحهم لهم، وهم الأدلاء الهداة. برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة، فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك، وعرفوها مفصلة، ثم جاءهم الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغي إلى الرشاد، ومن الظلم إلى العدل، ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر. فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ومقدار ما كانوا فيه، فإن

الضد يظهر حسنه الضد، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ونفرة وبغضاً لما انتقلوا عنه، وكانوا أحبّ الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغضّ الناس في ضده عالمين بالسبيل على التفصيل.

وأما من جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين. فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب: إنما تنقض عرى الإسلام عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية. وهذا من كمال علم عمر رضي الله عنه فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها - وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول فإنه من الجاهلية، فإنها منسوبة إلى الجهل، وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل -، فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبين له أوشك أن يظنّ في بعض سبيلهم إنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل، أدخلها من لم يعرف إنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها، ... إلخ.

("الفوائد" / ص ١٠٨ - ١٠٩).

والشيخ يحيى الحجوري ومن معه من العلماء وطلبة العلم - حفظهم الله - أسعد الطائفتين بنصوص الأئمة رحمهم الله. ذلك لأنّ لأنهم عرفوا من الله الحق والباطل بتفاصيلهما بالأدلة. ثم إن الأمر لا ينتهي إلى مجرد المعرفة كما قوله محمد الريمي في ترجمة الفصل: (قاعدة: كل من كان أعرف بفساد الباطل كان أعرف بصحة الحق)، بل معارف أهل السنة مثمرة للأعمال الجليلة. كلما كان العبد أعرف بالله كان أحبّ إليه وإلى الحق الذي أنزله، وكان أشدّ سعيّاً في طلب القرب منه وفي التمسك بالحق. قال شيخ الإسلام رحمه الله: والحب يتبع العلم. ("مجموع الفتاوى" / ١٠ / ص ٥٦).

وقال رحمه الله: فإن كل من أحب شيئاً فإنه لا بد أن يعرفه ويقرب من قلبه، والذي يبغضه يبعد من قلبه. ("مجموع الفتاوى" / ٥ / ص ٤٦٥).

وكلما كان كذلك كان أبغض على الباطل وعلى جميع المبطلين المنحرفين عن طريق الحق وأشدّ ابتعاداً من الباطل وأهله. فسعيه لإحقاق الحق وإبطال الباطل أعظم.

هذا هو واقع الشيخ يحيى ومن معه، لما كانوا راسخين في معرفة الحق والباطل -ياذن الله وتبصيره- كانوا من أعظم الناس محبة للحق وبغضاً للباطل، ولما كانوا كذلك كانوا من أعظم الناس جهاداً لنصرة الحق وقمع الباطل. هذا هو شأن الصحابة رضي الله عنهم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإن كمال الإسلام هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتما ذلك بالجهاد في سبيل الله، ومن نشأ في المعروف لم يعرف غيره، فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من علمه، ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم؛ ولهذا يوجد الخبير بالشر وأسبابه إذا كان حسن القصد عنده من الاحتراز عنه ومنع أهله والجهاد لهم ما ليس عند غيره. ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم أعظم إيماناً وجهاداً ممن بعدهم، لكمال معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير وبغضهم للشر، لما علموه من حسن حال الإسلام والإيمان والعمل الصالح، وقبح حال الكفر والمعاصي. ("مجموع الفتاوى" / ١٠ / ص ٣٠١).

وأما محمد الريمي هداه الله فواقعه منذ زمن الإمام الوادعي إلى الآن يدل على خلاف ذلك. تخبطه في كل فتنة وسعيه في محاربة المبتدعة والقيام أمام وجوه أهل السنة يدل على ضعف علمه بالحق والباطل، أو يدل على عدم إثمار معرفته للغيرة والعمل، فيكثر الأقوال المزخرفة بدون ثمرات مفرحة، بل يكثر التخذيل لأهل الحق والحماية لأهل الباطل. نحن في زمن كثرة الخطباء المتفوّهين وقلة العلماء العاملين.

الباب الرابع عشر: العلماء يعرفون الفتن من بدايتها، بخلاف الجهلاء

قال محمد الريمي (في ص ٥٥): (علماء أهل السنة أسدّ فهماً من غيرهم. والبرهان على ذلك: أنهم يدركون البدعة عند بدء ظهورها، ...).

التعليق -بالله التوفيق-: إن محمدا الريمي كان يكثر التبجح بكونه في زمرة العلماء، ويكثر الطعونات في الذين مع الشيخ يحيى حفظهم الله أنهم ليسوا علماء وليسوا مع العلماء. والواقع يكشف الحقائق. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: قول أبي العباس الناشي :

من تحلى بغير ما هو فيه * عاب ما في يديه ما يدعيه

وإذا حاول الدعاوى لما فيه * هـ أضافوا إليه ما ليس فيه

ويحسب الذي ادعا ما عداه * أنه عالم بما يعتريه

ومحل الفتى سيظهر في النا * س وإن كان ذائبا يخفيه.

وأحسن من قول الناشي قول الآخر في هذا المعنى:

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

وجرى في العلوم جري سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان.

("جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / ٢ / ص ٢٠٤).

محمد الريمي منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن دائماً تأخر عن معرفة الفتن فتخبط فيها. ففي زمن الإمام الوادعي رحمه الله حذر رحمه الله من فتنة عدد من أصحاب الجمعيات فدافع عنهم الريمي، ثم بعد أيام عرف الحق ورجع إليه. ثم ظهرت فتنة أبي الحسن المأربي وحذر منه الشيخ يحيى فدافع عنه الريمي مستميتاً، ثم بعد أيام عرف الحق ورجع إليه. ثم ظهرت فتنة صالح البكري وحذر منه الشيخ يحيى فدافع عنه

الريمي، ثم بعد أيام عرف الحق ورجع إليه. ثم ظهرت فتنة عبد الرحمن العدني وحذر منه الشيخ يحيى فدافع عنه الريمي مستميتاً، ولا ندري هل سيرجع إلى الحق الريمي أم لا؟ فالشاهد: تبجح الريمي بالمعارف للفتن والبدع ومعالجتها وهو دائماً تأخر وتخط وافتتن. فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه، وتواضع، ولا يحتقر أهل الحق والخبرة.

ثم نقل الريمي كلام ابن مسعود فقال: (قال ابن مسعود رضي الله عنه: (يحيى قوم يتركون من السنة مثل هذا يعني مفصل الأنملة ، فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى ، وإنه لم يكن أهل كتاب قط ، إلا كان أول ما يتركون السنة ، وآخر ما يتركون الصلاة ، ولولا أنهم أهل كتاب لتركوا الصلاة) ذكره صاحب "الإبانة الكبرى" [١ / ٣٣١-٣٣٢] رقم (١٨٦) بسند صحيح إن كان الأعمش سمعه من عريب بن حميد).

الجواب -بالله التوفيق-: إن عريب بن حميد هو أبو عمار الدهني ثقة. ورواية الأعمش عنه مشهورة. والأعمش في المرتبة الثانية في طبقات المدلسين الذين قال فيهم الحافظ ابن حجر رحمه الله: الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة. ("طبقات المدلسين" / ص ١٣).

ثم إن من موهبة الله لهذه الأمة أن يوفق الله الشيخ يحيى الحجوري وأمثاله -حفظهم الله- أن يعرفوا قوماً يتركون من السنة ولو شيئاً يسيراً ولم يدعوهم بباطلهم لأن ذلك يصير طامة كبرى. فهم -حفظهم الله- أدركوا الفتنة منذ بدايتها فيسعون -بعون الله- في إخمادها. وأما محمد الريمي فإنه يدعي المعرفة والعلاج ويطعن في أهل الحق وهو لا يعرف الفتن ولا يستطيع معالجتها. وآل الأمر إلى ما قاله الشيخ يحيى ومن معه. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

لا ينبغي أن تدعي ما ليس عندك، وتحسد من آتاه الله من فضله. فيكفينا أن نكون في زمرة أهل الحق وإن كنا ذيولاً، ذلك خير من أن نكون رؤوساً ولكن في الباطل. قال عبيد الله بن الحسن في رجوعه إلى الحق

وهو قاضي: إذا أرجع وأنا صاغر، إذا أرجع وأنا صاغر. لأن أكون ذنباً في الحق أحب إليّ من أن أكون رأساً في الباطل. ("تاريخ بغداد" / ١٠ / ص ٣٠٨)^(٩).

ثم نقل الريمي (ص ٥٥) كلام شيخ الإسلام رحمه الله في "مجموع الفتاوى" [٧ / ١٧٣]: (وهكذا أهل البدع لا تجد أحدا ترك بعض السنة التي يجب التصديق بها والعمل إلا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة إلا ترك شيئاً من السنة). ثم في (ص ٥٦) نقل كلام شيخ الإسلام الذي في "مجموع الفتاوى" [٨ / ٤٢٥] فقال: (فالبدع تكون في أولها شبرا، ثم تكثر في الاتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا رد على تأصيل محمد الريمي الذي أطلق القول بأن رجلاً سنيّاً لا يكون مبتدعاً بترك شيء من السنن. ولم ينظر الريمي إلى خطر هذا المظهر في ذلك الشخص، ولم يتأمل مآل أمره، ولم يفهم أن ذلك المظهر السيء يدل على قبح دفين في القلب. قال الإمام البربهاري رحمه الله: وإذا ظهر لك من

^(٩) السند حسن، أخرجه الخطيب البغدادي رحمه الله فقال: أخبرنا العتيقي حدثنا محمد بن العباس حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزي من حفظه قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي به. ("تاريخ بغداد" / ١٠ / ص ٣٠٨).
العتيقي هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور أبو الحسن العتيقي المجهز البغدادى. قال الخطيب كان صدوقاً. وقال ابن ماكولا: كان ثقة متقناً يفهم ما عنده. ("الوافي بالوفيات" / ٣ / ص ٤).

محمد بن العباس هو: محمد بن العباس بن محمد بن زكريا، أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه، ثقة. ("تاريخ بغداد" / ٣ / ص ١٢١).

يحيى بن محمد بن صاعد هو: ابن كاتب، أبو محمد الهاشمي، حافظ ثقة. (انظر "سير أعلام النبلاء" / ١٤ / ص ٥٠١ / ترجمة ابن صاعد / مؤسسة الرسالة).

الحسين بن الحسن المروزي، هو: ابن حرب، قال أبو حاتم الرازي: صدوق. ("الجرح والتعديل" / ٣ / ص ٤٩).

إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر. ("شرح السنة" / ١٢٠ / ط. مكتبة دار المنهاج).

ثم اعلم أن علياً الحلبي نقل كلام شيخ الإسلام الذي في "مجموع الفتاوى" [٨ / ٤٢٥] في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٤٢) حاشية (١).

ثم نقل الريمي (ص ٥٦) كلام شيخ الإسلام رحمه الله في "بغية المرتاد" [ص ٤٥١]: (وإذا كان الغلط شرباً صار في الأتباع ذراعاً ثم باعاً حتى آل هذا المآل فالسعيد من لزم السنة). وكلام شيخ الإسلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" [١ / ٢٨١]: (أن الشرائع أغذية القلوب ، فمتى اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن ، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث) .

الجواب -بالله التوفيق-: من علم خطر تأصيلات محمد الريمي على السنة وأهلها خشي أن تستفحل تلك الأضرار في الجيل الذين بعدهم ثم تصير نحلة خبيثة ترجع على الإسلام والسنة بالهدم، إلا أن يتدارك الله عباده برحمة منه ولطف.

ولو أن أشبال أهل السنة يغتذون بتأصيلات محمد الريمي المحدثه لفسدت غيرتهم ولن يكونوا أسوداً للسنة والسلفية لفساد بعض مواد الشرف في قلوبهم. عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أتعجبون من غيرة سعد والله لأننا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن». (أخرجه البخاري (٧٤١٦) ومسلم (١٤٩٩)).

هذه الغيرة على امرأته محمود، فكيف بالغيرة على دين الله؟ فمن ظهرت من نفسه قلة الغيرة على الدين وحملته، يخشى عليه أن يكون له نصيب مما قاله العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: فأين رائحة الإيمان منك وأنت لا يتغير وجهك فضلاً عن أن تتكلم ، ومخالفة الله سبحانه وتعالى واقعة من كل معاشر ومجاور فلا تزال معاصي الله عز وجل والكفر يزيد، وحريم الشرع ينتهك ، فلا إنكار ولا منكر ، ولا مفارقة لمرتكب ذلك ولا

هجران له . وهذا غاية برد القلب وسكون النفس وما كان ذلك في قلب قط فيه شيء من إيمان ؛ لأن الغيرة أقل شواهد المحبة والاعتقاد. (نقله الإمام ابن مفلح رحمه الله في "الآداب الشرعية" / ص ١٧٨).

ولعله أن ينطبق عليه قول الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان. وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق. وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل. ("إعلام الموقعين" / ٢ / ص ١٧٧).

وقال رحمه الله: فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته وإجلاله وإذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى، وإن زعم أنه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوه ويسعى في أذاه ومساخطه ويستهن بحقه ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك بل قلبه بارد. فكيف يصح لعبد أن يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه إذا انتهكت ولا لحقوقه إذا ضيعت. وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه وهواه وشيطانه فيغار لمحبوبه من تفريطه في حقه وارتكابه لمعصيته، وإذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره وهذه الغيرة هي أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الحاملة على ذلك فإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فإنه إنما يأتي بذلك غيرة منه لربه ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبته ومحبيته الجهاد فقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة

على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿١﴾.
("روضة المحبين" / ص ٢٧٤).

ولو سلمت غيرته من سموم الغذاء الريمي لم تسلم جوارحه من الدستور الريمي الذي يكثر الشروط الباطلة على تنفيذ النهي عن المنكر، وردّ الأباطيل، والتحذير من أهل الأفكار الهدامة، وهجرانهم وصار ذلك الدستور الريمي آصاراً وأغلالاً تمنع حركات أسود السنة. والأمر كله بيد الله وتحت مشيئته.

ثم اعلم أن علياً الحلبي أيضاً نقل كلام شيخ الإسلام الذي في "بغية المرتاد" في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٤٢) حاشية (١). ولا ينفعهما التستر بمثل هذا الكلام ليريا الناس أنهما من أهل الغيرة والواقع عكس ذلك.

ثم نقل محمد الريمي (في ص ٥٦) كلام الذهبي رحمه الله في ترجمة أبي حامد الغزالي (كما في "سير أعلام النبلاء" / ١٩ / ٣٣٣): (وقال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية، قلت: صديقا، وإذا رأيته في النهاية، قلت: زنديقا).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا بمنزلة التنبيه الجيد ليثبت الشخص على الصراط المستقيم ولا يتعداه بسبب فكره من الأفكار المحدثّة أو غيرها. فعلينا وعلى محمد الريمي الحذر من إطلاق كلام مخالف للسلف لأن مغبته قد تكون وخيمة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن لم تسعه السنة حتى تعداها إلى البدعة مرق من الدين. ومن أطلق للناس ما لم يطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع وجود المقتضى للإطلاق فقد جاء بشريعة ثانية، ولم يكن تبعاً للرسول، فلينظر أمره أين يضع قدمه. ("الفتاوى الكبرى" / ٣ / ص ١٦٧).

ثم قال محمد الريمي هداه الله في نفس الصفحة: (قد ضربت أمثلة لبداية البدعة ونهايتها في كتابي "بداية الانحراف ونهايته"، فارجع إليه).

التعليق -بالله التوفيق-: وخشنا على مؤلف ذلك الكتاب أن يكون من تلك الأمثلة بعد قليل. اللهم ارحمنا ومحمداً وارحم معنا عبادك جميعاً.

ثم قال محمد الريمي (في ص ٥٦-٥٧): (... فعلماء السنة ينصحون ويحذرون من البدعة والحزبية في بدايتها شفقة ورحمة بالخلق والعباد قبل التهامها إياهم. ولكن بعض الناس لا يدرك هذا فيترك نفسه في طريق الانحراف وقد يزين له نواب إبليس أن نصح علماء السنة وتحذيرهم يخالف الحق، وأنهم متشددون؛ فلا يقبل منهم ما يدعون إليه فيقبل ذلك منهم. فما هي إلا مدة قصيرة فإذا بالغوائل تظهر من قبل أهل البدع والتحزب فيسارع المنصفون قائلين: والله لقد صدق علماء أهل السنة في النصح لنا والتحذير من هؤلاء، فلو أطعناهم كنا في عافية؛ فإن أهل التحزب لا يؤمنون؛ فقد خدعونا ولبسوا علينا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام ينطبق على محمد الريمي نفسه منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله حيث أعرض عن نصائح الإمام الوادعي رحمه الله في أصحاب الجمعيات بل ناصرهم ودافع عنهم وخالطهم، ثم بعد حين تبين له أن الصواب مع الإمام الوادعي رحمه الله. -هذا في الظاهر، وإلا فالواقع يدل على أن محمد الريمي لا يرى هجرهم-.

وهكذا حصلت بعد وفاة الإمام الوادعي رحمه الله، كلما وقعت الفتنة ناصح الشيخ يحيى والعلماء الذين معه وحذروا منها فلم يقبلها منهم محمد الريمي بل دافع عن أصحاب الفتن، بل اتهم الناصحين بالتشدد. ثم بعد حين تبين له أن الحق مع الشيخ يحيى ومن معه. اعتبروا يا أولي الألباب بقضية أبي الحسن المصري، ثم صالح البكري، ولا ندري هل سيتبين لمحمد الريمي في قضية عبد الرحمن العدني؟

وأما محمد الريمي فإنه لم يعتبر بمصائبه تلك، بل دائماً يكررها على نفسه إلى الآن، ثم يتبجح أنه - وأضرابه - هم الذين عاجلوا القضايا وصوّروا للناس أنهم هم أصحاب النصائح السديدة الرشيدة منذ بداية كل فتنة، يتشبعون بما لم يعطوا.

وقول الريمي هداة الله: (والله لقد صدق علماء أهل السنة في النصيح لنا والتحذير من هؤلاء، فلو أطعناهم كنا في عافية؛ فإن أهل التحزب لا يؤمنون؛ فقد خدعونا ولبسوا علينا) كأنه يحكي عن نفسه منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين». (أخرجه البخاري (٦١٣٣) ومسلم (٢٩٩٨)).

وقال محمد الريمي في ص (١٧٧): (اقبل التحذير من الشر لتنجو منه) وقال في نفس الصفحة: (ومن أسباب سلامة دينك أن تقتدي بحذيفة رضي الله عنه في تعلم الشر لاجتنابه، فقد روى البخاري رقم (٣٦٠٦) ومسلم رقم (١٨٤٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...) الحديث. وبسبب هذا العلم الذي مع حذيفة نجا من الفتن الخفية، ما لم ينج كثير من الناس منها).

الجواب -بالله التوفيق-: فهل الإمام الوادعي رحمه الله إلا على هذا السعي في تحذير الناس من أهل الأهواء؟ ولكن محمدا الريمي يومئذ لا يبالي به ولا يوافق بل يدافع عنهم فانخرط في صفهم حتى نجاه الله منه بعد فترة.

وهل الشيخ يحیی إلا على هذا السعي في تحذير الناس من أهل الأهواء؟ ولكن محمدا الريمي يومئذ لا يبالي به ولا يوافق بل يدافع عنهم فتورط في صفهم حتى نجاه الله منه بعد فترة. وهذا يحصل في محمد الريمي مراراً.

وأين عمله بحديث حذيفة رضي الله عنه وهو يمنع الناس من قراءة رسائل أهل دماج من معهم وفيها تنبيهات مهمة على خطر أهل الأهواء وكشف مكرهم؟ فلا شك أن سعيه يؤدي إلى بقاء الناس في العمى والجهل بالواقع والحكم لأن محمد الريمي يمنعهم من قراءة تلك الرسائل. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: علمت بالتجربة الضرورية في نفسي وغيري أن أكثر جهل الحقائق إنما سببه عدم الاهتمام بتعرفها على الإنصاف

لا عدم الفهم، فإن الله وله الحمد قد أكمل الحجة بالتمكين من الفهم، وإنما أتى الأكثر من التقصير في الإهتمام.
("إيثار الحق على الخلق"/ ص ٢٨).

الباب الخامس عشر: مآخذ أهل السنة على أهل البدع

قال محمد الريمي (في ص ٥٧) نقلاً عن كتاب "حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب" ص (٥٤-٥٥):
 (...) وذلك بتحطيم ما قامت به عليه تلك الفرق المفرقة من مآخذ باطلة في ميزان الشرع، يجمعها اتباع الهوى
 والحكم بالمتشابهة وحجية الكشف، والإلهام والرؤيا، وفتيا القلب "حدثني قلبي عن ربي"، والطعن في خبر
 الآحاد، ودعوى مخالفة النص للمعقول، وتحكيم العوائد، وزخرفة الباطل، والاستدلال المقلوب بالاستحسان،
 وبالمصالح المرسلة على الأهواء، وبتزوير النقول والنصوص، والدس في كلام أهل السنة، بل في السنة، والتحريف
 فيها: التأويل، وفاسد القياس ومعارضة النص بالرأي وبدعة التعصب وتقديس الأشياخ وتعظيم خطر
 مخالفتهم بما يخرج عن حدود الشرع، وتحكيم ظواهر النصوص من غير الالتفات إلى مقاصدها، والاحتجاج
 بالسواد الأعظم، وتقيد المطلق بالتشهي، وعكسه، والتهويل بدعوى الإجماع، والاحتجاج بمقامات الشيوخ،
 والتغالي فيهم، واستغلال الغلط في تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، والتحريف في دلالة النص: الوضع في
 الاستعمال والاعتقاد على الضعاف والواهيات في المرويات وصرف فهم النص عن سنن لغة العرب ودعوى
 تناقض السنة مع السنة ودعوى تناقضها مع القرآن ودعوى أن للنص ظاهراً وباطناً).

التعليق - بالله التوفيق - : قوله: (اتباع الهوى) هذا ينطبق على محمد الريمي كما مر بنا بيان ذلك، وسيأتي
 المزيد إن شاء الله.

وقوله: (والطعن في خبر الآحاد) هذا من بدع أبي الحسن المأربي الذي كان محمد الريمي غلامه فيه
 واستمات في الدفاع عنه. وإلى الآن لم يستطع محمد الريمي تبديع وتحزيب ذاك الرجل.

وقوله: (وزخرفة الباطل) هذا صنيع محمد الريمي حيث دس أفكار الإخوانيين والعرعوريين
 والحسينيين والحليين في أذهان السلفيين وزخرفها بالمتشابهات.

وقوله: (والاستدلال المقلوب بالاستحسان)، أما الاستحسانات: فكم مر بنا في كتاب "الإبانة" ذكر استحسانات محمد الريمي؟ وسيأتي مزيد البيان على ذلك حيث اشترط شروطاً - لم ينزل الله بها من سلطان- في تطبيق رد الباطل، وإخراج شخص من السنة، وهجر أهل الأهواء، والتحذير منهم وما إلى ذلك. كل ذلك يؤدي إلى إسكات أهل السنة الناصحين وحماية أهل الأهواء.

وقوله: (وبالمصالح المرسلة على الأهواء) أما المصالح، سيأتي بيان كثرة اعتراض محمد الريمي على أهل السنة في محاربتهم لأهل الأهواء، بعله مراعاة المصالح.

وقوله: (وبتر النقول والنصوص) قد مرّ بنا صنيع محمد الريمي أنه أخذ شيئاً من كلام الإمام الوادعي وترك ما يخالف هواه، مع أن النسق واحد. هذا مثل صنيع علي حسن الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح".

وقوله: (وفاسد القياس) هكذا فعله محمد الريمي حيث صور عند الناس أن سعي الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله مثل فتنة أبي الحسن تماماً. قال في شريطه المشهور المنشور: (أن الذي حصل الآن مثل ما حصل مع أبي الحسن تماماً. أبو الحسن تكلم عليه علماء اليمن، وتكلم عليه علماء المدينة، وتكلم عليه الشيخ ربيع وغيرهم، وصار الأمر إلى ما صار إليه كما تعرفه جيداً. فهذه مثل تلك. المسألة الحاصلة فينا الآن مثل تلك تماماً. والمتكلمون هم علماء السنة، فلا داعي للمغالطة أبداً). وقد رددت هذا القياس الفاسد في رسالة "كسر ألوية أولي الإضرار بدحر هجومهم على الأبرار".

وقوله: (وبدعة التعصب وتقديس الأشياخ وتعظيم خطر مخالفتهم بما يخرج عن حدود الشرع) قد بينت مراراً في هذه الرسالة تعصب محمد الريمي للأشياخ، وتقليده لهم الدال على تقديسه. ومن سمع ذلك الشريط المشار إليه آنفاً لاحظ سعي محمد الريمي في تصوير خطر مخالفة هؤلاء الأشياخ. وهذا يعتبر إرهاباً فكرياً من محمد الريمي حيث إنه يخوّف الثابتين الذين يجزّبون أو يبدعون عبد الرحمن العدني أن أمامهم العلماء والمشايع المضادين للشيخ يحيى وأن هؤلاء المشايخ إذا جرّحوا شخصاً صار مجروحاً ولا تحمد عقباه.

وقوله: (والاحتجاج بالسواد الأعظم)، وقوله: (والتهويل بدعوى الإجماع) فمن سمع كلام محمد الريمي في شريطه المشار إليه آنفاً يجد وقوع محمد الريمي في هذه البدعة تماماً حيث أعرض عن أدلة وبراهين الشيخ يحيى ومن معه احتجاجاً بكثرة المخالفين، حيث قال: (هؤلاء -أي المشايخ المذكورون- لا يتفقون على شيء غلط وخطأ أبداً، هم مرجعية أهل السنة في العالم. ولا يمكن أن يكون اتفاقهم أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأ، والواحد يكون مصيباً. وهذا القول بأن هذا الواحد هو المصيب وأن الجماعة بهذه الكثرة وأنهم المرجعية... و... إلى آخره، هذا ما سلك طريق الإنصاف، ... إلخ).

وهذا الصنيع والمعتقد الخاطئ من محمد الريمي زيادة دليل على ثمرة استعجاله في ترك ملازمة الإمام الوادعي وتسارعه في فتح مركز الدعوة قبل التمكن في العلم. كيف لا يعرف معيار الحق يعرفه طلاب العلم؟ فالحق يعرف بقوة الدليل لا بكثرة القائلين.

قال الإمام أبو شامة رحمه الله: وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم.

قال عمرو بن ميمون الأودي: صحبت معاذاً باليمن فما فارقت حتى واريته بالتراب بالشام، ثم صحبت بعده أفضه الناس عبد الله بن مسعود فسمعتة يقول: (عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة) ثم سمعتة يوماً من الأيام وهو يقول: (سيلي عليكم ولالة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصل معهم فإنها لك نافلة). قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثون. قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها، ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة. قال: (يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفضه أهل هذه القرية. تدري ما الجماعة؟) قلت: لا. قال: (إن جمهور الناس فارقوا الجماعة وأن الجماعة ما وافق الحق وأن كنت وحدك) وفي رواية: فقال ابن مسعود وضرب على فخذي: (ويحك، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وأن الجماعة ما وافق طاعة الله تعالى). قال نعيم ابن حماد:

(يعني: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ). أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتاب "المدخل" ٤ .

(انتهى من "الباعث على إنكار البدع والحوادث" / لأبي شامة / ص ٢٢).

وسياتي إن شاء الله زيادة الكلام على هذا في باب بطلان الاحتجاج بمجرد الكثرة في معرفة الحق.

وقوله: (والاحتجاج بمقامات الشيوخ، والتغالي فيهم) هذا البدعة وقع فيها محمد الريمي كما في ذلك الشريط حيث قال: (هؤلاء العلماء الذين في اليمن والذين في مكة، والمدينة إلى آخره هم المعروفون بالجرح والتعديل مع الضوابط الشرعية والسداد، فمن جرّحوه صار مجروحاً، وهذا معلوم لا يستطيع أحد أن ينكره أبداً). وقد علم محمد الريمي ضعف حجة هؤلاء المجرّحين، فكيف يقبل جرحهم في الشيخ يحيى والشيخ يحيى حفظه الله قد ثبتت عدالته وثقته في العلم.

نسي الريمي أو تناسى كلام الإمام ابن عبد البر رحمه الله: والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم إمامته وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله ، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر. ("جامع بيان العلم" / ٢ / ص ١٥٢ / دار الكتب العلمية).

والشيخ يحيى والعلماء الذين معه قد أبرزوا أدلة كثيرة وحججاً ساطعة على بدعية عبد الرحمن المرعي فلم يقبل منهم محمد الريمي مع عجزه عن مقارعة الحجة بالحجة.

الباب السادس عشر: تفريق محمد الريمي بين حكم الرد على أهل السنة وحكم الرد على أهل البدع

قال محمد الريمي (في ص ٥٨): (يجوز الرد على العالم السني من قبل عالم سني إذا اقتضت المصلحة ذلك، ولكن الرد عليه يختلف عن الرد على أهل البدع والضلالات) ثم قال في (ص ٥٩): (الرد على دعاة البدع والتحزب واجب وجوباً كفاً).

التعليق -بالله التوفيق-: لا شك أن هناك فرقاً بين الرد على أهل السنة والرد على أهل البدع من حيث الآداب والأعذار ونحو ذلك، لا من حيث أصل الحكم. فالحكم واحد وهو: النهي عن المنكر وتغييره، واجب على القادر عليه. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (أخرجه مسلم (٤٩)).

هذا يدل على وجوبه، فمن تركه مع القدرة في وقت حاجة الناس إليه صار مرتكباً للكبيرة. قال العلامة القرافي رحمه الله: قال العلماء: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفور إجماعاً، فمن أمكنه أن يأمر بمعروف وجب عليه كمن يرى جماعة تركوا الصلاة فيأمرهم بكلمة واحدة قوموا للصلاة. ("أنوار البروق في أنواع الفروق" / ٤ / ص ٤٠٠ ط. دار السلام).

ونقد الأخطاء من إنكار المنكر، حتى لا ينسب ذلك الخطأ إلى دين الله، فحكمه واجب على القادر العالم في المسألة. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقولهم: (إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها) ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى أو العمل. أما الأول: فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً شائعاً وجب إنكاره اتفاقاً. إن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله. وأما العمل: فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار. وكيف يقول فقيه: (لا إنكار في المسائل المختلف

فيها) والفقهاء من سائر الطوائف قد صرحوا بنقص حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنة وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء؟ وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مساع لم تنكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ٢٨٨).

سيأتي مزيد الكلام على قول محمد الريمي هداه الله.

قال محمد الريمي هداه الله في (ص ٦٠): (... بخلاف الرد على العالم السني فيحذر من خطئه مع عدم التحذير منه والتنفير عنه، وتحفظ له مكانته).

الجواب -بالله التوفيق-: كلامه في الجملة جيد ولكنه أخطأ في التطبيق. الخطأ الأول: أنه أراد حماية عبد الرحمن العدني، ومحمد الوصابي، وعبيد الجابري وأمثالهم، وقد صبر عليهم أهل السنة وحلموا لهم وتأدبوا معهم في مناصحتهم مع شدة هجوم هؤلاء المشايخ المنحرفين على أهل السنة، ومع عظيم جناية هؤلاء المشايخ المنحرفين على بعض أصول السنة. فلما ازدادوا عتواً وتكبّراً فهم أهل الأهواء لا أهل السنة، فضلاً أن يكونوا أهل العلم وقد تركوا مقتضى العلم. فهم مستحقون للتحذير والتنفير والهجر لئلا يتضرر المسلمون من سمومهم.

الخطأ الثاني: أن محمداً الريمي حذر الناس من الشيخ يحيى ونفّرهم عنه وهو عاجز عن بيان أي أصل من أصول السنة خالفه الشيخ يحيى وحتى أخرجه الريمي من السلفية. فالشيخ يحيى عالم سلفي ينبغي للريمي إن أراد الرد على خطئه أن يكون مع عدم التحذير منه ولا التنفير عنه، وينبغي أن يحفظ له مكانته كما قاله.

قال محمد الريمي هداه الله في (ص ٦٠): (الهجر لدعاة البدع والأحزاب، بخلاف العالم السني فإنه لا يُدعى الناس إلى هجره).

الجواب -بالله التوفيق-: أما دعاة البدع والأحزاب، فلا يهجرهم الريمي حتى هم الذين يهجرونه، ولا يتكلم فيهم حتى هم الذين بدأوا بالكلام فيه. وأما الشيخ يحيى فقد تكلم فيه الريمي وحذر منه مع أن الشيخ يحيى عالم سني.

ثم إن هذا التأصيل لا بد من التفصيل. فالمعاند للحق بعد وضوحه والمستكبر على الحق فإنه ساقط وإن كان عالماً كبيراً. اقرأ تراجم بشر المريسي، وحسين الكرايسي، وحاتر المحاسبي، ومقاتل بن سليمان، وطلق بن حبيب. فما صنع العلماء بهم لما عاندوا الحق؟ هجروهم، وحذروا منهم، وأهدروا مكانتهم. فهل ظلمهم أئمة السنة؟

قال محمد الريمي هداه الله في (ص ٦٠): (التشنيع على دعاة الباطل والفضح لهم مطلب شرعي حسب القدرة والمصلحة، وحسب بدعتهم بخلاف الرد على السني فإنه يكون باللطف والرفق، فهذا هو الأصل، فإن اقتضت المصلحة الخروج عن هذا الأصل فتقدر بقدرها،...).

الجواب -بالله التوفيق-: إذا كان الرد على السني يكون بالرفق واللطف، فقد فعله أهل السنة. انظر إلى لطف رد الشيخ يحيى حفظه الله على "الإبانة". وانظر إلى رفق الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله في رده على "الإبانة" الطبعة الأولى. وانظر إلى تأدب الشيخ يوسف الجزائري حفظه الله في رده على "الإبانة". وانظر إلى حسن كلام الشيخ أبي بكر الحمادي حفظه الله في رده على "الإبانة". فكلُّ قد طبقوا الآداب السامية مع محمد الريمي هداه الله في ردهم على "الإبانة" الطبعة الأولى. وأما محمد الريمي ماذا صنع بهم؟ قابلهم بالتشنيعات كما سيأتي ذكر بعضها في الباين الآتين.

وإذا كان الرد على السني أن يكون باللطف والرفق لماذا لم ينبّه محمد الريمي محمداً الوصابي على قبح منطقته على بعض فضلاء أهل السنة بقوله فيهم: (بقر) (ثور)، كذلك كلام عبيد الجابري في بعض أهل السنة: (بقر)؟

الباب السابع عشر: طعن محمد الريمي في الناقدين

وقد طعن محمد الريمي في الناقدين الناصحين بأنهم أهل الاستعجال. قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ٥٩): (سيظهر لك في المستقبل خطؤك هذا وتعجلك، فاحذر الحذر من التعجل في أمر لنا فيه أناة).

وطعن فيهم أيضاً أن فيهم غفلة، حيث قال في ص (١٥ / الطبعة الثانية): (ومنهم من ينتقد ويعترض، والغالب على هؤلاء أنهم غفلوا، أو تغافلوا عن مضمون الكتاب).

جوابنا -بتوفيق الله وحده-: كلام العلماء في "إبانة" محمد الريمي ليس عن عجلة ولا تسرع كما ظنه. بل نظروا في سيرة محمد الريمي منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله، وأقوال الريمي من خلال محاضراته، فسمعوا منه مبادئ حسن البناء، وتلبيسات عدنان عرعور، و تأصيلات أبي الحسن المصري، وتدليسات علي الحلبي التي قد حذر الأئمة الكبار منها، فأرسلوا إليه رسائل نصيحة أخوية مليئة بالآداب الجملة فاستكبر عليهم، ثم فوجئوا بكتابه "الإبانة" الذي حقق فيه معتقده ومنهجه المنحرف، ووجدوا أكثر الناس اغتناماً به أهل الأهواء، يروجونه في جميع بلدان العالم، وصار الكتاب سلاحاً لهم لضرب أهل السنة في كل مكان، فشمروا النصحاء عن ساق الجهد فيرسلون إليه رسائل أخوية سرّية رفيقة ويتنظرونه ويمهلونه أشهراً، والناس قد ضجّوا من الكتاب، ولا سيما لأن الكتاب في غلافه مكتوب بأنه قدّم له عدد من العلماء، وراجعته الشيخ ربيع، ففرح أهل الأهواء جداً، وشأنهم كما ذكره الإمام الشوكاني رحمه الله في كتابه "أدب الطلب" (ص ٣٥ / ص دار الكتب العلمية).

ولما تمادى محمد الريمي في غيّه وإضلالة الناس اضطرّ الناصحون إلى إعلان رسائلهم النقدية نصحا للأمة ولو كره محمد الريمي. وجلب الدواء الحقيقي عند انتشار الداء الملبوس أم مهمّ جداً، وهو فعل علمائنا الرّحماء بالأمة المشفقين على سلامتهم من الدواء المغشوش، كما قال الإمام الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله في

سبب تصنيف كتاب الصارم المنكي: فلما وقفت على هذا الكتاب المذكور أحببت أن أنبه على بعض ما وقع فيه من الأمور المنكرة والأشياء المردودة، وخلط الحق بالباطل لئلا يغتر بذلك بعض من يقف عليه ممن لا خبرة له بحقائق الدين، مع أن كثيراً مما فيه من الوهم والخطأ يعرفه خلق من المبتدئين في العلم بأدنى تأمل والله الحمد، ولو نوقش مؤلف هذا الكتاب على جميع ما اشتمل عليه من الظلم والعدوان والخطأ والخطب والتخليط والغلو والتشنيع والتلبيس، لطال الخطاب وبلغ الجواب مجلدات ولكن التنبيه على القليل مرشد إلى معرفة الكثير لمن له أدنى فهم والله المستعان. ("الصارم المنكي" / لابن عبد الهادي / ص ١٥-١٦ / ط. الريان).

ففرح أهل السنة بمجيء تلك الأدوية الحقيقية لذلك الدواء المسموم الذي هو داء حقيقة.

فليس الأمر كما زعمه محمد الريمي: (سيظهر لك في المستقبل خطؤك هذا وتعجلك، فالحذر الحذر من التعجل في أمر لنا فيه أناة). وأما الطعن والتهويل والإرهاب الفكري فإنما ذلك يؤيد فراسة السلفيين أن محمداً الريمي يسلك مسلك أهل الأهواء السابقين. شنشنة أعرفها من أخزم. ("مجمع الأمثال" / رقم (١٩٣٣)).

ورمى أهل السنة بالاستعجال طريقة الإخوان المسلمين. (اقرأ ما نقله الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في "الرد المحبر" / ص ١٨٨).

وهكذا اتهم جماعة التبليغ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم يتسارع إلى الحكم بالكفر.. إلخ (نقله فضيلة الشيخ حمود التويجري في "القول البليغ" / ص ١٠٦).

وهكذا محمد البيضاني الحزبي كان يرمي الإمام الوادعي رحمه الله بالتسرع. (نقله أبو همام البيضاني وفقه الله في "نبذة يسيرة من أعلام الجزيرة" / ص ٧٦ و٧٨ / دار الآثار).

ورمى أبو الحسن المصري الشيخ ربيعا حفظه الله بالتسرع، (انظر "التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل" / تلعبه في النقل عن شيخ الإسلام.. / للشيخ ربيع).

وقد رمى أبو الحسن المصري الشيخ أحمد النجمي رحمه الله بالتسرع، لما أدانه بأنه مبتدع. (راجع "الفتاوى الجليلة" ٢ / للشيخ أحمد النجمي رحمه الله).

وقد اتهم صالح بن عبد اللطيف النجدي -حزبي مجهول- في كتابه "انصر أخاك" ص ١٣ بأن الشيخ ربيع حفظه الله يتكلم بسرعة وفيه عجلة ملحوظة ويجمع بين المتناقضين إلخ. (انظر الرد على ذلك في "دفع بغي الجائر" ص ١٥٠ لخالد المصري سدده الله).

وما أحسن كلام الإمام الوادعي رحمه الله الذي يتبجح به محمد الريمي ولم يصبر على ملازمته، ولم يسلك منهجه. قال رحمه الله: ... يقولون مقبل يتسرع. أنا أطالبكم بأن تحصوا الخصال التي تسرعت فيها. أما التسرع إلى الحق فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ويقول: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ فالتسرع إلى الحق قبل أن يغتر العامة بالباطل هذا أمر يجب على أهل العلم أن يبادروا وينكروا المنكر، ويبينوا زيفهم. ("قمع المعاند" ١ / ص ٦٣-٦٤).

ثم قول الريمي: (إن واصلت طلب العلم وانتفعت به سيظهر لك في المستقبل خطؤك هذا وتعجلك، فالحذر الحذر من التعجل في أمر لنا فيه أناة).

نصيحتي للريمي -بالله التوفيق-: قل (إن شاء الله)، فأنت المستعجل والمتسرع حتى نسيت الاستثناء وقد جزمت في أمر مقلوب. وقد استعجلت في تخطئة علماء دماج -مع أن الحق والحجج معهم- كما استعجلت أول مرة في ترك ملازمة الإمام الوادعي رحمه الله وتسرعت في فتح مركز الدعوة والتعليم. نقول لك الآن: (إن واصلت طلب العلم وانتفعت به سيظهر لك في المستقبل خطؤك هذا وتعجلك، فالحذر الحذر من التعجل في أمر لنا فيه أناة).

ثم إن روح هذا الطعن بعدم أناة، هو نفس روح كلام علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٨٤) حاشية (١): (أليس جوازه لهؤلاء -من باب أولى- مع التدقيق المنهجي، والتأني العلمي؟).

وقال محمد الريمي في ص (١٦٩): (حب الظهور مرض يبتلى به أشخاص في أول مرحلتهم في طلب العلم، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: لماذا يحصر محمد الريمي حصول هذا المرض على من كان في أول مرحلة طلب العلم؟ وهل غيرهم معصومون من ذلك؟ ثم كم مدة هذه المرحلة الأولى حتى نقول إنه قد تجاوزها أو بقي فيها؟ سنة، أم سنتان أم ثلاث سنوات؟ وما الدليل على هذا التحديد؟ وكم سنة لازم محمد الريمي مجلس الإمام الوادعي رحمه الله؟ إذاً هو لما استعجل في مغادرة مجلس هذا الإمام رحمه الله وتسرع في قيادة مركز في معبر كان في مرحلة كم؟ فليجب محمد الريمي بصدق.

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٦): (فحذار من تعجل بعض طلاب العلم إذا رأوا شيئاً من الأخطاء عند عالم بادروا إلى هجره أو التحذير منه دون تبصر أو رجوع إلى أهل العلم، فما لهم وللتجاوز والتعجل والطيش؟!).

الجواب -بالله التوفيق-: اذكر لنا من هم وفيمن تعجلوا وتجاوزوا؟ لا بد لك من التفصيل والتعيين والتصريح لأن الناس يعرفون أنك صنفت هذا الكتاب موجهاً إلى أهل دماج دفاعاً عن العدني والوصابي وغيرهما ممن أدان عليهما أهل دماج بالانحراف. وهذا الكلام إذا لم تبينه يفهمه الناس أنك تعني أهل دماج ومن معهم وتتهمهم بالتجاوز، والتعجل، والطيش، وعدم التبصر، والمبادرة إلى التحذير وهجر عالم مخطئ.

بل هم قد بذلوا النصائح للمخطئ رحمة به ومعدرة إلى ربهم. فليس الشيخ يحیی ومن معه على هذا التصوير في التجاوز والتعجل والطيش.

ومن وجه آخر: لا بد أن يعلم محمد الريمي ومتعصبوه أن خطأ واحداً إذا أصر عليه فاعله ولم يتب منه قد يسقط من عين الله وأعين المؤمنين. اذكروا قضية إبليس لعنه الله.

واذكروا صنيع ابن عمر رضي الله عنهما بولده المعاند وهجره له؟ واذكروا هجر عبد الله بن مغفل رضي الله عنه لقريبه المعاند. واذكروا تحذير الإمام الحسن البصري من واصل بن عطاء، وتحذير الإمام أحمد من حسين الكرابيسي، وحارث المحاسبي، وغيرهم.

ومن جنس طعونات الريمي في الناصحين قوله في ص (٢٠٩): (وأما أولئك المتعجلون فما أكثر ما يتعثرون في الطريق، وأكثر تعثرا منهم أولئك الذين إذا أحسوا أن ساعدتهم قد اشتد، قاموا بالقدح والطعن في علمائهم). وقال في ص (٢٤٩): (هذه المسألة المطروقة هاهنا يجهلها كثير من طلاب العلم فيخوضون فيها بدون فهم سديد وبدون ضوابط فيكثر تعبهم ويتعبون غيرهم، ويقعون في التعصب، وقد يجرّ ذلك إلى التحزب والابتداع؛ فليتنبه لهذا!). وقال في ص (٢٦٢): (من تجاوزات بعض المجرحين أنه إذا تُكلم في أخطائه في الجرح وغيره بحق، جعل ذلك طعناً في الدين ونيلاً من الإسلام والسنة، فيقيم الدين وهو يتكلم في غيره بحق وبغير حق، فلو أنه وطن نفسه على التجرد للحق لما أفرط ولا فرط، وسبب هذا: عدم تجرده للحق، وعدم قبوله له!).

الجواب -بالله التوفيق-: صرّح يا ريمي بمن تعني بهم حتى نعلم صحة طعنك فيهم، وهل حالهم كما قلت، أم تكون من المفترين. وما أكثر طعونات محمد الريمي مع إبهامه. ومن ذلك قوله في ص (٢٨٧): (ولكننا نتحدث عما يحصل من بعض الأشخاص أنه يجرح اعتماداً على قول فلان، وأن فلاناً هذا إذا جرح لا يخطئ في ذلك!!).

فعلى محمد الريمي أن يصرح من هم؟ فالشيخ يحيى ومن معه من العلماء يجرحون بالبينات والبراهين بعد صبرهم على المنحرفين المعاندين الذين لا تنفعهم النصائح السرية. فإذا جرّحوا بالحجج القوية ولا تستطيع أنت أن تنقض حججهم فكيف تقول إنهم مخطئون؟ بل هم على الحق في ذلك، فمن قبل جرحهم فإنه يقبله بالأدلة لا بالتقليد.

ثم قال محمد الريمي في ص (٢٨٩): (يتعجل بعض المتحمسين في أمور حقها التأني والتأهل، فيحدث أو يجرح ويعدل، أو يفتي أو غير ذلك، وفي هؤلاء وأمثالهم ورد زجر أهل العلم لهم).

الجواب - بالله التوفيق -: إن عنى بهم محمد الريمي الشيخ يحيى ومن معه في قضية العدني والجابري والوصابي فقد غلط الريمي غلطاً فاحشاً.

الباب الثامن عشر: تأصيله: أن لا يجوز الرد على العالم السني إلا العالم السني أيضاً، ولكن عند الحاجة فقط

قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ٥٨-٥٩): (يجوز الرد على العالم السني من قبل عالم سني إذا اقتضت المصلحة ذلك) -إلى قوله:- (وأما إذا جاء الرد على العالم من قبل طلاب العلم، فالغالب عليهم أنهم ليسوا أهلاً للرد، ولهذا تحد في ردودهم تجاوزات ومجازفات وتعديات بل يحاول بعضهم أن يظهر نفسه أنه أقدر على النقد من أهل العلم، حتى إن بعضهم يذهب إلى الطعن في عقيدة العالم السني، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من أهل العلم. انظر إلى هذه المسابقة التي حقيقتها الجرأة على أهل العلم).

فجوابنا -بتوفيق الله وحده-: فيه تحقير وسوء الظن بطلاب العلم الذين من الله عليهم من فضله من حسن القصد وسداد السيرة وجيد الفهم والثبات على الحق والتمكن في العلم مع التقيد بإرشاد العلماء الربانيين الثابتين.

هذا التأصيل وتطبيقه يدل تكبر محمد الريمي، كما رأينا ذلك في مواقفه من نصائح السلفيين. وأما أهل السنة العقلاء فإنهم يعتبرون الأقوال بموافقتها للأدلة والحجة، لا بمجرد صغر السن ونحو ذلك.

وأما من أصيب بداء الجاهلية ابتعد من الميزان السلفي. فالعلم والحق لا يناطان على كبر العمر وصغره، وكم من صغار السن لما كانوا حريصين على طلب الحق ومتواضعين لربهم عز وجل وفقهم الله لما يرضاه، كما سيأتي بيانه في تفسير آية الكهف (١٣، ١٤).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: فقد ساد بالعلم قديماً الصغير والكبير، ورفع الله درجات من أحب. ("جامع بيان العلم" / ١ / ص ٥٠١ / دار ابن الجوزي).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: ومما يدل على أن الأصاغر ما لا علم عنده: ما ذكره عبد الرزاق وغيره، عن معمر، عن الزهري، قال: كان مجلس عمر مغتصاً من القراء شباباً وكهولاً، فربما استشارهم

ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء. ("جامع بيان العلم" / ١ / ص ٥٠١ / دار ابن الجوزي).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ أُقْرَأُ رِجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (أخرجه البخاري / (٦٨٣٠) / دار الكتب العلمية).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: ففيه تنبيه على أخذ العلم من أهله وإن صغرت أسنانهم أو قلّت أقدارهم، وقد كان حكيم ابن حزام يقرأ على معاذ بن جبل فقليل له تقرأ على هذا الغلام الخزرجي فقال: إنما أهلكنا التكبر اهـ. ("كشف المشكل" / مسند عمر بن الخطاب / ١ / ص ٦٣ / دار الوطن).

وقال ابن المديني رحمه الله: إِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِالسِّنِّ اهـ. ("الآداب الشرعية" / للإمام ابن مفلح / فصل في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن / ص ٣٦٤ / مؤسسة الرسالة).

وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: الْغُلَامُ أُسْتَاذٌ إِذَا كَانَ ثِقَةً اهـ. ("الآداب الشرعية" / للإمام ابن مفلح / نفس المصدر).

فمن كان متأهلاً للكتابة والإفادة ونقد الخطأ وبيان الحق فلا حرج عليه وإن كان صغير السن. قال العلامة صديق حسن خان رحمه الله: المؤلفون المعبرة تصانيفهم فريقان، الأول: من له في العلم ملكة تامة ودراية كاملة وتجارب وثيقة والثاني من له ذهن ثاقب وعبرة طلوع الكتب فاستخرج دررها ومارس الصحف فأحسن نظمها وهذا ينتفع به المبتدئون والمتوسطون، ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا الإفادة فلا حرج عليه بل يرغب إليه إذا تأهل فإن العلماء قالوا: ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته كي يكسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، والتعقب على الكتب سهل بالنسبة إلى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الأبنية العظيمة والهيكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى في فنه عن القوى والقدر بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر. ("الخطبة في ذكر الصحاح الستة" / ص ٤٤ / ط. دار الآثار).

وليعلم محمد الريمي أن تكبره سبب لبعده عن العلم والهداية - وإن مضى عليه ما مضى من العمر -، كما قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذا حال المستكبر الذي لا يقبل ما لا يهواه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر الكبر في الحديث الصحيح بأنه: «بَطَرُ الحق وَغَمَطُ الناس»، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً أفمن الكبر ذاك؟ فقال: «لا، إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر بَطَرُ الحق وَغَمَطُ الناس»، وبطر الحق: جحده ودفعه، وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم. ("مجموع الفتاوى" / ٧ / ص ٦٢٥).

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله: وبين في مواضع أخر كثيراً من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعاذنا الله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء بها كما في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] الآية. ("أضواء البيان" / ٢ / ص ٩٠).

ولما كثر حمل محمد الريمي لأفكار الخلف استصغر طلاب العلم وتعالى عليهم. لو اتبع منهج السلف لما احتقر بهم. يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال: قال لنا ابن شهاب، ونحن نسأله: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم. ("جامع بيان العلم" / ١ / ص ٣٠٩ / دار ابن الجوزي).

ومن العجائب أن محمداً الريمي لم يلزم الإمام الوادعي رحمه الله إلا نحو ثلاث سنوات مع شغله في شأن الطباعة في دار الحديث بدماج، ثم يتصدر للذهاب إلى معبر، كلما جاءت فتنة تخبط فيها وصار محامياً لأهل الباطل، منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن، حتى أتعب الإمام الوادعي رحمه الله وأتعب

السلفيين. ومع تكبره على من نصحه أمثال الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله، والشيخ أبي بكر الحمادي حفظه الله، والشيخ يوسف الجزائري حفظه الله مع عجزه عن مقارعة حججهم بحجة.

العلم النافع هرب من الشخص المتكبر، وطالب العلم المتواضع الموفق أكثر منه علماً. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: وقالوا: المتواضع من طلاب العلم أكثر علماً كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء. ("جامع بيان العلم وفضله" / ١ / ص ٤٥٨ / دار ابن الجوزي).

وقال محمد الريمي في ص (١٦٤): (وقال ابن قتيبة: (لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة. والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك!).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام جيد، وهذا ينطبق على بعضهم لا الكل. وكم من صغار السن لما كانوا حريصين على طلب الحق ومتواضعين لربهم عز وجل وفقهم الله على ما يرضاه. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف / ١٣، ١٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: فذكر تعالى أنهم فتية -وهم الشباب- وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شباباً. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شباباً. ("تفسير القرآن العظيم" / ٥ / ص ١٤٠).

وبعض كبار السن وجدناهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال». (أخرجه مسلم (١٠٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر». (أخرجه مسلم (١٠٤٧)).

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا انقضى عمره، ولم يبق له إلا انتظار الموت. فلما كان الأمر بضده دُم. ("فتح الباري" / ١١ / ص ٢٤١).

ومن أجل ذلك وجدنا بعض الشيوخ حسدوا الشيخ يحيى على ما آتاه الله من فضله، وهم يظنون أنه سينازعهم في الجاه والرياسة، فيمكرون به حرصاً على بقاء منقبتهم السابقة، ويتكبرون على الحق الذي جاء به -والحق جاء من عند الله بواسطة من شاء من عباده ابتلاء لهم-، ويسعون في سحبه من كرسيه، وإبعاده من قيادة الدعوة، وإسكاته عن منكراتهم، وهو يحترم الكبير ويرحم الصغير، يحب نبوغ الطلاب في الخيرات، ويحب بقاء المشايخ في المنزلة الرفيعة، ويحرص على جمع الكلمة بفارغ الصبر، وعلى أن يكون الجميع متعاونين على البر والتقوى ونصرة الدين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين ظلموا السفلى. قد بينتُ سعي هؤلاء الحسدة في رسالة "كشف سلسلة المكر وصدّ عدوان صالح صاحب بني بكر".

وهذه بعض أكاذيب محمد الوصابي وتلعباته بأموال الناس.

قال أخونا أبو مصعب أنيس الحضرمي حفظه الله في محمد الوصابي هداة الله: في يوم الجمعة من شهر شعبان لعام ١٤١٤ هـ تكلم الوصابي بعد صلاة الفجر كعادته في ترتيب الإخوة لأعمال المسجد، ثم قال: (أريد اثنين من الإخوة في تهديم الحمامات من أجل أن نجعلها مصلى للنساء، وأعطيهما مبلغاً من المال)، وكانت الحمامات في مؤخرة المسجد. فاختارني واختاروا الأخ شوقي الحضرمي معي على مبلغ من المال، واشترط علينا أن نهدمها خلال ساعات. فلما انتهينا من تكسير هذه الحمامات جاء الشيخ الوصابي، وكنا نتوقع منه أن يشكر عملنا هذا، فإذا الرجل يسبّ ويشتم ويقول: (لماذا ما تخرجوا البلوك سليماً) مع أنه لم يشترط علينا ذلك، ثم طلبنا منه أجره عملنا هذا، فقال: (أين تأكلون، وأين تشربون؟) ولم يعطنا أجرتنا. فقلت للأخ

شوقي: (حسبنا الله ونعم الوكيل). (انتهى من "الترجمة المختصرة لمحمد بن عبد الوهاب الوصابي النكرة"/ الحلقة الأولى/ ص ٣/ لأبي مصعب أنيس الحضرمي حفظه الله).

وقال حفظه الله: وفي يوم آخر من هذا الشهر قال الوصابي: (عندنا عمل في المسجد وسيأتي المكاوّل لكي يعمل في الدور الثاني من المسجد، وطلب بعض الناس للعمل معه. وأنا أقول: أنت يا طالب العلم بحاجة إلى الفلوس، وكان يقول لنا الشيخ مقبل: يا طالب العلم، كل من كسب يدك، وأنتم يا طلاً بالعلم كلوا من كسب أيديكم). ففرحت بهذا الكلام، فقلت للأخ شوقي وآخر: (كيف ترون في العمل؟)، فقالوا: (نعمل). فكلّمنا المكاوّل على العمل، فعملنا معه في مدة أسبوع على مبلغ م المال، وكنا نعمل صباحاً ومساءً. فلما انتهى الأسبوع أتينا إلى المكاوّل من أجل الأجرة، فقال لنا المكاوّل: (قد جاء الشيخ الوصابي وأخذ فلوسكم وقال إنه سيعطيكم)، فذهبنا إلى الشيخ الوصابي فطلبناه في حقنا فقال: (أين تأكلون، وأين تشربون؟)، فقلنا له: (يا شيخ هل تأخذ من كل الطلاب حق الأكل والشرب؟ فإن كنت تأخذ منهم فنحن مثلهم. وإن كنت لا تأخذ منهم فكذلك نحن). فقال: (اذهبوا، ما لكم شيء عندي). فرجعنا إلى المكاوّل وأخبرناه الخبر، فقال: (قوموا معي حتى أتينا إلى الوصابي). فقال له المكاوّل: (يا شيخ أين حق الطلاب؟) فقال الوصابي: (لا تتدخل بيني وبين طلابي)، فغضب المكاوّل من هذا الأمر وقال: (كيف تطلب مني فلوس الطلاب وتقول أنا الذي سأعطيهم، ثم لا تعطيهم؟). ثم حاول المكاوّل مع الوصابي مرة أخرى وثانية وثالثة ولكن لا جدوى. وذهبت فلوسنا مع الرياح إلى يومنا هذا، وإلى الله المشتكى. (ص ٣).

وقال حفظه الله: وهكذا الأخ هانئ الشحري، قال له الوصابي: (يا هانئ خذ هذه الأخشاب واصعد بها إلى الدور الثاني، ونعطيك أجرة على ذلك)، فكان الأخ هانئ ينقل الأخشاب على ظهره على ظهره وحده، وكان الخشب أكثر من مائة عود من العيدان الكبيرة، وكنا نحن نعمل مع المكاوّل، وهانئ ينقل الخشب وكنا نشفق عليه، والله، فلما انتهى جاء إلى الشيخ الوصابي ويقاضاه، فقال له الوصابي: (من أين تأكل ومن أين تشرب؟) فقال له الأخ هانئ: (يا شيخ، هذا حقّي وهذا تعبّي، وأنت وعدتني بذلك، وما يجوز لك أن تخلف الوعد) ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذهب ماله مع الرياح. (ص ٣-٤).

وقال حفظه الله: كان الوصابي يلقب بالزاهد، وإليك أيها القارئ نبذة مختصرة عن زهد الوصابي. في شهر رمضان من ذلك العام قال الوصابي: (يا طالب العلم، في هذا الشهر نأتي لكم بأفضل طبّاخ في الحديدة من أجل يطبخ لكم الفطور والسحور، وفي كل يوم يساعد هذا الطباخ ثلاثة من الأخوة). وفي يوم من رمضان كنت أنا والأخ شوقي والأخ هانئ الشحري في المطبخ مع ذلك الطباخ، فلما أحضرنا الفطور للناس بعد صلاة المغرب وأكل الناس جاء الشيخ الوصابي وقال: (هل بقي شيء من الطعام؟) فقلنا له: (نعم) فقال: (أخرجوه للناس)، ثم قال: (هل بقي معكم لحم؟) فقلنا له: (نعم)، فقال: (كم الذي سيسجلون للعيد عندنا؟) فأخبناه بذلك، فقال: (أنا ما عندي لحم للعيد)، فقسمنا اللحم بيننا وبينه، فأخذ نصيبه ومشى، ثم عاد لنا بعد ساعة تقريباً وقال: (يا إخوة، اللحم ما ستكفي أعطوني لحم) فقلنا: (يا شيخ، اللحم قليلة والإخوة كثير)، فقال الوصابي: (العيد ليس باللحم، إنما بالتكبير والذكر) فأخذ له من تلكم اللحم. ثم عاد للمر الثانية بعد صلاة العشاء بساعة تقريباً إلى المطبخ وأخذ ما بقي من اللحم، فما شعرنا إلا وبعض الأخوة ينادي ويقول: (الشيخ أحمد أخذ اللحم) فجئنا أنا وبعض الإخوة إلى المطبخ فإذا الثلاجة فارغة، فعند ذلك قال بعض الإخوة: (يدفع كل أخ مبلغاً من المال ونشتري به دجاج للغداء)، وهذا كله ليلة العيد. فجمعنا شيئاً من المال، واشترينا به أربع حبات دجاج، ثم وضعنا في الثلاجة. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف تقريباً من الليل دخل الشيخ محمد إلى المطبخ وفتح الثلاجة ورأى الدجاج، فأخذ الدجاج ومشى، وكنا جلوساً في المسجد، فإذا الوصابي خارج من المطبخ ومعه الكيس حق الدجاج ومتجه إلى بيته، فلحقنا به، فكان الأخ هانئ ماسكاً بطرف الكيس حق الدجاج والشيخ محمد بالطرف الآخر، وكنت أنا والأخ شوقي نقول: (يا شيخ محمد اتق الله اترك الدجاج حق الإخوة)، والشيخ محمد يقول: (هذا رزق سقاه الله إليّ) فلم نزل نذكره بالله تعالى حتى رمى بالكيس حق الدجاج في الأرض، فأخذناه ومشينا. فقال بعض الإخوة من أصحاب الحديدة: (لا تضعوا الدجاج في المطبخ فإني أخاف من الرجل يعود مرة أخرى، ولكن أضعه عند في البيت إلى الصباح وآتي به معي)، فأعطيناه ذلك الكيس الذي فيه الدجاج. وفي منتصف الليل مرّ الشيخ الزاهد على المطبخ لعله يجد شيئاً فلم يجد شيئاً.

(ص ٥).

إنما هذه أمثلة، وغيرها كثيرة، راجعوا تلکم الرسالة -الحلقة الأولى والثانية- وبعض الرسائل الأخرى.

فلا ينطبق البتة محمد الوصابي لما نقله محمد الريمي عن ابن قتيبة: (لا يزال الناس بخير ما كان علماءؤهم المشايخ، ولم يكن علماءؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان...).

ثم اعلم أن كبر العمر وصغر السنّ قرينة من قرائن الترجيح عند خفاء الدليل، ولكن إذا بزغت شمس الحق بأدلتها الساطعة المضيئة بطلت تلك القرينة وعلى الجميع تسليم للحق، سواء جاء من الكبير أو الصغير. فمن تعامى عن أدلة الحق بعد ظهورها وأصرّ على التسترّ بكبرياء كبر السنّ فإنه يدل على ضعف وعجز وعدم التوفيق، فلا ينفعه كبر سنّه.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ومن الآفات المانعة عن الرجوع إلى الحق: أن يكون المتكلم بالحق حدث السن -بالنسبة إلى من يناظره- أو قليل العلم أو الشهرة في الناس، والآخر بعكس ذلك، فإنه قد تحمله حمية الجاهلية والعصبية الشيطانية على التمسك بالباطل أنفة منه عن الرجوع إلى قول من هو أصغر منه سنّاً أو أقلّ منه علماً، أو أخفى شهرة، ظناً منه أن في ذلك عليه ما يحطّ منه وينقص ما هو فيه، وهذا الظن فاسد فإن الخط والنقص إنما هو في التصميم على الباطل، والعلو والشرف في الرجوع إلى الحق، بيد من كان، وعلى أي وجه حصل اهـ. ("أدب الطلب" / ص ٥٧ / دار الكتب العلمية).

وينبغي لمحمد الريمي أن يذكر لنا من هم طلاب العلم الطائشون المعني بهم. ولا شك أنه لا يعني ابني مرعي، ولا عرفات البصري، ولا ياسين، ولا غيرهم ممن كان في خندق واحد مع الريمي. وكثرة طعونات الريمي في أهل السنة الذين مع الشيخ يحى يدل على أنه يعينهم. إن الشيخ الوالد محمد بن مانع الأنسي حفظه الله كبير السن وكبير العلم، وعلى ثبات عظيم في كل فتنة، ومحاربتة للحزبيين مشهورة، واعتناؤه

بالأدلة والنصوص السلفية شهيرة، ولم يعتبر به محمد الريمي، ولم يقبل بيانه في حزية المرعيين، بل يحذر محمد الريمي الناس منه.

قال الأخ الفاضل أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد الديلمي الحبشي حفظه الله في قضية منع أصحاب معبر خطبة الجمعة للشيخ الوالد محمد بن مانع حفظه الله في مسجد مدينة الشرق: ... فاتصل الإخوة بالإمام -أي: محمد الريمي- يشتكون بالوصابي -أي: محمد بن فارع الوصابي الذي منعهم أن يستدعوا الشيخ محمد مانع-، فقال الإمام: (تعالوا عندي). فدار الكلام حول ساعة من الوقت، وخلاصته أنهم اشتكوا بمحمد فارع لماذا يفرض من يريد من الدعاة ويمنع من يريد؟ وقالوا: (نحن لنا ثمان سنوات نستدعي الدعاة وما أحد له وصاية على دعوتنا، فلماذا الآن التحكم علينا والفرض والمنع خاصة أن الذي نستدعيهم هم على سنة ما ظهرت منهم بدع ولا مخالفات شرعية) وقالوا للإمام: (أيش في محمد بن مانع وعبد الله شبيل؟) قال: (أما عبد الله شبيل فعلى العين والرأس. وأما محمد بن مانع فعمل شقاً في الدعوة جعل محاضرات عنده في صنعاء وهي من زمن الشيخ مقبل في جامع الخير عند الشيخ محمد الصوملي) قال الإخوة: (اذكر لنا الذين لا نستدعيهم؟) فقال الإمام: (أنا ما أسمى ولكن أذكر لكم ضابطاً: الذين يتكلمون في الفتنة لا تستدعوهم). فقال الإخوة: (كل الناس تكلموا في الفتنة). قال الإمام: (الذين معهم ملازم في الفتنة). فقال الإخوة: (طلاب دماج ألفوا ملازم في الفتنة) يعني: لا نستدعي أحداً من دماج؟ فقال: (الذين عملوا شقاً في الدعوة لا تستدعوهم). (انتهى من رسالة "إظهار الحق بما حصل من محمد الإمام والبرعي على أهل السنة بمدينة الشرق" / ص ٥).

ثم من العالم الذي يبجله محمد الريمي؟ لعل المراد محمد بن عبد الوهاب الوصابي الذي قال فيه محمد الريمي: (إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد صار شيخاً قبل أن أطلب العلم)، وقال: (إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد صار شيخاً قبل أن يطلب العلم الشيخ يحيى).

وكيف قدر رسوخ علم هذا الشيخ الذي بجله محمد الريمي؟ وقد سمعت فحش أقواله من خلال محاضراته الجديدة في أيام تحريشه المشايخ على شيخنا يحيى ومن معه حفظهم الله، وفي أيام ادعائه حسن الكلام

والرفق والرحمة. قال الوصابي هداة الله: ((إلى متى تسكتون؟!!!))، ((تخافون من الحجوري؟! الخراء البوال!!))، ((الحجوري بشر يخزي ويبول ليس له من الأمر شيء شاب عنده طيشان.... يركض الدنيا ركض وأنتم ساكتون)). انتهى النقل من أقواله (ألقاها الوصابي في يوم الجمعة ١٥ صفر ١٤٣٤ هـ وفي قرية القعابلة بتهامة، كما ذكره الأخ الفاضل خالد الغرباني).

وقال الوصابي في رسالته "نصائح علماء الأمة" (ص ٥٠): فأنت عليك أن تهدأ وإذا قيل لك يا بقرة ففعلاً أنت بقرة، وقد تكون البقرة أحسن منك هدوءاً، تناطح من؟ تناطح العلماء؟ أما تخجل؟ ما تستحيي على نفسك، صدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري عن أبي مسعود رضى الله عنه، البقرة ما تناطح العلماء وأنت تناطح العلماء، البقرة ما تجادل ولا تخوض مثل ما تخوض فيه أنت، فأنت إذا قيل لك بقرة واسمحوالي، فبعض الناس ما يصلح له إلا عصا عمر رضى الله عنه، عصا عمر بالضرب وأنا بالكلام، إذا قيل لهذا المغفل يا بقرة أو يا ثور، فالثور أحسن منه، الثور ما يخوض في هذه الأمور، الثور يعرف قدر نفسه، وهذا ما عرف قدر نفسه. اهـ

فانظر إلى استكبار محمد الوصابي على النصائح الحق، واحتقاره بالصادعين بالحق من طلاب العلم وتسميته إياهم بـ: (بقرا) أو (ثورا)، بل البقر والثور أحسن منهم عنده.

وهكذا قوة الوصابي العلمية. هذا الذي يصلح أن يردّ على العلماء عند محمد الريمي.

وقد مرّ بنا بيان آخر عن تلعب محمد الوصابي هداة الله بأموال الناس.

فلما تكبر هو وأمثاله على الحق أذلهم الله بضعف العلم وسقوط المنقبة عند أهل السنة.

وكلامك يا ريمي مردود بالأدلة وبكلام العلماء. قال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم؛ ليمثلها الناس ويقتدوا بها، -إلى قوله:- ثم قال: ﴿يا بني أقم الصلاة﴾ أي: بحدودها وفروضها وأوقاتها، ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾ أي: بحسب طاقتك وجهدك، ﴿واصبر على ما أصابك﴾، علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر. وقوله: ﴿إن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور. ("تفسير القرآن العظيم" / ٦ / ص ٣٣٧-٣٣٨).

وقد شجع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يقل: (لا يجوز طلاب العلم التدخل في هذا الميدان!). عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (أخرجه مسلم (٤٩)).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهد أو علمه». قال أبو سعيد: فحملني على ذلك أني ركبت إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت. (أخرجه أحمد (١١٧٩٣) بسند صحيح، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١) / ص ٣٢٣ / تحت رقم (١٦٨)، وأصل الحديث صححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (٤١٤)).

وأنشد جمال الدين والأئمة أبو المظفر السمعاني :

يا طالب العلم صادم كل بطل * وكل غاوى إلى الأهواء ميال

واعمل لعلمك سرا أو علانية * ينفعك يوما على حال من الحال

خذ ما أتاك من الأخبار من أثر * شبهها بشبه وأمثالا بأمثال

ولا تملن يا هذا إلى بدع * تضل أصحابها بالقليل والقال

ألا فكن أثريا خالصا فها * تعش حميدا ودع آراء ضلال

("فيض القدير شرح الجامع الصغير" / ١ / ص ٥٢٨).

قال الإمام ابن باز رحمه الله: ثم طالب العلم بعد ذلك حريص جداً أن لا يكتم شيئاً مما علم ، حريص على بيان الحق والرد على الخصوم لدين الإسلام ، لا يتساهل ولا ينزوي ، فهو بارز في الميدان دائماً حسب طاقته ، فإن ظهر خصوم للإسلام يشبهون ويطعنون - برز للرد عليهم كتابة ومشافهة وغير ذلك لا يتساهل ولا يقول هذه لها غيري ، بل يقول : أنا لها.. أنا لها.. ولو كان هناك أئمة آخرون يخشى أن تفوت المسألة ، فهو بارز دائماً لا ينزوي ، بل يبرز في الوقت المناسب لنصر الحق ، والرد على خصوم الإسلام بالكتابة وغيرها - إلى قوله: - وهو أيضاً لا يكتم ما عنده من العلم ، بل يكتب ويخطب ، ويتكلم ويرد على أهل البدع ، وعلى غيرهم من خصوم الإسلام بما أعطاه الله من قوة ، حسب علمه وما يسر الله له من أنواع الاستطاعة.. قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

فينبغي أن نقف عند هاتين الآيتين وقفة عظيمة : فربنا حذر من كتمان العلم وتوعد على ذلك، ولعن من فعل ذلك ، ثم بين الله أن لا سلامة من هذا الوعيد ، وهذا اللعن إلا بالتوبة والإصلاح والبيان. ("مجموع فتاوى ومقالات ابن باز" / ٧ / ص ١٩٤).

وقال رحمه الله: فكلُّ منا عليه واجب، كل مسلم في بلاد الله في المشارق والمغارب في جميع أنحاء الدنيا، كل مسلم، كل طالب علم، وكل عالم، عليه واجبه من الدعوة إلى دين الله الذي أكرمه الله به ودفع الشبه عنه والباطل والرد على خصومه بالأساليب والطرق التي يراها نافعة، التي توصل الحق وترغب في قبول الحق ويراه تردع الباطل. ومن المصائب العظيمة: أن يقول الإنسان: (ما أنا المسئول). هذا غلط، هذا منكر عظيم، لا يقوله العاقل إلا إذا كان في محل كفاه غيره، منكر أزاله غيره، باطل نبه عليه غيره. - إلى قوله: - فكل عليه واجبه حتى يُنصر الحق، وحتى يُدحض الباطل، وحتى تقم الحجة على خصوم الإسلام. اهـ المراد ("الغزو الفكري" / له رحمه الله / ص ١٧).

وسئل الإمام الوادعي رحمه الله: هل التكلم في الحزبيين أو التحذير منهم يعد حراماً؟ وهل هذا الأمر خاص بالعلماء دون طلبة العلم؟ وإن تبين لطلبة العلم الحق في هذا الشخص؟

فأجاب رحمه الله: ينبغي أن يسأل أهل العلم عن هذا الأمر، لكن الشخص الذي ينفر عن السنة وعن أهل السنة وعن مجالس أهل العلم؛ يحذر منه، والجرح والتعديل لا بد أن يكون الشخص عارفاً بأسبابهما، ولا بد أن يتقي الله سبحانه وتعالى فيما يقول، فإن الأصل في أعراض المسلمين أنها محترمة، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»^(١٠٠).

لكن المبتدعة لا بأس أن يحذر منهم طالب العلم في حدود ما يعلم بالعدالة ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾، ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر أبا ذر أن يقول الحق ولو كان مرأاً. بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

فلا بد من العدالة في الكلام على الحزبيين، ولست أقصد أنك تنظر إلى مبتدع وتذكر ما له من حسنات وسيئات، فالمبتدع ليس أهلاً لأن تذكر له حسنات، وليس لنا وقت أن نذكر حسناته... إلخ

(انتهى من "تحفة المجيب" ١٨٧-١٨٨).

^(١٠٠) أخرجه البخاري (العلم/ ليلغ العلم.../ (١٠٥)) ومسلم (القسامة/ تغليظ تحريم الدماء/ (١٦٧٩)) عن أبي بكره رضي الله عنه. وجاء عن غيره من الصحابة رضي الله عن الجميع.

وسئل الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله: يظن كثير من الناس أن الرد على أهل البدع والأهواء قاض على المسلك العلمي الذي اختطه الطالب في سيره إلى الله فهل هذا مفهوم صحيح؟

فأجاب حفظه الله: هذا مفهوم باطل. وهذا من أساليب أهل الباطل وأهل البدع ليخرس السنة أهل السنة. فالإنكار على أهل البدع من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما تميزت هذه الأمة على سائر الأمم إلا بهذه الميزة. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران/ ١١٠]

وإنكار المنكر تطبيق عملي لما يتعلمه الشباب المسلم من الفقه في دين الله تبارك وتعالى ودراسته لكتاب الله وسنة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام. فإذا لم يطبق هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في أهل البدع فقد يدخل في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

إذا كان يرى أن البدعة تنتشر ولها دعائها ولها حملتها ولها الذابون عنها ولها المحاربون لأهل السنة فكيف يسكت؟ وقولهم: "إن هذا يقضي على العلم" هذا كذب، هذا من العلم والتطبيق للعلم.

وعلى كل حال فطالب العلم لا بد أن يخصص أوقاتاً للتحصيل ولا بد أن يكون جاداً في التحصيل، ولا يستطيع أن يواجه المنكرات إلا بالعلم، فهو على كل حال يحصل العلم وفي نفس الوقت يطبق، والله تبارك وتعالى يبارك لهذا المتعلم العامل في علمه. وقد تنزع البركة لما يرى المنكرات قدّامه يقول: لا، لا، لما أطلب العلم، يرى الضلالات وأهل الباطل يرفعون شعرات الباطل ويدعون الناس إليها ويضلون الناس فيقول: لا لا ما سأشتغل بهذه الأشياء، أنا سأشتغل بالعلم. (يعني يتدرب على المداهنة) -بارك الله فيك-

(انتهى من "أجوبة فضيلة الشيخ ربيع" ص ٣٤-٣٥).

وسئل فضيلة شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: هل هذا القول صحيح (لا نجرح ولا نعدل، وذلك للعلماء، وشأن الطالب الإقبال على ما ينفعه)؟

فأجاب حفظه الله: ما هو على إطلاقه، ابن القيم الآن في نصيحته هذه وفي مقدمته للنونية على أن من لا يغار على دين الله ولا ينصره أن هذا شأن المخاذيل. فنعم أنت قد لا يظهر لك ما يظهر للعالم ولا تفقه ما يفقهه العالم وتفهم ما يفهمه العالم انقل الكلام الصحيح المبرهن الموثق من العالم من باب التعاون على البر والتقوى ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾. هذا مبدأ أولئك الذين عرفناهم وكنا ننتقد عليهم قبل من بعض طلاب الجامعة الإسلامية الذين كانوا يحضرون عند الشنقيطي، وعند أولئك أناس من هذا الصنف، إذا لقيته يقول: (نحن ما نتكلم) وهو أيضا يعودهم على هذا (ولا نتكلم في الرجال، وهذه غيبة، وهذا كذا، وهذا كذا).

فأيناهم ... الحقيقة أن مثل هذا الصنف صيد الحزبيين مباشرة، يعني: هذا عبارة عن ستار أمام من قال له: (ردُّ على المبطلين) فإذا كان عند شبهات المشبهين تراه أذنا يصغي لها، ويلوي عنقها. هذا بداية المرض. من رأيت على باطل ببهان بين ذلك الباطل، ما دام الله قد بصرك به -هكذا يا عبد الله ولا لا؟-، من كان على باطل يبين حاله. اهـ.

(هذا الكلام المسموع فرغه أخونا الفاضل أبو فارس خالد بن فضل بتاريخ ١٣ المحرم ١٤٣٤ هـ).

قال الشيخ النجمي رحمه الله: نعم، عند الشباب السلفي غيرة إذا وجدوا مخالفة للسنة في مؤلف أو في شريط، أو رأوا من أهل السنة من يمشي مع المبتدعة بعد النصح أنكروا ذلك ونصحوه أو طلبوا من بعض المشايخ نصحه، فإذا نصح ولم ينتصح هجروه، وهذه منقبة لهم، وليست مذمة لهم. ("الفتاوى الجليلة" / ١ / ٢٣٢-٢٣٤ / دار المنهاج).

هذا كاف في الرد على قول محمد الريمي السابق. وقد قال أيضا الريمي في ص (٢٣٠): (ولقد كان شيخنا الوادعي رحمه الله ينصحننا ويقول: (يا أبنائي لا تشغلوا بهذه الامور -يعني: الجدل في الأشخاص- ودعوها عليّ، أنا أكفيكم إياها). وقد انتفعنا بهذه النصيحة؛ والحمد لله!).

الجواب -بالله التوفيق -: أن محمدا الريمي إنما يأخذ النصائح على حسب هواه. لما حذر الإمام الوادعي رحمه الله من أصحاب الجمعيات لم يقبلها محمد الريمي بل أصرّ على معاشرتهم ومجالستهم. وإذا نصح رحمه الله بما مضومونه السكوت عن هؤلاء المنحرفين اعتنقها الريمي وجعلها ضرباً على أهل السنة لإسكاتهم عن المنحرفين. ولما حرّض الشيخ ربيع وغيره من كبار العلماء على قتال الرافضة وتكفيرهم -وكلامهم حق مؤيد بالأدلة والإجماع- أعرض عن ذلك الريمي وقال: (لا نستحل دماء الرافضة!) وقال: (طلب العلم هذا جهاد وأي جهاد، هذا هو الجهاد الأكبر، طلب العلم ونشر الخير بين الناس...) في حين هجوم الرافضة على السلفيين. ولما حرّض الشيخ ربيع وغيره على نصره السلفيين في كتاف -وكلامهم حق مؤيد بالأدلة والإجماع- أعرض عن ذلك الريمي واتهم السلفيين الذين في كتاف: أنهم قطاع الطريق. ولما طعن الشيخ ربيع في الشيخ يحيى بالباطل مباشرة قبله محمد الريمي ويظهر الطعونات في الشيخ يحيى.

ثم إن كلام الإمام الوادعي رحمه الله ذلك في زمنه، وما الآن بعد وفاته رحمه الله رفع كثير من الحزبيين رؤوسهم حتى قال بعضهم (ذهب زمن الخوف) فيظهرون أباطيلهم ويكرّون على الأمة بالسموم، فلا بد للمؤمنين القادرين أن يتعاونوا على نصره الحق وقمع المبتدعة وألا يتخاذلوا في سبيل الله.

قد قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وجزى الله من أعان الإسلام ولو بشر كلمة خيراً. ("إعلام الموقعين" / ٤ / ص ٥٧ / ط. دار الحديث).

ثم نقل محمد الريمي في ص (٢٣٠) كلام الإمام الوادعي رحمه الله من "غارة الأشرطة" (١ / ٧٣): (... لا تشغل نفسك بالردود عليهم فأنت طالب تحتاج إلى التزود من العلم، وإذا شغلت نفسك بهذا تُشغل عن حفظ القرآن، وعن تحصيل العلم النافع، فلا تشغل نفسك بهذا وأقبل إقبالاً كلياً على تحصيل العلم النافع).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه نصيحة جيدة، ولكن عند هجوم الأعداء على الإسلام والسنة والمسلمين والسنين فمكره أخاك لا بطل. لا نترك حراس السنة يبذلون أنفسهم في الدفاع عنها ونحن ننظر ولا نبالي، بل مع استمرارنا في الحفظ والمراجعة والتزود في العلم نعطي قسطاً من النفاذ ونقول لورثة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال المقداد رضي الله عنه يوم بدر: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن امض ونحن معك. (أخرجه البخاري (٤٦٠٩)).

ونقول كما قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وإنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له تصنيف والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم الذين أخذ الله عليهم بيانه وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه هو أن ينصروا فيه الحق ويخذلوا به الباطل ويهدموا بحججه أركان البدع ويقطعوا به حبال التعصب ويوضحوا فيه للناس ما نزل إليهم من البينات والهوى ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحببوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب والسنة وينفروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال، وكاسد الاجتهاد. ولا يمنعهم من ذلك ما يخليه لهم الشيطان ويسوله من أن هذا التصنيف لا ينفق عند المقلدة أو يكون سبباً لجلب فتنة أو نزول مضرة أو ذهاب جاه أو مال أو رئاسة، فإن الله ناصر دينه ومتمم نوره وحافظ شرعه ومؤيد من يؤيده وجاعل لأهل الحق ودعاة الشرع والقائمين بالحجة سلطاناً وأنصاراً وأتباعاً وإن كانوا في أرض قد انغمس أهلها في موجات البدع وتسكعوا في متراكم الضلال اهـ. ("أدب الطلب" / ص ٧١ ط. دار الكتب العلمية).

بالله التوفيق.

ولا شك أن مثل هذه العبارة التي قالها الإمام الوادعي رحمه الله يفرح بها محمد الريمي وأمثاله الذين يحبون إسكات أهل السنة عن أباطيل هؤلاء المنحرفين.

هذه الأقوال والتوجيهات المنيرة المصدرة من هؤلاء الأئمة كافية في هدم تخرصات محمد الريمي هداه الله. وإنما يريد الريمي إسكات أهل السنة عن أباطيله ومكائده وأمثاله المفضوحة.

قال فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله - : أما الذين سكتوا عن بيان الحق للناس فإنهم لا يعذرون بسكوتهم. لو قالوا نحن لسنا معهم فإنهم لا يعذرون. حتى ولو قالوا نحن لسنا مع أهل هذا المنهج الضال عن طريق الحق إلا أن ينكروا هم عليه من الضلال. ("الفتاوى الجليلة" / ص ٥٠ / دار الآثار/ الحجم الصغير).

واعلم أن هذه النقولات جعلها محمد الريمي سترًا لكثرة سكوته عن المبطلين المتزيّنين بزينة السنة. وكذلك كثرة تلييساته في ذلك الكتاب إنما عبارة عن محاولته لإسكات أهل السنة. وكأنه يقول: ليس كل تصريح في شخص مخطيء صار نصيحة حكيمة، وليس كل سكوت عنه يعتبر غشًا للأمة. وهذا خلاصة بعض تأصيلاته، توافق تأصيل علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٤): (لا تظن أن كل تصريح نصيحة، ولا كل سكوت غشًا للإسلام). وانظر أيضا "منهج السلف" ص (٢٩٥) وحاشيته (١).

كل ذلك كلمة حق إريد بها الباطل، كما بينا مراراً، لأن الواقع يدل على أن علي الحلبي يريد الدفاع عن أبي الحسن ومحمد حسان، وجمعية "إحياء التراث" وغيرهم، كما أن محمدا الريمي يريد محاماة العدني والوصابي والجابري وغيرهم. بل الصواب في حق الريمي والحلبي كلام واضح للإمام البربهاري رحمه الله: ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين - برّهم وفاجرهم - في أمر الدين، فمن كتم فقد غشّ المسلمين، ومن غشّ المسلمين فقد غشّ الدين، ومن غشّ الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. ("شرح السنة" / ص ٢٩ - ٣٠ / دار الآثار).

هذه هي طريقة أهل السنة والجماعة، ولو كره الريمي. قال الشيخ أحمد النجمي حفظه الله في شأن أصحاب الحزبيات: .. لأنهم يعرفون كلام الله ويخالفونه، ويعرفون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخالفونها، يعرفون نهج السلف الصالح ويخالفونه. ("الرد المحبر" / ص ٢٥).

فعلى الريمي أن يتقي الله ويتتهي من زيغه لأن المطاف مخوف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن لم تسعه السنة حتى تعداها إلى البدعة مرق من الدين. ومن أطلق للناس ما لم يطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع وجود المقتضى للإطلاق فقد جاء بشريعة ثانية، ولم يكن تبعاً للرسول، فليُنظر أمره أين يضع قدمه. ("الفتاوى الكبرى" / ٣ / ص ١٦٧).

إذا قال محمد الريمي: إنما عنيت المردود عالماً سنياً، لا مبتدعة!

الجواب -بالله التوفيق-: إن الواقع يدل على أن شخصاً إذا انتسب إلى العلم والسنة، ثم انحرف انحرفاً جلياً والإصرار على ذلك لا يعدّ مبتدعاً عند محمد الريمي، حتى وإن كرر أهل السنة نصائح وإقامة الحجة بأدلتها وبراهينها فإنه من الصعوبة بمكان لضعفاء الغيرة أمثال محمد الريمي إخراجه من السنة، وقد اختار هذا المنحرف هذا الطريق الخارج من السنة!

وأما أهل السنة حقاً فإنهم إذا رأوا ذلك المظهر السيء في ذلك الشخص يسلكون نصائح متكررة بطرق جميلة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، لعل الله أن يرده إلى الحق رداً جميلاً. فإذا أبى الرجل إلا المشاققة الحق فلا يلوم من إلا نفسه، نبغضه في الله، ولا نعتبره من أهل السنة. قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: إذا أحب الرجل أخاه في الله عز وجل ثم أحدث حدثاً في الإسلام فلم يبغضه عليه فلم يحبه في الله عز وجل. (أخرجه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" / ١ / ص ٩٠ / ط. دار الأمام / سنده صحيح).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: فجعل الأمر محصوراً بين أمرين اتباع الذكر واتباع الهوى وقال: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾، وهي مثل ما قبلها وتأملوا هذه الآية فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع. ("الاعتصام" / ص ٣٣).

نعم، فمن بُيِّن له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصرَّ على رأيه المخالف لها فقد اتبع هواه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فقسم الناس إلى مستجيبين للرسول ومتبع هواه. فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنة وعدل عنها إلى خلافها فقد اتبع هواه وهذا أكثر من أن يذكر. ("الصواعق المرسلة" / ٢ / ص ٣٤٣).

انظروا، قد بين العلماء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسائل التي أحدث فيها محمد الريمي رأيا، فأصرّ عليه كما هو ظاهر في الطبعة الثانية. فمحمد الريمي صاحب هوى تعصب لهواه.

ولولا لباس الشبهات لظهر لأكثر السلفيين -إن شاء الله- أن محمدا الريمي صاحب الآراء والأذواق، وهذا خطير جداً. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات / ٢].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سبباً لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياستهم، ومعارفهم على ما جاء به، ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم؟! ("إعلام الموقعين" / النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله / ١ / ص ٤٩).

فالرجل مهما علت منقبته في المجتمع إذا تمسك بالحزبية بعد أن أقيمت عليه الحجة فإنه مبتدع. قال الإمام الوادعي رحمه الله في شأن الإخوان المسلمين: منهم من هو من لصوص الدعوة، ولا نقول كلهم، ففيهم أفاضل لكن الفاضل منهم مبتدع لأنه متمسك بالحزبية. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٤٩١).

قال شيخنا حفظه الله: وليس كل من حدث منه بدعة يكون مبتدعا، على تفصيل أهل العلم في ذلك - إلى قوله: - وبقي أن من أغرق في موافقة أهل البدع فهو منهم، ومن أصرّ على بدعة بعد البيان له فهو مبتدع اهـ. ("الكنز الثمين" / ٥ / ص ٨٩-٩٠ / دار الكتاب والسنة).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فمن جعل شيئا دينا وقربة بلا شرع من الله فهو مبتدع ضال وهو الذي عناه النبي بقوله: «كل بدعة ضلالة». ("مجموع الفتاوى" / ٢٣ / ١٣٣).

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: ليس لأحد من خلق الله أن يخترع في الشريعة من رأيه أمرا لا يوجد عليه منها دليل لأنه عين البدعة. ("الاعتصام" / ١ / ص ٢٨٣).

وقال شيخنا الناصح الأمين حفظه الله: المبتدع من أحدث في الدين ما ليس منه، وقد رأينا بعض أهل العلم يقول: الذي يسهب في مخالفة الفروع يقال له مبتدع، فيدع الشخص بعد بيان الحجة ودفع الشبهة. وأما من يخالف في الأصول، ولو في مسألة واحدة عمدا وقصدا مثل مسألة الرؤية، أو مسائل العقيدة، أو مسائل السنة، كالقول الانتخابات، أو المظاهرات، أو الحزبيات، فيقال لهم مبتدعة. وكذا أصحاب الجمعيات يقال لهم: مبتدعون ولو رغمت أنوفهم،... إلخ. ("الثوابت المنهجية" / جمعها كمال العدني / ص ٣٢ / دار الكتاب والسنة).

قال الشيخ مفتي السعودية الجنوبية أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله: فإذا كنت قد عرفت عنه بدعة، فنصح عنها، ولكنه أصرَّ على البقاء عليها فهو يعتبر قد خرج عن السنة، وأخذ بالبدعة،... إلخ. ("الفتاوى الجليلة" / ١ / ص ١٤).

وقد بذل لهم السلفيون نصائح كثيرة مع دلائل أباطيلهم فما استكانوا لربهم وما يتضرعون، بل فخالفوا الحق عمدا وتدينا كما هو شأن الحدادين، فهم مبتدعة. قال الإمام الوادعي رحمه الله: ومن علم الدليل ثم عمل بخلاف الدليل يعدّ مبتدعا. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ١٦٤).

بل قال الإمام البرهاري رحمه الله: ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب. ("شرح السنة" / له / ص ٣٦ / دار الآثار).

قولنا: (تدينا) احتراز ممن خالف الشريعة بمجرد العصيان. فما نقول إن العاصي مبتدعا، ولكن من فعل شيئا لم يشرعه الله ولا رسوله معتقدا أنه مشروع فقد ابتدع في الإسلام بدعة. فهذا القيد مهم. قال الإمام الشاطبي رحمه الله: ولا معنى للبدعة إلا أن يكون الفعل في اعتقاد المبتدع مشروعاً وليس بمشروع. ("الاعتصام" / ١ / ص ٣٦٤).

نرجع إلى الرد على محمد الريمي (أنه لا ينبغي الرد على العالم السني إلا عالم سني). وقد ردّ الإمام ابن رجب رحمه الله على فكرة محمد الريمي قبل أن يولد، حيث قال رحمه الله: وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردّها بأبلغ الردّ، كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها، ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر. وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصيح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم. وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك. ومن ردّ على سعيد بن المسيّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثاً بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة، وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها، وعلى عطاء في إباحته إعادة الفروج، وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شدّ بها عن العلماء، وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم.

ولم يعدّ أحد منهم مخالفه في هذه المسائل ونحوها طعناً في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابة شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً.

وأما إذا كان مرادّ الرادّ بذلك إظهار عيب من ردّ عليه وتنقصه وتبيين جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك كان محرماً سواء كان ردّه لذلك في وجه من ردّ عليه أو في غيبته، وسواء كان في حياته أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمّه الله تعالى في كتابه وتوعد عليه في الهمز واللمز وداخل أيضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله

عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»^(١). وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين. فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم. اهـ. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٧).

وهذا بحمد الله كاف في هدم قول الريمي وتكبره على الحق وحملته.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٦): (لا يقبل جرح المجرح الصغير غالباً في العالم الكبير).

الجواب -بالله التوفيق-: هكذا كرر محمد الريمي هذا التأصيل لإبعاد الصغير العالم الفطن الثبت من هذا الميدان الذي أوجب الله على عباده التعاون في إعلاء كلمة الله عند كثرة المبطلين غربة السنة. ولا ينفعه تستره بقوله: (غالباً) لأن مراده معروف. فاعلم أن هذا التأصيل من دسائس محمد الريمي لحماية المنحرفين من سهام أهل السنة. بل الصواب أن يرجع إلى أهلية المجرح وثقته وورعه وتقواه، لا من أجل العم والسن.

ثم كم حدّ الصغر؟ فالمشايخ الذين جرحوا العدني والوصابي والجابري -بالحق والبيّنات- ليسوا صغاراً لا علماً ولا سنّاً وقد بلغوا سن الأربعين بل كثير منهم جاوزوه. فعلى محمد الريمي وعلينا جميعاً قبول الحق بأدلته بدون التكبر والتحقير والتلبيس.

فصل: حقيقة العلم

ومما يدل على بطلان محمد الإمام للحق وغمطه للناس قوله في الإبانة الطبعة الثانية (ص ١٥-١٦) على من انتقد أباطيله في كتابه الإبانة: (لكن لما فهم بعض هؤلاء من القواعد والأصول السلفية فهماً يخالف فهم من هم أكبر منهم سنّاً، وأكثر علماً، وأدقّ فهماً ومعرفة بالمنهج السلفي، لم يستسيغوا هذا الدواء).

^(١) الحديث جيد. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٤ / ص ٤٢٠) عن أبي برزة رضي الله عنه، وفي سننه سعيد بن عبد الله بن جريج وهو مجهول الحال.

وأخرجه الترمذي (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «من أسلم بلسانه»، وحسنه، ووافقه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح" ((٣٦٠/١) / دار الآثار).

جوابنا -بتوفيق الله وحده-: أظهر محمد الريمي أنه نفسه أكثر من الذين ينتقدون عليه علماً وأدقّ فهماً ومعرفة بالمنهج السلفي. وهذا الزعم والتهيه خلاف أخلاق السلف. بل السلف قدموا التواضع، ووزنوا الأقوال بحججها وبراهينها. وأهل العلم والفهم والفضل يُعرفون عند إبراز الأدلة ومقارعة الحجة بالحجة ومتابعة العلم بالعمل، لا مجرد الكلمات التحقيرية والدعاوي. بل صاحب الدعاوي والاحتقارات العارية لا يفلحون عند السلف. قال عفان بن مسلم الصفار رحمه الله: قدمت أنا وبهز واسط، فدخلنا على علي بن عاصم، فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل البصرة. فقال: من بقي؟ فجعلنا نذكر حماد بن زيد والمشايخ، فلا نذكر له إنساناً إلا استصغره. فلما خرجنا، قال بهز: ما أرى هذا يفلح. ("سير أعلام النبلاء" / ٩ / ص ٢٥١).

وقد سبق علي الحلبي محمداً الريمي إلى مثل هذا التحقير في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١١٤) حيث قال: (ومن أعجب ما رأيت -قريباً-: ردُّ كتبه بعض الصغار...). وقال الحلبي في ص (٢٢٧): (حتى تخلو ساحة الدعوة للصغراء!!!).

ثم ما العلم والفقه في الحقيقة؟ ومن هم العلماء والفقهاء؟

الفقه لغة -على الراجح- ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله: والفقه أخص من الفهم وهو فهم مراد المتكلم من كلامه. ("إعلام الموقعين" / العبرة بالإرادة لا باللفظ / ١ / ص ١٧٦ / دار الحديث).

واصطلاحاً كما ذكره الطوفي رحمه الله: وأكثر المتقدمين قالوا: الفقه معرفة الأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين. وقيل: الناس، ليدخل ما تعلق بفعل الصبي ونحوه. ولا يرد ما تعلق بفعل البهيمة، لأن تعلقه بفعلها بالنظر إلى مالكها، لا إليها نفسها. ("شرح مختصر الروضة" / ص ١٦٧).

ومن الفقيه؟ قال مجد الدين أبو البركات ابن تيمية رحمه الله: فالفقيه حقيقة من له أهلية تامة يعرف بها الحكم إذا شاء بدليله مع معرفة جملة كثيرة من الأحكام الفرعية وحضورها عنده بأدلتها الخاصة والعامة. ("المسودة" / ص ٥١٠).

وما العلم؟ قال أبو هلال العسكري رحمه الله: العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه على سبيل الثقة. ("الفروق اللغوية" / للعسكري / ص ٩٤ / دار الكتب العلمية).

وقال الإمام ابن الوزير رحمه الله: فالعلم الحق ما جمع الجزم والمطابقة والثبات عند التشكيك. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ١٢٠).

ولا يكون العلم إلا أن يكون مبنياً على الدليل. ولا يكون العلم الشرعي إلا بدليل من الكتاب والسنة. وقد يَسِّر الله لي ذكر بعض النقول في هذا الباب في رسالة "تذكير العباد". وما الاجتهاد ومن المجتهد؟

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: اعلم أن الاجتهاد في اللغة: بذل الجهد واستفراغ الوسع في فعل ولا يستعمل إلا فيما فيه جهد يقال اجتهد في حمل الرحى، ولا يقال اجتهد في حمل خردلة. وهو في عرف الفقهاء مخصوص ببذل الجهد في العلم بأحكام الشرع.

أنواع الاجتهاد:

والاجتهاد التام: أن يبذل الوسع في الطلب إلى أن يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب.

وشرط المجتهد إحاطته بمدارك الأحكام المثمرة لها وهي الأصول التي فصلناها: الكتاب، والسنة، والإجماع، واستصحاب الحال، والقياس التابع لها وما يعتبر في الحكم في الجملة، وتقديم ما يجب تقديمه منها. فأما العدالة فليست شرطاً في كونه مجتهداً بل متى كان عالماً بما ذكرناه فله أن يأخذ باجتهاد نفسه. لكنها شرط لجواز الاعتماد على قوله، فمن ليس عدلاً لا تقبل فتياه.

والواحب عليه في معرفة الكتاب معرفة ما يتعلق منه بالأحكام وهي قدر خمسمائة آية ولا يشترط حفظها بل علمه بمواقعها حتى يطلب الآية المحتاج إليها وقت حاجته. والمشترط في معرفة السنة معرفة

أحاديث الأحكام وهي وإن كانت كثيرة فهي محصورة، ولا بد من معرفته للناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ويكفيه أن يعرف أن المستدل به في هذه الحادثة غير منسوخ.

ويحتاج أن يعرف الحديث الذي يعتمد عليه فيها أنه صحيح غير ضعيف إما بمعرفة رواته وعدالتهم وإما بأخذه من الكتب الصحيحة التي ارتضى الأئمة رواتها.

وأما الإجماع فيحتاج إلى معرفة المواقع ويكفيه أن يعرف أن المسألة التي يفتي فيها هل هي من المجمع عليه أم من المختلف فيه أم هي حادثة ويعلم استصحاب الحال على ما ذكرناه في بابه.

ويحتاج إلى معرفة نصب الأدلة وشروطها ومعرفة شيء من النحو واللغة يتيسر به فهم خطاب العرب وهو ما يميز به بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه ولا يلزمه من ذلك إلا القدر الذي يتعلق به الكتاب والسنة ويستولي به على مواقع الخطاب ودرك دقائق المقاصد فيه.

فأما تفاريع الفقه فلا حاجة إليها لأنها مما ولده المجتهدون بعد حيازة منصب الاجتهاد فكيف تكون شرطاً لما تقدم وجوده عليها.

وليس من شرط المجتهد في مسألة بلوغ رتبة الاجتهاد في جميع المسائل، بل متى علم أدلة المسألة الواحدة وطرق النظر فيها فهو مجتهد فيها، وإن جهل حكم غيرها. فمن ينظر في مسألة المشتركة يكفيه أن يكون فقيها عارفاً بالفرائض أصولها ومعانيها وإن جهل الأخبار والواردة في تحريم المسكرات والنكاح بلا ولي إذ لا استمداد لنظر هذه المسألة منها فلا تضر الغفلة عنها ولا يضره أيضاً قصوره عن علم النحو الذي يعرف به قوله امسحوا برؤوسكم وقس عليه كل مسألة ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم والأئمة ممن بعدهم قد كانوا يتوقفون في مسائل. وسئل مالك عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين: لا أدري، ولم يكن توقفه في تلك المسائل مخرجاً له عن درجة الاجتهاد والله أعلم.

(انتهى من "روضة الناظر وجنة المناظر" / ص ٣٥٢-٣٥٤).

فإذا نظرنا إلى هذه الحدود والشروط وواقع الأحوال، كيف يكون محمد الريمي أعلم وأفقه من العلماء وطلبة العلم الذين يصبرون على تحصيل العلوم والمعاريف والمفاهيم الدقيقة والعقيدة الصحيحة في دماغ - مثلاً - سنين طويلة مديدة؟! والريمي لم يصبر على مرارة التلمذ عند الإمام الوادعي رحمه الله إلا نحو ثلاث سنوات مع شغله بشأن الطباخة في دماغ، ثم يستعجل في فتح مركز، مع تخبطه كثيراً في الفتن منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن. تلك إذاً قسمة ضيزراً ناتج من كبر وتيه، والواقع شاهد على ذلك.

ثم اعلم أن مدارك العلم أربعة، كما قال العلامة القرافي رحمه الله: ومدارك العلم أربعة: العقل، وأحد الحواس الخمس، والنقل المتواتر، والاستدلال. ("أنوار البروق في أنواء الفروق" / ٤ / ص ١١٨٦ / ط. دار السلام).

فهل يعقل أن يكون العلم محصوراً على محمد الريمي - وليس له ملازمة لأحد علماء السنة إلا ثلاث سنوات مع شغله بشأن الطباخة - وحُرّمه علماء دماغ وطلابها الذين يسهرون ليلهم وطول نهارهم بالمصابرة على تلقي العلم وتحصيل الحفظ، والمثابرة على قبض الحق في أيام غربة السنة، مع البعد من الرفاهية؟ وهل من كان هذا شأنه صار أحسن عقلاً، وحساً، ونقلاً، واستدلالاً من هؤلاء الذين هذه شأنهم؟

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم. ("جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / ٣ / ص ١٧٦).

ثم اعلم أن حقيقة العلم والفقه ليس مجرد حفظ العلوم، ومعرفة الأدلة، وفهم النصوص فقط. بل لا بد للعالم الفقيه أن يجمع بين هذه الأشياء والعمل بمقتضاها. هذا هو العالم الفقيه حقاً. وقد يسر الله لي بيان ذلك في رسالة "حقيقة العلماء". قال الإمام مالك رحمه الله: إن العلم ليس بكثرة الرواية إنما العلم نور يجعله الله في القلب. ("الجامع لأخلاق الراوي" / للخطيب البغدادي / رقم (١٥٣٦)).

إن احتقار محمد الريمي لأهل الحق زيادة دليل على عدم رسوخه في العلم. قال الإمام الذهبي رحمه الله: و أشر الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه و يتعاضم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلا يفتر عنها، بل يحاسبها كل وقت، ويتفقدوها، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته. ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. ("الكبائر"/ للذهبي/ ص ١١٩/ شرح العثيمين/ ط. دار الغدّ الجديد).

ثم اعلم أن هذه التحقيرات سبق إليها علي الحلبي كما في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٤) حيث قال: (على الشباب ألا يدخلوا في الفتنة، أو يخوضوا فيها، وإلا جرفتهم ومزقتهم، وعليهم أن يدعوا العلاج للعلماء).

فصل: هل إبانة محمد الريمي داء أم دواء؟

بعد تحقير محمد الريمي السلفيين المتقدمين عليه قال فيهم: (لم يستسيغوا هذا الدواء).

فالجواب -بتوفيق الله وحده-: قد نهانا الله أن نتبع ما ليس لنا به علم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والسلامة رأس المال، فلا يجوز التفريط فيه. قال الإمام النووي رحمه الله: والسلامة لا يعدلها شيء. ("رياض الصالحين"/ ص ١٧٥).

فلا يجوز شرب الدواء إلا بعد معرفته. قال الإمام الشافعي رحمه الله: احذر أن تشرب لهؤلاء الأطباء دواء ولا تعرفه. (نقله الإمام ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة"/ ٢/ ص ٢٤٦/ المكتبة العصرية).

فجاء محمد الريمي بما يزعمه دواء سماه "إبانة"، فنظر فيه العلماء فوجدوه لم يصدر من السلف الصالح الذين طريقتهم مستقيمة، وقرونها خير القرون، وسعادة العباد باتباعهم بإحسان. وليست هذه "الإبانة" ك:

"إبانة" الإمام ابن بطة العكبري السلفي، ولا كـ: "إبانة" أبي الحسن الأشعري في تحقيق عقيدة أهل السنة والجماعة، بل وجدوها مخلوطة من أعشاب الإخوانية، والعرعورية، والحسنية، والحلبية، فعلموا أنها داء وليس بدواء، وإن كانت لذيدة مطربة. عن وائل الحضرمي رضي الله عنه: أن طارق ابن سويد الجعفي سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الخمر ؟ فنهاه أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء». (أخرجه مسلم (١٩٨٤)).

فقدّم العلماء نصائح أخوية رفيقة مؤدبة لمحمد الريمي ليصلح دواءه، وبيّنوا موضع الأخطاء بكل احترام، لكن الرجل تكبر على الحق وعلى حملته، فعلم العلماء أنه لا يصلح لوصف الدواء، كأنه كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... وكان بمنزلة من أراد أن يصف لعليل دواء يستشفي به، فوصف له دواء قاتلاً، وأخبره أن فيه الشفاء والعافية، وأراد منه أن يأخذ من ألفاظ ذلك الدواء ما لا يدل عليه بل على خلافه. فهل يكون هذا المداوي إلا من أجهل الناس وأعظمهم تلبيساً وتدليساً. ("الصواعق المرسلة" / ٤ / ص ١٥٠٨).

ومن تداوى بها كان بمنزلة من قال فيه الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن طلب الدواء بما منعه منه شرعاً وإن امتحنه به قدراً فقد أخطأ طريق المداواة، وكان كالمداوي من داء بداء أعظم منه. ("روضة المحبين" / ص ٢١٢).

وأما قول محمد الريمي: (بل يحاول بعضهم أن يظهر نفسه أنه أقدر على النقد من أهل العلم، حتى إن بعضهم يذهب إلى الطعن في عقيدة العالم السني، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من أهل العلم. انظر إلى هذه المسابقة التي حقيقتها الجرأة على أهل العلم)،

نقول -بالله التوفيق-: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. لو يُتَحَفَّنَا محمد الريمي مثلاً واضحاً واقعياً حتى نعلم من المراد به، وحتى يظهر للناس بطلان تقوُّله واتهامه لأنه يركز الكلام في أهل السنة بدماج ومن معهم ولم يقدر على التصريح.

ثم ليعلم محمد الريمي ومتعصبوه أن الشيخ يحى ومن معه -من العلماء وكبار طلبة العلم- كلهم أو عامتهم قد جاوزوا أربعين سنة من العمر فليسوا صغاراً كما زعموا. وبحوثاتهم العلمية وثباتهم في كل فتنة وسداد موقفهم فيها دليل على رسوخهم في العلم خلافاً لحال محمد الريمي وأمثاله.

وقال محمد الريمي في ص (١٦٤): (استقلال طالب العلم بالرأي مزية أقدام).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، استقلال طالب العلم في اختيار أمر -وليس له فيه إمام من أهل العلم والسنة- يخشى منه مزية قدم. وقال الميموني^(١٢): قال لي أحمد -ابن حنبل رحمه الله-: يا أبا الحسن، إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام اهـ. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٢٩٦ / الرسالة)^(١٣).

وقال الإمام البرهاري رحمه الله: فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أحد من العلماء؟ فإن أصبت فيه أثراً عنهم: فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختار فيه شيئاً فتسقط في النار اهـ. ("شرح السنة" / للبرهاري / ص ١٨ / دار الآثار).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فالشيخ خير يعرف عواقب الأمور. ("مجموع الفتاوى" / ٣ / ص ٢٧٠).

^(١٢) هو عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي أبو الحسن. وذكره أبو بكر الخلال فقال: الإمام في أصحاب أحمد جليل القدر كان سنه يوم مات دون المائة فقيه البدن كان أحمد يكرمه ويفعل معه ما كان يفعله مع غيره. قال الميموني: كان أبو عبد الله يضرب لي مثل ابن جريج في عطاء من كثرة ما أسأله. ويقول لي ما أصنع بأحد ما أصنع بك. ومات سنة ست وسبعين ومائتين في شوال. ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ٢١٢ / دار المعرفة).

^(١٣) لم أجد إلى الآن مصدر هذا الأثر بسنده، والله المستعان. ولعله من ضمن مسائل الميموني للإمام أحمد رحمهما الله، وقد ذكر الإمام ابن أبي يعلى رحمه الله: وعنده عن أبي عبد الله مسائل في ستة عشر جزءاً منها جزأين كبيرين بخط جليل مائة ورقة إن شاء الله أو نحو ذلك لم يسمعه منه أحد غيري فيما علمت من مسائل لم يشركه فيها أحد كبار جياذ تجوز الحد في عظمتها وقدرها وجلالتها. ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ٢١٢ / دار المعرفة).

والشيخ كما قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: يقال لمن طعن في السنّ الشيخ. وقد يعبر به فيما بيننا عمن يكثر علمه لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه. ("مفردات غريب القرآن"/ ص ٢٧٠).

فطلاب العلم لا يستغنون عن إرشاد الشيخ، لأن علمه فوق علمهم، ونظره فوق نظرهم، ولكن ليس العلم بمجرد السنّ كما سبق بيانه، بل المعتبر رسوخ العلم في القلوب، وثماره في الأعمال. قال صديق حسن خان رحمه الله في تعريف الشيخ: ومن زعم أن المراد هنا من هو في سنّ يسنّ فيه التحديث وهو من نحو خمسين إلى ثمانين، فقد أبعد وتكلف والتزم المشي على القول المزيف؛ لأن الصحيح أن مدار التحديث على تأهل المحدث، فقد حدث البخاري وما في وجهه شعر حتى أنه رد على بعض مشايخه غلطاً وقع له في سنده. وقد حدث مالك وهو ابن سبعة عشر. والشافعي وهو في حداثة السن. والحق أن الكرامة والفضيلة إنما هي بالعلم والعقل دون العمر والكبر. فكم من شيخ في سنّ يسنّ فيه التحديث وهو لا يهتدي إلى تمييز الطيب من الخبيث. شعر:

وعند الشيخ أجزاء كبار * مجلدة ولكن ما قراها

وكم من طفل صغير يفوق الشيخ الكبير في الدراية وملكة التحرير، والله يختص برحمته من يشاء.

("الخطبة في ذكر الصحاح الستة"/ لصديق حسن خان/ ص ٢٥٣-٢٥٤/ دار الآثار).

فليست المشكلة أن الذين مع الشيخ يحى ليسوا مع العلماء كما زعمه محمد الريمي وزمرته، ولقد قرأ وسمع أهل السنة بيانات الشيخ يحى والعلماء الذين يقفون معه بالأدلة الجلية القوية فعلموا أن الشيخ يحى على الحق، ولكن المشكلة أن تلك الزمرة لم تعتبر بعلوم الشيخ يحى والعلماء الذين معه فتكثر الصراخ: (كونوا مع العلماء!) (كونوا مع المشايخ!) وأهل السنة مع الشيخ يحى ومن معه وهم علماء. فرائحة التحقير مشمومة من أفواه تلك الزمرة.

وقال محمد الريمي في ص (١٦٤) في شرح حديث «البركة مع أكابرهم»: (قال المناوي في "فيض القدير" ٣/ ٢٢٠: «البركة مع أكابرهم» المجريين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم...)،

الجواب -بالله التوفيق-: هذا يدل على اتباع محمد الريمي للهوى حيث يأخذ كلام العلماء على حسب ما يوافق هواه ويترك ما يخالفه مع أن النسق واحد. فهلا يكتبه كاملاً حتى يعرف الناس الحقيقة؟!!

قال المناوي رحمه الله: «البركة مع أكابرهم» المجريين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم، أو المراد من له منصب العلم وإن صغر سنه، فيجب إجلالهم حفظاً لحرمة ما منحهم الحق سبحانه وتعالى. ("فيض القدير شرح الجامع الصغير" / رقم (٣٢٠٥)).

وقد بينت -بتوفيق الله وحده- شرح هذا الحديث في رسالة: "تذكير العباد بأهلية العُلمين الوادعي والحجوري للاجتهاد وبراءتهما من جهيمان وجماعات الفساد".

ثم قال محمد الريمي في ص (١٦٥): (وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردئاً للإسلام غيره إلى ما شاء الله فانسلك منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك». قال: قلت: يا نبي الله أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي؟ قال: «بل الرامي». رواه البخاري في التاريخ رقم (٢٩٠٧)، وابن حبان (٨١) وحسنه الألباني في "الصحيحة" رقم (٣٢٠١)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا رد على صاحب "حمل المجمل على المفصل"، و"الموازنات بين الحسنات والسيئات".

ثم قال محمد الريمي ص (١٦٦): (وقال الشوكاني في "شرح الصدور بتحريم رفع القبور" [ص ٤٩ - ٥٠]: (وما أحسن ما أدبنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه من قول: «رحم الله امرءاً قال خيراً أو

صمت»، وهذا في الذي تكلم في العلم قبل أن يفتح الله عليه بما لا بد منه، وشغل نفسه بالتعصب للعلماء، وتصدى للتصويب والتخطئة في شيء لم يعلمه ولا فهمه حق فهمه، ولم يقل خيراً ولا صمت، فلم يتأدب بالأدب الذي أرشد إليه رسول الله).

الجواب -بالله التوفيق -: هذا الكلام ينطبق على من وصفه الشوكاني. وأما شيخنا العلامة المحدث أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، وشيخنا العالم أبو حاتم سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله، وشيخنا النبيل أبو حاتم يوسف بن عيد الجزائري حفظه الله، وشيخنا الفطن أبو بكر الحمادي حفظه الله الذين نصحوا محمدا الريمي قد تكلموا بعلوم رصينة وأقدام راسخة حتى عجز محمد الريمي عن الرد على أحد منهم. وكلام الإمام الشوكاني هذا ينطبق على ناقله.

وقال محمد الريمي في ص (١٦٦): (كثيراً ما يكون سبب الاستقلال أن الطالب يرى شيخه أو مشايخه قد أخطئوا في كذا وكذا، فتأخذه الغيرة المشربة بالهوى، بشيء من الجهل، فيقوم بالرد عليهم، فيفسد أكثر مما يصلح).

الجواب -بالله التوفيق -: هكذا سلك محمد الريمي مسلك علي الحلبي في تحقير أهل السنة بأنهم قليلو العلم وتسرعوا في نقد شيخهم حيث قال في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٣): (ومن أواخر ما جرى من الفتنة -بسبب قلة العلم- عموماً-، والجهل بأساليب (النصيحة، والنقد، والترجيح بين المصالح والمفاسد)- خصوصاً، ما وقع في فلسطين الحبيبة السليبية منذ بعضة شهور لما أنكر (أحدهم) على كاتب هذه السطور -عفا الله عنه- ...). وقال الحلبي في ص (٣٣): (ورحم الله الإمام ابن القيم القائل: فقيه النفس يقول: ما أردت؟ ونصف الفقيه يقول: ما قلت؟!...). ثم كتب في حاشيته: (وغير الفقيه يقول: ابتدعت، ميعت فسقطت!!).

إن عنى محمد الريمي بهذا الكلام الشيخ يحيى ومن معه فليأت ببرهان يبين أنهم يفسدون أكثر مما يصلحون، وليدع الإبهام.

وقال محمد الريمي في ص (١٧٦): (فاشتهار الشخص بشيء من العلم الشرعي أو بالخطابة أو بالكتابة في الصحف والمجلات أو بالثقافة أو بالأدب أو بفعل الخيرات أو بالزهد والورع أو بحسن تلاوة القرآن، لا تجعله هذا الشهرة عالماً، فضلاً عن أن يكون في مصاف العلماء بحيث يتصدر للجرح والتعديل، ومن أحسن في هذه المذكورات فهو على ثغرة من ثغور الإسلام، فليستمر وأجره على الله، وله منا الاحترام والشكر والدعاء).

الجواب -بالله التوفيق-: إذا كان محمد الريمي ما زال يحتقر بأهل دماج ومن معهم فهذا بغى منه عليهم لأنهم يتلقون العلوم عند أهلها سنين مديدة بخلاف محمد الريمي، فإلى متى هذا التحقير؟

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٨): (القاعدة المطردة: أن كل من ليس بعالم يرجع إلى من هو عالم ولا يكون فلان عالماً حقاً إلا بشهادة أهل العلم له بذلك، أما إذا لم يشهدوا له بذلك فلا يقبل ادعاؤه).

الجواب -بالله التوفيق-: أولاً: الذي لا يعلم يسأل أهل العلم. قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. ثانياً: العالم هو صاحب علم. والعلم كما قال المناوي رحمه الله: العلم الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع. ("التعاريف" / ص ٥٢٣-٥٢٤).

وهذا الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع يحصل بالتبني على الدليل من الكتاب والسنة ومن خبر مصدق وبحث محقق. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن العلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول، فالشأن في أن نقول: علماً، وهو النقل المصدق، والبحث المحقق، فإن ما سوى ذلك وإن زخرف مثله بعض الناس خزف مزوق، وإلا فباطل مطلق. ("مجموع الفتاوى" / ٦ / ص ٣٨٨).

فمن كان كذلك فهو عالم. ثم إن العلم الحقيقي هو العلم بالله ورسوله ودينه المبني على الأدلة، فعلمه بذلك يثمر خشيته ومحبته وطاعته ورجاءه. وعلمه بالدنيا يثمر بغضها والنفور منها وجعلها لجة تجري عليها سفينة عمله حتى يصل بها إلى دار كرامات ربه ومرضاته. فمن لم يكن كذلك فليس عالماً. قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله.

(أخرجه الدارمي / رقم (٣٤٣) / صححه شيخنا يحيى الحجوري في "العرف الوردي" / ص ١٥٩ / ط. دار الآثار).

ومن وفي تلك الشروط فهو عالم حقيقي. قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير في أمر دينه، المداوم على عبادة الله عز وجل. ("أخلاق العلماء" / للآجري / رقم ٤٧ / صححه شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله / دار الآثار).

ثالثاً: لا شك أن من يعترف له عالم معتبر بأنه عالم فهو كما قال. ولكن ليست الشهرة شرطاً للعلم. قال العلامة الزركشي رحمه الله: لا يشترط في المجتهد الذي يعتبر قوله أن يكون مشهوراً في الفتيا ، بل يعتبر قول المجتهد الخامل خلافاً لبعض الشاذين. ("البحر المحيط" / ٦ / ص ١٠٠)

رابعاً: أما قول الريمي: (أما إذا لم يشهدوا له بذلك فلا يقبل ادعاؤه)، فالحمد لله علماؤنا أهل دماج ومن معهم لا يدعون لأنفسهم أنهم علماء، ولا يتبححون بذلك -بخلاف تلك زمرة "علماء اليمن" المتكبرين - ولكننا نشهد لله أن العلم معه هؤلاء علماء دماج ومن معهم المتواضعين لله. والواقع خير شهيد. وأما محمد الريمي فإنها هو من المتكبرين المبدلين لطريقة الإمام الوادعي رحمه الله. قال رحمه الله: اسمعوا اسمعوا فتوى أكبر واحد عندي تخالف الدليل لا قيمة لها. وفتوى أصغر منكم و معه دليل على العين والرأس حتى لا تخوفني بفتوى فلان ولا فلان. بل أنا خصم فلان ما كان الذي يخرج فتاوى زائغة فأنا خصمه. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٤٦ / مكتبة صنعاء الأثرية).

خامساً: إن الشيخ يحيى ومن معه من العلماء قد شهد لهم العلماء بالعلم والسنة، فلم يعتبر بذلك محمد الريمي. وشأن أهل الأهواء: أن من كان معهم رفعوهم وزكّوهم، ومن لم يكن منعهم حطّوهم.

الباب التاسع عشر: أقسام الخلاف بين أهل السنة، وسببه

ذكر محمد الريمي في (ص ٦٤): (الخلاف في وسط أهل السنة أن مرده إلى ثلاثة أقسام: الأول: خلاف ناجم عن اجتهاد وتأويل من قبل بعض العلماء). (والثاني: خلاف يقوم على أسس حزبية، من اعتماد السرية وأخذ البيعة وإمارة في الحضر، واستخدام قاعدة الموازنة بين سيئات المبتدعة وحسناته).

أقول -بالله التوفيق-: لا يلزم ألا يحكم على فئة بالحزبية حتى يجمعوا بين السرية وأخذ البيعة. بل تعمدهم السرية دون عموم المسلمين في مخالفة الحق كافية في الإدانة بالشر والضلال. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة/ ١٠]

قال تعالى في قوم صالح: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل/ ٤٩، ٥٠]

وقال تعالى في فرعون وأصحابه: ﴿فَتَنَّا زَعْوًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى. قَالُوا إِن هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى. فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه/ ٦٢-٦٤] الآية

وقال تعالى في المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة/ ١٤]، وقال تعالى: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء/ ١٠٨].

عن الأوزاعي رحمه الله قال: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة. ("الزهد" لأحمد بن حنبل (١٦٩٤)، وسنن الدارمي (رقم ٣١٣)، والأثر يحتمل التصحيح إن ثبت سماع الأوزاعي من عمر بن عبد العزيز. وكلاهما في عصر واحد، وبلد واحد، والأوزاعي إمام ثقة ثبت ولم يدلّس).

فمن أسر شيئاً فيما بين أصحابه دون عامة المسلمين والسلفيين فإنه موضع ريبة واستنكار. عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم: أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بما نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك ، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت ، قال : فلما خرج عمر جاءوها فقالت : تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين ، فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي ، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر. ("مصنف" / لابن أبي شبة ٨ / ص ٥٧٢ / صحيح الإسناد).

وقال الشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظه الله في خصائص علماء السنة: الرابعة: وضوح الانطلاق والسير في عمل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا سرية ولا تكتلات مخفية، ولا تجمعات خاصة في غياهب الظلام في فلوات الأرض أو تحت كهوف الجبال كما يفعله الحزبيون الحركيون في كل بلد من بلدان المسلمين... إلخ ("قطوف من نعوت السلف" / ص ٩).

وقال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله في سريات الإخوان المسلمين: نعم هذه من طريقتهم. فهم يقولون: (نذهب ونقرأ القرآن) وما أشبه ذلك من الأمور، فيسرون في الليل إلى مكان بعيدة ويجلسون هناك - إلى قوله رحمه الله -: يريدون أن يتستروا عليها وأن يختفوا بها إلخ. ("الفتاوى الجليلة" / الحجم الصغير / ص ٦٤-٦٥).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله: ولكن الحزبية مساختة، فتجدون بعض الناس كان مستقيماً ويدعو إلى التوحيد، فإذا تأثر بالحزبية مات، فلم يبق له التآليف وما بقي إلا مجالس سرية... إلخ. ("غارة الأشرطة" / ٢ / ص ٤٤١).

وقال رحمه الله : وهناك أمر ينبغي أن نتنبه له وهو أن مسألة السرية في هذا الزمن أفسدت الدعوة وجعلت الناس يسيئون الظن بالدعاة إلى الله. مسألة السرية وضياع الأوقات... إلخ. ("المصارعة"/ ص ٨١).

ثم إن علماء دماج ومن معهم قد بينوا سرية المرعيين في عدة رسائل منها: وهكذا المرعية، فاقراً "زجر العاوي" (١/ ص ١٠)، و"حقائق وبيان" (ص ١٢) و"شرارة اللهب" (٣/ ص ٢١)، و(٢/ ص ٨-٢٠)، و"إيقاظ الوسنان" (ص ٩) و"البراهين الجليلة" (ص ٣ و ٢١ و ٢٣)، و"الخيانة الدعوية" (ص ٢٩) و"نصب المنجنيق" (ص ٦ و ٨١).

هذا البيان كله لم يرفع محمد الريمي بذلك رأساً لأنه خلاف هواه.

وأما مسألة بدعة الموازنة فهذه قد تفوه بها كثيراً المرعيون، وردّ عليهم الشيخ يوسف بن عيد الجزائري حفظه الله في رسالة "جناية عبد الرحمن العدني"، ولكن وجودها عند محمد الريمي كعدمها، على أساس "عنز ولو طارت".

ثم قال محمد الريمي في (ص ٦٥): (والثالث: يكون في وسط أهل السنة أشخاص مهمتهم التفريق والتمزيق بإثارة الخلاف وتوسيع دائرته).

أقول -بالله التوفيق-: إن علماء دماج ومن معهم قد بينوا هذا الصنف المحرش بتعيين الأسماء، كما في "مختصر البيان" وغيره من الرسائل. انظر أيضاً التنبيهات على ذلك في "التوضيح لما جاء في التقارير" (للشيخ يحيى حفظه الله / ص ٩-١١)، و"الرد القاسمي" (للشيخ حسن بن قاسم الريمي حفظه الله / ص ٣) و"تنبيه السلفيين النصحاء" (لأبي عبد الله عبد الرحمن بن أحمد النخعي حفظه الله / ص ٩-١٧)، و"زجر العاوي" (للشيخ محمد العمودي / ح ٣ / ص ٣٤)، و"نصب المنجنيق" (للشيخ يوسف الجزائري / ص ١٣٤-١٣٩)، وفي "البراهين الجليلة" (للأخ أبي زيد معافى الحديدي / ص ٣١-٣٢) و"القول الصواب لبيان حال أبي الخطاب" (للأخ حيدر الجعدي حفظه الله). ولكن محمداً الريمي تعامى عن ذلك ولم يزل يدافع عنهم.

ومما يدل على شدة عمى محمد الريمي قوله في ص (١٦٦): (فما كل ما يظهر لهؤلاء بمجرد النظر العابر يكون خطأ). بعد عظيم جهد أهل السنة في إبراز بينات وبراهين على أباطيل العدني والوصابي والجابري لم يقبلها منهم محمد الريمي بل يدافع عنهم ويطعن في أهل السنة الناصحين الناقدين ويزعم أن ذلك كله مجرد نتيجة "النظر العابر"، لم يمعنوا النظر ولم يدققوا التفهم والتأمل! كأن الريمي يرث كلام الجاهلية: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: أي اتبعوك حين ابتدءوا ينظرون، ولو أمعنوا النظر والفكر لم يتبعوك. ("الجامع لأحكام القرآن" / ٩ / ص ٢٤).

وروح هذا الطعن مثل روح كلام علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٨٤) حاشية (١) الذي يطعن في أهل السنة بعدم التدقيق المنهجي: (أليس جوازه لهؤلاء -من باب أولى- مع التدقيق المنهجي، والتأني العلمي؟).

ونسأل محمداً الريمي -الآن- هداه الله: الخلاف بين أهل دماج وبين المرعيين هذا داخل في أي نوع من أنواع الخلاف؟ وما حجتك على ذلك؟ فقد بيّن علماء دماج ومن معهم مكر المرعيين ووثائق ذلك، ولكن محمداً الريمي تعامى عن ذلك كله سبع سنوات إلى الآن. وقد كان في زمن الإمام الوادعي رحمه الله في فتنة أصحاب الجمعيات: محمد الريمي في العمى. ثم هو في العمى في فتنة أبي الحسن المصري، ثم كذلك في فتنة صالح البكري، ثم الآن هو في العمى في فتنة المرعيين. فكيف يستطيع تمييز الخلافات وهو في العمى ولا يدري أنه في العمى؟ فلا يصلح أن يؤخذ العلم والعلاج ممن لا يدري وهو لا يدري أنه لا يدري.

عن النضر بن شميل قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: الرجال أربعة رجل يدري ويُدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه وسلوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك جاهل فعلموه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك عاقل فنبهوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مائق فاحذروه. ("جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / رقم (٩٧٦)).

قال محمد الريمي في (ص ٦٧) نقلاً عن العلامة ابن عثيمين في "شرح صحيح البخاري" (١/١٢٧):
 (...) لأن أسباب الاشتباه منها: أولاً نقص: العلم، ومعلوم أن من يحفظ مائة حديث ليس كمن يحفظ ألف حديث. فالثاني أكثر علماً. ثانياً: قصور في الفهم كأن يحفظ الرجل كثيراً وعنده علم كثير لكن ليس عنده فهم. فهذا أيضاً يحصل له الاشتباه لأنه لا يفهم النصوص كما هي. ثالثاً: سوء إرادة بحيث يحمل النصوص على معتقده، وهذا هو الذي يقول في القرآن برأيه، أو في السنة برأيه يريد أن يحمل النصوص على معتقده فتجده إذا جاء النص مخالفاً لمعتقده يلوي عنقه. وربما إذا أبى النص أن يلتوي عنقه كسره أو ذبحه. فهذه أسباب الاشتباه. أما من أعطاه الله علماً وأعطاه فهماً ونية صادقة وجعل النصوص متبوعة لا تابعة وصار قلبه وقاله وجوارحه وأقواله يتطلب الدليل، فهذا في الغالب يوفق للحق، ويسر له الحق حتى يصل إليه).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا قول عظيم جزى الله الإمام ابن عثيمين رحمه الله خيراً. أما قوله رحمه الله:
 (فالثاني أكثر علماً) فنحن نتأسف من استعجال محمد الريمي في ترك ملازمة مجلس الإمام الوادعي رحمه الله
 فحصل قصور في تلقي العلم من تحصيل المحفوظات فتخطت كثيراً في الفتن والفتيا.

أما قوله رحمه الله: (ليس عنده فهم. فهذا أيضاً يحصل له الاشتباه لأنه لا يفهم النصوص كما هي) فكثرة
 تخطات محمد الريمي في الفتن منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن تدل دلالة واضحة على عدم فهمه
 وضعف بصيرته في هذه القضايا. نحن لا نريد تحقيره ولا الشتمة به، ولكن لما دافع محمد الريمي عن أهل
 الباطل، وطعن في أهل الحق، وحقرهم، وتبجح بالعلم والفهم والعلاج أجبن بما أجبننا -بالله التوفيق، ونسأله
 العفو والعافية-.

وأما قوله رحمه الله: (ثالثاً: سوء إرادة بحيث يحمل النصوص على معتقده) فكثرة تأصيلات محمد
 الريمي الباطلة المذكورة في الإبانة مع عدم مطابقتها للأدلة والآثار التي ذكرها دليل واضحة على أنه من هذا
 الصنف.

الباب العشرون: تأصيله: بقاء السني على ما عليه الجماعة قبل الاختلاف

قال محمد الريمي هداه الله في (ص ٦٨) في عنوان الترجمة: (بقاء السني على ما عليه الجماعة قبل الاختلاف).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا العنوان هو روح فكرة علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٩٣) حاشية (٢) عند دفاعه عن يسميهم دعاة المنهج السلفي: (وأرى أن إبقاءه على أصل (السلفية) هو الأصل بلا ملامة، بل هو باب الحِطة والسلامة...).

ثم اعلم أن بعض الناس بهذا العنوان يريدون أن الوصابي والعدني والجابري يُحكم لهم ببقائهم على السنة والجماعة مهما صنعوا ما صنعوا. وهذا خطأ كبير. فكلُّ يؤمر بالبقاء على الصراط المستقيم فمن أبى الاستقامة بل أصرَّ على الانحراف فاتبع سبيل الغواية يُعطى حكمه أنه من أهل الأهواء. انظر إلى قضايا عمران بن حطان، و بشر المريسي، وحسين الكرابيسي، وحارث المحاسبي، ومقاتل بن سليمان وأمثالهم، لما أصرّوا على الخروج على الحق أعطوا حكمهم.

ثم قال الريمي تحت ذلك العنوان: (اعلم -أيها القارئ الكريم- أن الفتن تغير أحوال المبطلين بها، فمن أراد السلامة فليبق على ما عليه أهل السنة والجماعة قبل اختلافهم).

الجواب -بالله التوفيق-: الكلام صواب. والبقاء على ذلك يكون بالثبات على الأصول الثلاثة - الكتاب والسنة والإجماع - وإن كان ذلك الثبات شديداً على النفوس شدة القبض على الجمر، فليس طريقة البقاء هي بإتيان التأصيلات الجديدة التي لا يقوله الله ولا رسوله ولا السلف، بل ولا يقوله الإمام الوادعي الذي يتستر به محمد الريمي كثيراً.

ثم ذكر محمد الريمي في (ص ٦٨-٦٩) السير مع اختلاف الفريقين -في ضمن دواء الخلاف-، ثم قال: (وهذا السير لا يوفق له إلا البُزْل الكَمَل، أسأل الله أن يجعلنا منهم، والله المستعان).

الجواب - بالله التوفيق:- وكيف يوفق محمد الريمي لهذا السير وحاله كما ذكرنا، مع تبججه بكتابه وتحقيره لأهل الحق الناصحين؟! بل هؤلاء الناصحون -الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم- هم الذين وفقهم الله للصواب والثبات في كل فتنة منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن. والواقع شاهد لذلك. والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. وأهل التكبر على الحق، والإعجاب بآرائهم، وتحقير الغير فالتوفيق بعيد منهم.

تنبيه: أسباب التوفيق

اعلم أن هذه الفتنة كالحفر العميق في ظلمات الليل وعليها دخان تعمي الأبصار، قد تساقط فيها صغير وكبير، وما ربك بظلام للعبيد، وإنما أتى العبد من قبل نفسه عقوبة على ذنوبه السابقة لأن الجزاء من جنس العمل. من أعرض عن الحق بعد مجيء الأدلة والبيانات فإنه مخذول لأن التوفيق هرب من المتكبرين. قال الله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف/ ١٤٦].**

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في أهل الكلام: ... فلا يثبتون على دين واحد، وتغلب عليهم الشكوك وهذا عادة الله فيمن أعرض عن الكتاب والسنة. ("مجموع الفتاوى" / ٤ / ص ١٥٧).

ومن تعجب برأيه ولم يقتنع بطريقة السلف حار واضطرب لأن الله وكله على نفسه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: **وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكللك الله نفسك وأن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك.** ("الفوائد" / ص ٩٧).

ومن قصد نصره الباطل فإنه عن التوفيق عاطل، وبعظمة الله جاهل، وهذا الحكم يشمل الشرفاء والأراذل. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: **ومن رام أن ينصر باطلاً أو يدفع حقاً فهو مركوس، من غير فرق بين رئيس ومرؤوس (وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل)، وعند عزائم الرحمن يندفع كيد الشيطان.** ("أدب الطلب" / ص ١٤٧ / ط. دار الكتب العلمية).

ولم يسلم من هذه الفتنة إلا من وفقه الله للصواب والسلامة. فعلى العبد أن يتواضع لربه عز وجل، وأن يكثر الاستغفار لأن الذنوب تमित القلوب وتسود البصيرة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل على، فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل. قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي. ("العقود الدرية" / ص ٢١-٢٢).

وعليه أن يعرف جهل نفسه وشدة افتقاره إلى هداية ربه فيجتهد في طلبها بتدقيق النظر في المسألة مع سلوك طريقة السلف والصبر عليها. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: وطالب الحق اليوم شبيه بطلابه في أيام الفترة وهم سلمان الفارسي وزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابهما رحمهما الله تعالى، فإنهم قدوة الطالب للحق وفيهم له أعظم أسوة، فإنهم لما حرصوا على الحق وبذلوا الجهد في طلبه بلغهم الله إليه، وأوقفهم عليه، وفازوا من بين العوالم الجمّة. فكم أدرك الحق طالبه في زمن الفترة وكم عمي عنه المطلوب له في زمن النبوة. فاعتبر بذلك واقتد بأولئك فإن الحق ما زال مصوناً عزيزاً نفيساً كريماً لا ينال مع الإضراب عن طلبه وعدم التشوف والتشوق إلى سببه. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ٢٧).

وعليه أن يجتهد في التضرّع لربه ودعائه رغبة ورهبة وألا يتكل على رأيه وذكائه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه، وإعانتة. فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم. والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك. فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواضعه اللائقة به، هو العليم الحكيم. وما أتى من أيّ إلا من قبل أضاعة الشكر، وإهمال الافتقار والدعاء. ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامة بالشكر، وصدق الافتقار، والدعاء. وملاك ذلك الصبر، فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد. ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله. خلقت النار لإذابة القلوب القاسية. أبعد القلوب من الله القلب القاسي. إذا قسي القلب قحطت العين. ("الفوائد" / ص ٩٧).

الباب الحادي والعشرون: محاولة أخرى لمحمد الريمي في إسكات أهل السنة

بعد أن ذكر أقوال الأئمة رحمه الله في أهمية تحري السنة، قال محمد الريمي في (ص ٧١): (فليع كل سني ما سبق ذكره، وليبذل جهده ومجاهدته في العمل بهدي الرسول في كل باب، فإنه إن فعل هذا كان إلى الأحسن يزداد كل وقت خيراً ويترك شراً، ويحقق براً. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وإن شغل السني نفسه بقليل وقال فقد ضيعها من الازدياد من الخير وأفقرها بأخذ الحسنات بسبب التكلم فيما لا يعنيه).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد، وله أدلته. ولكن أهل السنة يعرفون مغزى محمد الريمي، وهو: إسكات أهل السنة عن التحذير من انحرافات عبد الرحمن العدني ومحمد الوصابي وعبيد الجابري وأضرابهم. وقد نهى محمد الريمي الناس عن قراءة رسائل الشيخ يحيى ومن معه في بيان أباطيل هؤلاء بعلّة لأن ذلك مجرد قيل وقال، وأن ذلك سبب الفتنة، ويعتبر عنده محاولة إسقاط العلماء.

عن محمد بن بندار السباك الجرجاني يقول: قلت لأحمد بن حنبل: إنه ليشتد علي أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذاب، فقال أحمد: إذا سكت أنت وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟ (أخرجه الخطيب/ "الكفاية"/ رقم (٩٥)/ صحيح).

وهل التحذير من أهل الباطل وكشف شبهاتهم والدفاع عن أهل الحق في وقت هجوم أهل الباطل يعتبر الاشتغال بما لا يعنيه؟ استدل بعض الناس على ترك رد الأباطيل بحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». (أخرجه الترمذي ((٢٣١٧)).

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: ومعنى هذا الحديث: أن من حسن إسلامه ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، ومعنى يعنيه: أن تتعلق عنايته به، ويكون من مقصده ومطلوبه، والعناية: شدة الاهتمام بالشيء، يقال: عناه يعنيه: إذا اهتم به وطلبه، وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام، ولهذا جعله من حسن الإسلام، فإذا حسن إسلام المرء، ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال، فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات كما سبق ذكره في شرح حديث جبريل - عليه السلام - . وإن الإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وإذا حسن الإسلام، اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات والمكروهات، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه، وبلغ إلى درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإن الله يراه، فمن عبد الله على استحضار قربته ومشاهدته بقلبه، أو على استحضار قرب الله منه وإطلاعه عليه، فقد حسن إسلامه، ولزم من ذلك أن يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام، ويشغل بما يعنيه فيه، فإنه يتولد من هذين المقامين الاستحياء من الله وترك كل ما يستحيى منه. اهـ.

("جامع العلوم والحكم" / ص ١٩٤ / ط. مكتبة أولاد الشيخ).

فما لا يعني الإنسان فليتركه، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يعنيه فلا بد من الاهتمام به. قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ففي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير وأجر عظيم لمن صلحت نيته واستقامت طريقته. قال الإمام ابن رجب رحمه الله: فنفي الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الأمر بالمعروف، وخص من أفراد الصدقة، والإصلاح بين الناس؛ لعموم نفعهما، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله. ("جامع العلوم والحكم" / ص ٣٤ / دار ابن رجب).

ولا شك أن في رد الباطل ونصرة الحق منافع كبيرة، كما مر بنا بيانها، وأيضا لأنه من أسباب النجاة من النار. عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار». (أخرجه مسلم (١٠٠٧)).

وعن عطاء بن أبي رباح رحمه الله: إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها. أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين و عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟ أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفة التي أملى صدر نهاره و ليس فيها شيء من أمر آخرته؟ (أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٠٨٠) وأبو نعيم في "الحلية" (٥/ ص ٣) من طريق يعلى بن عبيد عن محمد بن سوقة عن عطاء به، فالأثر صحيح).

وهذا واضح جدا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من فضول الكلام، فليس مما يقصده النبي صلى الله عليه وسلم في حديث «تركه ما لا يعنيه».

قال الإمام أبو بكر الكلاباذي رحمه الله في شرح هذا الحديث: ... ترك ما لا يعنيه من البحث عن سرائرهم ، ومطالبة الصدق إذا صلحت ظواهرهم ، والإعراض عن مختلف أحوالهم إلا فيما يلزمه فرض أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر في رقة بهم ، وشفقة عليهم ، وإرادة الصلاح لهم. ("بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار"/ للكلاباذي / ص ١٨٥).

وقال الإمام ابن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية: وهنا قد يرد إشكال: وهو هل ترك العبد ما لا يعنيه هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

والجواب: لا، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يعني الإنسان، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. ومن ذلك أيضاً: ما يتعلق بالأهل والأبناء والبنات فإنه يعني راعي البيت أن يدهم على الخير ويأمرهم به ويحذرهم من الشر وينهاهم عنه. قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ والله الموفق اهـ. ("التلخيص المعين على شرح الأربعين" / ص ٧٧).

وأما تعيير محمد الريمي السلفيين بالقليل والقال فذلك مثل صنيع علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١١٢) حيث قال: (المسألة العاشرة: القال والقليل ونقل الأقاويل، وهي -والله- آفة كبرى...). وأما قول محمد الريمي: (بسبب التكلم فيما لا يعنيه)، هذا نفس كلام علي الحلبي حيث ذكر في "منهج السلف الصالح" ص (٢٩٠): (ومن لا يعنيه الأمر لا يدخل فيه).

ثم قال محمد الريمي في (ص ٧١) في ترجمة: (الاختلاف الجائز قد يؤدي إلى الهلاك إذا حصل التجاوز). ثم قال: (لا نفع لأهل السنة إلا بمعرفة ضوابط الخلاف الجائز والوقوف عنده. ولا أضرّ عليهم من تجاوزه إلى البغي والظلم. وهذا التجاوز أصل الشر في خلاف أهل السنة ولا ينبئك مثل خبير، وها هو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبين العاقبة للتجاوز المذكور. روى البخاري رقم (٥٠٦٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم خلافها. فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «كلاهما محسن فاقراً أكبر علمي قال فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا»).

الجواب -بالله التوفيق-: الكلام صواب، والاستدلال جيد، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الأئمة بعده في موضعه. وأما إن أراد محمد الريمي أن يوجه هذا الكلام إلى أهل دماج في قضية العدني وأمثاله، فهذا من دقيق مكر محمد الريمي في لي الأدلة والنصوص، لأن الخلاف الحاصل ليس من هذا القبيل كما بينه أهل الحق مراراً ولكن محمداً الريمي لم يرفع بذلك رأساً.

ومن صنيع محمد الريمي عرفنا أنه يريد تسامحاً واسعاً للمخالفين للحق تحت ستار (الاختلاف الجائز)، فلا يجوز الحكم عليهم بالعصيان أو البدعة. وهذا الصنيع نفس صنيع علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٤٢) حيث ذكر كلام الذهبي رحمه الله: (وقال أحمد بن حفص السعدي، شيخ ابن عدي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٣٧٠-٣٧١)).

وذكر أيضاً علي الحلبي كلام قال الإمام الذهبي رحمه الله: (قال يونس الصديقي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة. قلت: هذا يدل على كمال عقل هذا الامام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون. ("سير أعلام النبلاء" / ١٠ / ص ١٦-١٧)).

ثم قال علي الحلبي في حاشيته (١): (بل قد يكون الأمر -أحياناً- أعظم من ذلك؛ فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (٩/ ٢٢٩) إلى بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية، ثم قال: (وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية...). وقال أيضاً في (١٩/ ١٢٣) -منه-: (وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية؛ كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه قبل الموت، مع بقاء الجماعة والألفة...).

قلت -بالله التوفيق-: إن مراد علي الحلبي بذكر هذه النقولات واضح أنه يريد الاستدلال بها المخالفين معذور لا يجوز الطعن فيهم، ونزلها على قضايا مخالفت أبي الحسن المأربي، ومحمد بن حسان المصري، وجمعية إحياء التراث ونحوهم، فلا يجوز الطعن فيهم، ولا يجوز الحكم عليهم بالبدعة والحزبية.

وهكذا روح منهج محمد الريمي في كتابه "الإبانة".

وهذا باطل. فقصة الخلاف بين أحمد وإسحاق يكون في الأمور الاجتهادية، وكذلك بين الشافعي ويونس الصديقي، ففي ذلك سعة. وأما في الأمور الواضحة القاطعة فلم يكونوا كذلك. تذكروا شدة الإمام أحمد على حسين الكرابيسي، وعلى حارث المحاسبي، وعلى المغازلي. وتذكر شدة الإمام الشافعي على حفص الفرد، وعلى بشر المريسي. فالتخليط حصل من قبل علي الحلبي وهو ينهى الناس عن ذلك، كما حصل في محمد الريمي.

وإذا قيل: إن شيخ الإسلام ذكر الخلافات حتى في الأمور العقدية في السلف ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية!

الجواب -بالله التوفيق-: أني لم أجد كلام شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (٢٢٩/٩)، ولكنني وجدت كاملاً في "مجموع الفتاوى" (٣ / ص ٢٢٩-٢٣٠). إن كان المراد هذا، فعلي الحلبي قد بتر النصوص على حسب هواه كما فعله محمد الريمي في بعض المواضيع في كتابه، لو نقل الحلبي كلام شيخ الإسلام رحمه الله بكماله لتبين أن ذلك حاصل ما لم تقم الحجج الشرعية. فهاكم نص كلام شيخ الإسلام كاملاً:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: هذا، مع أني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني أني من أعظم الناس نبهاً عن أن ينسب معين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية، كما أنكر شريح قراءة من قرأ: ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ [الصفات: ١٢] وقال: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه. كان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ: ﴿بل عجبت﴾. وكما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة في رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه، وقالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر على الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي، وفي تعذيب الميت

بكاء أهله، وغير ذلك . وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعاً مؤمّنتان؛ وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم؛ لأن المقاتل وإن كان باغياً فهو متأول، والتأويل يمنع الفسوق . ("مجموع الفتاوى" / ٣ / ص ٢٢٩-٢٣٠).

الأمر إذا كان واضح الدليل فالمتعمد على خلافه بعد معرفته -بلا دليل- يُحكم عليه بحسبه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإذا رأيت إماماً قد غلظ على قائل مقالته، أو كفره فيها، فلا يعتبر هذا حكماً عاماً في كل من قالها، إلا إذا حصل فيه الشرط الذي يستحق به التغليظ عليه، والتكفير له، فإن من جحد شيئاً من الشرائع الظاهرة، وكان حديث العهد بالإسلام، أو ناشئاً ببلد جهل، لا يكفر حتى تبلغه الحجة النبوية. وكذلك العكس، إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمام قديم فاغتفرت؛ لعدم بلوغ الحجة له، فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول، فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك، ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بأن الموتى يسمعون في قبورهم، فهذا أصل عظيم، فتدبره فإنه نافع . ("مجموع الفتاوى" / ٦ / ص ٦١).

نعم بهذا الأصل العظيم ظهر بطلان سعي علي الحلبي ومحمد الريمي، لأن الحلبي يريد الدفاع عن أبي الحسن المأربي، ومحمد بن حسان المصري، وجمعية إحياء التراث ونحوهم، فلا يجوز الطعن فيهم، ولا يجوز الحكم عليهم بالبدعة والحزبية. ويريد الريمي الدفاع عن العدني والوصابي والجابري، فلا يجوز الطعن فيهم، ولا يجوز الحكم عليهم بالبدعة والحزبية، وقد أقام أهل السنة حججاً على مخالفتهم للأصول والأدلة الواضحة.

نرجع إلى كتاب "الإبانة" للريمي.

وبعد ذكر أقوال الأئمة في الاختلاف السائغ والاجتهاد السائغ، قال محمد الريمي في (ص ٧٣):
(فوطن نفسك -أيهل المسلم- على قبول هذه التوجيهات والعمل عليها والسير معها، وإلا عرضت نفسك في الهلاك. اللهم لطفاً بنا!).

الجواب -بالله التوفيق-: تلك الأدلة وأقوال الأئمة كلها المذكورة في تلك الترجمة لا تنطبق على الخلاف الحاصل بين أهل السنة وبين المرعيين. فتوجيهات محمد الريمي تقوِّي فهم أهل السنة أن محمداً الريمي يجعل حكم الرسول في الخلاف التنوعي والاجتهادي والفهمي دواءً لقضية الخلاف بين أهل السنة وبين المرعيين، وهذا تصور خاطئ ودواءٌ ليس في موضعه، فلما لم يكن في موضعه لم ينجع، فاتَّهم محمداً الريمي أهلَ دماج بأن الخطأ من قصور فهمهم فقال في المقدمة: (لكن لما فهم بعض هؤلاء من القواعد والأصول السلفية فهماً يخالف فهم من هم أكبر منهم سناً، وأكثر علماً، وأدقَّ فهماً ومعرفة بالمنهج السلفي، لم يستسيغوا هذا الدواء)، والواقع أن الخطأ حاصل في تصور المتطبِّب.

ثم إن الصلح الذي يسعى فيه محمد الريمي في هذه القضية إسكات الطرفين بعضهم عن بعض. هذا خطأ. بل الصواب أن يعرف محمد الريمي أن عبد الرحمن العدني وأصحابه اعتدوا على حقِّين: حق الله تعالى وحق الشيخ يحيى حفظه الله.

أما اعتداؤهم على حق الله لانحرافهم عن المنهج السلفي، فعليهم إعلان التوبة الصادقة. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والحقوق نوعان: حقُّ الله وحقُّ الآدمي. فحقُّ الله لا مدخل للصلح فيه كالحُدود والزكوات والكفارات ونحوها، وإنما الصلح بين العبد وبين ربه في إقامتها لا في إهمالها. ولهذا لا يقبل بالحدود وإذا بلغت السلطان فلعن الله الشافع والمشفع. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ١٠٨).

وأما اعتداؤهم على حق الشيخ يحيى لأنهم مكروا بهذا المركز وسعوا في إنهائه. فعليهم إعلان الاستسماح. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأما حقوق الآدميين فهي التي تقبل الصلح والإسقاط والمعاوضة عليها والصلح العادل هو الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال: ﴿فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ والصلح الجائر هو الظلم بعينه وكثير من الناس لا يعتمد العدل في الصلح بل يصلح صلحا ظالما جائرا فيصلح بين الغريمين على دون الطفيف -إلى قوله-: وقد أمر الله سبحانه بالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين أولاً، فإن بغت إحدهما على الأخرى فحينئذ أمر بقتال الباغية لا بالصلح، فإنها ظالمة، ففي الإصلاح مع

ظلمها هضم لحق الطائفة المظلومة. وكثير من الظلمة المصلحين يصلح بين القادر الظالم والخصم الضعيف المظلوم بما يرضى به القادر صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ، ويكون الإغماض والحيف فيه على الضعيف، ويظن أنه قد أصلح، ولا يمكن المظلوم من أخذ حقه، وهذا ظلم. بل يمكن المظلوم من استيفاء حقه، ثم يطلب إليه برضاه أن يترك بعض حقه يغير محاباة لصاحب الجاه، ولا يشتهه بالإكراه للآخر بالمحاباة ونحوها. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ١٠٩).

ومحمد الريمي يكثر دعايات الإنصاف، فعليه تطبيقه في حق الله وفي حق المخلوق كما ينبغي ويكون منصفاً في دعوته الإصلاح بإلزام عبد الرحمن العدني وأصحابه أداء حق الله وحق المخلوق. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن الإنصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة وأداء حقوق الناس كذلك. ("زاد المعاد" / ٢ / ص ٣٧١).

ثم ذكر محمد الريمي في (ص ٧٤) قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. ثم ذكر قول الإمام الشوكاني رحمه الله: (وقيل: الآية عامة في جميع الكفار، وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله، وهذا هو الصواب، لأن اللفظ يفيد العموم، فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب، طوائف المشركين، وغيرهم ممن ابتدع من أهل الإسلام، ومعنى ﴿شِيَعًا﴾ فرقاً وأحزاباً، فتصدق على كل قوم كان أمرهم في الدين واحداً مجتمعاً، ثم اتبع كل جماعة منهم رأى كبير من كبارهم، يخالف الصواب ويبين الحق. ("فتح القدير" / ٢ / ص ١٨٣)).

التعليق - بالله التوفيق -: نعم، هذه الآية عامة في جميع الكفار، وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله، ومحمد الريمي منهم لأنه أتى ببدعة شرطية تقديم النصيحة قبل إنكار المنكر، وبدعة حمل المجمل على المفصل، وبدعة محاماة أهل الأهواء تديناً، وبدعة عدم الكلام في أهل الأهواء حتى يتكلوا فيه، وعدم تركهم حتى يتركوه، وغير ذلك.

و ثم ذكر محمد الريمي في (ص ٧٥) قول الإمام الشاطبي رحمه الله في "الاعتصام" [ص ١٦٩ / ٢]: (إن الآية اقتضت أن أهل الاختلاف المذكورين مباينون لأهل الرحمة لقوله: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك﴾ فإنها اقتضت قسمين: أهل الاختلاف والمرحومين فظاهر التقسيم أن أهل الرحمة ليسوا من أهل الاختلاف وإلا كان قسم الشيء قسيما له ولم يستقم معنى الاستثناء).

التعليق -بالله التوفيق-: وأما محمد الريمي غلا في الرحمة حتى يحامي مبتدعة ويؤويهم في مركزه ويطعن في أهل السنة من أجلهم.

وذكر محمد الريمي في (ص ٧٨) كلام الإمام الوادعي رحمه الله في "ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل الوادعي" ص (٢٠٢) في الأمور التي يزول بها الاختلاف الناشئ بين أهل السنة: (ومنها: النظر في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم من العلماء المبرزين. وإذا نظرت إلى اختلافهم حملت مخالفك على السلامة ولم تطالبه بالخضوع على رأيك، وعلمت أنك بمطالبته للخضوع لرأيك تدعوه إلى تعطيل فهمه وعقله، وتدعوه إلى تقليدك، والتقليد في الدين حرام، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا رد على محمد الريمي حيث ألزم الناس بتقليده وتقليد من معه من زمرة "مشايخ اليمن" مهما بلغ الناس مبلغاً عظيماً من العلم والتحقيق ما داموا مخالفين لتلك الزمرة، فلا بد من السكوت كما أمروهم به، والخضوع أمامهم. هكذا دعوة شيخه المبجل: محمد بن عبد الوهاب الوصابي. قال الوصابي في رسالته "نصائح علماء الأمة" (ص ٥٠): فأنت عليك أن تهدأ وإذا قيل لك يا بقرة ففعلاً أنت بقرة، وقد تكون البقرة أحسن منك هدوءاً، تناطح من؟ تناطح العلماء؟ أما تحجل؟ ما تستحيي على نفسك، صدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه، البقرة ما تناطح العلماء وأنت تناطح العلماء، البقرة ما تجادل ولا تخوض مثل ما تخوض فيه أنت، فأنت إذا قيل لك بقرة واسمحوا لي، فبعض الناس ما يصلح له إلا

عصا عمر رضى الله عنه ، عصا عمر بالضرب وأنا بالكلام، إذا قيل لهذا المغفل يا بقرة أو يا ثور، فالثور أحسن منه، الثور ما يخوض في هذه الأمور، الثور يعرف قدر نفسه، وهذا ما عرف قدر نفسه. اهـ

وقد شهد كثير من السلفيون كيف تخطب هؤلاء "مشايخ اليمن" في كثير من الفتن فليسوا على رأي سديد، وهم يتكبرون على الشيخ يحيى ومن معه وإن كانت الأدلة والبراهين معهم. فسعد الشيخ يحيى ومن معه في كل فتنة بالأدلة وتوفيق الله، وخسرت تلك الزمرة بآرائهم وتحذيل الله.

ثم نقل محمد الريمي في (ص ٧٩-٨٠) قصة حديث الإفك، ثم ذكر كلام الإمام النووي رحمه الله في "شرح النووي على مسلم" [١٧ / ٩٩]: (في فوائد الحديث: السادسة والثلاثون المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب). ونقال كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري" [٨ / ٦١٠]: (وفيه النذب إلى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه النقول جيدة، ولا بمعنى إسكات المحق وعدم تمكينه على أخذ الحق. فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر الحق في قضية الإفك أقام صلى الله عليه وسلم الحد على حسب البينة. والآن قد أبرز الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم البيئات المتكاثرة على أباطيل المرعيين، وعجز المرعيون وزمرة "مشايخ اليمن" على نقضها فهلا يحكم محمد الريمي بالحق إن كان قادراً؟! ولكن أعمى البصيرة لا ينبغي أن يكون قاضياً. وإنما يأخذ الريمي من الدليل ما يوافق هواه.

فالقوي يناطح خصمه بقوة البيئات، ويقارع حجته بحجته، ويبين ضعف براهينه بآيات واضحة، وأما الضعيف المتكبر يعجز عن الردّ وإنما يقول بكلام مجمل كما قاله صاحب "الإبانة" في ص (١٦٦): (وما كل ما كان خطأ يحتاج إلى رد، وما كل من رد يحسن الرد؛ فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه!!)

ثم ذكر الريمي في ص (٨٠) حديث جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه». (أخرجه البخاري (٥٠٦٠) ومسلم (٢٦٦٧)). ثم نقل

كلام ابن بطال رحمه الله في "شرح البخاري" [١٠ / ٢٨٤-٢٨٥]: (فيه الحض على الألفة والتحذير من الفرقة في الدين، فكأنه قال: اقرءوا القرآن والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه، فإذا اختلفتم فقوموا عنه، أي فإذا عرض عارض شبهة توجب المنازعة الداعية إلى الفرقة فقوموا عنه: أي فاتركوا تلك الشبهة الداعية إلى الفرقة).

الجواب -بالله التوفيق -: هذا كلام جيد، ذلك يكون في خلاف التنوع. وأما من خالف الشرع وأصول السنة وأصرّ على ذلك فإنه قد خرج من الصراط المستقيم فيحذر منه. فعلى محمد الريمي أن يترك التلبيس والخلط.

ثم ذكر الريمي في ص (٨٠-٨١) كلام القرطبي في "المفهم" (٦ / ٦٩٩-٧٠٠): (والحاصل : أن الباحثين في فهم معاني القرآن يجب عليهم أن يقصدوا ببحثهم التعاون على فهمه ، واستخراج أحكامه ، تصدين بذلك ووجه الله تعالى ، ملازمين الأدب والوقار ، فإن اتفقت أفهامهم ، فقد كملت نعمة الله تعالى عليهم. وإن اختلفت ، وظهر لأحدهما خلاف ما ظهر للآخر ، وكان ذلك من مثرات الظنون ، ومواضع الاجتهاد. فحق كل واحد أن يصير إلى ما ظهر له ، ولا يثرب على الآخر ، ولا يلومه ، ولا يجادله ، وهذه حالة الأقوياء والمجتهدين ، وأما من لم يكن كذلك فحقه الرجوع إلى قول الأعلّم ، فإنه عن الغلط أبعد وأسلم ، وأما إن كان ذلك من المسائل العلمية فالصائر إلى خلاف القطع فيها محروم ، وخلافه فيها محرم مذموم ، ثم حكمه على التحقيق إما التكفير ، وإما التفسيق).

الجواب -بالله التوفيق -: خلاف المرعيين ليس مجرد خلاف الأفهام، وليسوا مجتهدين في هذه القضية. فهاذا فهمت من هذه الأخبار الموثوقة:

قال سالم باحمرز في منتصف سنة ١٤٢٣هـ: (نحن قد انتهينا من أبي الحسن والدور جاي على الحجوري!!!). ("الدلائل القطعية على انحراف ابني مرعي" / للشيخ باجمال/ ص ١٣).

وقال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: وقبل مرحلة زار الأخ على جعدان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وفقه الله - فقال له: (سيقوم الآن مركز يضاهي مركز دماج لا تخبر أحداً). طيب، المراكز لو قامت ما فيها سرية هنيئاً يقوم أي مركز ونحن أعوان له. وأنا لو جُمِعَت التزاكي التي كتبتها لإقامة مراكز لأهل السنة لجاءت في ملزمة لكن ما هذا التكتم.

وراء هذا التكتم "أعمال" الله أعلم ما وراء هذا المقصود والشاهد موجود وهو يسمع. - أضف إلى هذا التحريش والتثوير، على الدعوة، المضادة لها، افتعالات المشاكل عليها وافتعال المشاكل عليّ وعلى إخواني في دار الحديث بدماج بغير حق والله ظلم وبغي وعدوان ما سبب ذلك إلا الولاء والبراء الضيق.

("الولاء والبراء الضيق" / للشيخ يحيى حفظه الله / ص ٦).

وقال أبو عبدالله محمد بن مهدي القباص الشبوي: (رجعنا يوماً من محاضرة في صعدة مع عبدالرحمن العدني وذلك بعد عودة الشيخ يحيى حفظه الله من رحلته الأخيرة إلى عدن فقال الأخ صادق العديني - وكان أحد زملاء عبدالرحمن العدني ومقربيه - لعبدالرحمن: حضر للشيخ يحيى في عدن جمع كبير نرى دولتنا ستقام هناك - أي في عدن - فقال عبدالرحمن العدني: وما يدريك يا أخانا صادق أن يتحول المركز - أو قال: الدعوة - هناك لأن هذا المركز - أي مركز دماج - مهدد من قبل الرافضة). اهـ وذلك قبل فتنة عبد الرحمن وقبل فتنة الحوثيين.

وقال عبدالحكيم بن محمد الريمي: (جاء أخ أندونيسي يستشير عبدالرحمن العدني في شراء أرض في دماج بأربعة مليون يماني، فقال له عبدالرحمن: أنصحك ألا تشتري، ثم ذهب الرجل فقال لي عبدالرحمن: انصح الرجل، هذا مال كثير، والله أعلم هل تبقى دماج أو لا، وربما يضيع مال الرجل أو كما قال. وهذا كان قبل الفتنة، والله على ما أقول شهيد).

وقال أبو الخطاب طارق الليبي - وهو من رؤوس أصحاب هذه الفتنة كما كان قبلها مع أبي الحسن المصري - للأخ أيمن الليبي قبل الفتنة: عبدالرحمن بن مرعي العدني سيفتح مركزاً في عدن كبير، إمكانياته

قوية ودعمه قوي، وسيسمى مدينة العلم، وإن شاء الله سيكون فيه حلٌّ للغرباء. ثم قال أبو الخطاب: وما سيبقى في دماغ أحد من الطلاب.

وقال الأخ عبدالله الجحدري -المسئول على ترتيب الدروس في دماغ- وكان من المقربين لعبدالرحمن العدني ومجالسيه، قال: إنه أراد أن يشتري بيتاً في دماغ فنصحه عبدالرحمن ألا يشتري، وقال له: ما ندري كيف تكون الأمور وماذا سيكون غداً. وكان هذا في آخر فتنة أبي الحسن.

وبنحو هذه "النصيحة" نصح بها عبدالرحمن بن مرعي العدني أخاً آخر بحضرة الأخ عبدالله الجحدري بعد سنتين من نصيحته للأخ عبدالله الجحدري -تقريباً-.

وقال عبدالرحمن بن أحمد النخعي: ركبت مع عبدالرحمن العدني في سيارته من مودية إلى لودر ومعني عبدالباري اللودري، فسأله عبدالباري اللودري، فقال: يا شيخ عبدالرحمن إيش أخبار المركز؟ قال عبدالرحمن العدني: نحن نسعى في ذلك. فقال عبدالباري اللودري: هذا سعي طيب من أجل أن ينتهوا السماسرة في دماغ. ثم ضحك عبدالباري اللودري، فسكت عبدالرحمن العدني.

(راجع "مختصر البيان" / ص ٤-٥ / جمعه بعض مدرسي دار الحديث بدماغ).

فلما انكشف مكرهم، واجتمع المشايخ في دار الحديث بدماغ -الاجتماع الأول- اعترف عبد الرحمن العدني أمامهم أنه لما سقط صالح البكري أتى إليه بعض الناس وقالوا له: (إن البكري قد سقط فقم أنت). أخبرنا به شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله عنه. وهو مذكور أيضاً في رسالة "المؤامرة الكبرى" لأبي بشار عبد الغني القعشمي حفظه الله ص ١٦.

أهكذا أفعال المجتهدين؟ أهذا خلاف التنوع؟ إن ذلك مكر كبار من أهل الحسد والهوى.

ثم قال الريمي في ص (٨١): (وها هو البخاري رحمه الله سدّ باب الخلاف الذي نشب بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي مع أنه مظلوم ففي "سير أعلام النبلاء" [١٢ / ٤٥٩]: (عن أحمد بن سلمة يقول: دخلت على

البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً في هذه المدينة، وقد لجج في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ [غافر: ٤٤]. اللهم إنك تعلم أنني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت علي نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير. ثم قال لي: يا أحمد، إني خارج غداً لتخلصوا من حديثه (لأجلي). قلت: لله در البخاري، فأظن أن القبول الواسع له في العصور والدهور من أسبابه هذا الصبر والتجرد للحق فأين محمد بن يحيى الذهلي من البخاري على مر التاريخ؟! فالعبرة بالخواتيم).

الجواب -بالله التوفيق-: وأين ابن مرعي من هذا الخلق العظيم من الإمام البخاري؟! فالبخاري لا يصنع فتنة، ولا يبيت مكرراً، وأما ابن مرعي يعمل الفتنة الكبرى ويبت المكيدة العظمى على الدعوة السلفية، فلما افتضح يكمل المكر بالتظاهر أنه هو المظلوم. ثم يظهر منه بعض تأصيلات محدثة، ويخذل المسلمين في جهاد الرافضة، ويضخمهم في مسامع المسلمين، فلا يبالي به أسود الإسلام. ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. فأين ابن مرعي من الإمام البخاري؟!

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة: (فليُنظر كل من يرى أنه مصلح في الأرض وداع إلى الخير وحامل لرايته أين هو من دهي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلماء الأمة في حسم الخلاف وقطع دابره. أما أن يقيم بعض إخواننا الدنيا ولا يقعدوها عند حصول شيء من الخصام والنزاع، ويضخم الخطأ ويظهر أنه الغيور على الدعوة، ويجعل هذه القضية الشخصية قضية دعوية لا تحفظ الدعوة إلا بها. وكم تتضرر الدعوة بهم، وكم يتعبون العلماء. وحتى لو كان النزاع دينياً فلا يجوز لطلاب العلم أن يسابقوا العلماء في تنظير الخلاف والتكلم فيه؛ فإن غالبهم يضر أكثر مما ينفع).

الجواب -بالله التوفيق-: سبحانه الله، قد أكثر محمد الريمي من الغمزات والطعنات الخفية. نطلب منه أن يصرح ولا يكنّي من عني بهم؟ ونحن نؤكد أنه لا يستطيع أن يصرح لأنه يعرف شدة مخاليب أسود

السنة ونكاية أنياهم على أهل البدع. فلدي أسود السنة براهين قوية وحجج ساطعة على أباطيل محمد الريمي وزمرته. أما قوله (فلا يجوز لطلاب العلم أن يسابقوا العلماء) هذا من تحقيرات محمد الريمي للشيخ يحيى والعلماء الذين معه. بل هم العلماء حقاً، لا محمد الريمي وزمرته. فإلى متى تحقر العلماء وطلبة العلم يا ريمي؟ وأنت لم تلازم حلقة دروس العلماء إلا ثلاث سنوات مع شغلك في شئون الطباخة.

ثم اعلم أن اتهام محمد الريمي السلفيين بأنهم لم يريدوا إصلاحاً، فذلك من روح فكرة علي الحلبي حيث ذكر في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٨٠) بخط غليظ: (كن -أخي- ممن يسعى للإصلاح بين الإخوان، ولم الشمل، ورأب الصدع، وتخفيف آثار هذه الفتنة قولاً وعملاً، والله لا يضيع أجر المصلحين المحسنين).

ثم ذكر محمد الريمي في (ص ٨٢) بعض أدلة النهي عن التفرق، ثم قال على الحديث الآخر: (والحديث زاجر عن التفرق الذي أغلبه لقضاء حوائجهم، ثم الرجوع والاتفاف بعد قليل، فالتحذير من التفرق في الدين من باب أولى؛ لما فيه من مفساد وأضرار دينية ودنيوية. اللهم سلم سلم!!).

الجواب -بالله التوفيق-: إذا كان تلك الأدلة وجهها محمد الريمي إلى الشيخ يحيى ومن معه، نقول: هلا صببتها على المرعين لأنهم الذين فرقوا الدعوة كما سبق بيان ذلك.

ثم نقل محمد الريمي في (ص ٨٢-٨٣) كلام الإمام الألباني رحمه الله في "جلباب المرأة المسلمة" ص (٢١١) عند هذا الحديث: (إذا كان مثل هذا التفرق من عمل الشيطان فما بالك بالتفرق في الدين؟! أليس ذلك من عمل الشيطان؟ بلى وربى ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام جيد، وأما ما يتعلق بقضية ابني مرعي نقول: إن الثابت على الحق هو الممدوح مطيع لله ومتبع لرسوله صلى الله عليه وسلم، والماكر المسبب للفرقة هو الشيطان المذموم ولكن محمداً الريمي يريد قلب الحقائق ولي أعناق النصوص .

ومن محاولة محمد الريمي هداه الله في إسكات أهل السنة عن أهل الباطل: أنه في ص (٨٣) أنشأ ترجمة: (النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشغل الصحابة حتى يتناسوا مقالة سوء). ثم ذكر قصة طعونات عبد الله بن أبي ابن سلول في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن تلك القضية.

ثم قال محمد الريمي هداه الله في ص (٨٤-٨٥): (وفي هذه القصة تعليم نبوي فريد في سدّ أبواب القيل والقال، وفي إغلاق القلقلة للأفكار والعقول؛ إذ لو فتح هذا للجيش لأدخلهم في أمور لا تحمد عقباها. فأين طلبة العلم الذين يبحثون عن أي خلاف بين علماء أهل السنة والجماعة ويتبعون ما يقال أولاً بأول من هذا الهدي النبوي المذكور؟ بل وأين هم من هذا التعليم النبوي والسياسة الحكيمة؟ وبعد التلقي والتبع لما يقال بين بعض العلماء تتمكن الشبه من قلوبهم، فما يدري هؤلاء إلا وقد صاروا على قسمين أو أكثر، هذا يهجر هذا، وذلك يهجر ذاك. فإذا ظهر بعد مدة أن فلاناً قد اتجه إلى الحزبية أو البدعة وحذر منه علماء السنة صعب على كثير من هؤلاء المتعصبين له أن يرجعوا إلى الصواب، فهذه عقوبة سببها مخالفة هدي النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الذي بين أيدينا. وبهذا الطريق خرج من كان من أهل السنة إلى البدعة والحزبية. فهم من تصحيح المفاهيم وتجديد الاقتداء برسول الله في قضايا الخلاف؟ وهل من شفقة من الشخص على نفسه وإخوانه بتجنبيهم الخصام والشقاق والتهاجر والشتاحن؟).

الجواب -بالله التوفيق-: نسأل محمدا الريمي: إذا ابتدع شخص وأبى أن يتوب، فهل تأمر الناس بمجالسته وأخذ العلم عنه وبالسكوت عن باطله؟ إن كان محمد الريمي عالماً سنياً رحيماً سيقول بتوفيق الله: (نحذّر الناس منه ولا نسكت عن باطله رحمةً بالناس لئلا تضرهم سموم الرجل). وأقوال الأئمة في ذلك كثيرة وقد مرّ بنا بعضها. وقد ثبت عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو بن عبيد موقع فيه، فقلت: لا يا أبا الخطاب، إني أرى العلماء يقع بعضهم في بعض. فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر؟ قال: فجئت من عند قتادة وأنا مهتم بقوله في عمرو بن عبيد وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد. فوضعت رأسي في نصف النهار، فإذا أنا بعمرو بن عبيد في النوم والمصحف في

حجره وهو يحكّ آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله تحكّ آية من كتاب الله، فقال: إني ساعيدها. فتركته حتى حكّها، فقلت له: أعدّها، فقال: لا أستطيع. ("تاريخ بغداد" / ١٢ / ص ١٧٨).

ولكن الأسف أن محمدا الريمي ليست أفكاره ولا طريقته على الصراط المستقيم. فرحمته بالمبتدعة أعظم من رحمته بالناس العامة.

فاعلم أن الأصل في السني البقاء على سنته حتى ظهر منه انحراف وإصرار عليه. فإذا حصل ذلك جاز للقادرين أن يتبع أباطيله المضرة للأمة لئلا تتعدى على الأمة. وقد تشبه محمد الريمي بعبد الرحمن عبد الخالق. وإن شاء الله سيأتي الكلام على هذا موسعاً في باب "اتهم السلفيين الناصحين بتبعية العثرات".

ومن تشبه بقوم فهو منهم. فقد تشبه محمد الريمي بالمبتدع في بدعته، فهو منه. ونقتبس من كلام الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

نعم، محمد الريمي فكرته وكلامه وسلوكه نفس سلوك المبتدع.

ثم اعلم أن في كلام محمد الريمي طعونات شديدة في الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم الذين أذانبوا المرعيين بالبدعة والحزبية - بعد النصائح والصبر الزائد -.

وأما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤاخذه عبد الله بن أبي فلعدم ظهور البينة على جريمة معينة مستحقة للحد، مع وضوح نفاقه، وأيضاً لتأليف القلوب لأن بعض الناس ما زالوا يحسنون الظن بهذا المنافق وأمثاله، وبعضهم حدثاء عهد بالجاهلية لم يفهموا مقصد قتل المنافق، بل يرون أن المقتول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقتل أصحابه؟ ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم له حق في ترك أخذ حق نفسه. وأما الآن إذا قامت البينة على شخص أنه سب النبي صلى الله عليه وسلم وجب على هذه الأمة مؤاخذه ذاك الجاني دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: و مما يوضح ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعفو عن المنافقين الذين لا يشك في نفاقهم حتى قال: «لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت»^(١٤) حتى نهاه الله عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم وأمره بالإغلاظ عليهم فكثير مما كان يحتمله من المنافقين من الكلام وما يعاملهم من الصفح والعفو والاستغفار كان قبل نزول براءة لما قيل له: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم﴾ [الأحزاب: ٤٨] لاحتياجه إذ ذاك إلى استعطافهم وخشية نفور العرب عنه إذا قتل أحدا منهم وقد صرح صلى الله عليه وسلم لما قال ابن أبي: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ [المنافقين: ٨] و لما قال ذو الخويصرة (اعدل فإنك لم تعدل) وعند غير هذه القصة: «إنما لم يقتلهم لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»^(١٥). فإن الناس ينظرون إلى ظاهر الأمر فيرون واحدا من أصحابه قد قتل فيظن الظان أنه يقتل بعض أصحابه على غرض أو حقد أو نحو ذلك فينفّر الناس عن الدخول في الإسلام وإذا كان من شريعته أن يتألف الناس على الإسلام بالأموال العظيمة ليقوم دين الله وتعلو كلمته فلأن يتألفهم بالعفو أولى وأحرى.

فلما أنزل الله تعالى "براءة" ونهاه عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم وأمره أن يجاهد الكفار والمنافقين ويغلظ عليهم نسخ جميع ما كان المنافقون يعاملون به من العفو كما نسخ ما كان الكفار يعاملون به من الكف عمن سالم ولم يبق إلا إقامة الحدود وإعلاء كلمة الله في حق كل إنسان. ("الصارم المسلول" ص ٢٤٣).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: نفاق عبد الله بن أبي وأقواله في النفاق كانت كثيرة جدا كالتواترة عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعضهم أقر بلسانه وقال: إنما كنا نخوض ونلعب وقد واجهه بعض الخوارج

(١٤) أخرجه البخاري (١٣٦٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٥) أخرجه البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.

في وجهه بقوله : إنك لم تعدل، والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له : ألا تقتلهم ؟ لم يقل ما قامت عليهم بينة بل قال : « لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ».

فالجواب الصحيح إذن أنه كان في ترك قتلهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مصلحة تتضمن تأليف القلوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع كلمة الناس عليه وكان في قتلهم تنفير والإسلام بعد في غربة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص شيء على تأليف الناس وأترك شيء لما ينفرهم عن الدخول في طاعته. وهذا أمر كان يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم. وكذلك ترك قتل من طعن عليه في حكمه بقوله في قصة الزبير وخصمه : أن كان ابن عمك^(١٦). وفي قسمه بقوله : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله^(١٧). وقول الآخر له : إنك لم تعدل. فإن هذا محض حقه له أن يستوفيه وله أن يتركه. وليس للأمة بعده ترك استيفاء حقه بل يتعين عليهم استيفاؤه ولا بد اهـ. ("زاد المعاد" / ٣ / ص ٤٩٦).

وأما الآن: فسكوت أهل السنة عن أباطيل المرعيين وأمثالهم سبب تمكن المبطلين في نشر الأفكار البدعية والآراء الجريمة وتنفيذ خطوطهم، وتورط كثير من السلفيين في أحضان المبتدعة. فقول محمد الريمي فيه سوء المفاهيم وقلب الحقائق، فهل من توبة وتصحيح الفهم؟

ثم اعلم يا ريمي أن كثير من تورط في أحضان الحزبيين ليس من أجل أننا نظلمهم ولكن لاقتناعهم بالأفكار الخبيثة أو لأجل الدنيا.

اعلموا أيها الناس أن محمداً الريمي دائماً يصور عند الناس أنه هو العالم المعالج، وأن الذين مع الشيخ يحيى طلاب العلم متسرعون متعصبون جهلاء، والواقع عكس ذلك. بل استدلال الريمي بذلك الحديث يدل على شدة ليّ للأدلة.

(١٦) أخرجه البخاري (٢٣٥٩) ومسلم (٢٣٥٧) عن الزبير رضي الله عنه،

(١٧) أخرجه البخاري (٣١٥٠) ومسلم (١٠٦٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه،

ثم قال محمد الريمي في ص (٨٥): (فعلى قادة الأمة أن يسلكوا هدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سدّ أبواب الخلافات وحسمها).

الجواب -بالله التوفيق-: قد فعل ذلك الشيخ يحيى حفظه الله بصبر زائد وأناة، وأنا شاهد لذلك. وكم مرة أرسل شيخنا حفظه الله رسلاً إلى عبد الرحمن العدني في بداية مكره، حماية للدعوة ولكن عبد الرحمن العدني قابلهم بالطعونات والاستهزاءات وتحقيرات شديدة. فالعدني وشلته معاندون أصحاب هوى ومكر وبدع.

والمبتدعون أصحاب الأهواء والمكائد لا بد أن يحذّر منهم. ولا يقول في أهل السنة في هذه القضية: (إنهم لم يسلكوا هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سدّ أبواب الخلافات وحسمها) إلا جاهل أو صاحب هوى.

الباب الثاني والعشرون: تركيز الاتهام بالتعصب

ذكر محمد الريمي في ص (٨٥) ترجمة: (رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التعصب وجعله من أمور الجاهلية)، وذكر بعض أدلة النهي عن التعصب. وقال: (... لا يكاد ينجو منه إلا خواص أهل الاتباع). وقال في ص (٨٦): (ولا يسلم كثير من طلبة العلم من نوع من التعصب الظاهر أو الخفي لبعض مشايخهم بالبغي).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، ومنهم المرعيون بقولهم (ما نريد الدحباشي) و(نحن جنوبيون) و(هذا شيخنا فلان الجنوبي)، وقد صاروا صفّاً واحداً مع الحراك -أصحاب الانفصال الجنوبي السياسي-. ومع ذلك كله يدافع عنهم محمد الريمي كثيراً ويطعن في الشيخ يحيى ومن معه من العلماء والطلاب بأنهم المتعصبون.

نعم، لا يسلم بعض طلبة العلم من نوع من التعصب الظاهر أو الخفي لبعض مشايخهم بالبغي، ولكن ليس على الحصر، بل بعض مدّعي العلم والتحقيق والخبرة والحكمة والتقدم أمثال الوصابي والبرعي والريمي مصابون بذلك أيضاً.

ثم ذكر محمد الريمي في ص (٨٦): (قال الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين" [ص ٩٦]: (ربما غلا بعض الأتباع في عالمهم حتى يروا أن قوله دليل، وإن لم يستدل، وأن اعتقاده حجة، وإن لم يحتج، فيفضي بهم الأمر إلى التسليم له فيما أخذ منه فلا يبعد أن تبطل تلك المقالة إن انفردت أو يخرج أهلها من عداد العلماء فيما شاركت؛ لأنه قد لا يرى لهم من يأخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا فيه فيضعفوا عن إبانته، ويعجزوا عن نصرته، فيذهبوا ضائعين ويصيروا عجزة مضعوفين. ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلاً يناظر في مجلس حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها أن قال: إن هذه دلالة فاسدة، وجه فسادها أن شيخي لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا ردّ على داعي التقليد أمثال الريمي والوصابي.

ونقل محمد الريمي في ص (٨٨-٨٩) كلام شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" [٣٥ / ٢٣٣]: (ولا يجوز لأحد أن يرجح قولاً على قول بغير دليل، ولا يتعصب لقول على قول ولا قائل على قائل بغير حجة، بل من كان مقلداً لزم حكم التقليد، فلم يرجح، ولم يزيّف، ولم يصوّب، ولم يخطئ: ومن كان عنده من العلم والبيان ما يقوله سمع ذلك منه، فقبل ما تبين أنه حق، ورد ما تبين أنه باطل، ووقف ما لم يتبين فيه أحد الأمرين، والله تعالى قد فاوت بين الناس في قوى الأذهان، كما فاوت بينهم في قوى الأبدان).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام جيد. ونقله أيضاً علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" في ص (١٢٦) لِيُسَكِّتَ السلفيين ما داموا مقلدين.

وأما احتجاج محمد الريمي بهذا الكلام فباطل. إن الشيخ يحیی معه بعض العلماء البالغين رتبة الاجتهاد، ومعه أيضاً كبار طلبة العلم أعطاهم الله قدرة عظيمة على فهم العلم والبيان والواقع والتنقيب والتحقيق والواقع. ثم إن محمد الريمي بغا عليهم فيتحقرهم ويجعلهم دائمين في مستوى صغار الطلاب ويوجب عليهم التقليد لأولئك زمرة "مشايخ اليمن".

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٠) كلام الشيخ صديق حسن القنوجي في "أبجد العلوم" [١ / ٣٦٢]: (وأهم ما يحصل لك: أن تكون منصفاً غير متعصب في شيء من هذه الشريعة فلا تحقق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الإسلام بأن تجعل رأيه واجتهاده حجة عليك وعلى سائر العباد فإنه وإن فضلك بنوع من العلم وفاق عليك بمدرك من الفهم فهو لم يخرج بذلك عن كونه محكوماً عليه متعبداً بما أنت متعبد به بل الواجب عليك أن تعترف له بالسبق وعلو الدرجة اللائقة به في العلم معتقداً أن ذلك هو الذي لا يجب عليه غيره ولا يلزمه سواه وليس لك أن تعتقد أن صوابه صواب لك أو خطأه خطأ عليك بل عليك بالاجتهاد والجد حتى تبلغ إلى ما بلغ إليه من أخذ الأحكام الشرعية من ذلك المعدن الذي لا معدن سواه والموطن الذي هو أول الفكر وآخر العمل فإذا وطنت نفسك على الإنصاف وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ولا لعالم من العلماء فقد فزت بأعظم فوائد العلم وربحت بأنفس فرائده).

الجواب -بالله التفويق-: هذا رد على محمد الريمي الذي يزعم باستحالة حصول الخطأ في اتفاق خمسة أو عشرة من زمريته، وجعل اتفاق تلك الزمرة معصوماً.

ثم قال محمد الريمي في ص (٩١): (شكر الله لأهل العلم، ما أدق أفهامهم وأغور إدراكهم وأعظم حرصهم على الإيضاح!! فاجعل -يا طالب العلم- هذا الإيضاح من نفائس العلم ودقيقه عندك، وجاهد نفسك في تخلصها من شوائب الأمراض وغوامض الآفات؛ زادك الله حرصاً على ما ينفعك).

الجواب -الله التوفيق-: إن محمد الريمي يجعل هذا الكتاب رداً على الشيخ يحيى ومن معه ولكنه دائماً يخاطبهم بنوع من التحقير فيكثر أن يقول: (يا طالب العلم)، وهو أحق منهم بهذا المستوى.

الباب الثالث والعشرون: بطلان الاحتجاج بمجرد الكثرة في معرفة الحق

قال محمد الريمي في ص (٩٦): (رأي الجماعة من العلماء في الفتنة أكثر صواباً من رأي العالم الواحد).

الجواب -بالله التوفيق-: إن محمداً الريمي عنده فكرة الاحتجاج بالأكثرية في تعيين الحق، وهذا بدعة

كما مر بنا من نقل الريمي نفسه عن صاحب "حكم الانتباء".

تعريفات الجماعة

فما مراد محمد الريمي بالجماعة؟ إن كان المراد به مجموعة من العلماء فإن الله لم يضع الحق في مجرد مجموعة منهم. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أين المكاثرة بالرجال إلى المكاثرة بالأدلة، وقد ذكرنا من الأدلة ما لا جواب لكم عنه والواجب اتباع الدليل أين كان ومع من كان وهو الذي أوجب الله اتباعه وحرّم مخالفته وجعله الميزان الراجح بين العلماء فمن كان من جانبه كان أسعد بالصواب قل موافقوه أو كثروا اهـ. ("الفروسية"/ ص ٢٩٨).

وهل مراد الريمي بالجماعة هي الإجماع؟ فالإجماع ينعقد على جميع الأمة، لا على بعض الأمة فضلاً عن خمسة أو عشرة منهم. فادعاء أنه إجماع مردود كما قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: ... وليس بصحيح لأن المشهود له بالعصمة إجماع كل الأمة لا بعضها. وإجماع أهل الحرمين مكة والمدينة وأهل المصرين البصرة والكوفة ليس بحجة لأنهم بعض الأمة. (كما في "إرشاد الفحول"/ ١ / ص ١٧٧).

وهل مراد الريمي بالجماعة هي الحق؟ فالحق لا يناط على كثرة القائلين. وقد مرّ بنا كلام الإمام أبي شامة رحمه الله، فهذا كلام الإمام ابن القيم رحمه الله: فإذا ظفرت برجل واحد من أولى العلم طالب للدليل محكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع من كان زالت الوحشة وحصلت الألفة ولو خالفك فإنه يخالفك ويعذرک والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرک أو يبدعک بلا حجة وذنبک رغبتک عن طريقته الوحيدة وسيرته الذميمة. فلا تغتر بكثرة هذا الضرب وإن الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون بشخص واحد من أهل

العلم. والواحد من أهل العلم يعدل بملء الأرض منهم. واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن كان وحده وإن خالفه أهل الأرض.

-إلى قوله:- وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم فقال: أتدرى ما السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه. فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور وجعلوهم عياراً على السنة وجعلوا السنة بدعةً والمعروف منكراً لقلّة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شدّ شدّ الله به في النار. وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم فهم الشاذون. وقد شدّ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرأً يسيراً فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون. وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة. ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق. فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلا الله ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيح لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم ويتنظروها خلفهم. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. [الأحزاب/ ٢٣]. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

("إعلام الموقعين"/ ٣/ ص ٢٨٥-٢٨٧/ ط. دار الحديث).

هذا كاف في الرد على محمد الريمي الذي أصيب بداء الجاهلية. قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله: الخامسة: أن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر ويحتجون به على صحة الشيء ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقله أهله، ... إلخ. ("مسائل الجاهلية" / ص ٦٠ / شرح الفوزان/ دار العاصمة).

فقال العلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله في شرحه عليه: الاعتماد على الكثرة، والاحتجاج بالسواد الأعظم، والاحتجاج على بطلان الشيء بقلّة أهله. فأنزل الله تعالى ضد ذلك وما يبطله، فقال في

"الأنعام" [١١٦ - ١١٧] : ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾. فالكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه لمن كان له بصيرة وقلب ، فالحق أحق بالاتباع وإن قل أنصاره - إلى قوله : - ومن أخذ ما عليه الأكثر ، وما ألفته العامة من غير نظر الدليل فهو مخطئ ، سالك سبيل الجاهلية ، مقدوح عند أهل البصائر اهـ. ("شرح مسائل الجاهلية" / ص ٢٦ / دار الآثار).

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله: وإن اغترّ كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغترّ بكثرة أهل الباطل، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء». رواه مسلم وغيره. ("الاقتصاد في الاعتقاد" / ص ٢٢١ / ط. مكتبة العلوم والحكم).

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: ولا ينبغي للعاقل أن يغترّ بكثرة ما يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وإنما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وقال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ الآية. ("الباعث على إنكار البدع والحوادث" / ص ١١٠).

وقال الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير رحمه الله: ولا ينبغي أن يستوحش الظافر بالحق من كثرة المخالفين له، كما لا يستوحش الزاهد من كثرة الراغبين، ولا المتقي من كثرة العاصين، ولا الذاكر من كثرة الغافلين. بل ينبغي منه أن يستعظم المنّة باختصاصه بذلك مع كثرة الجاهلين له الغافلين عنه، وليوطن نفسه على ذلك، فقد صح عن رسول الله أنه قال: «إن هذا الدين بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» رواه مسلم في "الصحيح" من حديث أبي هريرة. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ٢٩).

هذا من آفات الحزبيين الذين أصيبوا بالعصبية والتقليد والضعف في طلب العلم. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وألا يغترّ بالكثرة، فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال، فإن وجد نفسه تنازعه إلى

الدخول في قول الأكثرين، والخروج عن قول الأقلين، أو إلى متابعة من له جلالة قدر، ونبالة الذكر، وسعة دائرة علم، لا لأمر سوى، فليعلم أنه قد بقي فيه عرقٌ من عروق العصبية، وشعبة من شعب التقليد، وأنه لم يوفّ الاجتهاد حقه. ("أدب الطلب" / ص ١٠٧ / دار الكتب العلمية).

وقال الإمام الألباني رحمه الله: مخالفة رأي الجمهور لدليل أمر جائز، أما من غير دليل فلا شك أن النفس تطمئن إلى الأكثرية أكثر من الأقلية، ولكن إن كان هناك دليل فالواجب اتباعه سواء كان موافقا لرأي الجمهور أو مخالفا - إلى قوله: - ذلك لأنه لا يوجد في الشريعة الحض على التمسك بقول الأكثرية، بل نحن لو أردنا أن نستحضر بعض النصوص لوجدنا النصوص تدم الأكثرية. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف / ١٨٧]. ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»... إلخ. ("المسائل العلمية والفتاوى الشرعية" / ص ٤٧ / دار الضياء).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: وإنني أحمد الله إذ وفق أهل السنة بالبعد عن الحزبيات والحزبيين، وأنت أيها السني لو كنت وحدك وأنت على الحق فلا تبال، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرى النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، فأنت تتمسك بالدين حتى ولو كنت وحدك. ("تحفة المجيب" / ص ١٥٥ / دار الآثار).

وقال أيضا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: إياك أن تغترّ بكثرة المؤيدين للباطل، ولا الألقاب الضخمة، وكن مع الحق حيثما كان. ("المخرج من الفتنة" / ط ٥ / ص ٧٠ / دار الآثار).

وقال الشيخ صالح فوزان حفظه الله: فالميزان ليس هو الكثرة والقلة، بل الميزان هو الحق، فمن كان على الحق وإن كان واحداً فإنه هو المصيب، وهو الذي يجب الاقتداء به، وإذا كان الكثرة على الباطل، فإنه يجب رفضها وعدم الاغترار بها،... إلخ. ("شرح مسائل الجاهلية" / ص ٦١ / دار العاصمة).

هذا كله بيان واضح أن محمداً الريمي مخالف للقرآن والسنة والسلف رحمهم الله، بل هو مخالف للإمام الوادعي رحمه الله الذي يكثر محمد الريمي التبجح به وأنه لا يغير طريقة الإمام الوادعي رحمه الله ولا يبدله. هذا كله كذب منه في الادعاء.

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٦): (... فإن رحم الله العباد ردوا أمرهم إلى عقلائهم وعلمائهم وأمنائهم، قال الله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

الجواب -بالله التوفيق-: هذا المسلك قريب من مسلك علي الحلبي حيث قال في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٤): (الواجب على كل طالب علم أن يستشير إخوانه، ويستشير بأرائهم)، وانظر ص (٢٩٥).

لا شك أن الرجوع إلى العلماء والعقلاء والأمناء أمر مهم، وقد فعلنا في هذه الفتنة، وقد بين الشيخ يحيى ومن معه من العلماء والعقلاء والأمناء الحق من الباطل في هذه الفتنة بالأدلة والبراهين عجز المبطلون عن نقضها، فأهل السنة يمشون على بصيرة في تخطئهم للمرعيين، لا على جهل ولا عن عمى أو التعامي. فقد كان عبد الرحمن العدني وبعض من معه نجبه لما ظهر منهم من الخير، فلما عرفنا بالأدلة انحرافهم عن الحق فليعلموا أن الله أحب إلينا منهم ومن كل شيء. هذا شأن أهل الفطرة. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: فالمعلوم في الفطر ترجيح الحق على الباطل. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ١٩٤).

وقال رحمه الله: وقد قيل: من عرف الخلق جدير أن يتحامى، ولكن من عرف الحق فعسير أن يتعامى ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ٣٣).

وقد وجدنا من هؤلاء علمائنا ما لم نجد في تلك الزمرة التي تدعي أنها "مشايخ اليمن" من قوة الحجة، ووضوح البيان، وعظيم الثبات والاستقامة على سيرة السلف، وشدة البغض على المنحرفين الماكرين.

وأما المشاورة فقد فعلها الشيخ يحيى مع بعض العلماء الخبراء الفطناء المؤمنين.

وأما احتجاج محمد الريمي بقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ليس فيهما دليل على أن مشاورة مجموعة من بعض العلماء دون بعض حجة شرعية معصومة. فمشورة العلماء والخبراء أمر مهم جداً، وهي من طريقة معرفة الحق، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ولهذا كان عليه الصلاة والسلام، يشاورهم في الحروب ونحوها، ليطيب بذلك قلوبهم. وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن، جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين، فاجتمع رأي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم، رضي الله عنهم. ("تفسير القرآن العظيم" / ٧ / ص ٢١١).

ولكن إذا اتضح الحق بدليله وخالفته المشورة فالدليل مقدم. هذا هو المعنى الحق. فإليت محمدا الريمي ذكر الآية بكمالها مع تفسير العلماء لها لأن في ذلك بياناً على الصواب في المسألة وأن محمدا الريمي سعى في لي الأدلة كعاداته.

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... واستجلب قلوبهم واستخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم، فإن ذلك أخرى في استجلاب طاعتهم، وبذل النصيحة. فإذا عزم فلا استشارة بعد ذلك، بل توكل وامض لما عزم عليه من أمرك فإن الله يحب المتوكلين. ("زاد المهاجر" / ص ٧٦).

وقال الإمام البخاري رحمه الله: وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فإذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله. وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فأروا له الخروج، فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم، فلم يمل إليهم بعد

العزم، وقال: «لا ينبغي لنبى يلبس لأتمته فيضعها حتى يحكم الله» وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منها حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله. وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم تابعه بعد عمر. فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه». وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولاً كانوا أو شباناً، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل. ("صحيح البخاري" / فوق رقم (٧٣٦٩)).

وقال ابن حجر رحمه الله: قوله: (وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى ﴿فإذا عزم فتوكل على الله﴾ وجه الدلالة ما ورد عن قراءة عكرمة وجعفر الصادق بضم التاء من ﴿عزمت﴾ أي إذا أرشدتكم إليه فلا تعدل عنه. فكان المشاورة إنما تشرع عند عدم العزم، وهو واضح. ("فتح الباري" / ١٣ / ص ٣٤٠).

وقال رحمه الله: وقوله: (فسمع منهما) أي فسمع كلامهما ولم يعمل بجميعه حتى نزل الوحي. أما علي فأوماً إلى الفراق بقوله: (والنساء سواها كثير) وتقدم بيان عذره في ذلك. وأما أسامة فنفى أن يعلم عليها إلا الخير. فلم يعمل بما أوماً إليه علي من المفارقة، وعمل بقوله: (وسل الجارية) فسألها، وعمل بقول أسامة في عدم المفارقة ولكنه أذن لها في التوجه إلى بيت أبيها. ("فتح الباري" / ١٣ / ص ٣٤٢).

وقال رحمه الله: قوله: (وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها) أي: إذا لم يكن فيها نص بحكم معين، وكانت على أصل الإباحة. فمراده: ما احتمل الفعل والترك احتمالاً واحداً. وأما ما عُرف وجه الحكم فيه فلا. وأما تقييده بالأمناء فهي صفة

موضحه لأن غير المؤمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله. وأما قوله: (بأسهلها) فلعموم الأمر بالأخذ بالتيسير والتسهيل والنهي عن التشديد الذي يدخل المشقة على المسلم. قال الشافعي: إنما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبهه على ما يغفل عنه ويدله على ما لا يستحضره من الدليل لا ليقلد المشير فيما يقوله، فإن الله لم يجعل هذا لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ("فتح الباري" / ١٣ / ص ٣٤٢).

نعم، حصل خلاف في تفريعات مسائل المشورة، وقد ذكرت الراجح فيها. فالمشورة مهم، ولكن إذا علم الحق بدليله، سواء قبل المشورة أو بعدها لا يجوز لأحد تقديم رأي أحد أو رأي مجموعة على الدليل الواضح. هذا هو الحق.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: وأخرج البيهقي بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم. وإن علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة. فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم. وإن عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك. ("فتح الباري" / ١٣ / ص ٣٤٢).

فالمشورة هي استخراج الآراء الموافقة للحق، فإذا علم الحق بدليله اعتمد عليه ولا يلتفت إلى الآخر المرجوح. قال الإمام القرطبي رحمه الله: والشورى مبنية على اختلاف الآراء، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف، وينظر أقربها قولاً إلى الكتاب والسنة إن أمكنه، فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكلاً عليه، إذ هذه غاية الاجتهاد المطلوب، وبهذا أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية. ("الجامع لأحكام القرآن" / ٤ / ص ٢٥٢).

إذا قال بعض المتعصبين: لماذا لم يشاور الشيخ يحيى هؤلاء المشايخ؟

الجواب -بالله التوفيق-: بلى قد شاورهم وشاور غيرهم وقد حصل الاتفاق على تخطئة عبد الرحمن

المرعي، فلماذا تغير هؤلاء زمرة مشايخ اليمن بعد مدة؟

ثم لو فرض أن الشيخ يحيى لم يشاورهم فقد مرّ بنا بيان أن العالم إذا تبين له الحق في مسألة لا يلزمه أن يشاور غيره. هذا قضية السلف في زمن علي رضي الله عنه لم يشاوروه في كل قضية، ولم يخطئهم عليّ، فهل زمرة مشايخ اليمن أفضل وأعلم من علي فيلزم يشاورهم الشيخ يحيى في كل قضية؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله: كان شريح القاضي وعبدة السلماني ونحوهما من القضية الذين كانوا في زمن علي يقضون بما تعلّموه من غير علي، وكان شريح قد تعلم من معاذ بن جبل وغيره من الصحابة وعبدة تعلم من عمر وغيره، وكانوا لا يشاورونه في عامة ما يقضون به استغناء بما عندهم من العلم. ("منهاج السنة" / ٨ / ص ١٤٧).

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٦): (وروى أحمد ٢٢٧ / ٤ عن ابن غنم الأشعري أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفكما»). حسنه أحمد شاكر... إلخ).

الجواب -بالله التوفيق-: جميع طرق الحديث ضعيفة، ويمكن أن يحسن بشواهد. ولكن شأن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليس كغيرهما من الناس. وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا». (أخرجه مسلم (٦٨١)).

وأبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما موفقان من عند الله، وليست زمرة "مشايخ اليمن" في تلك المنقبة، لعدم الدليل على ذلك ولمعرفة أهل السنة بسيرتها في كثير من الفتن.

ومن هنا عرفنا أن الشأن هو اجتماع هذين الشيخين، لا بمجرد اجتماع إنسانين، أو ثلاثة أو أربعة.

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة: (وعن عبدة السلماني قال: سمعت علياً يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يبعن. قال: ثم رأيت بعد أن يبعن. قال عبدة: فقلت له: فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال في الفتنة - قال: فضحك علي رضي الله عنه. رواه عبد

الرزاق في "المصنف" ٧ / ٢٩١-٢٩٢ رقم (١٣٢٢٤) واللفظ له، والبيهقي في "السنن" ١٠ / ٣٤٨ قال الحافظ في "التلخيص" ٦ / ٣٢٩٤: وهذا الإسناد معدود في أصح الأسانيد).

الجواب -بالله التوفيق-: ليس فيه دليل على رجحان قول مجموعة من الناس على قوله واحد، لأن مراد عبدة السلماني بالجماعة هو الإجماع وحالة التي قبل افتراق الأمة عقب قتل عثمان رضي الله عنه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأما الكوفيون بعد الفتنة والفرقة يدعون مكافأة أهل المدينة. وأما قبل الفتنة والفرقة فقد كانوا متبعين لأهل المدينة ومنقادين لهم لا يعرف قبل مقتل عثمان أن أحداً من أهل الكوفة أو غيرها يدعي أن أهل مدينته أعلم من أهل المدينة. فلما قتل عثمان وتفرقت الأمة وصاروا شيعاً ظهر من أهل الكوفة من يساوي بعلماء أهل الكوفة علماء أهل المدينة. ووجه الشبهة في ذلك أنه ضعف أمر المدينة لخروج خلافة النبوة منها وقوي أمر أهل العراق لحصول علي فيها لكن ما فيه الكلام من مسائل الفروع والأصول قد استقر في خلافة عمر. ومعلوم أن قول أهل الكوفة مع سائر الأمصار قبل الفرقة أولى من قولهم وحديثهم بعد الفرقة. قال عبدة السلماني قاضي علي - رضي الله عنه - رأيك مع عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة. ومعلوم أنه كان بالكوفة من الفتنة والتفرق ما دل عليه النص والإجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الفتنة من هاهنا، الفتنة من هاهنا، الفتنة من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان». ("مجموع الفتاوى" / ٢٠ ص / ٣١٥-٣١٦).

وقد اختلفت الأخبار عن حكم بيع أمهات الأولاد ليس هذه الرسالة ذكرها، ولكن سأذكر أن الحالة الأقرب إلى الإجماع على النهي عنه هي عهد عمر رضي الله، فهي الجماعة المرادة عند عبدة السلماني رحمه الله.

قال العلامة شمس الحق عظيم آبادي رحمه الله: وقد يحتمل أن يكون ذلك مباحاً في العصر الأول، ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يعلم به أبو بكر لأن ذلك لم يحدث في أيامه لقصر مدتها، أو لاشتغاله بأمور الدين ومحاربة أهل الردة، ثم نهى عنه عمر رضي الله عنه حين بلغه ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهاوا عنه انتهى.

وقال في "المنتقى": إنما وجه هذا أن يكون ذلك مباحاً، ثم نهي عنه ولم يظهر النهي لمن باعها ولا علم أبو بكر بمن باع في زمانه لقصر مدته واشتغاله بأهم أمور الدين، ثم ظهر ذلك زمن عمر فأظهر النهي والمنع. وهذا مثل حديث جابر أيضاً في المتعة قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهانا عنه عمر في شأن عمرو بن حريث، رواه مسلم. وإنما وجهه ما سبق لامتناع النسخ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى.

وقال التوربشتي: يحتمل أن النسخ لم يبلغ العموم في عهد الرسالة، ويحتمل أن بيعهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النسخ، وهذا أولى التأويلين. وأما بيعهم في خلافة أبي بكر فلعل ذلك كان في فرد قضية، فلم يعلم به أبو بكر رضي الله عنه ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أن الناس كانوا على تجويزه فحدث ما تقرر عنده في أول الأمر. فلما اشتهر نسخه في زمان عمر رضي الله عنه عاد إلى قول الجماعة يدل عليه قوله فلما كان عمر نهانا عنه فانتبهنا انتهى.

(انتهى من "عون المعبود" / ١٠ / ص ٣٤٨-٣٥٠).

فإذا ثبت اشتهاار المنع في عهد عمر وعامة الصحابة رضي الله عنهم يومئذ، بل استمر لمنع في خلافة عثمان رضي الله عنه كما ثبت عند ابن أبي شيبة (٢١٥٩٠) عن الشعبي عن عبيدة عن علي قال: استشارني عمر في بيع أمهات الأولاد فرأيت أنا وهو إذا ولدت اعتقت، ففرضي به عمر حياته وعثمان من بعده. فلما وليت الأمر من بعدهما رأيت أن أرقها. قال الشعبي: فحدثني ابن سيرين قال: قلت لعبيدة: ما ترى؟ قال: رأي عمر وعلي في الجماعة أحب إلي من قول علي حين أدرك الخلاف. ("مصنف ابن أبي شيبة" / (٢١٥٩٠) / بسند حسن).

فإذا كان كذلك يحتمل أن يرى عبيدة السلماني بأن المنع هو رأي جماعة المؤمنين، أي: إجماعهم، فصار حجة، وليس مجرد اتفاق رجلين: عمر وعلي.

ومما يدل على أن مجرد كثرة عدد القائلين ليس حجة ولا دليلاً على الصواب قصة أبي بكر الصديق مع جمهور الصحابة رضي الله عنهم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ثم يقال: استعانة عليّ برعيته وحاجته إليهم

كانت أكثر من استعانة أبي بكر، وكان تقويم أبي بكر لرعيته وطاعتهم له أعظم من تقويم علي لرعيته وطاعتهم له، فإن أبا بكر كانوا إذا نازعوه أقام عليهم الحجة حتى يرجعوا إليه كما أقام الحجة على عمر في قتال مانعي الزكاة وغير ذلك. ("منهاج السنة النبوية" / ٥ / ص ٢٤٥).

فأهل السنة والجماعة لا ينظرون إلى مجرد كثرة القائلين ولكنهم ينظرون إلى الأدلة الواضحة ويبنون الحكم عليها. قال القرطبي رحمه الله في شرح أحاديث الدجال: وفيه التنبيه على النظر عند المشكلات ، والتمسك بالأدلة الواضحات. ("المفهم" / ٨ / ص ١٧٧ / دار ابن كثير).

فأصحاب المشورة ليسوا حجة، وإنما الحجة الكتاب والسنة والإجماع، فإذا ظهر الحق من أحدهم لا بد للجميع أن يرجعوا إليه وإن كانوا كثيراً وهو واحد. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في قصة أبي بكر ومن خالفه من الصحابة: فبان لعمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم الذين خالفوا أبا بكر في ذلك أن الحق معه ، فتابعوه ، وكذا يجب على من خالف صاحبه وناظره أن ينصرف إليه إذا بان له الحق في قوله. ("جامع بيان العلم" / ٣ / ص ١٩٤).

ثم إن هذا الأثر الذي ذكره محمد الريمي هو حجة لنا عليه لا العكس. ذلك بأن الشيخ يحيى قد شاور هؤلاء الزمرة وشاور غيرهم من العلماء، ثم حصل الاتفاق على تخطئة عبد الرحمن المرعي، ثم تغير رأي هؤلاء زمرة مشايخ اليمن بعد مدة. نقول لهم -بالله التوفيق-: رأيكم في الجماعة أحب إلينا من رأيكم في الفرقة والفتنة!

وأما نقل محمد الريمي في ص (٩٦-٩٧) كلام الشاطبي رحمه الله في "الموافقات" [٥ / ١٤٠]: (أن ما كان معدوداً في الأقوال غلطاً وزللاً قليل جداً في الشريعة وغالب الأمر أن أصحابها منفردون بها قلماً يساعدهم عليها مجتهد آخر فإذا انفرد صاحب قول عن عامة الأمة فليكن اعتقادك أن الحق مع السواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلدين).

الجواب -بالله التوفيق-: قد مرّ بنا تحقيق هذه المسألة، وترجيح الأئمة في ذلك. منذ دهور طويلة قلّت الطائفة المنصورة بالنسبة إلى كثرة المخطئين المخالفين، والحق معهم وهم صاحب الحجة والأدلة، وهم السواد الأعظم مهما قلّوا. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فالبصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقدته إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فتفرد العبد في طريق طلبه دليل على صدق الطلب. ولقد سئل إسحاق بن راهويه عن مسألة فأجاب فقليل له: إن أخاك أحمد بن حنبل يقول فيها بمثل ذلك فقال: ما ظننت أن أحدا يوافقني عليها ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافقة فإن الحق إذا لاح وتبين لم يحتج إلى شاهد يشهد به والقلب يبصر الحق كما تبصر العين الشمس فإذا رأى الرائي الشمس لم يحتج في علمه بها واعتقاده أنها طالعة إلى من يشهد بذلك ويوافقه عليه. ("إغاثة اللفهان" / ص ٦٩).

وقال رحمه الله: فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة وهو الإجماع وهو السواد الأعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقتها واتبع سواها ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً. ("إغاثة اللفهان" / ص ٧٠).

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٧): (عند الفتن يحرص على الرأي المستخلص من التشاور، ويقدم على غيره، ولقد أخذ عقلاء أهل السنة في اليمن في فتن أبي الحسن المصري المأربي بقول مشايخ السنة وتركوا قول أبي الحسن، واتضح ذلك جلياً بعد أن ظهرت مخالفات أبي الحسن، والطلاب الذين تعجلوا في الأخذ بقول أبي الحسن ندموا، فمنهم من رجع، ومنهم من هو في الطريق إلى الرجوع، ومنهم من ذهب مع بعض الفرق والأحزاب).

الجواب -بالله التوفيق-: أما قوله: (الرأي المستخلص من التشاور) فقد أجبت أن التشاور مهم، ولا سيما عند خفاء الدليل، ولكن التشاور ليس حجة، إنما هو طريقة من طرق معرفة الحق، بل الحجة الكتاب والسنة والإجماع.

وأما قوله: (ويقدم على غيره)، هذا خطأ، بل الدليل مقدّم على مجرد قول الأكثرية، ولكن محمدا الريمي قد تغلغل في ذهنه فكرة أن الجمهور هو الحق. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: فإن كان جمهور السلف القدماء مع القول الشاذ المتأخر فلا يبالي بذلك الشذوذ فقد شهدت الأخبار الجمّة الصحيحة بأن الدين سيعود غريبا كما بدأ، وكذلك كان الحق في أواخر أهل الكتاب في شذوذ من الصالحين كما شهد بذلك حديث سلمان الفارسي. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ٣٣).

وأما قوله: (ولقد أخذ عقلاء أهل السنة في اليمن في فتنة أبي الحسن المصري المأربي بقول مشايخ السنة وتركوا قول أبي الحسن) ما زال محمد الريمي يسعى في ذر الرماد على أعين. لولا أن الله نجاه ومن سماه بـ: "مشايخ السنة" من أبي الحسن لكانوا من الهالكين وقد كانوا من أعظم المتعصبين لأبي الحسن واستماتوا في الدفاع عنه فأتعبوا أهل السنة وأضلّوا عدداً ممن قدر الله ضلاله على أيدي محمد الريمي وزمرته بسبب دفاعهم عن أبي الحسن.

أما قوله: (واتضح ذلك جلياً بعد أن ظهرت مخالفات أبي الحسن) محمد الريمي وزمرته تأخروا في معرفة مخالفات أبي الحسن، ولم يبالوا ببيان الشيخ يحيى ومن معه الذين بصّروهم الله بأباطيل الرجل في أول وهلة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ويا ليت الريمي يعرف هذا الفضل ويعترف به لصاحبه ولم يتشبع بما لم يعط، ولكن تعامى عن ذلك بل تبجح بأنه وزمرته هم الذين عاجلوا فتنة أبي الحسن، بل اتهم الريمي الشيخ يحيى ومن معه بأن فتنهم -معاذ الله- مثل فتنة أبي الحسن تماماً.

وأما قوله: (والطلاب الذين تعجلوا في الأخذ بقول أبي الحسن ندموا) فمحمدا الريمي منهم إن بقي عند حياء.

وقال في نفس الصفحة: (والذي ينبغي أن يعلم أنه عند الفتن يتحرى الصواب ولا يتعجل في ذلك، فإذا ظهر الحق فلا يجوز التعصب لأحد من المشايخ. ولو كان التعصب مطلوباً لكانت الجماعة منهم أولى من الواحد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في "مجموع الفتاوى" [٢٢ / ٢٥٢]: ومن تعصب لواحد بعينه من

الأئمة دون الباقيين، فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقيين، كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة).

الجواب -بالله التوفيق-: عند التباس الأمر لا يجوز لنا أن نتعجل في الانحياز. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقد مر بنا كلام شيخ الإسلام رحمه الله في ذلك. قال رحمه الله: فإن كان أستاذ أحد مظلوما نصره، وإن كان ظالما لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما». قيل: يا رسول الله، أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: «تمنعه من الظلم فذلك نصر لك إياه».

وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة، لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق، أعان المحق منهما على المبطل، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره. وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله، واتباع الحق والقيام بالقسط. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٦).

فمن علم الحق والمحق -سواء منذ بداية الفتنة أو أثنائها أو آخرها- يجب عليه قبوله، ويلزمه نصرته ما استطاع، ولا يجوز له التواني عن ذلك. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة فالحزم كل الحزم في انتهازها والمبادرة إليها والعجز في تأخيرها والتسويق بها ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما ثبتت والله سبحانه يعاقب من فتح له بابا من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤) وقد صرح الله سبحانه بهذا في قوله: ﴿وَنَقْلِبَ أَفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ (الأنعام: ١١٠) وقال

تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ (الصف : ٥) وقال : ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ (التوبة : ١١٥) وهو كثير في القرآن. ("زاد المعاد" / ٣ / ص ٥٠١).

وأما قوله: (ولو كان التعصب مطلوباً لكانت الجماعة منهم أولى من الواحد) فلا نوافق إلا الحق، فالتعصب حرام. والحق لا يناط على واحد ولا على مجموعة من الناس، ولكن محمداً الريمي تغلغت عليه فكرة الأكثرية.

وأما نقله عن شيخ الإسلام رحمه الله: (ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقي، فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه...) فنقول بتوفيق الله: إن محمداً الريمي من هؤلاء المتعصبين حيث تعمد أن يتعاضد عن أباطيل محمد الوصابي مهما عظمت بل يغضب على من كشفها، فينطبق عليه بقية كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي لم يذكره محمد الريمي: فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون، خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم. فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه، ففيه شبه من هؤلاء، سواء تعصب لمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم. ثم غاية المتعصب لواحد منهم، أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدين، وبقدر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالماً، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهي عن الجهل والظلم. قال تعالى: ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ إلى آخر السورة [الأحزاب : ٧٢، ٧٣]. ("مجموع الفتاوى" / ٢٢ / ص ٢٥٢).

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٧): (بل أخرج ابن عبد البر في "الجامع" رقم (٨٥٥): عن مطر الوراق قال: (مثل الذي يروي عن عالم واحد مثل الذي له امرأة واحدة إذا حاضت بقي). وسنده حسن).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا مثل قول شيخه المبجل محمد الوصابي في "نصيحة عاشوراء" (١٤٢٩هـ): فإن الإنسان كلما أكثر من الشيوخ كلما اتسعت دائرته العلمية ونفس الكلام مسألة الجرح إذا أخذت الجرح عن شخص واحد تصبح ما ترى إلا ما يراه هو تصبح أنت ضيق الأفك ما عندك إلا عين واحدة

لكن خذ الجرح من أكثر من عالم من علماء السنة من علماء التوحيد، خذ هذا العلم من أكثر من واحد تتسع دائرتك العلمية ...

وقال أيضاً:

فمن الخطأ أن الإنسان ينظر بنظرة ضيقة جداً وبعدين ما يرى إلا ما يراه هو لا، وسع دائرتك انظر باقي المشايخ إذا كان فلان جرح فلان انظر باقي المشايخ، كان السلف كانوا يمرون على فلان على يحيى بن معين وعلى بن المديني والنسائي والبخاري ... إلخ.

مثل ذلك في محاضرة الدير الشرقية (٥/ شوال/ ١٤٢٩ هـ)، وفي "أهمية الالتفاف حول العلماء" (١٣/ ١٢/ ١٤٢٨ هـ).

وتوجيه هذا الكلام إلى أهل السنة -الذين يكونون مع الشيخ يحيى في هذه الفتنة- خطأ قبيح وغلط فاحش. فهم يأخذون من فضلاء العلماء والمشايخ: الشيخ يحيى الحجوري، والشيخ أبي محمد عبد الوهاب الشميري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي الإبي، والشيخ أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، والشيخ أبي عبد الله زايد بن حسن الوصابي العمري، والشيخ أبي محمد عبد الحميد بن علي الحجوري الزعكري، والشيخ أبي بلال خالد عبود الحضرمي، والشيخ أبي عبد الله طارق بن محمد البعداني الإبي، والشيخ أبي عبد الله كمال بن ثابت العدني، والشيخ أبي اليمان عدنان المصقري الذماري، والشيخ أبي يحيى زكريا اليافعي، والشيخ الوالد أبي إبراهيم محمد بن محمد بن مانع، والشيخ أبي عبد الرحمن عبد الرقيب الكوكباني، والشيخ محمد بن صالح القيسي، والشيخ أبي عبد الله أحمد بن عثمان العدني، والشيخ أبي معاذ حسين الخطيبي اليافعي، والشيخ أبي عبد الرحمن جميل بن عبده الصلوي، والشيخ أبي عمار ياسر الدبعي، والشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الإرياني، والشيخ أبي بكر عبد الرزاق بن صالح النهمي، والشيخ أبي عبد الله محمد باجمال الحضرمي، والشيخ أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي، والشيخ أبي بكر الحمادي، والشيخ أبي حمزة محمد بن حسين العمودي، والشيخ أبي بكر بن ماهر المصري، والشيخ أبي حاتم

يوسف الجزائري، حفظهم الله جميعاً، ويأخذون من الشيخ أبي حاتم سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله، وغيرهم لم أستحضرهم الآن، داخل اليمن وخارجها.

فهم كلهم مؤهلون للعلم والإرشاد والدفاع عن منهج السلف والتفطن لدقائق مكائد المبتدعة، ولكن لا يعلم قدر العالم إلا ذووه. وأما المتعالم المعجب برأيه الرأي لنفسه بعين العظمة يحتقر بهم دائماً، ويرى أن أهل اليمن الذين هم غير زمرة "مشايخ اليمن" لم يكونوا من أهل العلم، وإنما العلم محصور على تلك الزمرة. لقد تحجروا واسعاً وأسأوا الظن برحمة الله وفضله.

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٨): (... أن الحاكم بين اثنين لا يقضي لأحدهما حتى يسمع من الآخر، ولا شك أن هذا هو الأصل الذي ينبغي أن يتواصى به، كما حرر هذا السلف ومن بعدهم). وقال في ص (١٠٢): (ولما قلّ الاهتمام بهذه القضية عند بعض علماء السنة كثرت النزاعات والخصومات بين طلاب العلم، بل وبين العلماء، فتجد المدعي يملأ الدنيا ضجيجاً على المدعى عليه، والمدعى عليه يملأ الدنيا ظلماً بالافتراء عليه. والمسألة لا تحتاج إلا إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على فهم سلف الأمة، وخير من يفصل بين المتخاصمين هم العلماء الراسخون).

الجواب -بالله التوفيق-: إن الشيخ يحيى حفظه الله أخبره جمع من الثقات بأفعال عبد الرحمن العدني الغريبة داخل هذا المركز، ثم دقق المسألة فانكشف مكره، فأرسل إليه نصحاء أمناء كثيرين، فلم يقبل منهم بل استمر في السعي في إفساد المركز وظهرت تحركاته وأصحابه المخالفة للمنهج السلفي، فطرده بلطف مع الحزم. فلما ازداد عتوا هو وأصحابه جرحهم بما يستحقون. فهل بعد هذا كله يقول محمد الريمي ما يقول؟

هذا واصل بن عطاء طرده الحسن عن مجلسه. ("الأنساب"/ للسمعاني/ ٥/ ص ٣٣٨-٣٣٩)، ولم يعمل الأئمة في زمنه محكمة بين الحسن البصري وواصل.

والقدريّة طُردوا من مجلس عكرمة بن عمار رحمه الله. قال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس: أخرج على رجل يرى القدر إلا قام فخرج عني، فإني لا أحدثه. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ١٣٨)، ولم يقل العلماء: لا بد أن تشاورنا قبل طرد أحدا من مجلسك، ولا بد أن نحكم بينك وبينهم.

وقال إمام المسلمين في عصره أبو عبد الله مالك بن أنس رحمه الله في جواب من سأله عن كيفية الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأظنك زنديقا. أخرجه من المسجد. ("طبقات الشافعية الكبرى" / ٤ / ص ١٦٣).

ولا أحد من العلماء يلزم تكوين لجنة للنظر في صنيع الإمام مالك بمن كان في مجلسه.

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله: سمعت سوار بن عبد الله القاضي: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سوار يقول: كنت عند سفيان بن عيينة، فوثب الناس على بشر المريسي حتى ضربوه وقالوا: جهمي. فقال له سفيان: يا دويبة يا دويبة ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فأخبر عز وجل أن الخلق غير الأمر. قيل لسوار: فأيش قال بشر؟ قال: سكت، لم يكن عنده حجة. ("السنة لعبد الله بن أحمد" / رقم ١٩٦).

ولا أحد من الأئمة ينشئ محكمة بين سفيان بن عيينة وبين بشر المريسي.

والأمثلة في هذه كثيرة. ليس في تلك الآثار التدخل والاعتراض الذي يقوم به هؤلاء. فالمطرودون هم طلاب الشيخ يحيى وهو أخبر بهم، والرجل أعلم بأهل داره، وقد شهد على أباطيلهم آلاف الطلاب الخيرون.

وماذا تقول في جرح إمام عالم ثقة خبير بأسباب الجرح والتعديل على أحد المنحرفين. لما جرح ابن عمر رضي الله عنه معبد الجهني لم ينشئ العلماء لجنة للبحث عن المسألة فيقيمون ابن عمر في طرف ومعبدًا في طرف آخر. وكذلك جرح قتادة على عمرو بن عبيد، وكذلك جرح الإمام ابن المبارك على عمرو بن ثابت. وكذلك جرح يوسف بن أسباط على حسن بن صالح بن حي، وكذلك في جرح الإمام أحمد على حسين الكرابيسي، و جرح الإمام أحمد على حارث المحاسبي، وجرح الإمام أحمد على المغازلي وجرح محمد الذهلي على داود

الظاهري، وجرح الإمام الشافعي على حفص الفرد، وجرح الإمام الشافعي على بشر المريسي، وجرح الإمام الوادعي على عبد المجيد الزنداني، وجرح الإمام الوادعي على عبد المجيد الريمي، وجرح الإمام الوادعي على محمد البيضاني، وجرح الإمام الوادعي على طارق السويدان، والقضايا كثيرة هائلة.

فكم تعدّ تلك القضايا يا محمد؟ كيف تعالج الفتن وأنت لا تفهمها كعادتك؟

ثم قول محمد الريمي: (فتجد المدعي يملأ الدنيا ضجيجاً على المدعى عليه) فيه مبالغة شبه مبالغة أبي الحسن المصري في ردّه على الشيخ أحمد النجمي رحمه الله، فأجابه الشيخ رحمه الله بجواب نير، وهو في الحقيقة ردّ على محمد الريمي. قال الشيخ النجمي رحمه الله: قلت -يعني: أبا الحسن-: (التحذير الذي تجاوز حدود الزمان والمكان ولم يبق بيت مدر ولا وبر إلا دخله، وعرفه المتعلمون، والعوام، وكان الأولى والأحسن هو النصح والتوجيه وفقه أدب الخلاف، فالساحة واسعة، والغاية واحدة. وكان الأولى بكم أن تنشغلوا بالشيوعية التي تعمل ليلاً ونهاراً بحزبها المنظم في المنطقة وغيرها).

وأقول -أي: الشيخ النجمي-: أولاً: هذه المبالغة التي تجاوزت الحدود لا مبرر لها، وليس لها حظ من الصدق ولا نصيب من الواقع؛ سبحانه الله: (ولم يبق بيت مدر ولا وبر إلا دخله) كيف هذا، وبعض أولادنا لا يدرون ما يدور بيننا وبينكم؟! أما قولك: (وكان الأولى والأحسن هو النصح) فأنتم تعلمون أنا نصحننا ثم نصحننا ثم نصحننا، فأول ما بدأنا بالنصيحة لكم أنت و... ونصحنناكم أنا والشيخ، وحلفتم لنا أيماً أنكم لا تعلمون شيئاً عن حزب الإخوان المسلمين. ونصحت الشيخ فلاناً، ووعدني مرة أخرى، وجاء وجلسنا جلسة طويلة، ثم جاء هو الشيخ فلان وفلان وفلان، وطال الحوار وطالت الجلسة، ولم نخرج بنتيجة سوى الإصرار على ما أنتم عليه من التحزب ضاربين بالنصائح عرض الحائط، ومتهادين فيما أنتم فيه، وكانت النتيجة أنكم تعصبتم للإخوان، وأبغضتم من بين ما عندهم ما البدع والمخالفات؛ بل والشركيات، وأبغضتم حتى من وزعها، ولو كان من شيوخكم، والله يعلم أنا لا نعرف العجمي، ولا جاسم مهلهل، ولم نوزع كتاب وقفات، لأننا نعرف صاحبه، ولكن لأننا رأينا فيه حقاً ونصحاً ونقولاً صحيحة بذكر اسم الكتاب والصفحة التي نقل

منها، وظننا أنه سيجد منكم تجاوبا لما فيه من النصح وبيان الحق، ولكن غلب عليكم الهوى ولعبت بكم الحزبية، ورأينا فيكم ما كنا نتوقع من نتائج الحزبية الممقوتة والعصبية البغيضة من كراهة للحق وأهله، ومحبة للباطل وأهله، ولقد أخبرني بعض كباركم أنه جاء إليه فلان بالكتاب الذي أعطيته ليقراه، وليعلم الحق الذي فيه، ويحذر من هؤلاء القوم، جاء إليه، وقال هذا أعطاني فلان، ولم أقرأه، فأريك فيه؟ ولو شئت أن أسمى الذي أخبرني بذلك لسميته، فلما يتسنا منكم حرصنا أن نتشغل من أطاعنا من براثن هذه الحزبية الممقوتة، والعصبية البغيضة لما فيه من نتائج السوء، ولما يترتب عليها من العداوات، والله يعلم أنا لا نفعل ذلك إلا نصحاً لمن أطاعنا من طلاب العلم.

وها نحن نرى العداوات بادية من أفواه من كنا نعددهم من أعز أبنائنا، وهذا يدل دلالة واضحة على صحة ما توقعنا، ووقوع ما تخوفنا من شرور الحزبية، وتفريقها للأمة الواحدة، فرقا وأحزابا، يبغض بعضهم بعضا، ويتهم بعضهم بعضا بما فيه، وما ليس فيه،... إلخ.

(انتهى من "الفتاوى الجليلة" / ٢ / ٢٤١ - ٢٤٣ / دار المنهاج).

ثم ذكر محمد الريمي في ص (١٠٠) حديثاً رواه الدارقطني رقم (٤٥١١) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «المدعى عليه أولى باليمين، إلا أن تقوم البينة». ثم ذكر أقوال الشراح رحمهم الله، ثم قال محمد الريمي هداه الله: (وهذا الحديث شامل لكل دعوى ولكل مدع، سواء كان عالماً أو غير عالم، حاكماً أو محكوماً).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام حق، ولكن محمدا الريمي تعامى عن جميع البينات التي أدلى بها الشيخ يحيى وغيره من المشايخ وكبار طلبة العلم. فكيف يحكم الحاكم وهو يتعمى ويخيف ويحايي؟! قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وهو صلى الله عليه وسلم لا يحايي في الحكم أحداً. ("زاد المعاد" / ٥ / ص ١٦٩).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله: فأهل السنة ليست لديهم محابة. لو كنت محابياً أحداً لحابيت أخي في الله أحمد المعلم، فأنا متأكد أنه يحبني. وأنا أخبرك أنني أحبه بقدر ما بقي فيه من السنة. فأهل السنة ليست لديهم محابة. فعمر بن هارون البلخي كان رأساً في السنة ومع هذا يقول يحيى بن معين فيه: كذاب خبيث. ونعيم بن

حماد الخزاعي كان رأساً في السنة ومع هذا ضعفه كثير من المحدثين. فإذا كان الأخ أحمد حفظه الله يدرس في "العقيدة الواسطية" ويقوم بدعوة ونشاط في بلده فيشكر على هذا، لكن لا بد من بيان الأخطاء. أهل السنة شأنهم أنهم لا يجابون. ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥].

أبو داود السجستاني يقول: ولدي عبد الله كذاب. زيد بن أبي أنيسة يقول: أخي يحيى كذاب. علي بن المديني يقول: الوالد ضعيف.

فإذا خالف السنة أحمد المعلم، فأنا لا أعدك أن أسكت عن أحمد المعلم ولا عن عبد الرحمن عبد الخالق حتى يعلن عن توبتهما وبراءتهما مما يخالف الكتاب والسنة أو يستعدان للمناظرة والمناقشة. إن استطعت أن أصل إليهما فعلت وإلا أرسلت من إخواننا من يناظرهما ويناقشهما على هذا الأمر.

("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٣٠٣-٣٠٢ / مكتبة صنعاء الأثرية).

الباب الرابع والعشرون: ترك النهي عن المنكر بحجة تأليف القلوب

قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ١٠٦) تحت قاعدة: (ترك بعض الأعمال المستحبة تأليفاً للقلوب)، ثم قال: (ومن الدواء لداء الخلاف ترك بعض الأعمال المستحبة إبقاءً للقلوب على الألفة، والتواء).

جوابنا -بتوفيق الله وحده-: إن من تتبع أقوال محمد الريمي هداه الله في هذا الكتاب المسموم علم أن الرجل يصور للناس أن النهي عن المنكر مجرد جواز ومباح، لا مستحب فضلاً أن يكون واجباً. وهذا خطأ كبير، وقد أجمع العلماء على أن إنكار المنكر واجب. وقد يسر الله لي ذكر نصوصاً كثيرة في ذلك في رسالة مستقلة -لخطور هذه المسألة- بعنوان: "لا صد انتشار الأباطيل بكشف سبع من تلبيسات أهل التخذيل"، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل قادر. قال الله سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ونحوهما.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب، والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها. ("فتح القدير" / ٢ / ص ٨).

وقال الإمام النووي رحمه الله: ومما يتساهل أكثر الناس فيه من هذا الباب ما إذا رأى إنساناً يبيع متاعاً معيباً أو نحوه فإنهم لا ينكرون ذلك، ولا يعرفون المشتري بعيبه، وهذا خطأ ظاهر، وقد نص العلماء على أنه يجب على من علم ذلك أن ينكر على البائع، وأن يعلم المشتري به، والله أعلم. وأما صفة النهي ومراتبه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح: «فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه». فقله صلى الله عليه وسلم: «فبقلبه» معناه: فليكرهه بقلبه، وليس ذلك بآزالة وتغيير منه للمنكر، ولكنه هو الذي في وسعه. وقوله صلى الله عليه وسلم: «وذلك أضعف الإيمان» معناه والله أعلم: أقله ثمرة. قال القاضي

عياض رحمه الله: هذا الحديث أصل في صفة التغيير. فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا، فيكسر آلات الباطل، ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه، أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذي العزة الظالم المخوف شره إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى. ويغلظ على المتماهى في غيه والمسرف في بطالته^(١٨) إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكرًا أشد مما غيره لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم. فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكرًا أشد منه من قتله أو قتل غيره بسبب كف يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف. فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة. وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى وإن وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك إلى إظهار سلاح وحرب، وليرفع ذلك إلى من له الأمر إن كان المنكر من غيره، أو يقتصر على تغييره بقلبه. هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين خلافا لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال وإن قتل ونيل منه كل أذى هذا آخر كلام القاضي رحمه الله. ("شرح النووي على مسلم" / ٢ / ص ٢٤-٢٥).

وقال الإمام ابن النحاس رحمه الله: فدلّت هذه الآيات والأخبار على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى علو محله وعلى الترغيب في القيام به، وشرف أهله، وأنه واجب على كل مسلم استطاع سواء كان رجلا أو امرأة أو عبدا كما عليه إجماع الأمة. ("تنبيه الغافلين" / ص ٢٩).

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله: فدلّت هذه الأحاديث كلها على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأن إنكاره بالقلب لا بد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر، دل على ذهاب الإيمان من قلبه. ("جامع العلوم والحكم" / ص ٥٤٠ ط. مكتبة أولاد الشيخ).

^(١٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ... وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى. وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعمية ما نحمد معه ذلك التخشين اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٥٣-٥٤).

وقال القاضي الماوردي رحمه الله بعد ذكر نوعي المحرمات: فأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الأمر بالمعروف تأكيداً لأوامره ، والنهي عن المنكر تأييداً لزواجه، لأن النفوس الأشرية قد ألهتها الصبوة عن اتباع الأوامر ، وأذهلتها الشهوة عن تذكّار الزواجر . ("أدب الدنيا والدين" / ص ١١٢).

ونقل الإمام ابن كثير رحمه الله من بعض العلماء في عدد الكبائر: وأضاف إليها صاحب العدة: أكل الربا، والإفطار في رمضان بلا عذر، واليمين الفاجرة، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والخيانة في الكيل والوزن، وتقديم الصلاة على وقتها، وتأخيرها عن وقتها، بلا عذر، وضرب المسلم بلا حق، والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمداً، وسب أصحابه، وكتمان الشهادة بلا عذر، وأخذ الرشوة، والقيادة بين الرجال والنساء، والسعاية عند السلطان، ومنع الزكاة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة. ("تفسير ابن كثير" / ٢ / ص ٢٨٥).

هذا يدل على وجوبه، فمن تركه مع القدرة في وقت حاجة الناس إليه صار مرتكباً للكبيرة. ونقد الأخطاء من إنكار المنكر، فحكمه واجب على القادر العالم في المسألة.

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: والحاصل أن العالم العارف بقواعد الشرع إذا مرت به هذه المسائل المدونة في هذه الفصول وأمثالها لم يسعه إلا تكرير الاسترجاع. وربما يقوم في وجهه من يريد تقويم الباطل فيقول له: (لا إنكار في مسائل الاجتهاد). فيقال له: ومتى فوض الله من يدعي الاجتهاد على الشريعة التي أنزلها على رسوله وجعله حاكماً فيها بما شاء وعلى ما شاء؟ فإن هذه نبوة لا اجتهاد، وشريعة حادثة غير الشريعة الأولى. ولم يرسل الله سبحانه إلى هذه الأمة إلا رسولاً واحداً. وأما ما تقدم للمصنف في المقدمة من أن كل مجتهد مصيب فقد قدمنا بيانه، وذكرنا مراد القائل به. وأما ما سيأتي للمصنف في السير من أنه لا إنكار في مختلف فيه على من هو مذهبه، فتلك مقالة تستلزم طي بساط غالب الشريعة. وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان بطلانه. ("السييل الجرار" / كتاب الشريعة / الفصل الرابع / للشوكاني).

هذا كاف في الرد على بعض تأصيلات محمد الإمام هداة الله الذي يصوّر أن النهي عن المنكر وتصحيح الباطل وردّ الخطأ مباح لا واجب، وهذا المباح إنما يعمل به إذا دعت الحاجة إليه مع مراعاة مصلحة المبتدع المردود عليه. هذا واقع مذهب محمد الريمي وإن زخرفه بالقول المزيّن.

ومما يدل على أن محمد الريمي هداة الله متبع لهواه: طريقته في نقل كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي فيه بيان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهمية التحذير من الخطأ والمخطئين، وبيان عذر المجتهدين ومنع ذمهم وتأثيرهم. فلم يلتفت محمد الريمي إلى كلام شيخ الإسلام بوجوب الأول -لأنه مخالف لمذهبه أنه مجرد الجواز-، وتمسك محمد الريمي بالثاني -وهو عذر المجتهدين ومنع ذمهم وتأثيرهم- توسلاً منه هداة الله بذلك إلى محاماة أهل الأهواء المعاندين المنحرفين -.

فمحمد الريمي هداة الله نقل كلام شيخ الإسلام رحمه الله: وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية، ومن يغلط في الرأي والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة، وإن كان المخطئ المجتهد مغفوراً له خطؤه، وهو مأجور على اجتهاده، فبيان القول والعمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة واجب، وإن كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله. ومن علم منه الاجتهاد السائغ، فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثير له، فإن الله غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتقوى موالاته ومحبته، والقيام بما أوجب الله من حقوقه: من ثناء ودعاء وغير ذلك اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٣-٢٣٤).

وبعد ذكر هذا الكلام الجيد السديد، قال محمد الريمي هداة الله: (والشاهد قوله: فلا يجوز أن يُذكر على وجه الذم والتأثير، وأيضاً لا يدعى الناس إلى هجره، ومقاطعة دروسه ومحاضراته، وتلقي العلم على يديه، ولا يحكم بحزبيته، ما دام في حضيرة السنة).

قلت -بالله التوفيق-: انظروا إلى هذا الإطلاق الباطل المستهدف، كيف ترك نصوصاً كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في هجر فاعل الباطل، ومال إلى قطعة من كلام شيخ الإسلام الذي يتكلم في عذر

المجتهدين وجعله شاملاً عليهم وعلى أهل الأهواء أمثال ابني مرعي، وبا محرز، وعبيد الجابري، ومحمد الوصابي؟

وقد علم محمد الريمي أن شيخ الإسلام رحمه الله ذكر أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقرير شيخ الإسلام على وجوب ذلك.

وقد علم محمد الريمي كلام شيخ الإسلام رحمه الله قبل ذلك: وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقاً وهو مخالف للكتاب وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين كما قال تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم﴾ فلا بد أيضاً من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم فإن فيهم إيماناً يوجب موالاتهم وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم، بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٣ / إحالة / دار الوفاء).

وقد علم محمد الريمي كلام شيخ الإسلام بعد ذلك: وإن أعلن بالبدعة ولم يعلم هل كان منافقاً أو مؤمناً مخطئاً ذكر بما يعلم منه، فلا يحل للرجل أن يقفو ما ليس له به علم، ولا يحل له أن يتكلم في هذا الباب إلا قاصداً بذلك وجه الله تعالى وأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٤).

ولكن محمداً الريمي بتر الكلام المنسجم على حسب هواه.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٠٧): (الرعاية لقلوب المؤمنين وحسن حياظتها لا يحسنه إلا من تضلع من فقه الدعوة؛ لأن المسلم إذا كان مرغباً أن يترك بعض المستحبات تأليفاً للقلوب فمن باب أولى أن يترك ما يخص شخصه من أجل هذا الغرض النبيل. وهل دامت الأخوة في الدين إلا بسبب تقديم المصالح الدينية على المصالح الشخصية؟!).

الجواب -بالله التوفيق-: لما صوّر للناس محمدٌ الريمي فتنة العدني أنها مجرد قضية شخصية جرّ الناس إلى مثل هذا الكلام، لا قضية الجنايات على المنهج السلف والدعوة السلفية.

ثم من دقائق مكر الريمي تصويره النهي عن المنكر، والرد على الباطل، والتحذير من أهل الأهواء وأمراض القلوب مجرد المستحب، لا واجب. وهذا خلاف الإجماع. وقد مر بنا أنه صورّ ذلك مجرد المباح. ولو قبل الناس دعوته إلى ترك المستحب لتأليف القلوب -وهو في الأصل حق-، لقال محمد الريمي: إن ترك المباح لتأليف القلوب من باب أولى! فترك النهي عن المنكر، والرد على الباطل، والتحذير من أهل الأهواء وأمراض القلوب.

ثم إن هذا التأليف وهذه المصالح لمصلحة من؟ إن الواقع يدل على أن محمد الريمي يهتم جداً بتأليف قلوب المبتدعة ومشاعرهم ومصالحهم، فيترك عدداً من مصالح الدين من أجل تقديم مصالح شخصية المبتدعة، فكلامه: (وهل دامت الأخوة في الدين إلا بسبب تقديم المصالح الدينية على المصالح الشخصية؟!) كلام فاسد متناقض مع واقع الريمي.

الباب الخامس والعشرون: الهجر الشرعي

قال محمد الريمي هداه الله في ص (١٠٧): (لقد شرع الهجر لتأديب المخالف. والهجر كالدواء إن صادف الداء نفع وإلا لم ينفع. فكما أن الدواء لا بد من طبيب يرجع إليه في صرفه واستخدامه، فكذلك الهجر لا بد أن يكون صادراً من أهله وهم علماء الحديث، فإن لم يرجع إليهم عاد الهجر للهاجر وصال المهجور وصال على الهاجر، قال العلامة ابن القيم في "زاد المعاد" [٣ / ٥٧٨]: (وفيه دليل أيضاً على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب ويكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف عن حصول الشفاء به ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيهلكه إذ المراد تأديبه لا إتلافه).

الجواب -بالله التوفيق-: ليس في كلام الإمام ابن القيم رحمه الله حصر حكم الهجر على كونه دواء -أي: ليرتدع عن باطله- فقط. هناك حكم أخرى ومقاصد أخرى لشرعية الهجر كأن محمداً الريمي أهملها، كما سيأتي ذكر بعضها إن شاء الله. فالفائدة الأولى للهجر: ترديع المنحرف حتى ينزع عن انحرافه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن عرف منه التظاهر بترك الواجبات، أو فعل المحرمات، فإنه يستحق أن يهجر، ولا يسلم عليه تعزيراً له على ذلك، حتى يتوب. والله سبحانه أعلم. ("مجموع الفتاوى" / ٢٣ / ص ٢٥٢).

وقال الإمام ابن مفلح رحمه الله: يسنّ هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية، قال أحمد في رواية حنبل: إذا علم أنه مقيم على معصية وهو يعلم بذلك لم يأثم إن هو جفاه حتى يرجع، وإلا كيف يتبين للرجل ما هو عليه إذا لم ير منكراً ولا جفوة من صديق؟ ("الآداب الشرعية" / ص ٢٨٩).

وقال السندي رحمه الله: وكذا إذا كان الباعث أمراً دينياً فليهجره حتى ينزع من فعله وعقده ذلك، فقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله. ("حاشية السندي على ابن ماجه" / ١ / ص ٣٨).

وقال شمس الحق آبادي رحمه الله: فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مرّ الأوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق. ("عون المعبود" / ١٣ / ص ١٧٤).

ثم قال الريمي هداه الله في ص (١٠٨): (أن يكون الهجر للردع لا للتشفي والانتقام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة" [٥ / ٢٣٩]: (وإذا غلظ في ذم بدعة و معصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيزاً والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان لا للتشفي والانتقام)). قال في الحاشية على قوله (وتعزيزاً): هكذا في المطبوع. والصواب: (وتعزيزاً). والله أعلم.

الجواب -بالله التوفيق -: إن كلام شيخ الإسلام رحمه الله (للتشفي والانتقام) وكذلك كلامه: (فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله . فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صواباً، فمن هجر لهوي نفسه، أو هجر هجراً غير مأمور به، كان خارجاً عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه، طائفة أنها تفعله طاعة لله. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٠٧)، هذان النصان رد على محمد الريمي الذي قال تأصيلاً: (لا نترك شخصاً حتى يتركنا)، لأن هذا الكلام يدل على التشفي وعدم الإخلاص وعدم متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم. بل نترك شخصاً من أجل انحرافه عن شريعة الله عمداً وإصراراً، لا من أجل أنه تركنا. انظر إلى أدلة الهجر والكتاب والسنة وأفعال السلف، فإنها تدلّ على ما ذكرنا. واشترط محمد الريمي يعتبر بدعة.

وقول شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيزاً) هذه الفائدة الثانية لشرعية الهجر، لأن الذنب له عقوبة شرعية، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ أي: مجازاة على صنيعهما السيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعاننا به في ذلك ﴿نكالا من الله﴾ أي: تنكيلا من

الله بهما على ارتكاب ذلك ﴿والله عزيز﴾ أي: في انتقامه ﴿حكيم﴾ أي: في أمره ونهيه وشرعه وقدره. ("تفسير القرآن العظيم" / ٣ / ص ١١٠).

وهي ردٌ أيضاً على الريمي الذي أشعر حصر شرعية الهجرة على الدواء لا غير. فهناك فرق بين العقوبة والدواء، مع أنه قد يتضمن بعضه بعضاً.

وقول شيخ الإسلام رحمه الله: (والمقصود بذلك رده وردع أمثاله) هذه الفائدة الثالثة لشرعية الهجرة، وهي ردٌ أيضاً على الريمي الذي أشعر حصر شرعية الهجرة على الدواء لا غير. فمن فوائدها: ردع المنحرفين أمثاله لينكف عن ذلك الفعل. وقد لا يكون الرجل تلميذاً لهذا المنحرف ولكن عنده انحراف مثل انحرافه، فإذا رأى ما أصاب قرينه من العقوبة الشرعية ارتدع بإذن الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٥، ٦٦]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: والتنكيل: إصابة الأعداء بعقوبة تنكل من وراءهم، أي تجبنهم. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١ / ص ٤٤٣).

وقال رحمه الله: ﴿وما خلفها﴾ لمن يعمل مثل تلك الذنوب. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١ / ص ٤٤٣).

والفائدة الرابعة: موعظة للمتقين الأبرياء لئلا يفعلوا فعل هذا المنحرف. والدليل الآية السابقة. قال الإمام البغوي رحمه الله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ للمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم. ("معالم التنزيل" / ص ١٠٥).

والفائدة الخامسة: لا بد من إظهار هجره والتحذير منه ليعلم الناس أنه صاحب الانحراف أو الجناية فلا يقربوا منه لئلا تجري عليهم سموم هذا الرجل فيتبعوه، فيغتر المنحرف بكثرة من اتبعه، فيظن أنه على الحق

فلا يتوب. قال القاضي أبو يوسف رحمه الله: ولا ينبغي لأحد من أهل السنة والجماعة أن يخالط أحداً من أهل الأهواء حتى يصاحبه ويكون خاصته، مخافة أن يستزله أو يستزل غيره بصحبة هذا. (نقله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" / ١٦ / ص ٤٧٥).

والفائدة السادسة: لثلاث تكثر ذنوب الجاني بكثرة من اتبعه في الباطل. قال أبو صالح الفراء رحمه الله: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه - يعني الحسن بن حي. قلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم، أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضّر عليهم. ("الضعفاء" / ١ / ص ٢٣٢ / دار الكتب العلمية).

والفائدة السابعة: فائدة ترجع إلى الهاجر العالم بشبهات هذا المنحرف، وهي: لثلاث تتعداه تلك الشبهات فتفسد دينه بعد أن كان صالحاً. والآثار في ذلك معروفة. وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: وأجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه أو يولد (به) على نفسه مضرة في دينه أو دنياه. فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده. ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية. ("التمهيد" / ٦ / ص ١٢٧).

والفائدة الثامنة: فائدة ترجع إلى الهاجر العالم بشبهات هذا المنحرف، وهي: لثلاث يساء به ظن أهل السنة أنه من زمرة المنحرفين أيضاً لأن من أكثر مجالسة قوم ينسب إليهم. قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

قال الإمام محمد بن أحمد القرطبي رحمه الله: فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾. فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا

تكلّموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية.

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه أخذ قوما يشربون الخمر، فقليل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب وقرأ هذه الآية ﴿إِنكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾^(١٩) أي إن الرضا بالمعصية معصية، ولهذا يؤخذ الفاعل والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا بأجمعهم. وهذه المماثلة ليست في جميع الصفات، ولكنه إلزام شبه بحكم الظاهر من المقارنة، كما قال: * فكل قرين بالمقارن يقتدي *

وقد تقدم. وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى.

("الجامع لأحكام القرآن" / ٥ / ص ٤١٨).

وقال الإمام أحمد بن عمر القرطبي رحمه الله: المقربون بالمحسوب محبوب، والمقربون بالمكروه المبغوض مبغوض. ("المفهم" / تحت رقم (٢٨٨٣) / ط. دار ابن كثير)

والفائدة التاسعة: فائدة ترجع إلى الهاجر العالم بشبهات هذا المبتدع، وهي: لئلا تصيبه اللعنة لأن المبتدع ملعون، ومؤويه ملعون، فيخشى على جالسائه أن يكون له نصيب من اللعنة. عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار». (أخرجه مسلم (١٩٧٨)).

(١٩) صحيح، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢١ / ٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٢٧) عن عبد الله بن إدريس، عن العلاء بن المنهال، عن هشام بن عروة في قصة عمر بن عبد العزيز.

ولد هشام بن عروة سنة ٦١ هـ، وكذلك عمر بن عبد العزيز. ولم يُظنَّ بهشام التدليس إلا من أبيه. ولقاءه بعمر بن عبد العزيز ممكن، فالأثر صحيح.

قال الفضيل رحمه الله: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة اهـ. (أخرجه ابن بطة رحمه الله في "الإبانة الكبرى" / رقم ٤٤٣ / إسناده حسن إن شاء الله).

وكذلك غضب الله ينزل على المبطل ومن خالطهم ولم ينكر عليهم. قال أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الفقيه الشافعي: وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم، فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه. (نقله الإمام ابن القيم في "أحكام أهل الذمة" / ص ٣٥٩).

والفائدة العاشرة: فائدة ترجع إلى الهاجر العالم بشبهات هذا المبتدع، وهي: لثلاث فتوت عنه الحكمة عقوبة من الله. قال الفضيل بن عياض رحمه الله: إن الله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك لا يكن مع صاحب بدعة، فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، قال: وقال الفضيل: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، قال: وقال الفضيل: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، قال: وقال الفضيل: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة اهـ. (أخرجه ابن بطة رحمه الله في "الإبانة الكبرى" / رقم ٤٤٣ / إسناده حسن إن شاء الله).

والفائدة الحادية عشرة: فائدة ترجع إلى الهاجر، وهي: لثلاث تشتغل نفسه بصاحب الباطل فتفوت عنه فرصة الازدياد في العلم لأن من اشتغل بباطل فات عنه الاشتغال بالحق، وكذلك العكس. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن الإنسان لا يسكت البتة: فإما لسان ذاك وإما لسان لاغ ولا بد من أحدهما فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين. ("الوابل الصيب" / ص ١١١).

والفائدة الثانية عشرة: سلامة الهاجر من سوء أخلاق المنحرف ومكره، لأن هذا المنحرف قد يتبع زلات السني ليضربه بها. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: والذي عندي أن من خشي من مجالسته ومكالمته الضرر في الدين أو في الدنيا والزيادة في العداوة والبغضاء فهجرانه والبعد عنه خير من قربه لأنه يحفظ عليك زلاتك ويماريك في صوابك، ولا تسلم من سوء عاقبة خلطته. ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية. ("الاستذكار" / ٨ / ص ٢٩٠).

وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

قال أبو الحسن الخازن رحمه الله: وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته، لأن الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجهاد، وهو مشعر بإظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات. ("لباب التأويل" / ٣ / ص ٣١٩).

والفائدة الثالثة عشرة: إظهار عز الدين. قال شيخ الإسلام رحمه الله: كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفات قلوبهم، لما كان أولئك كانوا سادة مطاعون في عشائهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين، وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٠٦).

ففوائد شرعية الهجر كثيرة، فإذا فاتت عنا فائدة من فوائدها لمانع، فبقية الفوائد لا بد من مراعاتها، وألا يتساهل في ترك شرعية الهجر لمطاوعة ضعف قلوب المميعين أو لمراعاة شعور المنحرفين.

ثم ذكر محمد الريمي في ص (١٠٨) كلام شيخ الإسلام رحمه الله: (وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل

حاله . فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته، كان مشروعاً . وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر . والهاجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قوماً ويهجر آخرين . ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ ص ٢٠٦).

الجواب - بالله التوفيق -: قول شيخ الإسلام رحمه الله: (وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلهم وكثرتهم) لا شك أن بداية الدعوة إلى الإسلام والسنة ليست بالهجر، بل بتأليف القلوب وإظهار محاسن الحق وتعريف الناس الدين الحق. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ دعوته بالمشي في أسواق المشركين يدعوهم إلى الإسلام، ويظهر حسن الخلق، ولم يبدأها بالهجر. فلا شك أن الأحوال معتبرة، ويجب على الإنسان أن يتحرى متابعة طريق السلف وهم أعرف الناس بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، وأعرف بمقاصد الشريعة. وليس في كلام شيخ الإسلام رحمه الله ما يدل على جواز مخالطة أولاد المسلمين بالمبتدعة وإدخالهم في مدارس أهل الأهواء. فلو فرض أننا لا نستطيع تطبيق شرعية الهجر في بقعة ما، فشرعية صيانة قلوبنا وقلوب أولادنا عن إفساد أهل الانحراف باقية في كل مكان وزمان إلى قيام الساعة، ليس كما طبقه محمد الريمي في مركزه.

وقوله رحمه الله: (فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة...) ليست المصلحة كما أرادها محمد الريمي ومحمد الوصابي الذان يكثران مجالسة المبتدعة، فلا مبتدعة يتوبون من بدعتهم بمعاشرتهما، بل هما يتأثران بأفكار المبتدعة. واعلم أن الرجل عندنا لا يحكم عليه بأنه مبتدع إلا بعد مراحل النصائح فأصرّ على انحرافه حتى يتبين لنا أنه لا يريد الرجوع، فيقال حينئذ أنه مبتدع. فكيف يقال بعد هذه المراحل كلها نقول: (إذا لم يُنصَح ويبيّن له الحق فكيف يعرف الحق ويتوب؟)؟ قد مضى أوانه، فما بقي إلا أن يقال فيه ما قاله السلف الصالح: عن أيوب رحمه الله قال: كان رجل يرى رأياً فرجع عنه، فأتيت محمداً فرحاً بذلك أخبره، فقلت:

أشعرت أن فلانا ترك رأيه الذي كان يرى؟ فقال: انظروا إلى ما يتحول؛ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، «يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه» ("البدع" / لابن وضاح / رقم ١٤٩ / والأثر حسن).

وقال عبد الله بن القاسم: ما كان عبد على هوى فتركه إلا إلى ما هو شر منه. قال: فذكرت هذا الحديث لبعض أصحابنا، فقال: تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم إلى فوقه». ("البدع والنهي عنها" / لابن وضاح / ١ / ص ١٥٣).

فالأثر صحيح. أسد هو ابن موسى ثقة، وضمرة هو أبو عبد الله بن ربيعة الفلسطيني، ثقة. وابن شوذب هو عبد الله بن أحمد بن عمر بن شوذب، ثقة.

وكذلك الإمام أحمد رحمه الله. عن الفضل بن زياد، قال: قلت لأبي عبد الله: إن الشراك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع. قال: كذب، لا يتوب هؤلاء، كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم لم يعد فيه، أو نحو هذا. ("الإبانة الكبرى" / لابن بطة / رقم ٢٤١٨).

ذكر العلامة الشاطبي رحمه الله حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون من أمتي قوم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخلقة» ثم قال رحمه الله: فهذه شهادة الحديث الصحيح لمعنى هذه الآثار وحاصلها أنه لا توبة لصاحب البدعة عن بدعته. فإن خرج عنها فإنما يخرج إلى ما هو شر منها كما في حديث أيوب أو يكون ممن يظهر الخروج عنها وهو مصرّ عليها بعد كقصّة غيلان مع عمر بن عبد العزيز. ويدل على ذلك أيضا حديث الفرق إذ قال فيه: «وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله» وهذا النفي يقتضي العموم بإطلاق ولكنه قد يحمل على العموم العادي إذ لا يبعد أن يتوب عما رأى ويرجع إلى الحق كما نقل عن عبد الله بن الحسن العنبري وما نقلوه في مناظرة ابن عباس الحرورية الخارجين على علي رضي الله عنه وفي مناظرة عمر بن عبد العزيز لبعضهم ولكن الغالب في الواقع

الإصرار. ومن هنالك قلنا: يبعد أن يتوب بعضهم لأن الحديث يقتضي العموم بظاهره. ("الاعتصام" / ص ٩٥).

وقال العلامة القرافي رحمه الله: والشرع إنما يبنى أحكامه على الغالب. ("أنوار البروق في أنواع الفروق" / ٧ / ص ٤٦٠).

فإذا لم يتوب المبتدعة لتغلغل الأهواء في قلوبهم فهل نقول: (قد فشل دواء الهجر، فهلّموا إلى مجالستهم وسماع أقوالهم وتظلمهم)؟ هذا كلام باطل من قائله كائناً من كان. بل التائبون من بدعهم بعد الهجر قليل، فهل نرجع إلى معاشرتهم وتمكينهم لإظهار أقوالهم في أسمع أبناء أهل السنة؟ هذا خلاف منهج السلف. فقد كان السلف يهجرون أهل الأهواء أمثال بشر المريسي، وحسين الكرابيسي، وحارث المحاسبي، ومقاتل بن سليمان، وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ومعبد الجهني، وغيرهم. فهل هم يتوبون؟ كلا! فهل بعد ذلك تراجع السلف عن هجرهم إياهم؟ كلا! هناك مقاصد أخر للهجر لا بد من مراعاتها، منها: سلامة قلوب المسلمين من سموم أهل البدع. فإن لم يُشَفَّ المبتدعة من مرضهم فعلى الأقلّ ألا يَمَرُض المصحّ بسبب تعدي مرض المبتدعة المرضى، فسلامة العامة مقدمة على سلامة الأفراد، ولا سيما قد كنا في شبه اليأس من شفاء هؤلاء أهل الأهواء. فمصالح هجر المبتدعة كثيرة لا مصلحة واحدة، كما مر بنا ذكر بعضها. قال المناوي رحمه الله: ومذهب الشافعي أن هجر المسلم فوق ثلاث حرام إلا لمصلحة، كإصلاح دين الهاجر، أو المهجور، أو لنحو فسقه أو بدعته. ("فيض القدير" / ٦ / ص ٢٣٤).

إن لم يتب، فبقية مقاصد الشرع تقتضي مواصلة الهجر من أجل سلامة بقية الناس المتكاثرة. فنعم، نراعي المصلحة، ومصالح الأمة العامة هي المصلحة العظمى وهي مقدمة على مصلحة هذا المهجور المعاند. وبهذا نجيب عما نقله محمد الريمي في ص (١٠٩):

عن الإمام الوادعي رحمه الله في "غارة الأشرطة" ٢ / ٨٧-٨٨: (إذا قرأنا سير رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أن الهجر مضيق ... فلا بد من النظر في مصلحة الهجر، إذا كان الهجر سيؤثر ويرجع الشخص إلى الحق فلا بأس أن يهجر، وإذا كان سيزداد عتواً ونفوراً فلا).

نزيد الجواب عن هذا -بالله التوفيق-: أن كثيراً ممن هجره الإمام الوادعي رحمه الله وحذر الناس منهم من رؤوس الحزبيين استفحلت شرور أكثرهم ولم يتوبوا، ومع ذلك لم يرجع الإمام الوادعي رحمه الله عن هجرهم والتحذير منهم، ولم يأمر الناس بمعاشرتهم ولا مكالمتهم ولا سماع دروسهم، بل يزيد رحمه الله التحذير منهم وكشف أباطيلهم. فتنبه لهذا لأن الإمام الوادعي رحمه الله عند تطبيق كلامه يراعي المصالح العظمى وليس كما يظنه محمد الريمي.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٠٩) في الضابط الرابع من ضوابط الهجر: (الهجر يكون للدعاة إلى البدع والتحزب لا لغير الداعين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" [٢٤ / ١٧٥]: وإنما يهجر الداعي إلى البدعة؛ إذ الهجر نوع من العقوبة، وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً أو عملاً. وأما من أظهر لنا خيراً، فإننا نقبل علانيته، ونكل سريرته إلى الله تعالى، فإن غايته أن يكون بمنزلة المنافقين الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله).

الجواب -بالله التوفيق-: أن شيخ الإسلام رحمه الله ذكر نوعان: (وإنما يهجر الداعي إلى البدعة) و(وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً أو عملاً) فلماذا اختار محمد الريمي الأول فقط دون الثاني؟ إن الثاني أيضاً صواب موافق للدليل. فهل كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم دعاة إلى البدعة؟ فلماذا هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر جميع المسلمين بهجرهم؟ وكذلك كلامنا في هجر عبد الله بن مغفل لأحد أقربائه.

فالصنف الأول مهجور، وكذلك الصنف الثاني مهجور. وقد فرق بينهما شيخ الإسلام رحمه الله في ذلك المصدر المذكور -ولم يذكره محمد الريمي مع أن الكلام في نسق واحد- حيث قال: فبهذا ونحوه رأى المسلمون أن يهجروا من ظهرت عليه علامات الزيغ من المظهرين للبدع، الداعين إليها، والمظهرين للكبائر،

فأما من كان مستترا بمعصية أو مسرا لبدعة غير مكفرة، فإن هذا لا يهجر،... إلخ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٤ ص / ١٧٤-١٧٥).

وقول شيخ الإسلام رحمه الله: (وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً أو عملاً) أعم من مجرد الدعوة، إلا إذا قال محمد الريمي أن الإظهار يعتبر دعوة لأن الدعوة قد تكون بالقول وقد تكون بالحال، وهذا لا يريد الريمي لأنه لا يريد هجر من علم إصراره على بدعة وهو ساكت. المهم: أن محمدا الريمي يبتز الكلام على حسب هواه.

ثم إن الضابط الذي جاء به محمد الريمي (الهجر يكون للدعاة إلى البدع والتحزب لا لغير الداعين) كلام بلا تطبيق، لأنه لم يهجر كثيراً من المبتدعة وإن كانوا دعاة إليها. وكم من داع إلى البدع استقبله الريمي إلى مركزه فأكرمه وأعطاه فرصة للمحاضرة، وقد أفتى الإمام الوادعي رحمه الله بهجره والتحذير منه؟

ثم إن كلام شيخ الإسلام رحمه الله ومن وافقه ليس وحياً من الله يجب قبوله مطلقاً، وقد خالفهم غيرهم من الأئمة رحمهم الله، والساعد في المسألة من وافق الدليل. قال الإمام ابن مفلح رحمه الله: ونقل المروذي -يعني عن الإمام أحمد-: يكون في سقف البيت الذهب بجانب صاحبه؟ يجفى صاحبه. وقد اشتهرت الرواية عنه في هجره من أجاب في المحنة إلى أن مات، وقيل: يجب أن ارتدع به وإلا كان مستحباً، وقيل: يجب هجره مطلقاً إلا من السلام بعد ثلاثة أيام وقيل: ترك السلام على من جهر بالمعاصي حتى يتوب منها فرض كفاية، ويكره لبقية الناس تركه، وظاهر ما نقل عن أحمد ترك الكلام والسلام مطلقاً.

قال أحمد في رواية الفضل، وقيل له: ينبغي لأحد أن لا يكلم أحداً؟ فقال: نعم إذا عرفت من أحد نفاقاً فلا تكلمه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم خاف على الثلاثة الذين خلفوا فأمر الناس أن لا يكلموهم. قلت: يا أبا عبد الله كيف يصنع بأهل الأهواء؟ قال: أما الجهمية والرافضة فلا، قيل له: فالمرجئة قال: هؤلاء أسهل إلا المخاصم منهم فلا تكلمه. ونقل الميموني نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة الذين تخلفوا

بالمدينة حين خاف عليهم النفاق ، وهكذا كل من خفنا عليه . وقال في رواية القاسم بن محمد: أنه اتهمهم بالنفاق ، وكذا من اتهم بالكفر لا بأس أن يترك كلامه . ("الآداب الشرعية" / ص ٢٨٩).

-ثم ذكر آثاراً كثيرة جداً في هذا الباب، ثم قال:-

وكلام الشيخ موفق الدين السابق يقتضي أن لا فرق بين الداعية إلى البدعة وغيره ، وظاهره أنه إجماع السلف ، وذكر غيره في عيادة المبتدع الداعية روايتين ، وترك العيادة من الهجر . واعتبر الشيخ تقي الدين المصلحة ، وذكر أيضاً أن المستتر بالمنكر ينكر عليه ، ويستتر عليه ، فإن لم ينته فعل ما ينكف به إذا كان أنفع في الدين ، وإن المظهر للمنكر يجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك .

("الآداب الشرعية" / ص ٢٩٤).

وقبل ذلك قال الإمام البغوي رحمه الله: فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء البدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه، ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يتكرر بدعته ويراجع الحق. ("شرح السنة" / للبغوي / ١ / ص ٢٢٤ / ط. المكتب الإسلامي).

وقال المناوي رحمه الله: فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مرّ الأوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق. ("مرقاة المفاتيح" / ١٤ / ص ٣٢٦-٣٢٧).

فالراجح: أن شرعية الهجر بعضها ليست راجعة إلى كون المهجور داعياً إلى باطله أو لا، ولكنها ترجع إلى كون الشخص مصرّاً على باطله بعد إقامة الحجة عليه. بل رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر هؤلاء الثلاثة ولم يكونوا مصرّين على خطئهم، ولكنهم هُجروا لمعنى آخر وهو: أن يخشى عليهم النفاق، فصار ذلك الهجر عقوبةً وتمحيصاً. فمقاصد الهجر كثيرة كما مرّ بنا، فتارة يهجر الشخص من أجل المقصد الأول، ويُهجر الثاني أجل المقصد الثاني وهكذا. وهذا البيان كله كاف في الرد على محمد الريمي.

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٠٩-١١٠) كلام شيخ الإسلام رحمه الله: (... كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كان أولئك كانوا سادة مطاعون في عشائهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين، وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٠٦)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد، وليس معنى المهادنة جواز إرسال أبناء المسلمين إلى بلاد الكفر يتلقون العلوم فيها عند الكفار حتى يتمكن الكفار على إفساد عقولهم وأخلاقهم ودينهم كما حصل كثيراً. بل شرعت الهجرة من بلاد الكفر والشرك والتحذير من سماع شبههم صيانة لدين المسلمين لأن الباطل أسرع وصولاً إلى النفس وأقوى تمكناً على القلب إلا لمن رحمه الله. قال حنبل رحمه الله: الخير بالتعود، والشر طبعي. ("الآداب الشرعية" / ٣ / ص ٢٤٨).

وهكذا أيضاً إجماع السلف على هجر المبتدعة، ليس لمصلحة واحدة ولكن لمصالح متعددة، منها صيانة قلوبنا، لأنها ضعيفة، والشبهات خطافة. وأما من تعجب بقوة جأشه، وذكاء ذهنه، وأحسن الظن بنفسه فإنه وأمثاله صاروا فريسة للمبتدعة لأنهم يقدمون آراءهم على الأدلة وتنبيهات السلف. فلا تتعجب من كثرة التأصيلات الباطلة خرجت من لسان محمد الريمي، فذاك من عواقب مجالسة المبتدعة وقراءة كتبهم وقبوله لشبهات الشيطان في القلب. ولو تركنا هجر المبتدعة لعله ألا تحصل فتنة أعظم، فمتى سلم دين المسلمين منهم؟ ومتى يرتدع المبتدعة عن بدعهم ويرون أن السلفيين يستقبلونهم بالبشاشة ويجالسونهم ويسمعون آراءهم؟ فتأصيلات محمد الإمام سموم تحت طعام تفسد عقيدة المسلمين بزخارف الكلام، فهل من مدكر؟

الباب السادس والعشرون: صنيع ولاية الأمور مع الخلاف بين المسلمين

ذكر محمد الريمي كلاماً حسناً من نقولات حسنة في ص (١١٠-١١١) فيما لا يجوز لولاية الأمر فعله بين طوائف المسلمين، منها ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله: (كيف يسوغ لولاية الأمور أن يمكنوا طوائف المسلمين من اعتداء بعضهم على بعض، وحكم بعضهم على بعض بقوله ومذهبه، هذا مما يوجب تغير الدول وانتقاضها؛ فإنه لا صلاح للعباد على مثل هذا ... وولي الأمر إن عرف ماجاء به الكتاب والسنة حكم بين الناس به، وإن لم يعرفه وأمكنه أن يعلم ما يقول هذا وما يقول هذا حتي يعرف الحق حكم به . وإن لم يمكنه لا هذا ولا هذا ترك المسلمين على ما هم عليه كل يعبد الله على حسب اجتهاده، وليس له أن يلزم أحدا بقبول قول غيره وإن كان حاكماً . وإذا خرج ولاية الأمور عن هذا فقد حكموا بغير ما أنزل الله، ووقع بأسهم بينهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا وقع بأسهم بينهم " ، وهذا من أعظم أسباب تغير الدول. ("مجموع الفتاوى" / ٣٥ / ٣٨٠-٣٨٨).

التعليق -بالله التوفيق-: هذه الأقوال جيدة مفيدة، فيها نصيحة لولاية الأمر ألا تعمل أعمالاً تفسد المسلمين وتمزقهم شيعاً وتحرش فيما بينهم، فإن لم يعلموا الحق من الباطل في الخلاف بين المسلمين لم يحكموا في ذلك ولم يظلموا واحداً منهم. ولكن عندنا سؤال كبير موجه إلى محمد الريمي، وهو: أن شيخه المبجل محمدا الوصابي يلزمنا على تحكيم هذه الفتنة إلى القضاة اليمنية -وأكثرهم صوفية وشيعة-. وكذلك وعبيد الجابري جاذ في تأليب الأمراء على الشيخ يحيى ومن معه. وكذلك بعض أعيان المرعيين -مثل عبد الغفور اللحجي- يتعاونون مع بعض أعيان الحكومة للتضييق على السلفيين في لحج وما حولها. وقد ذكر السلفيون هذه الصنائع القبيحة، فأين إنكار محمد الريمي على هؤلاء الجناة وهم في صفه؟ وأين إنكاره على الحزب الجديد لما اشتركوا مع بعض الاشتراكيين لظلم إخواننا السلفيين في عدن؟

الباب السابع والعشرون: التعامل مع علماء السنة في اختلافهم

قال محمد الريمي هداه الله في ص (١١٢): (التهوين من مكانة علماء أهل السنة ديدن أهل البدع والتحزب).

الجواب -بالله التوفيق-: والواقع يدل على احتقار محمد الريمي بعلماء دماج ومن معهم وهم أفضل منه وأكثر منه علماً وفهماً وثباتاً.

وقال محمد الريمي في ص (١١٣): (وقدح أهل البدع في علماء السنة بغير حق أمر معلوم لا يحتاج إلى كثرة نقل، ولكن أريد أن أنبه طلاب العلم على أن التهوين من مكانة علماء الحديث هو من شأن أهل البدع؛ فليجتنبوا ذلك!!).

الجواب -بالله التوفيق-: وكم مرة فعل ذلك محمد الريمي بعلماء دماج ومن معهم من العلماء.

وقال محمد الريمي في ص (١١٣): (وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية" [٥ / ٨٣]: (لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم). قلت: من فاته السير على هذا التأصيل فلا بد أن يخطب بخط عشواء).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام شيخ الإسلام رحمه الله جيد مفيد، وقد نقله أيضاً علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٨) حاشية (٢) تمهيداً للدفاع عن نفسه وعن بعض المنحرفين المنتسبين إلى السنة والسلفية. فليس الخلل في المنقول وإنما الخلل عند ما جعله محمد الريمي تمهيداً للدفاع عن نفسه، وعن الوصابي والعدني والجابري وأمثالهم بعد إقامة أهل السنة الحجج والنصائح.

قد أقام بعض المشايخ الناصحين أدلة وبراهين على مخالفة محمد الريمي للأصول، فأبى محمد الريمي على الرجوع والاعتراف مع أن اتباع الحق واجب عليه وعلينا جميعاً، وقد ظهر الحق بأدلتها. قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: فإذا سطع الحق وجب اتباعه من أي الجانبين كان. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ١١٦).

بل أخرج محمد الريمي الطبعة الثانية من "الإبانة" فيها عناد للحق، وتحقير لأهل الحق، ودعوة إلى تقليد من هو أكبر علماً وأكثر فهماً -زعم- مع المواصلة على ما هو عليه من الأخطاء والتناقضات، وعجز عن مقارعة الحجة بالحجة ونقض البراهين، فهذا نوع من الانقطاع عند الحاجة.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: السكوت عن الجواب للعجز من أقسام الانقطاع، قال الله تعالى: ﴿فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ وأقسام الانقطاع من وجوه: هذا أحدها، والثاني: أن يعلل ولا يجدي، والثالث: أن ينقض ببعض كلامه بعضاً، والرابع: أن يؤدي كلامه إلى المحال، والخامس: أن ينتقل من دليل إلى دليل، والسادس: أن يسأل عن الشيء فيجيب عن غيره، والسابع: أن يحدد الضرورات، ويدفع المشاهدات، ويستعمل المكابرة والبهت في المناظرة. ("الفقيه والمتفقه" / للخطيب البغدادي / ٢ / ص ٣٢٥).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: ووصف الله عز وجل خصومة إبراهيم عليه السلام قومه ورده عليهم وعلى أبيه في عبادة الأوثان إذ قال لأبيه وقومه: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ إلى قوله: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ الآيات كلها ونحو هذا في سورة الزلزال: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون﴾ فحادوا عن جواب سؤاله هذا إذ انقطعوا وعجزوا عن الحجة فقالوا: ﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم وهو ضرب من الانقطاع. ("جامع بيان العلم" / ٣ / ص ١٩٣).

ولا ينبغي للريمي وأمثاله أن يتهاذوا في تحقير أهل العلم -من علماء دماج والعلماء الذين معهم- ويزعموا بأنهم مجرد "طلاب العلم" ويصوّروا للناس أن هؤلاء "طلاب العلم" في ردودهم على الريمي وأمثاله يهوّنون من مكانة العلماء، وأنه هو -الريمي- نفسه يجوز له أن يهونهم ما شاء كما فعله شيخه المبجل

محمد الوصابي بقوله لهم: (فأنت عليك أن تهدأ وإذا قيل لك يا بقرة ففعلاً أنت بقرة، وقد تكون البقرة أحسن منك هدوءاً، تناطح من؟ تناطح العلماء؟ أما تحجل؟ ما تستحيي على نفسك، صدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري عن أبي مسعود رضى الله عنه ، البقرة ما تناطح العلماء وأنت تناطح العلماء، البقرة ما تجادل ولا تخوض مثل ما تخوض فيه أنت، فأنت إذا قيل لك بقرة واسمحو لي، فبعض الناس ما يصلح له إلا عصا عمر رضى الله عنه ، عصا عمر بالضرب وأنا بالكلام، إذا قيل لهذا المغفل يا بقرة أو يا ثور، فالثور أحسن منه، الثور ما يخوض في هذه الأمور، الثور يعرف قدر نفسه، وهذا ما عرف قدر نفسه).

وقال الوصابي هداه الله: (تحافون من الحجوري؟! الخراء البوال)، (الحجوري بشر يخشى ويبول ليس له من الأمر شيء شاب عنده طيشان.... يركض الدنيا ركيض وأنتم ساكتون).

ثم في ص (١١٤) تكلم محمد الريمي في الفرق بين المسائل الاجتهادية والمسائل التي يسوغ فيها الإنكار على المخالف. وذكر قول شيخ الإسلام رحمه الله في "مجموع الفتاوى" [٣٣ / ١٤٣]: (والمجتهد ينظر وينظر، وهو مع ظهور قوله لا يسوغ قول منازعيه الذي ساغ فيه الاجتهاد، وهو ما لم يظهر أنه خالف نصاً ولا إجماعاً).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا الكلاك جيد. ولما أنشأ محمد الريمي هذا الكتاب لمعالجة -زعم- هذه الفتنة المعروفة، لا بد أن نقول: إن الشيخ يحى وغيره من العلماء وكبار طلبة العلم قد بينوا مخالفات عبد الرحمن العدني للأصول والنصوص والإجماع. وكذلك بينوا مخالفات محمد الوصابي للأصول والنصوص والإجماع. فليست القضية مجرد قضية اجتهادية. راجعوا رسالة: "مختصر البيان"، و"البرهان المنقول"، وغيرهما مما كتبها علماؤنا. إن في تلك الرسائل بياناً كافياً بإذن الله، ولكن التوفيق عزيز يؤتيه الله من يشاء، لا يناله كل من يدعي العلم والفهم والتقدم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والتوفيق: إرادة الله من نفسه أن يفعل بعبده ما يصلح به العبد بأن يجعله قادراً على فعل ما يرضيه مريداً له محبباً له مؤثراً له على غيره ويغض إليه ما يسخطه ويكرهه إليه. ("مدارج السالكين" / ٢ / ٤٦).

وهل يجوز الرد على المخالف في مسائل اجتهادية؟

قال محمد الريمي في ص (١١٤): (من الفوارق العلمية المعتبرة عند أهل العلم: الفوارق بين مسائل الخلاف الاجتهادية ومسائل الخلاف التي يسوغ فيها الإنكار على المخالف بالضوابط المعتبرة. فإليك الفرق: المسائل التي ينكر فيها على المخالف هي المسائل التي خالفت نصاً من القرآن أو من السنة أو خالفت إجماعاً صحيحاً. وما لم يكن كذلك فهو من المسائل الاجتهادية).

أقول -بالله التوفيق-: هذه الشبهة مثل شبهة علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٩٨) حاشية (١). وفي ص (١٦٢-١٦٧) ذكر علي الحلبي بعض قضايا بعض العلماء، ثم يميّعها، ويجعل عذر العلماء لبعض أخطاء العلماء حجة لجواز إعطاء العذر لبعض المحزبيين الذين دافع عنهم. ونسي -أو تناسى علي الحلبي أن الخطأ يردّ على صاحب كائناً من كان، وإذا كان الخطأ مضرّاً على الأمة لا بد من بيانه ليجتنبوه. ونيس -أو تناسى أيضاً أن هناك فرقاً بين من مات من علماء السنة -مخطئاً في بعض الأمور- ولم تقم عليه الحجة الشرعية وبين من أخطأ وهو حي وأقيمت عليه الحجة الشرعية فأصرّ على باطله. فعلي الحلبي يريد أن يجعل أبا الحسن الماربي، ومحمد بن الحسان المصري وغيرهما مثل الأئمة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، وصديق حسن خان وأمثالهم في العذر.

نرجع إلى قضية محمد الريمي. فعند محمد الريمي: أن المسائل التي خالفت نصاً من القرآن أو من السنة أو خالفت إجماعاً صحيحاً هي التي ينكر فيها على المخالف. وأما المسائل الاجتهادية لا ينكر على المخالف فيها. وهذا ليس بصواب، وإن كان قد قال ذلك بعض العلماء. كل مسألة ظهر فيها مخالفة الحق فإنه ينكر على

المخالف فيها، غير أن الإنكار في هذه المسألة ليس كالإنكار في تلك، لكن الباطل لا يقَرّ عليه، بل يردّ عليه ويبيّن وجه ضعفه، مع احترام المخالف في مسألة اجتهادية.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردّها أبلغ الردّ، كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها، ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر. وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبين الحق ولثلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصيح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم. وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك. ومن ردّ على سعيد بن المسيّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثاً بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة، وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها، وعلى عطاء في إباحته إعادة الفروج، وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شدّ بها عن العلماء، وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم. ولم يعدّ أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل ونحوها طعنًا في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابة شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٧).

فهل تظن أن مقالات هؤلاء الأئمة كانت في مسائل منصوصة من الكتاب أو السنة أو الإجماع؟ بل أكثرها اجتهادية حيث خفي على بعض الدليل، أو لم يكن هناك نصّ. ومع ذلك تناظروا ويبيّن بعضهم ضعف قول الآخر.

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: والحاصل أن العالم العارف بقواعد الشرع إذا مرت به هذه المسائل المدونة في هذه الفصول وأمثالها لم يسعه إلا تكرير الاسترجاع. وربما يقوم في وجهه من يريد تقويم الباطل

فيقول له: (لا إنكار في مسائل الاجتهاد). فيقال له: ومتى فوض الله من يدعي الاجتهاد على الشريعة التي أنزلها على رسوله وجعله حاكماً فيها بما شاء وعلى ما شاء؟ فإن هذه نبوة لا اجتهاد، وشريعة حادثة غير الشريعة الأولى. ولم يرسل الله سبحانه إلى هذه الأمة إلا رسولاً واحداً. وأما ما تقدم للمصنف في المقدمة من أن كل مجتهد مصيب فقد قدمنا بيانه، وذكرنا مراد القائل به. وأما ما سيأتي للمصنف في السير من أنه لا إنكار في مختلف فيه على من هو مذهبه، فتلك مقالة تستلزم طي بساط غالب الشريعة. وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان بطلانه. ("السييل الجرار"/ كتاب الشريعة/ الفصل الرابع/ للشوكاني).

ثم ذكر محمد الريمي في ص (١١٥) كلام الإمام الوادعي رحمه الله: (مخالفة الدليل الصحيح الصريح بدون تأويل هو الذي يعد اختلاف تضاد، وهو الذي ينبغي أن ينكر على صاحبه).

التعليق - بالله التوفيق -: هذا كلام جيد، ولكن لا بد أن يقال: إن المراد بقوله (بدون تأويل) أي: بدون إمكانية التأويل القوي الصحيح، وإلا فكثير ممن خالف الدليل يسعى في تأويله ليوافق الدليل هواه ولو بتأويل ضعيف بعيد، وهذا شأن أهل هوى. أو لعله مجتهد في ذلك فأخطأ.

فمن تكلم بموافقة الدليل فهو المحق ويستحق النصرة والتأييد. ومن خالف ظاهر الدليل بتأويل قوي صحيح لاقتضاء المقام فهو محق أيضاً، وصار هذا المؤول هو الظاهر، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ... لأن اللفظ إذا قرن به ما يبين معناه كان ذلك هو ظاهره، كاللفظ العام إذا قرن به استثناء أو غاية أو صفة. ("درء التعارض"/ ٣ / ص ١٩).

فنقول إن هذا العالم لم يخالف ظاهر الدليل، بل ظاهر الدليل معه لأن عنده دليلاً يقتضي صرف اللفظ عن ظاهره، فصار هذا المؤول هو الظاهر. ذلك لأن الظاهر يختلف باختلاف القرائن والأدلة. وبيان هذا الكلام موضوع في كتاب آخر.

وأما من خالف ظاهر الدليل بتأويل ضعيف أو بدون تأويل فكلامه مردود عليه لأننا أمرنا باتباع ظاهر الأدلة حتى يأتينا دليل يصرفه عن ذلك. قال ابن حزم رحمه الله: وإذا كنا لا نعلم إلا ما علمنا فترك الظاهر

الذي علمناه وتعديه إلى تأويل لم يأت به ظاهر آخر حرام وفسق ومعصية لله تعالى. وقد أنذر الله تعالى وأعذر، فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها. ("الإحكام في أصول الأحكام" / ١ / ص ٣٧٢).

وقال الإمام برهان الدين محمود بن أحمد ابن مازة البخاري رحمه الله: والبناء على الظاهر واجب حتى يقوم الدليل على خلافه. ("المحيط البرهاني" / ٩ / ص ٧٥٦).

ثم قال محمد الريمي في ص (١١٥): (اعلم أيها القارئ أن تقرير هذه الفوارق وغيرها من الفوارق المعتبرة تتلقى من قبل أهل العلم المتضلعين بعلم الكتاب والسنة لا من قبل غيرهم، فمتى حصل هذا التلقي بقيت المسائل مضبوطة بضوابطها، والأدلة معمولاً بها، والشرعية محروسة من قبل أهلها وحملتها. ومتى حصل الخلط بين هذه الفوارق فلا تأمن أن يصير الحق باطلاً والباطل حقاً).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد. أما قوله: (تتلقى من قبل أهل العلم المتضلعين بعلم الكتاب والسنة لا من قبل غيرهم) نحن في غاية الأسف أن محمداً الريمي لم يصبر على ملازمة مجلس الإمام الوادعي رحمه الله، بل يستعجل في التصدر حتى يغترّ بعض الناس به أنه من أهل الاجتهاد والعلم والفهم والتضلع والعلاج. فهذا يعتبر بغياً على نفسه وعاقبته مرّ حيث يتخبط كثيراً في الفتن منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن. ثم يبغي محمد الريمي على أهل دماج والعلماء الذين معهم أنهم ما زالوا في حدود طلاب العلم ولم يبلغوا مستوى الاجتهاد مهما صبروا على تلقي العلم عند أهله مدة طويلة أضعاف أضعاف مدة دراسة محمد الريمي عند الإمام الوادعي رحمه الله. فإلى متى يحتقر الريمي بالعلماء ويجهلهم؟

وإلى متى لم يعتبر محمد الريمي بمصائب المتكبرين في الأرض وقد خلت من قبله مثلات؟ قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره، ويحْتَنِب مسلك من خذله الله وأهانته. ("مجموع الفتاوى" / ٣٥ / ص ٣٨٨).

وأما قول الريمي: (ومتى حصل الخلط بين هذه الفوارق فلا تأمن أن يصير الحق باطلاً والباطل حقاً)، وقد حصل ذلك مراراً من الريمي في الفتن منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن، حتى قال الإمام الوادعي رحمه الله: وإخواننا الذين اجتمعوا معهم في معبر مغفلون. ("تحفة المجيب" / ص ٣٢٦ / دار الآثار).

ثم قال محمد الريمي في ص (١١٦): (اجتهادات أهل العلم لا يقال فيها: حكم الله) ونقل كلام الإمام ابن القيم رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه﴾: فرفع الإثم عمن أبطل الجنف والإثم من وصية الموصي ولم يجعلها بمنزلة نص الشارع الذي تحرم مخالفته. وكذلك الإثم مرفوع عمن أبطل من شروط الواقفين ما لم يكن إصلاحاً وما كان فيه جنف أو إثم ولا يحل لأحد أن يجعل هذا الشرط الباطل المخالف لكتاب الله بمنزلة نص الشارع ولم يقل هذا أحد من أئمة الإسلام. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ٩٦).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام حق، وليس بمعنى جواز رد حكم العالم على المبتدعة وإن كان مبنيًا على أدلة واضحة، أو تشكيك حكم العالم على المنحرف وإن كان مبنيًا على براهين جلية. فهل تشك يا ريمني من تحذير ابن عمر رضي الله عنهما من معبد الجهنمي، ومن تحذير الإمام الحسن البصري من واصل بن عطاء، أو تحذير الإمام الشافعي من بشر المريسي، وتحذير الإمام أحمد من حسين الكرابيسي، وحارث المحاسبي، وتحذير قتادة من عمرو بن عبيد؟ هذه الأسماء وتحذيرات الأئمة رحمهم الله منهم لم تذكر في القرآن ولا في السنة، ومع ذلك هل يجوز لك رده مع قوة البيّنات؟

أسأل محمداً الريمي: إذا رأيت رجلاً يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصحته فلم ينتصح بل يزيد عتواً واستهزاء، واستتبته ثلاثة أيام فلم يتب، فما حكمه؟

إن شاء الله تقول فيه إنه كافر مرتد. فهل يجوز لأحد أن يقول لك: (الرجل ما زال على إيمانه لأن حكمك اجتهادي وليس من كتاب الله)؟ لا شك أن هذا الاعتراض مرفوض وستقول -إن شاء الله-: إن هذا الحكم مبني على أدلة الكتاب والسنة ومنهج علماء السلف، فلا يجوز رده.

وكذلك حكم العلماء في رجل ابتدع ونصح ولم ينتصح بل أظهر عناداً وتمادياً في بدعته فحكم عليه العلماء بأنه مبتدع. لا يجوز أن يقال: (الرجل ما زال في سنته لأن حكم العلماء فيه اجتهادي وليس من كتاب الله). بل الحكم المبني على أدلة الكتاب والسنة ومنهج السلف لا يجوز رده بتلك التعليقات.

فيا ريمي، ما معنى (كتاب الله)؟

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز و جل فهو باطل وإن كان مائة شرط. كتاب الله الحق وشرط الله أوثق». (أخرجه البخاري (٢١٥٥) ومسلم (١٥٠٤)).

قال ابن بطلال -رحمه الله-: المراد بكتاب الله هنا حكمة من كتابه أو سنة رسوله أو إجماع الأمة. وقال ابن خزيمة -رحمه الله-: ليس في كتاب الله أي ليس في حكم الله جوازه أو وجوبه، لا أن كل من شرط شرطاً لم ينطق به الكتاب يبطل لأنه قد يشترط في البيع الكفيل فلا يبطل الشرط، ويشترط في الثمن شروط من أوصافه أو من نجومه ونحو ذلك فلا يبطل. (نقله ابن حجر في "فتح الباري" / / تحت رقم (٢٥٦٢) / دار مصر).

فمن ظهر انحرافه ونصح ولم ينتصح بل تمادى على ذلك، نقول إنه صاحب هوى. وقد مرّ بنا أن الحكم مبني على الظاهر. قال الإمام برهان الدين محمود البخاري رحمه الله: والبناء على الظاهر واجب ما لم يعارضه ظاهر آخر. ("المحيط البرهاني" / ٨ / ص ٥٥٧).

لما كانت الظواهر تتفاوت فالحكم مع الأقوى منها، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: وإنما رددنا الحكم بالظاهر لظاهر حكم أحقّ منه. ("الأم" / ٨ / ص ٨).

هذا البيان كاف في الجواب عن قول الريمي في ص (١٨٥): (الجرح والتعديل منه ما هو مبني على العلم ومنه ما هو مبني على غلبة الظن). نعم، الكلام صواب، ولكن ليس معنى أننا نشكّ في جرح إمام سني

في منحرف، وقد بنى جرحه على بينات. فالحكم إن لم يبلغ إلا غلبة الظن وجب العمل به حتى يأتي دليل أقوى منها.

ومما يدل على أن الريمي حاول إدخال التشكيك في الجرح المبني على غلبة الظن قوله في ص (١٨٧):
 (...) فهذا الذي جعلني أقول: الجرح والتعديل منه ما هو يقيني ومنه ما هو ظني. ويدل على الجملة الثانية كثرة اختلاف أهل الجرح والتعديل في الأشخاص، وفي بعض الأحيان تختلف أقوال المجرح في المجروح ما بين جرح وتعديل أو جرح خفيف وتعديل، أو جرح شديد وجرح خفيف. ومرادنا من هذا البيان والإيضاح: أن يعلم أن الإمام من المجرحين لا يقطع بجرحه في حق أي شخص من الأشخاص إلا أن يظهر منه ما لا يدفع، وأن يصير الجرح غير معارض من قبل أهل العلم بما يوهن دلالة.

الجواب -بالله التوفيق-: فيه نوع من التهويل لأدخال الشكوك. بل اتفاق أئمة النقد في حكم الرواة هو الأكثر. فاختلاف النقاد في راو بالنسبة إلى اتفاقهم قليل. إن رواية الإسلام أكثر من تسعة والثلاثين ألفاً وثلاثمائة وواحد وأربعين (٣٩٣٤١) نفساً، فحصول الخلاف بين أئمة النقد في بعضهم لقليل بالنسبة إلى بقية الرواة التي لم يحصل الخلاف فيهم. والحكم مبني على الأغلب لا على القليل. قال القرافي رحمه الله: والشرع إنما يبنى أحكامه على الغالب. ("أنوار البروق في أنواع الفروق" / ٧ / ص ٤٦٠).

فلا يجوز الشك في حكم إمام من أئمة الشأن المبني على البيئات، إلا عند قوة تجاذب أدلة الطرفين.

قال فضيلة الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في رده على أبي الحسن المأربي: فلا يجوز لأحد أن يستبيح دم إنسانٍ على مفهوم^(٢٠) قول لا يدري ما نية صاحبه فيه، ولا على كلام محتمل يحتمل أكثر من معنى، فلا يجوز في مثل هذا إزهاق روح القائل أو سفك دمه أو بتر عضو من أعضائه بسبب من هذه الأسباب، وإنَّ القتل الذي هو إزهاق النفس، واستباحة الدم لا يجوز إلاَّ على أمرٍ واضحٍ غاية الوضوح.

(٢٠) أما المنطوق: فهو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به. وأما المفهوم: فهو المعنى المستفاد من حيث السكوت اللازم للفظ. ("شرح الكوكب المنير" / لابن النجار الحنبلي / ٣ / ٤٧٣).

أمّا الاستدلال عليه بما فهم من حاله أي من فحوى كلامه أو غير ذلك من العلامات، والقرائن بأنّه منافق أو بأنّه مبتدع، فهذا لا مانع منه، وما مؤه به أبو الحسن في شرح حديث أسامة ليدافع به عن أصحاب المناهج المبتدعة الذين يدعون متابعة السنة، والمنهج السلفي، وهم كاذبون في ذلك، فهو باطل لما بيته، والأخذ بالدلائل والقرائن المفهومة من فحوى الكلام أو من حالة العبد أيّا كانت فهي مأخوذة في الاعتبار، ودالة على صدق التهمة إذا فهم صدقها بالقرائن، لكن لا يستباح بذلك إزهاق نفسه ولا قطع عضوٍ منه كالسارق مثلاً إذا عرف بالقرائن أنّه سرق، لكن لم يعترف بذلك صراحة، ولم يثبت ذلك عليه ببينة، فإنّه لا يستباح منه قطع اليد بمفهوم كلام أو احتمال فيه أو قرينة كما وضحته، وبالله التوفيق اهـ. ("الفتاوى الجليلة" / ٢ / ص ٢٠٧-٢٠٩ / دار المنهاج).

ولعل هذا التأسيس الذي ذكره الريمي هو من أسباب عدم تحزيبه لأبي الحسن مهما أبرز العلماء بينات متكاثرة على بدعية أبي الحسن، لأن ذلك مجرد الاجتهاد وليس حكم الله، فسهل لمحمد الريمي رده أو تشكيكه وأنه لا يفيد اليقين.

ومن دقيق مكر محمد الريمي في هدم جرح العلماء في المنحرفين أنه يصور عند الناس أن هذا الأمر ظني اجتهادي فلا يجزم بالصواب. قال في ص (١٩٤): (مما هو معلوم عند المتبحرين في الفقه بأحكام الشريعة الإسلامية: كثرة الاختلاف في الأحكام وتنوع الاجتهادات فيها؛ مما يجعل الجزم بالصواب في بعضها متعسراً! فإذا كان هذا حاصلًا في الأمور الفقهية فمن باب أولى حصوله في بعض أمور الجرح المبنية على الاجتهادات والاحتمالات).

الجواب -بالله التوفيق-: في بعض الأمور حصل نوع من التشابه بين الأحكام الفقهية الشرعية وبين الجرح والتعديل المبنية على الاجتهاد. وأما إن أراد محمد الريمي قياس قضية جرح المبتدعة على قضية الاجتهاد الفقهي فهذا قياس فاسد، لأن شخصاً يقال إنه مبتدع لما خالف -عمداً- نصاً واضحاً جلياً تديناً ومصرراً على ذلك بعد علمه به، بخلاف الأمور الجتهادية التي لا تبني على نص القرآن أو السنة أو الإجماع.

وصنيع محمد الريمي يدل على هذا حيث جعل مخالقات العدني والوصابي والجابري للأصول الجلية خلافاً اجتهادياً، فوقع محمد الريمي في القياس الفاسد. هكذا شأن أهل الباطل: محاولة الدفاع عن الباطل والمبطل بقياس فاسد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والغلط في القياس يقع من تشبيه الشيء بخلافه وأخذ القضية الكلية باعتبار القدر المشترك من غير تمييز بين نوعيها، فهذا هو القياس الفاسد. كقياس الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا، وقياس إبليس ونحو ذلك من الأقيسة الفاسدة التي قال فيها بعض السلف: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس^(٢١)، يعنى قياس من يعارض النص. ومن قاس قياساً فاسداً، وكل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسداً. وأما القياس الصحيح فهو من الميزان الذي أنزله الله ولا يكون مخالفاً للنص قط بل موافقاً له. ("مجموع الفتاوى" / ٦ / ص ٢٩٩-٣٠٠).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: وكل بدعة ومقالة فاسدة في أديان الرسل فأصلها من القياس الفاسد، ثم ذكر أمثلة إلى قوله: - وما فسد ما فسد من أمر العالم وخرب ما خرب منه إلا بالقياس الفاسد، وأول ذنب عصي الله به القياس الفاسد وهو الذي جر على آدم وذريته من صاحب هذا القياس ما جر. فأصل شر الدنيا والآخرة جميعه من هذا القياس الفاسد. وهذه حكمة لا يدرها إلا من له اطلاع على الواجب والواقع وله فقه في الشرع والقدر. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ٣١٩ / دار الحديث).

إن كثيراً من المنحرفين يحكم عليهم بالبدعة لانحرافهم عن أصل من أصول السنة. وأصول السنة مضبوطة عند أهل السنة في كتب أئمتهم مبنية على أدلة الكتاب والسنة والإجماع، فقل أن يوجد الخلاف في حكم إمام من أئمة السنة على بدعية شخص، وقد بنى حكمه على الأدلة الواضحة يفهمها صاحب الإخلاص والإنصاف والصدق المنابذ للتقليد والعصبية والنفاق.

^(٢١) عن ابن سيرين رحمه الله قال: أول من قاس إبليس، وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس. (أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" / رقم (١٠٤٤) / صحيح).

ففرق عظيم بين القضايا المنهجية العقدية الواضحة أدلتها، وبين القضايا الفقهية الجتهادية التي خفت أدلتها، فقياس الأولى على الثانية قياس باطل فضلاً أن يقال: من باب أولى. فينبغي لمحمد الريمي أن يستحيي أن يصوّر للناس أنه من "المتبحرين في الفقه بأحكام الشريعة الإسلامية" ولو من بعيد. وأما الجرح بسبب ضبط الروايات فنعم، قد يحصل فيه اختلاف بين بعض الأئمة.

ثم إن قوله: (المبنية على الاجتهادات والاحتمالات) ليس كلاً مبنياً على مجرد الاجتهاد والاحتمال. بل نجزم بثقة الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد، والسفيانين، وسليمان بن طرخان، وشعبة، وغيرهم عدد هائل. ونجزم بكذب رتن الهندي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وبدعية الجعد بن درهم، وجهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، ومعبد الجهني، وغيلان الدمشقي، حسن البناء، وسيد قطب، ومحمد إلياس الكندهلوي، وأبي الحسن المصري، وغيرهم جملة هائلة من الضالّين المضلّين. فليدع محمد الريمي محاولة زعزعة ثقة الأمة بأحكام أئمة أهل السنة، وليدع متعصبوه الدفاع عنه. بهذا البيان وغيره ظهر تخبط محمد الريمي وقصر نظره مع كثرة ادعائه. وإنما يتذرع بتلك التأصيلات والشبهات لهدم تحذير أهل السنة من العدني والوصابي والجابري وأمثالهم. وقد سلك محمد الريمي بعض مسالك أبي الحسن المأربي في محاولة تشكيك معظم أحكام الأئمة في كتب الجرح والتعديل. ومن هذا الباب أيضاً هجم المستشرقون على الإسلام لأن أبنيته قائمة على ثقة حملة الشريعة.

ومن هذا البيان عرفنا أن محمدا الريمي قصير النظر إلى عواقب الأمور -مع كثرة ادعائه لذلك- فلا يشعر أن تأصيلاته لو طبقت رجعت على الإسلام والسنة بالهدم.

ثم اعلم أن إيراد محمد الريمي أن العلماء قد اختلفوا اختلافاً كثيراً ولم يضلّل بعضهم بعضاً، هذا عين تميع علي الحلبي حيث ذكر في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٩٨): (ولهذا نرى العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلّل بعضهم بعضاً، ولا يبدّع بعضهم بعضاً).

ومن مكر محمد الريمي لتوهين كلام العلماء في المبطلين قوله في ص (١١٧): (هذه المسألة يشغب فيها كثير من دعاة البدع والضلالات، وقد أوضحنا هذا في كتابنا "الكشف المبين عن أصناف المبدلين" وقد يقع فيها بعض أفراد أهل السنة، فيجعلون كلام أحد المشايخ بمنزلة النصوص الشرعية. ومعلوم أن أدلة المسائل الاجتهادية لا تبلغ إلى هذه المنزلة؛ فليتنبه لهذا!).

الجواب -بالله التوفيق-: من مكائد محمد الريمي أنه جعل قضية انحرافات العدني والوصابي وغيرهما مجرد مسألة اجتهادية مع وضوح الأدلة التي خالفوها.

وهذا من شبهات علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٥٠) حاشية (٣) حيث قال: (والتي تُرمى بها -اليوم!- من (البعض!) - بسبب مخالفتنا (الاجتهادية) في عدم الحكم على بعض الأعيان - من (أهل السنة) المواقع لبعض الخطأ، أو البدعة -بأنهم مبتدعة!!).

ثم اعلم أن كثيراً من الحزبيين عملوا قبائح وأباطيل فقالوا: (هذا اجتهدنا). الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله: فأهل البدع ما نقول فيهم مجتهدون لأنهم متبعون للهوى بشهادة الله وشهادة رسوله عليه الصلاة والسلام. فالمبتدع الضال يفرّق الآن ويخطئ فيقول لك: هذا اجتهد. لما قتل حكميتار والأحزاب الضالة جميل الرحمن قالوا: هذا اجتهد. استباحة دماء السلفيين اجتهد عنهم، وهكذا لا يقع في ضلالة وطامة إلا قالوا: اجتهد. فهذا تمييع الإسلام وخلط بين الباطل والضلال والبدع وبين الحق، ومساواة أخطاء المجتهدين التي يثاب عليها بالبدع التي توعد رسول الله عليها بالنار، وقال: إنها ضلالة وقال: إنها شر الأمور. ("الأجوبة السلفية عن أسئلة أبي ربيعة" / ص ٢٠ / مجالس الهدى بالجزائر).

وهكذا قولهم لما قتلوا السلفيين الموحدين في كثر قالوا: نلزم الصمت ولا نفرق الصف، والتثبت، واشتغلوا بالعلم والعمل وكلوا الأمر إلى أهله، ولا تشوشوا على العوام، وانتظروا، واعتزلوا الفتنة، أو إنَّ ما حصل اجتهد. سبحان الله! هل ضرب دعوة التوحيد ظلماً وبغياً محل الاجتهاد؟ إلخ (نقله الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في "الرد المحبر" / ص ١٩٢).

كذلك صوّروا تحذير العلماء أنه من الأمور الاجتهادية، يريدون تميع القضايا. وقد صوّروا كلام الشيخ أحمد النجمي رحمه الله فيهم إنما من المسائل الاجتهادية المختلف فيها. فردّ عليهم الشيخ رحمه الله رد قوياً نيراً. (راجع "الفتاوى الجليلة" / ٢ / ص ٢٤٠-٢٤١ / دار المنهاج).

ثم بعد تمهيد مكره في توهين تحذير العلماء في المنحرفين قال محمد الريمي في ص (١١٨): (من ذم أهل الاجتهاد فهو المذموم).

الجواب - بالله التوفيق -: إن أهل الأهواء ليسوا مجتهدين. ولما التبس هذا على بعض الناس سأذكر بيان بعض الأئمة في ذلك - بالله التوفيق -.

فائدة: كيف نميز بين المجتهد المعذور وبين متبع الهوى - فليس له عذر -؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء مع وجود الاختلاف في قول كل منهما: أن العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد، وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله، وإن لم يكن مطابقاً، لكن اعتقاداً ليس بيقيني، كما يؤمر الحاكم بتصديق الشاهدين ذوي العدل، وإن كانا في الباطن قد أخطأ أو كذبا، وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضابط، أو باتباع الظاهر، فيعتقد ما دل عليه ذلك، وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقاً. فالاعتقاد المطلوب هو الذي يغلب على الظن مما يؤمر به العباد، وإن كان قد يكون غير مطابق، وإن لم يكونوا مأمورين في الباطن باعتقاد غير مطابق قط.

فإذا اعتقد العالم اعتقادين متناقضين في قضية أو قضيتين، مع قصده للحق، واتباعه لما أمر باتباعه من الكتاب والحكمة. عذر بما لم يعلمه وهو الخطأ المرفوع عنا، بخلاف أصحاب الأهواء؛ فإنهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، ويجزمون بما يقولونه بالظن والهوى جزماً لا يقبل النقيض، مع عدم العلم بجزمه. فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده؛ لا باطناً ولا ظاهراً. ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده، ويجتهدون اجتهاداً لم يؤمروا به. فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه، فكانوا ظالمين، شبيهاً بالمغضوب عليهم، أو جاهلين، شبيهاً بالضالين.

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوي الحق، وقد سلك طريقه . وأما متبع الهوي المحض، فهو من يعلم الحق ويعاند عنه .

وثم قسم آخر وهو غالب الناس وهو أن يكون له هوى فيه شبهة، فتجتمع الشهوة والشبهة؛ ولهذا جاء في حديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويجب العقل الكامل عند حلول الشهوات»^(٢٢).

فالمجتهد المحض مغفور له، ومأجور. وصاحب الهوي المحض مستوجب للعذاب. وأما المجتهد الاجتهاد المركب من شبهة وهوى، فهو مسيء. وهم في ذلك على درجات بحسب ما يغلب، وبحسب الحسنات الماحية .

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / ٢٩ / ص ٤٣-٤٤).

وأما محمد الريمي فإنه يأخذ الدليل أو كلام العلماء على حسب هواه، ويترك الواضح الجلي من مدلول النصوص وما يدل على مذهب هؤلاء الأئمة. ومن تأمل كلام الإمام الشاطبي رحمه الله علم أن محمدا الريمي متبع للهوى وليس مجتهداً.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: أن الشرع قد دل على أن الهوى هو المتبع الأول في البدع وهو المقصود السابق في حقهم، ودليل الشرع كالتبع في حقهم. ولذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم ويتبعون كل شبهة وافقت أغراضهم. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة

^(٢٢) حديث ضعيف جداً، أخرجه محمد بن سلامة القضاعي في "مسند الشهاب" (١٠٨٠) عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما.

في سنده عمر بن حفص العبدي وهو متروك، انظر "الميزان" (٦٠٧٥).

وفي سنده أيضاً الحسن عن عمران وهو لم يسمع منه، كما في "جامع التحصيل".

وابتغاء تأويله ﴿ فثبت لهم الزيغ أولاً، وهو الميل عن الصواب، ثم اتباع المتشابه، وهو خلاف المحكم الواضح المعنى الذي هو أم الكتاب ومعظمه ومتشابهه على هذا قليل، فتركوا اتباع المعظم إلى اتباع الأقل المتشابه الذي لا يعطي مفهوماً واضحاً ابتغاء تأويله وطلباً لمعناه الذي لا يعلمه إلا الله، أو يعلمه الله والراسخون في العلم وليس إلا برده إلى المحكم. ولم يفعل المبتدعة ذلك. فانظروا كيف اتبعوا أهواءهم أولاً في مطالبة الشرع بشهادة الله. وقال الله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾ الآية. فنسب إليهم التفريق ولو كان التفريق من مقتضى الدليل لم ينسبه إليهم ولا أتى به في معرضهم الذم وليس ذلك إلا باتباع الهوى.

وقال تعالى: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ فجعل طريق الحق واضحاً مستقيماً، ونهى عن البنيات. والواضح من الطرق والبنيات كل ذلك معلوم بالعوائد الجارية. فإذا وقع التشبيه بها بطريق الحق مع البنيات في الشرع فواضح أيضاً. فمن ترك الواضح واتبع غيره فهو متبع لهواه لا للشرع.

وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ فهذا دليل على مجيء البيان الشافي، وأن التفرق إنما حصل من جهة المتفرقين لا من جهة الدليل فهو إذا من تلقاء أنفسهم وهو اتباع الهوى بعينه. والأدلة على هذا كثيرة تشير أو تصرح بأن كل مبتدع إنما يتبع هواه، وإذا اتبع هواه كان مذموماً وآثماً، والأدلة عليه أيضاً كثيرة كقوله: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ وقوله: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد﴾ وقوله: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه﴾ وما أشبه ذلك فإذا كل مبتدع مذموم آثم.

("الاعتصام" / ص ١١٠).

ثم إن قول محمد الريمي في ص (١١٨): (من ذم أهل الجتهاد فهو المذموم) وكلامه في ص (١١٩): (ما أكثر ما يحصل من بعض طلاب العلم في أوساطنا الطعن في العلماء معتمدين على مجرد أفهامهم...) ينطبق على الريمي نفسه. فكم مرة يذم الشيخ يحيى ومن معه من علماء السنة؟ ولكن مصدر المشكلة هو أن الريمي دائماً

يحتقر بهم بأنهم طلاب العلم، فلا يستحيي من ذمهم، وهو يصوّر عند الناس أن زمرة "مشايخ اليمن" هم المجتهدون فمن يذمهم -بباطلهم- فهو المذموم.

ثم قال الريمي في ص (١١٨): (أهل الاجتهاد هم المطلعون على وجوه الخلاف وموارده وأحوال المختلفين، ومن لم ين كذلك فلا يعدّ من أهل الاجتهاد، قال سعيد بن أبي عروبة: من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالماً). أخرجه ابن عبد البر في "الجامع" رقم (١٥٢١)، (١٥٣٦) وهو صحيح.

وسئل ابن المبارك: متى يسع الرجل أن يفتي؟ قال: (إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي). أخرجه ابن عبد البر في "الجامع" رقم (١٥٣٢). وسنده حسن).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد، ومحمد الريمي هداه الله فتحبطه في كل فتنة منذ زمن الإمام الوادعي إلى الآن يدل على أنه ليس من أهل العلم والفتوى والاجتهاد، إنما هو واعظ يكثر التحقيرات لبعض أهل العلم والاجتهاد.

ثم أنشأ محمد الريمي في ص (١٢٠) فصلاً: (مسائل الاجتهاد لا إثم ولا هجران على من عمل بقول منها).

الجواب -بالله التوفيق-: من تأمل هذا الفصل وما قبله وما بعده علم إن شاء الله مغزى محمد الريمي التميمي. وهو مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٧٥) حاشية رقم ٣ حيث قال الحلبي: (الاختلاف في التبديع -في إطار أهل السنة- اختلاف سائغ؛ لا يوجب هجراً، ولا إسقاطاً، ولا تبديعاً (...).

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٢١) عن شيخ الإسلام رحمه الله: (فأصحاب الاجتهاد وإن عذروا وعرفت مراتبهم من العلم والدين فلا يجوز ترك ما تبين من السنة والهدي لأجل تأويلهم. ("مجموع الفتاوى" / ٢١ / ص ٦٤)).

التعليق - بالله التوفيق -: هذه نصيحة جيدة. فأهل الاجتهاد معذور باجتهاده. ولكن من تبيين له الحق في مسألة بدليله لا يجوز له تعمد خلافه بحجة تقليد الشيخ فلان أو فلان. فالتابع للباطل بعد معرفة الحق غير معذور. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو فعله، من غير أن يشرعه الله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك، فقد اتخذ شريكاً لله شرع في الدين ما لم يأذن به الله، وقد يغفر له لأجل تأويل إذا كان مجتهداً، الاجتهاد الذي يعفى عنه عن المخطئ، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ [التوبة: ٣١]. ("مجموع الفتاوى" / ٤ / ص ١٩٥).

وقال قبل ذلك الإمام ابن الصلاح رحمه الله: ليس كل خلاف يستروح إليه ويعتمد عليه. ومن يتبع ما اختلف فيه العلماء وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد. ("فتاوى ابن الصلاح" / ٢ / ص ٧٩).

ثم قال محمد الريمي وفقه الله في ص (١٢١): (أفاد كلام أهل العلم في هذه المسألة أن المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد لا يحكم على المجتهدين بالإثم عند ظهور مخالفتهم للقول الراجح).

الجواب - بالله التوفيق -: هذا الكلام صواب ولكن الإثم مرفوع عن المجتهد في ذلك إذا قد بذل وسعه في معرفة الحق بدليله في تلك المسألة ولا يتكاسل ولا يقصد قصداً سيئاً. قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: والاجتهاد التام أن يبذل الوسع في الطلب إلى أن يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب. ("روضة الناظر" / ص ٣٥٢).

وقال صاحب "شرح التلويح على التوضيح" (٣ / ٣٣٩) في تعريف الاجتهاد: وفي الاصطلاح استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي، وهذا هو المراد بقولهم: بذل المجهود لنيل المقصود ومعنى استفراغ الوسع بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه اهـ.

وقال العلامة الزركشي رحمه الله نحو ذلك: وفي الاصطلاح: بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط، فقولنا: "بذل" أي بحيث يحس من نفسه العجز عن مزيد طلب حتى لا يقع لوم في التقصير. ("البحر المحيط" / ٨ / ص ٧٣).

ومما يدل على حسن قصد المجتهد ووفائه حق الاجتهاد أنه يريد معرفة الحق وينصره ويعمل به وإن كان القائل به قليل لا الجمهور. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وألا يغتر بالكثرة، فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال، فإن وجد نفسه تنازعه إلى الدخول في قول الأكثرين، والخروج عن قول الأقلين، أو إلى متابعة من له جلالة قدر، ونبالة ذكر، وسعة دائرة علم، لا لأمر سوى، فليعلم أنه قد بقي فيه عرق من عروق العصبية، وشعبة من شعب التقليد، وأنه لم يوف الاجتهاد حقه. ("أدب الطلب" / ص ١٠٧ / دار الكتب العلمية).

هذا رد على الريمي داعي التقليد إلى أصحاب العظمة في العلم وإلى الأكثرية. فليس محمد الريمي من أهل الاجتهاد. والمقلد ليس عالماً. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: قال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم وأن العلم معرفة الحق بدليله. وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى، فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنها هو تقليد.

فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطها باستكمال من فوقهما الفروض من وراثة الأنبياء، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. وكيف يكون من ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم من يجهد ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى، ولا يشعر بتضييعه؟ تالله إنها فتنة عمت فأعمت ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير وهرم فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً. ولما عمت بها البلية وعظمت بسببها الرزية بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ولا يعدون العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون

ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد وقالوا لإخوانهم: ﴿إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾.

فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ألا يلتفت إلى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم وإذا رفع له علم السنة النبوية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم، فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عبد ما قدمت يداه، ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين.

(انتهى من "إعلام الموقعين" / ص ١٥-١٦ / ط. دار الكتاب العربي).

ثم قال محمد الريمي في ص (١٢٣): (إذا رحم الله العلماء والدعاة وطلاب بصرهم وعرفهم بحقوق بعضهم على بعض وحسن تعامل بعضهم مع بعض، وعذر بعضهم بعضاً في المسائل الاجتهادية).

الجواب - بالله التوفيق:- هذا الكلام جيد ولكن أهل السنة والجماعة لا يقفون على هذا فحسب. فينبغي لك أن تزيد في الكلام: (وبصرهم للحق ووقفهم على اتباعه، لأن المخطئ في اجتهاده وإن كان له أجر واحد لبذله الجهد في طلب الحق، فالمجتهد المصيب للحق له أجران اثنان. فإصابة الحق واتباعه أعظم أجراً ورحمة وبركة). أقول هذا لتحرض الناس على السعي في طلب الحق والحرص على اتباعه، ولا تثبطهم عن قراءة الرسائل الكاشفة عن مكر المرعين ومكائد أنصارهم كما فعلت، بحيث أنك مراراً تمنعهم من قراءتها بعلّة: (ترك قيل وقال)، و(عدم الخوض في الفتن)، و(دخول الطلاب في هذه الأمور ليس بصالحهم).

اعلم أن الفتن قد باشرتهم وأحاطتهم، وقد انتشر بعض أعيان الفتن في بلاد المسلمين حتى في إندونيسيا، فكيف تمنعهم من معرفة الحق من الباطل في المسألة، والمحق من المبطل في القضية؟ إذا كان المجتهد المخطئ معذوراً، فالمجتهد المصيب أعظم أجراً وبركة ورحمة، وعلى الجاهل أن يتعلم ويتبصر ثم يتبع الحق والهدى، لأنه خلق لعبادة الله باتباع الحق والهدى، وأن يدور معها حيث دارا، قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وعليهم ألا يبقوا في العمى والجهل والخطأ. فالمعرض عن طلب الحق وعن اتباعه لا يعذر. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: نعم، لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق، فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه. والقسمان واقعان في الوجود. فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله. وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا. أحدهما: مريد للهدى مؤثر له محبٌ له غير قادر عليه، ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة. الثاني: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه. فالأول يقول: (يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به، وتركت ما أنا عليه، ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه، ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدي، ونهاية معرفتي). والثاني راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه، ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته. وكلاهما عاجز. وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق. فالأول كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به، فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً. والثاني كمن لم يطلبه بل مات على شركه، وإن كان لو طلبه لعجز عنه. ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض. فتأمل هذا الموضع. والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسول. ("طريق المهجرتين" / ص ٥٠٨-٥٠٩ / دار ابن رجب).

ثم نقل محمد الريمي هداه الله في ص (١٢٤) كلام الحافظ ابن عساكر رحمه الله في قصة أبي عامر محمد العبدري الذي يشنع العلماء في المسائل الاجتهادية: (...-بعد كلمات-... فاجتمعنا يوماً عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب "الكامل"، فجاء فيه: وقال السعدي كذا، فقال -يعني: العبدري-: يكذب ابن عدي، إنما ذا قول إبراهيم الجوزجاني، فقلت له: فهو السعدي، فإلى كم نحتمل منك سوء الأدب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عبيد؟! فغضب وأخذته الرعدة، وقال: كان ابن الخاضبة والبرداني وغيرهما يخافوني، فآل الأمر إلى أن تقول في هذا؟! فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، فقلت: إنما نحترمك ما

احترمت الأئمة، فقال: والله لقد علمتُ من علم الحديث ما لم يعلمه غيري ممن تقدم، وإني لأعلم من صحيح البخاري ومسلم ما لم يعلماه، فقلت مستهزئاً: فعلمك إلهام إذاً، وهاجرته. ("سير أعلام النبلاء" / ١٩ / ص ٥٨١)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الأثر حجة لنا على الريمي. فالتكبر على الحق وأهله صاحب هوى وإن وصل ما وصل من العلم والحفظ والإتقان، ولا يعذر اجتهاده في الباطل لأنه حينئذ لم يكن مجتهداً، وليس الكبر على الحق وتحقير أهله من مواضع الاجتهاد. فليتنبه لهذا محمد الريمي لأنه يدافع عن محمد الوصابي المتكبر على الحق وأهله. وليتنبه أيضاً الريمي لأنه قد تكبر على الحق وحقّر أهله وهم نصحوه بأدب ولين ورفق واحترام.

ومن يفعل مثل ما فعله العبدري جدير أن نهجره وإن لم يهجرنا، ليس كما أصّله محمد الريمي.

ثم نقل محمد الريمي هداه الله في ص (١٢٥) كلام الإمام العثيمين رحمه الله في المسائل الاجتهادية: (...-بعد كلمات-... والآن ليس أحد من الناس يأتيه الوحي، فالكتاب والسنة بين أيدينا، وإذا كان الأمر قابلاً للاجتهاد، فليعذر أحدنا أخاه فيما اجتهد فيه).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه نصيحة جيدة، فهلا يوجه محمد الريمي ترديعه إلى عبد الله البخاري، وعرفات البصري وغيرهما الذين طعنوا في الشيخ يحيى في بعض الأمور الاجتهادية؟! إنا رأينا معظم سهام الريمي موجهة على الشيخ يحيى حفظه الله.

ثم نقل محمد الريمي هداه الله في ص (١٢٧) كلام الإمام ابن رجب رحمه الله في "الفرق بين النصيحة والتعير" ص (٢٥-٢٦): (ومن عُرف منه أنه أراد برده على العلماء النصيحة لله ويرسوله فإنه يجب أن يُعامل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وأمثالهم ومن تبعهم بإحسان. ومن عرف منه أنه أراد برده عليهم التنقص والذم وإظهار العيب فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة. ويُعرف هذا القصد تارة بإقرار الرادّ واعترافه، وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله).

الجواب -بالله التوفيق-: قول الإمام ابن رجب رحمه الله: (ومن عُرف منه أنه أراد برده على العلماء النصيحة لله ورسوله فإنه يجب أن يُعامل بالإكرام والاحترام والتعظيم...) ينطبق على شيخنا العلامة أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، وشيخنا العالم أبي حاتم سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله، وشيخنا النبيل أبي حاتم يوسف بن عيد الجزائري حفظه الله، وشيخنا الفطن أبي بكر الحمادي حفظه الله الذين نصحوا محمدا الريمي بأدب ولين ورفق واحترام وإظهار رجاء الأوب للحق. ولكن الريمي -هداه الله- يقابلهم بالطعونات فيهم -إن كان مع الإبهام- ولم يعاملهم بالإكرام والاحترام والتعظيم.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٢٧): (حذار حذار أن يتعجل بعض طلبة العلم بالأحكام على أهل الاجتهاد بسبب هفواتهم).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد. ولا بد أن نذكر محمداً الريمي أن الشيخ يحيى والعلماء الذين معه هم أهل الاجتهاد، فحذار حذار أن تتعجل بالأحكام على أهل الاجتهاد إذا زعمت وجود هفواتهم، فكيف وهم على الحق؟! ثم إن أباطيل العدني والوصابي ليست اجتهدية فلا يجوز لنا وللريمي الخلط، وقد علم أهل السنة مغزى كتاب "الإبانة".

ثم ذكر محمد الريمي بعض الأحاديث في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن سبه أو شتمه أو لعنه، ثم قال في ص (١٣١): (... وقد يتضح للعالم أن كلامه لم يكن صواباً فينبغي له أن يدعو للمتكلم فيه بالرحمة والمغفرة، وهذا إذا لم ينتشر كلامه فيه، أما إذا قد انتشر كلامه في المتكلم فيه، فلا بد أن يبين للناس أن كلامه ليس بصواب).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا كلام جيد، فهلا ألزمت عبد الرحمن العدني بإعلان التوبة من يمينه الفاجرة الغليظة في الشيخ يحيى حفظه الله وقد انتشرت في العالم الإسلامي.

ثم قال الريمي وفقه الله في ص (١٣١): (ويستفاد منه أنه لا يقبل كل كلام العالم في النقد، بل يتحرى فيه من قبل أهل العلم، فما علم صوابه عمل به).

الجواب -بالله التوفيق-: أن من الجور أن محمداً الريمي جرح الشيخ يحيى مستدلاً بأن الشيخ ربيعاً والوصابي والجابري والبخاري قد تكلموا في الشيخ يحيى، -وإن لم يكن لهم برهان ولا بينة-، بيد أن الريمي لا يقبل كلام الشيخ يحيى وجميع العلماء الذين معه في العدني وشلته وقد أقاموا على ذلك بينات هائلة وبراهين جلية.

ثم قال الريمي وفقه الله في ص (١٣١): (وعلى كل: فالاحتياط مطلوب في التسليم بكلام أهل العلم عند الغضب).

التعليق -بالله التوفيق-: هذا جيد، ولا بد من الرجوع إلى الحجة والبرهان، فمن تكلم بالحق بدليله فكلامه مقبول، والعكس بالعكس.

وقال محمد الريمي في ص (١٩٧): (إن من الجرح المردود التجريح بكل خطأ وتجريح بكل راو وداع).

الجواب -بالله التوفيق-: ينظر إلى نوعية الخطأ. واعلم أن خبرة علماء دماج وورعهم ونفوذ نظرهم مجرب منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى يومنا هذا، فكلامهم المبرهن في شخص مقبول. وأما محمد الريمي هو المتعالم المتخبط فلا يقبل جرحه في الشيخ يحيى ومن معه لمعرفة السلفيين قلة انضباطه.

وقال محمد الريمي في ص (٢٠١): (ومن هذا التمثيل يتضح أن كلام أي إمام من أئمة الجرح والتعديل لا يقبل عند ظهور الخلل في جرحه).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام جيد. فلماذا قبلت جرح عبيد الجابري في الشيخ يحيى وقد ظهر من الجابري خلل كبير، وتعصب واضح للباطل، وحسد مفضوح، إضافة إلى أنه ليس من أئمة الجرح والتعديل؟ قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لمن حوله: اعلّموا رحمكم الله تعالى أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم وحرمة قرناؤه وأشكاله حسدوه، فرموه بما ليس فيه. وبئست الخصلة في أهل العلم. (كما في "مناقب الشافعي" / للبيهقي / ٢ / ص ٢٥٩ / مكتبة دار التراث).

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٣) نقلا عن شيخ الإسلام في "الجواب الصحيح" [٤ / ٤٤]: (فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا وتعرف ما عاداته يعينه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر فإذا عرف عرفه وعاداته في معانيه وألفاظه كان هذا مما يستعان به على معرفة مراده. وأما إذا استعمل لفظه في معنى لم تجر عاداته باستعماله فيه وترك استعماله في المعنى الذي جرت عادة باستعماله فيه وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي قد عرف أنه يريد به ذلك اللفظ بجعل كلامه متناقضا وترك حمله على ما يناسب سائر كلامه كان ذلك تحريفا لكلامه عن موضعه وتبديلا لمقاصده وكذبا عليه).

الجواب -بالله التوفيق-: قد نقل هذا الكلام أيضاً علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٣٤). وهذا إرشاد جيد من ذاك الإمام المبجل رحمه الله، ولكن الحلبي والريمي جعلاه ذريعة لنصرة المنحرفين وحماية أنفسهما من سهام أهل السنة. وقد عرف أهل السنة عادة محمد الريمي منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى يومنا هذا وهي: محاماة أهل البدع المنتسبين إلى السنة. ولما تكلم محمد الريمي بكلام مجمل أو بمصطلحات بعض المبتدعة لحماية المنحرفين وتوهين جرح علماء السنة فيهم ازددنا معرفة بمراد محمد الريمي. ويزيد وضوحاً تصريحه بالثناء على هؤلاء المنحرفين والطعن في بعض علماء السنة الناقدين عليهم.

ويعرف مراد المتكلم بطرق. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والعلم بمراد المتكلم يعرف تارة من عموم لفظه، وتارة من عموم علته. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ١٧٥-١٧٦ / دار الحديث).

وقال رحمه الله: ... أن اللفظ لا بد أن يقترب به ما يدل على المراد به. والقرائن ضربان: لفظية ومعنوية. واللفظية نوعان: متصلة ومنفصلة. والمتصلة ضربان: مستقلة وغير مستقلة. والمعنوية إما عقلية وإما عرفية. والعرفية إما عامة وإما خاصة. وتارة يكون عرف المتكلم وعاداته، وتارة عرف المخاطب وعاداته. (كما في "مختصر الصواعق" / ص ٣٢٤ / دار الحديث).

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٤): (وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى [٢ / ١٢]: فكثيراً ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمها على غير وجهها، والخبرة بمدلولات الألفاظ ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس وتكون في بعض الأزمنة مدحاً، وفي بعضها ذماً أمر شديد لا يدركه إلا قعيد بالعلم).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، والحكم على الظاهر، وهو يختلف باختلاف القرائن والسياقات. وقد علم أهمية مخاطبة الناس بما يعرفون. فمن لم يكتف بعبارات شرعية بل تكلم بالألفاظ مبتدعة أو مصطلحات أهل البدع فلا يلومن إلا نفسه إذا نسبته الناس إلى بدعة أو إلى تلك النحلة. وسيأتي إن شاء الله كلام شيخ الإسلام في هذا. ثم إن السلفيين والحمد لله قد علموا مدلولات ألفاظ محمد الريمي وعُرفه وعادته.

ثم قال محمد الريمي في ص (٢٠٤-٢٠٥): (لا تزال بعض الألفاظ تتغير معانيها وإن بقي لفظها، فعلى سبيل المثال: كلمة (مخنث) -إلى قوله:- فانظر كم الفارق بين المعنيين!! فالواجب التحرز من رمي أحد بها).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام جيد، ولكن الواجب الأول هو: تقوى الله، والورع، والاكتفاء بالألفاظ الشرعية، والثاني: تقديم الحقيقة الشرعية على العرفية، والعرفية على اللغوية. والثالث: صيانة عرضك من التهم من أجل اختيارك مصطلحات المبتدعة وتأصيلاتهم، وإلا فلا يلومن الشخص إلا نفسه إن أساء الناس به الظن لظهور بؤادر السوء منه.

قال ابن حجر رحمه الله: والنهي إنما هو عن الظنّ السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه، وقد قال ابن عمر: إِنَّا كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي عِشَاءِ الْآخِرَةِ أَسَآنَا بِهِ الظَّنَّ، ومعناه أنه لا يغيب إلا لأمر سيئ إمّا في بدنه وإمّا في دينه. ("فتح الباري" / ١٧ / ص ٢٣٦).

ونقل الإمام ابن مفلح رحمه الله عن المهدوي عن أكثر العلماء - رحمهم الله - أن ظنّ القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز وإنه لا حرج بظنّ القبيح بمن ظاهره قبيح. ثم نقل قول ابن هبيرة الوزير الحنيلي رحمه الله: لَا يَحِلُّ وَاللَّهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَرَفُّضَ وَلَا بِمَنْ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فِي حَالٍ. ("الآداب الشرعية" / ١ / ص ٦٠).

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح حديث «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ»: وفي هذا دليل على أن من ارتكب الشبهات، فقد عرّض نفسه للقدح فيه والطعن، كما قال بعض السلف: من عرّض نفسه للتهم، فلا يلومنّ من أساء به الظن اهـ ("جامع العلوم والحكم" / شرح حديث: "ومن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه").

والرابع: لا بد من نشر العلم الشرعي حتى لا يبقى الحق غريباً عند الناس. ومن العلم الشرعي والسنة الثابتة: التنزه عن التسولات، والتمييز من المبتدعة وطردهم، ومجانبة المبتدعة وإهانتهم وعلى الثناء عليهم، والتعاون مع أهل السن على التحذير من المبتدعة، وردّ الأخطاء كائناً من كان. ولقد رأى أهل السنة أن محمداً الريمي كره هذه السنن وسعى جاداً في هدمها، فكيف لا تكون غريبة؟ ثم الواجب الخامس: إماتة الألفاظ المبتدعة والتحذير منها حتى لا تفضّل الناس.

الباب الثامن والعشرون: بدعة الموازنة

قال محمد الريمي هداه الله في ص (١٣١): (قاعدة: كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه). ثم بعد ذكر القاعدة قال: (تقرير هذه القاعدة واضح عند أهل السنة وضوح الشمس في رابعة النهار. ويدل على ذلك أنهم لم يقبلوا القدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويرون أن ما حصل بين بعض الصحابة من فتن لا يسوغ القدح فيهم؛ لأنه مغمور في كثرة حسناتهم، ولأنهم قد ندموا على ذلك، والندم توبة، ولأنه حصل باجتهاد منهم، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر. وشملت هذه القاعدة من جاء بعد الصحابة مقتدياً بهم من أهل العلم والعدل والفضل).

الجواب -بالله التوفيق-: إطلاق هذه القاعدة: (كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه) ليس بصواب، بل لا بد من النظر إلى نوعية الخطأ: إذا كان في الأمور الاجتهادية ردّ خطئه وبُيّن الوجه الراجح، مع احترام هذا العالم. وإذا كان يتعلق بالحدّ حدّ كما حصل في معز بن مالك، والغامدية، وغيرهما رضي الله عنهما، ولا يقال: (إن كثرة محاسنه مانعة من إقامة الحد). كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». (أخرجه البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨) عن عائشة رضي الله عنها).

فيا محمد الريمي، إني خشيت أنك أصبت بشيء من داء أهل الكتاب الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». (أخرجه البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨) عن عائشة رضي الله عنها).

وإذا كان الخطأ عقدياً أو منهجياً، فنصح وأقيمت عليه الحجج فلم يرجع فإنه صاحب هوى. وقد مر بنا الكلام على هذا في باب "خروج الرجل من زمرة أهل السنة".

فالمعتبر هو النظر إلى نوعية الخطأ، وتذكر قضية إبليس لعنه الله، وأبوي البشر عليهما السلام، وهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه، وغير ذلك.

أما قول محمد الريمي هداه الله: (ويدل على ذلك أنهم لم يقبلوا القدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويرون أن ما حصل بين بعض الصحابة من فتن لا يسوغ القدح فيهم) هذا قياس فاسد. فالصحابه رضي الله عنهم قد نص الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على عدالتهم بنصوص لا ينالها من بعدهم. قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد/ ١٠]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسيبه خالد فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». (أخرجه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له).

هذا فرق بين السابقين الأولين وبين من أسلم بعد صلح الحديبية، فكيف بمن جاء بعد الصحابة؟ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يوم الحديبية قال: «لا توقدوا ناراً بليل» قال: فلما كان بعد ذلك قال: «أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم». (أخرجه الإمام أحمد (١١٢٠٨)/ حسن).

هؤلاء هم الذين ينطبق عليهم القول بأن سيئاتهم مغمورة ببحار حسناتهم.

وعن علي رضي الله عنه في قصة حاطب رضي الله عنه: ... فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فأنزل الله عز و جل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. (أخرجه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) واللفظ له).

وعن أم مبشر رضي الله عنها: أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها». (أخرجه مسلم (٢٤٩٦)).

وهذه المناقب لا يناها من بعدهم. بل جميع الصحابة رضي الله عنهم وعدهم الله بالجنة لقول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد / ١٠]، وقد علم الله عملهم، بل علم ما في قلوبهم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح / ١٨]، وعلم الله أن الصحابة لم يتعمدوا اتباع الهوى. هذه المناقب ليست لعموم المسلمين. وأما من تبعهم بإحسان يرجى لهم خير ورضى.

وقول محمد الريمي هداه الله: (لأنه مغمور في كثرة حسناتهم، ولأنهم قد ندموا على ذلك، والندم توبة) هذا الصواب. وأما من أعطاه الله علماً ثم ترك مقتضاه وأقيمت عليه الحجة فلم يرجع ولم يندم فإنه صاحب هوى، ولا يقاس على الصحابة. قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فشبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره فترك العمل به واتبع هواه وأثر سخط الله على رضاه ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات وأوضعها قدراً وأخبثها نفساً، وهمة لا تتعدى بطنه، وأشدّها شرهاً وحرصاً. ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويتروح حرصاً وشرهاً، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه. وإذا رميت له بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمة، وهو من أمهن الحيوانات وأحملها للهوان وأرضاها بالدنيا. والجيف المروحة أحب إليه من اللحم الطري، والقذرة أحب إليه من الحلوى. وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلباً يتناول معه منه شيء إلا هزّ عليه وقهره لحرصه وبخله وشره.

ومن عجيب أمره وحرصه أنه إذا رأى ذا هيئة رثة وثياب دنية وحال زرية نبحه وحمل عليه، كأنه يتصور مشاركته له ومنازحته في قوته وإذا رأى ذا هيئة حسنة وثياب جميلة ورئاسة وضع له خطمه بالأرض

وخضع له، ولم يرفع إليه رأسه. وفي تشبيه من أثر الدنيا وعاجلها على مثل الذي أوتي الكتاب ولم يعمل به الله والدار الآخرة مع وفور علمه بالكلب في لهثته سر بديع وهو أن الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه، إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة فهو شديد اللهف عليها ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال ازعاجه وتركه واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى. قال ابن جريج: الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فهو مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له إنما فؤاده ينقطع. قلت: مراده بانقطاع فؤاده أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر وترك الله. وهكذا الذي انسلخ من آيات الله لم يبق معه فؤاد يحمله على الصبر عن الدنيا وترك الله عليها، فهذا يلهف على الدنيا من قلة صبره عليها. وهذا يلهث من قلة صبره على الماء. فالكلب من أقل الحيوانات صبرا عن الماء وإذا عطش أكل الثرى من العطش، وإن كان صبر عن الجوع. وعلى كل حال فهو من أشد الحيوانات لهثا يلهث قائما وقاعدا وماشيا وواقفا ذلك لشدة حرصه، فحرارة الحرص في كبده توجب له دوام اللهث فهكذا مشبهه شدة حرارة الشهوة في قلبه توجب له دوام اللهث.

فإن حملت عليه بالموعظة والنصيحة فهو يلهث وإن تركته ولم تعظه فهو يلهف. -إلى قوله:- وتأمل ما في هذا المثل من الحكم والمعنى، فمنها قوله: ﴿وَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فأخبر سبحانه أنه هو الذي آتاه آياته فإنها نعمة والله هو الذي أنعم بها عليه، فأضافها إلى نفسه ثم قال: ﴿فَانْسَلْخْ مِنْهَا﴾ أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها وفارقها فراق الجلد ينسلخ عن اللحم ولم يقل: (فسلخناه منها) لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه. ومنها قوله سبحانه: ﴿فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي لحقه وأدركه، كما قال تعالى في قوم فرعون: ﴿فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾ فكان محفوظا محروسا بآيات الله محمي الجانب بها من الشيطان لا ينال منه شيئا إلا غلى غرة وخطفة. فلما انسلخ من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته، ﴿فكان من الغاوين﴾ العاملين بخلاف علمهم الذين يعرفون الحق ويعملون سبب الخلود إلى الأرض بخلافه كعلماء سوء. ومنها أنه سبحانه قال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق إثارة، وقصد مرضاة الله تعالى فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه ولم يرفعه الله

بعلمه ولم ينفعه به. فتعوذ بالله من علم لا ينفع. وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه الله من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأساً، فإن الخافض الرفع الله سبحانه خفضه ولم يرفعه. والمعنى: ولو شئنا فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه.

("الأمثال في القرآن الكريم" / ص ١٦-١٩ / ط. مكتبة الإيوان).

وقول محمد الريمي: (ولأنه حصل بجتهاد منهم، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر). هذا هو شأن الصحابة، وقد مر بنا الفرق بين المجتهد وبين أهل هوى وإن كان عالماً. وقال شيخ الإسلام رحمه الله: ويقولون -أي أهل السنة والجماعة-: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم -أي: أهل السنة- مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنهم خير القرون» وأن المد من أحدهم إذا تصدق به، كان أفضل من جبل أحد ذهالاً ممن بعدهم. ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم؟ ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح. ("مجموع الفتاوى" / ٣ / ص ١٥٥).

ثم قول محمد الريمي: (وشملت هذه القاعدة من جاء بعد الصحابة مقتدياً بهم من أهل العلم والعدل والفضل) فالذين ابتعواهم بإحسان وعدهم الله بالمغفرة والجنة والرضى. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التوبة/ ١٠٠].

وأما من انحرف وأقيمت عليه الحجج فلم يرجع فإنه مقدوح وإن كان عالماً. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء/ ١١٥].

ثم نقل محمد الريمي كلام الإمام أحمد رحمه الله: (وكل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه). ("تهذيب التهذيب" / ٧ / ٢٧٣)).

الجواب -بالله التوفيق-: هكذا نقل علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٢٤) في الحاشية.

كلام الإمام أحمد هذا حق، وهذا القيد (حتى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه) قد أهمله محمد الريمي لما ذكر قاعدته المطلقة: (كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه). ولا شك أن محمداً الريمي أتى بهذه القاعدة لحماية العدني والوصابي والجابري ونحوهم الذين قد ظهرت انحرافاتهم عن الصراط المستقيم، وتكبرهم على النصائح الحقة، وتماديهم على أباطيلهم. دافع عنهم الريمي بعله أنهم علماء مجتهدون سلفيون كثرت محاسنهم، فلم تنقح منزلتهم بزلاتهم أو نحو ذلك.

والصواب كما مر بنا أن ينظر إلى نوعية الخطأ، فإذا كان الخطأ قادحاً انقدحت مرتبته وإن كان عالماً. انظر إلى بقية بن الوليد، قال فيه الحافظ الذهبي رحمه الله: الحافظ العالم، محدث حمص. وقال: كان من أوعية العلم، لكنه كدر ذلك بالإكثار عن الضعفاء والعوام، والحمل عمن دب ودرج. وقال رحمه الله: قال ابن سعد: كان بقية ثقة في الرواية عن الثقات، ضعيفا في روايته عن غير الثقات. قلت: وهو أيضا ضعيف الحديث إذا قال: "عن" فإنه مدلس. وقال أحمد العجلي: ثقة عن المعروفين، فإذا روى عن مجهول، فليس بشيء. وقال رحمه

الله: قال أبو مسهر الغساني: أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية. (انظر "سير أعلام النبلاء" / ٨ / ص ٥١٨-٥٢٣).

وانظر إلى بشر بن غياث المريسي، قال فيه الحافظ الذهبي رحمه الله: كان بشر من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة. ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقتته أهل العلم، وكفره عدة. ("سير أعلام النبلاء" / ١٠ / ص ١٩٩-٢٠٠).

والأمثلة في هذا كثيرة جداً.

وقال محمد الريمي هداه الله في ص (١٣٢): (وقال عبد الله بن المبارك: (إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ عن المحاسن لم تذكر المحاسن). ("سير أعلام النبلاء" / ٨ / ص ٣٩٨)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام جيد، ولكن رُبَّ سيئة واحدة واحدة لعظمتها غلبت محاسن كثيرة. تذكر قصة إبليس. وتذكر أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات / ٢].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سبباً لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياستهم، ومعارفهم على ما جاء به، ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم؟! ("إعلام الموقعين" / النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله / ١ / ص ٤٩).

وذكر محمد الريمي في ص (١٣٢) كلام شيخ الإسلام رحمه الله: (وليُعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه . وجميع الأعذار ثلاثة أصناف : أحدها : عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله . والثاني : عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول . والثالث : اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ .) ("مجموع الفتاوى" / ٢٠ / ص ٢٣٢).

الجواب -بالله التوفيق-: إذاً ماذا نصنع إذا وجدنا مخالفة الحق ممن نُسب إلى العلم؟ ننصحه ليصوب خطأه. فإن قبل الحق فذاك واجبه، ويستحسن أن نستعين بمن هو أعلم منا لمناصحته. وأما إن ظهر عناده عن الحق وإعراضه عنه بعد جلاء الأدلة فحكمه حكم المعاند، ولا ينفعه كثرة علمه وحفظه وكتبه، كما مر بنا من كلام الإمام البرهاري رحمه الله. وقال الإمام الشافعي رحمه الله: العلم ما نفع، ليس العلم ما حُفظ. ("سير أعلام النبلاء" / ١٠ / ص ٨٩).

وسياًتي ذكر قصة حسين الكرايسي وعناده للحق فسقط على أعين العلماء.

ثم نقل محمد الريمي عن الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" [٥ / ٢٧١]: (ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثرت صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونظره، وننسى محاسنه نعم ولا نقنطد به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك).

الجواب -بالله التوفيق-: لما كان أهل السنة قد علموا مغزى محمد الريمي بكتابه "الإبانة"، وهو الدفاع عن الوصابي، والعدني، والجابري ونحوهم، اتحداه الآن تطبيق منهجه الموازنة في قضية عبید الجابري. إن عبیداً الجابري عندنا مجروح بسبب انحرافاته، منها:

- ٢- جوره في الحكم بين كلام الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله في الجامعة الإسلامية وبين كلام عبد الرحمن العدني فيها
- ٣- غمزه للإمام شعبة
- ٤- جوره في الحكم بين كلام الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله في الرافضة وبين كلام محمد الريمي فيهم
- ٥- تصريحه الاستعداد لمنصرة أناس هم في الواقع قد ظهر مكرهم وحزبيتهم وقد أبرز بعض العلماء بينات حزبيتهم.
- ٦- ثناؤه وإشادته لكتاب الفجور: "البيان الفوري" لعرفات البصيري
- ٧- تجويزه التسولات للمساجد، وهي في الواقع إهانة للدعوة الإسلامية
- ٨- تجويزه دراسة القانون الوضعي من أجل الحصول على وظيفة، وهذا فتح باب الانحراف، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كتب أهل الكتاب.
- ٩- تجويزه حضور درس الموسيقى من أجل الحصول على نقطتها المرتفعة بعلّة الإكراه،
- ١٠- تجويزه حضور درس القراءة والكتابة برسوم ذوات الأرواح بعلّة عدم وجود البديل فيكون ضرورة
- ١١- تجويزه حضور الأولاد دروس العقيدة الأشعرية مع تعاهد الآباء أولادهم في بيوتهم أن يبينوا فساد تلك العقيدة.
- ١٢- تجويزه الانتخابات بعلّة الضرورة، وهي في الواقع تورط في الكفر بالله وليست ضرورة.
- ١٣- تجويزه التلفاز والكاميرا والدش.
- ١٤- تجويزه الدعاة يخرج في التلفاز من أجل تعليم الناس ونشر الدعوة، مع أن الإسلام لا يُنصر- بالبدع والمعاصي.
- ١٥- تجويزه الأعمال الاختلاطية بعلّة الضرورة، مع أن ضررها أعظم من منفعتها الدنيوية.
- ١٦- تجويزه الدراسة الاختلاطية بعلّة الضرورة، مع أن ضررها أعظم من منفعتها، ومع أنها تخالف قاعدة: وجوب سد ذرائع الفتنة والفساد.

١٧ - تجويزه الدراسة الاختلاطية مع النساء المتبرجات بشرط أن يستطيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر التوحيد والسنة فيها. هذا يدل على انقلاب الحقائق وخفاء الصواب في قلب عبید الجابري لما أعرض عن الحق المبرهن بأدلتة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعاً لهواه، فإن ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح. ("مجموع الفتاوى" / ١٠ / ص ١٠).

١٨ - نعشه لصالح البكري الحزبي الخامد

١٩ - اعتدائه على دار الحديث بدماج وبهتانه على قائمها

٢٠ - حثه الناس على الدراسة في جامعة الأزهار بمصر وهي جامعة أشعرية شركية

٢١ - ثناؤه على جامعة "الأزهار" بمصر أنها من الجامعات الإسلامية القديمة العريقة المعترف بها على مستوى العالم الإسلامي وغيره. وهذا من عقوبة الله لعبید الجابري أنه لما عاند الحق وهجم على أهل حق والسنة بالباطل ولم يبال بالنصائح الحقة عوض بطمس البصيرة فيشني على جامعة "الأزهار" الذين كاد جميع السلفيين يعرفون أباطيلهم. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وهكذا كل من أعرض عن الحق يعوض عنه بالباطل. ("هداية الحيارى" / ص ٥٤).

٢٢ - إتيانه ببعض تأصيلات ثم ينقضها عملياً.

٢٣ - عدم تبديعه علي بن حسن الحلبي مع اعترافه بعظم انحرافاتة، وهو مع ذلك طعن في الشيخ يحيى حفظه الله ولم يأت شيخنا يحيى بما أتى به الحلبي، ولا بعشر معشاره.

٢٤ - ومن أباطيله أيضاً حثّه مسلمي أوروبا أن يهاجروا إلى برمنجهام.

٢٥ - تجويزه حلّ السحر بالسحر، ولا ضرورة لأن الشفاء موجود في القرآن والدعاء بدون الخضوع لكفرة السحرة ومردة الشياطين.

٢٦ - قوله في كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه بأنه لو مات مهجوراً مات ضالاً مضلاً، أو نحو ذلك. هذا أساءة عظيمة للصحابي مع ثبوت توبته في القرآن والسنة. قال الإمام الطحاوي رحمه الله: وعلماء

السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل. ("العقيدة الطحاوية" / ص ٢٠٢).

٢٧ - وعدم تبديعه لسيد قطب مع اعترافه بضلالاته.

٢٨ - وتجويزه الحرفة في لعبة كرة القدم.

٢٩ - وقوله: إن "صحيح البخاري" لو صار سبباً للفتنة يُترك

٣٠ - تكفيره امرأة مسلمة تتزوج بالنصراني.

٣١ - تحريمه طعام المشركين وإن لم يكن ذبيحة، مثل العصيدة.

٣٢ - تجويزه للرجل الطبيب أن يولّد امرأة حبلى مع غطّ البصر.

٣٣ - تجويزه إنشاء الجمعيات.

٣٤ - تجويزه أن يكون السني يتكسب تحت مظلة الإخوان المسلمين من أجل مصلحة الدعوة.

٣٥ - استخدامه القياس الفاسد، فقام عمل إنسان غير معصوم تحت مظلة الإخوان المسلمين على عمل نبي

الله المعصوم يوسف عليه الصلاة والسلام تحت مظلم أحد الفراعنة، وذلك الإنسان في الواقع الغالب لا يؤثر عليهم بل هو المتأثر بهم، ويوسف عليه السلام يؤثر تأثيراً عظيماً بدون التأثير.

٣٦ - تجويزه أن يعمل السني تحت مظلة جماعة التبليغ بعلّة الضرورة.

٣٧ - تجويزه الانتساب إلى جماعة مبتدعة في البلد الذي تفرض حكومته ذلك لإتاحة الفرصة للداعي بأن

يدعو. وقد كثر سواد المبتدعة بهذه الطريقة البدعية. وهذا يدل على بُعد عبيد الجابري من السنة. عن

حذيفة رضي الله عنه في حديث الفتن: ... فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة إلى أبواب جهنم

من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله صفهم لنا. فقال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا

إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

(أخرجه البخاري (٣٦٠٦) ومسلم (١٨٤٧)).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وأما من قال منهم بكتاب "الإبانة" الذي صنّفه الأشعري في آخر عمره، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة، لا سيما وأنه بذلك يوهّم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة، ويفتح بذلك أبواب شر. ("مجموع الفتاوى" ٦ / ص ٣٥٩ - ٣٦٠).

٣٨ - تجويزه أن يكون السني إماماً وخطيباً في مسجد يشترط فيه الدعاء الجماعي بعد كل صلاة، والقنوت في صلاة الفجر، وإذا وافق يوم الجمعة بدعة الاحتفال بالمولد النبوي يطلب منه أن يخطب في هذا الموضوع وعدم التذكير على أنه بدعة، فيقبل تلك الشروط.

٣٩ - حثّه التفاف السلفيين حول شخص مميّع ليس عنده الولاء والبراء.

٤٠ - توسعه في استخدام المعارض فيبقى في أوساط أهل الباطل بدون أن يصرح بإنكار الأباطيل.

٤١ - تجويزه علاج المرأة أسنانها عند الطبيب من أجل غلاء الأسعار عند الطيبة.

٤٢ - تجويزه نظر الأولاد إلى الرسوم المتحركة في التلفاز التي فيها شركات المشركين من أجل أن يعرفوا شركاتهم.

٤٣ - تجويزه علاج الرجل أسنانه عند الطيبة.

٤٤ - تجويزه كشف الطيبة وجهها في المستشفى أمام الرجال حتى تتميز عن المريضات.

٤٥ - تجويزه ما يعتقد حراماً، ترخصاً بعله أن بعض العلماء أفتى بجوازه. وتتبع الرخص يتعبر فسقاً عند الأئمة.

٤٦ - تجويزه كراء عمارة للبنك.

٤٧ - تجويزه الدراسة عند الحزبيين مع الحذر، للحاجة إلى علمهم وعدم من يعلمهم من أهل السنة.

٤٨ - تجويزه استماع أشرطة الدعاة المجهولين. وهذا خطير لأن السموم قد تدخل في أذهان المستمعين بلا

شعور. قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. ("صحيح

مسلم" ١ / ص ١٢).

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، دينك دينك، فإنما هو لحمك ودمك، فإن تسلم فيها لها من راحة ويا لها من نعمة، وإن تكن أخرى فنعوذ بالله فإنما هي نار لا تطفأ وحجر لا تبرد ونفس لا تموت. (أخرجه الإمام الفريابي رحمه الله في "صفات النفاق" / رقم (٤٩) وسنده صحيح).

- ٤٩ - قبوله طعونات المجهولين في عالم سني وأكاذيبهم عليه.
- ٥٠ - جعله الأمور الحاجيات كالأمور الضروريات لتجوز ارتكاب المحرمات بل الكفريات.
- ٥١ - منهجه أنه لا يمتحن الناس برؤوس أهل الأهواء وإنما بعالم من أهل السنة.
- ٥٢ - تجويزه وليمة طعام في مسجد جديد لمناسبة تشييده وافتتاحه.
- ٥٣ - فتح أبواب المعاصي تحت ستار الضرورة بدون مراعاة الشروط والقيود.
- ٥٤ - سوء الرأي والميزان في قضايا المصلحة والمفسدة.
- ٥٥ - تجويزه سماع أشربة السرورين إذا لم يوجد غيرها في الرد على المبتدعة.
- ٥٦ - جواز تخفيف اللحية من أجل البقاء في العمل بعلّة الضرورة.
- ٥٧ - تجويزه السعي في التجنس بجنسية دولة كافرة بعلّة الضرورة.
- ٥٨ - فتح باب كبير للناس لارتكاب المحرمات تحت قاعدة إخوانية: "الغاية تبرر الوسيلة".
- ٥٩ - تجويزه العمل في حراسة جامعة في بلاد الكفار وفي الجامعة اختلاط، وجمعيات موسيقى، ومسرح، وتصوير، مع كون العمل فيها تعاوناً على الإثم والعدوان، وحماية محل المعاصي، وتكثير سواد أهل الباطل، مع السكوت عن المنكر.
- ٦٠ - تجويزه صيانة وبيع أجهزة الإعلام الآلي - كالتلفاز - لشركات التأمين.
- ٦١ - تجويزه بيع وتصليح الجوالات ذوات الكاميرا المصورة بعلّة أن الدولة لا تمنع من ذلك.
- ٦٢ - تجويزه بيع الدش واعتباره من الوسائل المفيدة.
- ٦٣ - تجويزه تصلح الكاميرا المصورة.

- ٦٤ - تجويزه بيع الرجال للملابس الداخلية النسوية، وهذا خطر عظيم فتحريمه هو الصواب. قال الإمام الشاطبي رحمه الله: والشرعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحرز مما عسى أن يكون طريقاً إلى مفسدة. ("الموافقات" / ٢ / ص ٣٦٤).
- ٦٥ - تجويزه بيع السراويل التي فيها إسبال، مع أن أغلب المشترين أصحاب الإسبال. فقد خالف الجاهلي قاعدة تحريم التعاون على الإثم والعدوان، وقاعدة أن المفسد والمصالح إنما تفهم على مقتضى ما غلب في الواقع. قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: اعتبر حال الغلبة وأهدر حال النادر واليسير. ("إحكام الأحكام" / ص ٤٠٧).
- ٦٦ - تجويزه بيع اللحم لمن علم أنه سيستعمله في البدعة.
- ٦٧ - تجويزه العمل في إطار المصارف الربوية والبنوك الربوية، مع كون العمل فيها تعاوناً على الإثم والعدوان، وتكثير سواد أهل الباطل، مع السكوت عن المنكر.
- ٦٨ - تجويزه وضع المال في البنوك. أما علم الجاهلي أن كل من أعان على إثمٍ بالمباشرة أو التسبب فقد أثم.
- ٦٩ - تجويزه دخول البرلمان ومزاخمة العلمانيين وغيرهم، مع أن في ذلك المجلس مساومة لدين لدين الله تعالى، وتعرضه للإهانة.
- ٧٠ - فتواه بالأكل في مطعم فيه خمر بعلّة الضرورة، وليس من الضرورة الجلوس فيه لأنه من الممكن أن يأخذ ما يضطر إليه من الطعام ثم يبتعد من محل المعاصي ولا يحضر المنكر.
- ٧١ - تجويزه ممارسة رياضة كمال الأجسام وتقوية العضلات خصوصاً في نادي يحتوي على صور ذوات الأرواح، صور رياضيّين، نصفهم العلوي بلا ثوب، بعلّة الجاحّة ومع إشارة من طبيب متخصص. أو ما يعلم عبيد أن من حضر باطلاً بدون إنكار جاز نسبته إليه؟!!
- ٧٢ - تساهله في تجويز ارتكاب المحرمات تحت ستار عموم البلوى.
- ٧٣ - تكفيره المرأة المسلمة التي تزوجت رجلاً نصرانياً وحكمه بأنها مرتدة.

٧٤- تجويزه مكوث المسلمين في فرانساً بعلّة أن الحكومة سمحت لهم إقامة شعائرهم هناك. وهذا كلام مرجوح لأنهم لا يستطيع إظهار بغضهم للكفار. قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: وأتباعه الذين آمنوا معه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ﴾ أي: تبرأنا منكم ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: بدينكم وطريقكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ يعني: وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمت على كفركم فنحن أبدا نبرأ منكم ونبغضكم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ أي: إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان. ("تفسير القرآن العظيم" / ٨ / ص ٨٧).

وقال الإمام إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: فانظر إلى هذا البيان الذي ليس بعده بيان، حيث قال: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا﴾ أي: ظهر؛ هذا هو إظهار الدين، فلا بد من التصريح بالعداوة، وتكفيرهم جهاراً، والمفارقة بالبدن. ومعنى العداوة: أن تكون في عدوة، والصد في عدوة أخرى. كان أصل البراءة: المقاطعة بالقلب واللسان والبدن. وقلب المؤمن لا يخلو من عداوة الكافر، وإنما النزاع في إظهار العداوة: فإنها قد تخفى لسبب شرعي، وهو الإكراه مع الاطمئنان. وقد تخفى العداوة من مستضعف معذور، عذره القرآن. وقد تخفى لغرض دنيوي، وهو الغالب على أكثر الخلق، هذا إن لم يظهر منه موافقة. ودعوى من أعمى الله بصيرته، وزعم: أن إظهار الدين، هو عدم منعهم ممن يتعبد، أو يدرس، دعوى باطلة؛ فزعمه مردود عقلاً وشرعاً. ("الدرر السنية" / ١٠ / ص ٣١٦).

(هذا شيء يسير من تلخيص ما جمعت من بعض أباطيل عبيد الجابري مما كشفه السلفيون ونشروه في شبكة "العلوم السلفية"، ومما تفرق من بعض الرسائل، وما سجله الشيخ الفاضل أبو حاتم يوسف الجزائري حفظه

الله في كتابه "الحجج الكاشفة عن فتنة الجابري وضلالاته الزائفة"، وقد استفدت منه كثيراً فجزاه الله وجميع الإخوة خيراً).

إن أحبّ محمد الريمي أن يغمر هذه الأباطيل بإتيان كثرة محاسن عبيد الجابري فليفعل. بل على محمد الريمي يبين لنا بطريقة السلف: هل هذه الأخطاء كلها أو بعضها قاذحة لمكانة عبيد الجابري أم مغمورة بحسناته قياساً على الصحابة رضي الله عنهم؟

وأما ما ذكره محمد الريمي من كلام الإمام الذهبي رحمه الله: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه) فلم نجد عبيداً الجابري من أئمة العلم، بل وجدناه كثير الخطأ، وعدم التحري للحق، وغيره ذلك مما يخالف كلام الذهبي رحمه الله.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٣٣) عن الذهبي رحمه الله أيضاً في "سير أعلام النبلاء" [٨ / ٤٤٨]: (إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع).
الجواب -بالله التوفيق-: ما أكثر ما يجلبه محمد الريمي من نصوص الأئمة التي استخدمها أصحاب الموازنات البدعية، لا لنصرة أئمة السنة -كما فعله الذهبي وغيره- ولكن لمحاماة المنحرفين. لعلي الحلبي تميعات في هذا الباب كما في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٤١-١٤٤).

الآن نسأل محمداً الريمي على قاعدته الموازنات: لماذا هو يحذّر الناس من الشيخ يحيى الحنجوري حفظه الله وقد ثبتت إمامته وفضله وكثرة حسناته؟ إن سعي شيخنا يحيى حفظه الله في إصلاح أحوال البلاد والعباد معروفة جداً. فمن ذلك:

(١) أنه لما رأى شيخنا حفظه الله شدة حاجة المسلمين إلى معرفة أحكام الجمعة الشرعية وأهمية إنقاذهم من شبكات البدع، بذل جهده في تأليف كتاب عظيم سماه: "أحكام الجمعة وبدعها".

ولا يعرف فضل هذا الكتاب إلا أهل الفضل والبصيرة. قال الإمام مقبل الوادعي رحمه الله في تقديمه على هذا الكتاب: فقد اطلّعت على كتاب "الجمعة" للشيخ يحيى بن علي الحنجوري؛ فوجدته كتاباً عظيماً فيه

فوائد تُشد لها الرحال، مع الحُكم على كل حديثٍ بما يستحقه، واستيعاب الموضوع؛ فهو كتاب كافٍ وافٍ في موضوعه، كيف لا يكون كذلك والشيخ يحيى -حفظه الله- في غاية من التحري والتقى والزهد والورع وخشية الله؟! وهو قَوَالٌ بالحق لا يَخَاف في الله لومة لائم، وهو -حفظه الله- قام بالنيابة عني في دروس دار الحديث بدماج يلقيها على أحسن ما يرام،... انتهى المراد.

هذا شأن العلماء. وأما أهل الأهواء فإنهم لم يستفيدوا من كتب العلماء إلا ما يوافق أهواءهم.

(٢) ولما رأى شيخنا يحيى حفظه الله وقوع بعض المسلمين في أخطاء في سفرهم، ألقى عليهم نصيحة وإرشادا بتصنيف كتاب عظيم سماه: "ضيء السالكين في أحكام وآداب المسافرين".

قال الإمام الوادعي رحمه الله: فقد قرئ علي شطر رسالة "السفر" لأخينا في الله الشيخ الفاضل، التقي الزاهد، المحدث الفقيه أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله فوجدتها رسالة مفيدة، فيها فوائد تشد لها الرحال، اشتملت على فوائد حديثية من جرح وتعديل وتصحيح وتضعيف، وعلى فوائد فقهية من استنباط أحكام، وتفسير غريب، وتوضيح مبهم، شأنه في رسائله الأخرى، وإني لأرجو أن ينفع الله به وبمؤلفاته الإسلام والمسلمين. والأخ الشيخ يحيى هو ذلك الرجل المحبوب لدى إخوانه لما يرون فيه من حسن الاعتقاد، ومحبة السنة، وبغض الحزبية المساخة، ونفع إخوانه المسلمين بالفتاوى التي تعتمد على الدليل. أسأل الله أن يحفظه، وأن يدفع عنه كل سوء ومكروه، وأن يعيدنا وإياه من فتنه المحيا والممات، إنه على كل شيء قدير اهـ.

(٣) ولا قشور في الإسلام، فالتيمم له أهمية عظيمة لا ينبغي إهمال معرفة أحكامه، فصنف شيخنا يحيى حفظه الله كتابا قيما سماه: "أحكام التيمم".

قال الإمام العلامة المحدث الوادعي رحمه الله: فقد اطلعت على ما كتبه الشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري في التيمم، فوجدته حفظه الله قد أودع فوائد تشد لها الرحال؛ من كلام على الحديث، وعلى رجال السند، واستنباط مسائل فقهية مما يدل على تبحره في علم الحديث والفقه، ولست أبالغ إذا قلت: إن عمله في هذا الباب يفوق عمل الحافظ رحمه الله في الفتح في هذا الباب من بيان حال كل حديث وبيان درجته، ولست

أعني أن الأخ الفاضل يحیی أعلم من الحافظ في علم الحديث، ولكن الأخ يحیی أتقن ما كتبه في هذا الشرح المبارك، أعني شرح منتقى ابن الجارود، والبركة من الله فجزى الله الجميع خيرًا، وأخيرًا فأسأل الله أن يوفق أخانا يحیی لمواصلة المسير في خدمة سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن ينفع به وبما عمله الإسلام والمسلمين إنه على كل شيء قدير اهـ.

(٤) ولما رأى حفظه الله قبح الدعوة إلى المساواة بين الرجال والنساء وشدة ضرر هذا المكر على المجتمع المسلم صنف شيخنا يحیی حفظه الله نصيحة سماها: "كشف الوعناء في زجر الخبثاء الداعين إلى مساواة النساء بالرجال وإلغاء فوارق الأنثى".

هذا كتاب عظيم، من قرأه عرف قوة حجته وعظيم شجاعته في إبراز النصيحة مع علمه أن تلك الدعوة المفسدة نصرها بعض الحكام.

(٥) ولشيخنا حفظه الله يد طولی في علم الحديث والعلل، كما عرفه من قرأ كتابه: "الرياض المستطابة في مفاريد الصحابة".

(٦) وكذلك "شرح البيقونية".

(٧) وله "شرح وتوضيح لقصيدة غرامي صحيح" للأشيلي في علم المصطلح.

(٨) وله "تحقيق وتعليق على كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة" للصدیق حسن خان.

(٩) ويدل على تبحره في علم الحديث والعلل مع عدم السكوت عن المنكر أيضا كتابه القيم: "التبيين

لجهالات الدكتور أحمد بن نصر الله صبري في كتابه أضواء على أخطاء كتاب الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، ومدى خطورة منهج الدكتور على كتب فحول المحدثين"

(١٠) وكذلك كتابه: "تلخيص العلل للدراقطني مع الفهرسة".

(١١) وكذلك كتابه: "الثمر الداني بتتبع ما أعل في السنن الكبرى للبيهقي، والمحكمة بينه وبين ابن

التركماني".

(١٢) وكذلك كتابه: "دراسة وتحقيق رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث من الأبواب".

وهذا مما يبطل تخرص من زعم أن شيخنا حفظه الله دائماً مشغول بالفتن ولا يحول حول العلوم الشرعية. وهذه الدعوى مردودة من وجوه كثيرة.

(١٣) ومما يدل على ذلك أيضاً كتابه العظيم في إرشاد محبي العلم والحق في مسألة أحكام الجنائز المسمى: "جامع الأدلة والترجيحات في أحكام الأموات".

(١٤) ومما يدل على حرصه على العلم والسيرة كتابه: "اختصار البداية والنهاية".

(١٥) وشدة الغيرة للدين مع رسوخ العلم يرى في كتابه: "تعقبات على السيوطي في كتابه الحاوي".

(١٦) ومن خدمته للسنة أيضاً "تحقيق مصنف عبد الرزاق" مع مجموعة من طلابه،

(١٧) و"تحقيق فتح الباري" مع مجموعة من طلابه.

(١٨) وكذلك "العرف الوردي في تحقيق مقدمة سنن الدارمي".

(١٩) وله كتاب مفيد "اللمع على إصلاح المجتمع".

قال الإمام الوادعي رحمه الله: فالشيخ يحیی حفظه الله فتح الله عليه بسبب تمسكه بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد انتهى من تحقيق "إصلاح المجتمع" ورسائل أخرى فيها فوائد تشد لها الرحال ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ نسأل الله أن يوفقنا وإياه لخدمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذب عنها، وأن يعيذنا من فتنة المحيا والممات إنه على كل شيء قدير. (في ضمن التقديم على كتاب "الصبح الشارق").

(٢٠) ومما يدل على بصيرة شيخنا في علم النحو كتابه "شرح ملحّة الإعراب".

(٢١) وشدته على التمسك بالسنة تعرف أيضا بكتابه: "الأربعون الحسان في فضل الاجتماع على الطعام" لأنه صنفه لما رأى تهاون بعض الناس ببعض سنن الأكل.

قال الإمام الوادعي رحمه الله: فقد قرأت مواضيع مما كتبه الشيخ الفاضل، المحدث الفقيه يحيى بن علي الحجوري في الأربعين الحديث مما تتعلق بالاجتماع على الطعام، فوجدته حفظه الله قد أجاد وأفاد، بل أتى بفوائد تشد لها الرحال، فجزاه الله خيرا فعسى الله أن ييسر طبع الكتاب حتى يعم النفع وحتى يحقق للشيخ الفاضل ما دفعه على تأليف الكتاب. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى اهـ.

(٢٢) ومما يدل على تبحر الشيخ حفظه الله في العلوم النافعة كتابه العظيم: "شرح كتاب المتقى لابن جارود".

(٢٣) وكذلك في "الكنز الثمين في الإجابة على أسئلة طلبة العلم والزائرين" المجموعة الأولى خمس مجلدات.

(٢٤) وكذلك "شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية".

(٢٥) وكذلك "إنحاف الكرام بالإجابة عن أسئلة الزكاة والحج والصيام".

(٢٦) وكذلك كتابه "الحلّة البهيّة بالإجابة عن الأسئلة الجزائية".

(٢٧) وكذلك كتابه "فتح الوهاب في نهي المصلي أن يبصق إلى القبلة، وحكم البصاق في المسجد، وحكم المحراب".

(٢٨) وله كتاب نفيس في "شرح الأربعين النووية".

(٢٩) وشدة الغيرة للدين مع رسوخ العلم يرى من كتابه: "جلسة ساعة في الرد على المفتين في

الإذاعة".

(٣٠) وكذلك في "النصيحة المحتومة لقضاة السوء وعلماء الحكومة". وعن أبي سعيد رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهد أو علمه». قال أبو سعيد: فحملني على ذلك أني ركبت إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت. (أخرجه أحمد (١١٧٩٣) بسند صحيح، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١/ ص ٣٢٣/ تحت رقم ١٦٨)، وأصل الحديث صححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (٤١٤)).

(٣١) ولا يسكت الشيخ يحيى حفظه الله عن خطر شبهات الصوفية، فله كتاب: "السيل العريض

الجارف لبعض ضلالات الصوفي عمر بن حفيظ"، وإن عظم قدر هذا الصوفي الضال عند بعض الحكام والمجتمع.

(٣٢) وكذلك كتاب "الأدلة الزكية في بيان أقوال الجفري الشركية".

(٣٣) وكذلك في كتابه العظيم: "الحقائق الوفية ببيان بعض موبقات الصوفية".

(٣٤) وكذلك في كتابه القيم: "كشف التلبيس والكذب في قول الصوفية لا يوجد شرك في جزيرة

العرب".

(٣٥) وله كتاب جيد: "مشاهداتي في بريطانيا".

(٣٦) ومعرفة الشيخ حفظه الله بالأشعار تظهر في أقواله وفي كتاب: "أسئلة أبي راحة الحديثية

والشعرية".

(٣٧) ولشيخنا كتاب فقهي مهم: "تدوين الفائدة في تفسير آية الوضوء من سورة المائدة".

(٣٨) وكذلك "التجلية لأحكام الهدي والأضحية".

(٣٩) وله كتاب مفيد: "تحقيق وتعليق وصول الأمانى بأصول التهاني للسيوطي".

(٤٠) وله اهتمام بصلاح أولاد كما هو معروف في نصائحه القولية وفي كتابه: "التين لوجوب تربية البنين".

(٤١) وكذلك في كتابه المبارك: "المبادئ المفيدة في التوحيد والفقه والعقيدة".

(٤٢) وله رد عظيم على بعض أعيان الإخوانيين: "الصباح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق".

قال الإمام الوادعي رحمه الله: فقد اطلعت على رسالة أخينا في الله الشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى فألفيته قد أجاد وأفاد في رده على عبد المجيد الزنداني فله دره من باحث ملم بحواشي الفوائد من عقيدة وفقه وحديث وتفسير. وصدق ربنا إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾، ويقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَا يَفْعَلُ﴾، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]. فالشيخ يحيى حفظه الله فتح الله عليه بسبب تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. (في تقديمه على كتاب "الصباح الشارق" لشيخنا حفظه الله).

وقال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: فقد أرسل إلي الشيخ الجليل أخونا في الله يحيى بن علي اليمني الحجوري كتابه الذي ألف في الرد على عبد المجيد الزنداني، الذي قصد به الرد عليه في شطحاته التي دونها - إلى قوله: - فقد رد عليه الشيخ يحيى الحجوري - جزاه الله خيرا - في هذه الفقرات وغيره ردا مفحما بالأدلة الساطعة من الكتاب وصحيح السنة، فجزاه الله خيرا وبارك فيه وكثر الله من أمثاله الدايين عن الحق الناصرين

للتوحيد الذائدين عن حياضه .. وبالله التوفيق. (تقديمه على كتاب "الصبح الشارق" / ص ٧-١٠ / دار الآثار).

(٤٣) ولما بث يوسف القرضاوي سمومه على الإسلام والمسلمين، في قوله: (إنه لا يشرع الدعاء على عموم الكافرين، وأنهم إخواننا، لهم مالنا، وعليهم ما علينا)، قام شيخنا يحيى حفظه الله فصنف كتاب: "شرعية الدعاء على الكافرين وذكر أهم الفوارق بينهم وبين المسلمين ردا على القرضاوي الزائف المهين".

(٤٤) وله كتاب عظيم في "رفع منار الدين وهدم أفكار دعاة التسامح مع الكافرين".

(٤٥) ولا يهمل شيخنا حفظه الله جانب العزلة الشرعية فكتب: "العزلة الشرعية".

(٤٦) وهو مهتم بالتقرب إلى الله واللجوء إليه والاستعانة به بقيام الليل كما هو معروف في حياته اليومية، ويحث الناس على ذلك كما في كتابه: "قيام الليل".

هكذا شأن الصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعلمون صعوبة هذا الطريق فيثبتون عليه في أداء هذه الأمانة التي أشفقت منها السموات والأرض والجبال، مع ديمة الاستعانة بالله والتوكل عليه. قال الإمام الذهبي رحمه الله في شأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ... وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله فإنه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجعية. (كما في "العقود الدرية" / للإمام ابن عبد الهادي / ص ١٣٣-١٣٤).

(٤٧) وله إرشادات قيمة لحملة المنهج السلفي تدل على ثباته في السنة، ورسوخه في العلم، ووفور حلمه، كما هو يظهر في "الثواب المنهجية".

(٤٨) وكذلك في "الإفتاء على الأسئلة الواردة من دول شتى الجزء الأول".

(٤٩) ولا ينسى شيخنا حفظه الله مراعاة شعور الفقراء المؤمنين فصنف: "تسليية صالح الفقراء لما لهم

من الفضل على أصحاب الثراء"

(٥٠) ويهتم بتصحيح التوحيد كما في دروسه ونصائحه وفي كتابه: "شرح كتاب التوحيد".

(٥١) وعنده دروس في عقيدة أهل السنة كما في: "شرح منظومة الإحسائي على مقدمة ابن أبي زيد

القيرواني".

(٥٢) وكذلك "شرح الواسطية".

(٥٣) ثم كتاب: "المنة الإلهية بشرح السفارينية".

(٥٤) ثم كتاب "شرح منظومة ابن تيمية في الرد على القدرية".

(٥٥) وكتاب "شرح الطحاوية".

(٥٦) ولما تحرك دعاة التساهل بأباطيلهم كتب الشيخ حفظه الله: "المفهوم الصحيح للتيسير في هدي

البشير النذير".

(٥٧) وعند شيخنا حفظه الله اهتمام عظيم في الطب وصحة الأبدان كما هو ملاحظ في دروسه، وفي

كتابته: "الأجوبة الرضية على الأسئلة الطبية".

(٥٨) ورحمته بالمرضى ظاهرة في "الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض".

(٥٩) ولما أثار الخوارج فتنة التفجيرات والانقلابات، تبصر شيخنا خطور حركاتهم فحذرهم في

محاضراته ودروسه وخطبه وفي كتابه "إعلان النكير على أصحاب الانقلاب والتفجير".

(٦٠) وله كتاب عظيم مسمى: "جمع النصائح المتناثرة حول الفتن الثائرة".

(٦١) ونشر شيخنا وطلابه الغيورون منشورات كثيرة في تحذير الأمة من وخيمة المظاهرات

والانقلابات وزعزعة الأمن، وصرحوا بتخطئة الخوارج والروافض.

(٦٤) وله كتاب جيد في الدفاع عن الإسلام والمسلمين تجاه البغاة الروافض : "التبيين لبعض الخير في

جهاد الكافرين والزنادقة المعتدين"

(٦٣) وكشف بوائق الرافضة. "الحجج القاطعة على أن الروافض ضد الإسلام على ممر التاريخ بلا

مدافعة".

هذا يزيّف ادعاء بعض الحساد الذين زعموا أن شيخنا لا يهتم بالردود على الرافضة.

(٦٤) ولم يهمل شيخنا حفظه الله التحذير من فساد المخدرات فصنف: "الباعث على إنكار أم

الخبائث".

(٦٥) فمن تذكر وأراد أن يتوب من الذنوب والمعاصي، كيف الطريقة؟ صنف الشيخ حفظه الله كتاب

"أحكام التوبة إلى الله".

(٦٦) ويهتم شيخنا حفظه الله بانتظام أمور المسلمين حتى في أموالهم الفقيدة لأن المسلم على المسلم

حرام ماله ودمه وعرضه، فصنف حفظه الله: "توضيح الإشكال في أحكام اللقطة والضوال".

(٦٧) ويهتم شيخنا حفظه الله بتحسين الآداب والأخلاق فكتب: "شرح لامية ابن الوردي".

(٦٨) وكذلك "تحقيق أخلاق العلماء للآجري".

(٦٩) واهتمامه بمشاكل الأمة وإصلاح المجتمع ظاهر في "الخطب المنبرية أربع" مجلدات .

(٧٠) وله دفاع قيم عن العلماء رده فيه على أكاذيب أهل الأهواء كما في كتابه: "الحجاج لعبد الكريم

الإرياني".

(٧١) وله اهتمام كبير باستقامة المسلمين على السنة، كما في "التحذير من أهمّ صوارف الخير"

(٧٢) وكما في كتاب "أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية"

(٧٣) وشدة غيرته ظاهرة في كتابه: "حشد الأدلة على أن اختلاط النساء بالرجال وتجنيدهن من الفتن

المضلة".

(٧٤) وفي كتابه: "الفتوى حول الدراسة الاختلاطية"

(٧٥) ولما حصل بعض القلق في المجتمع بسبب تصرفات بعض التجار صنف شيخنا حفظه الله كتابا

نفيها: "نصيحة للتجار بالبعد عن نشر الأضرار".

(٧٦) وسلك مسلك أئمة النقاد في تصنيف بيان الأحوال وتراجم الرجال في "الطبقات لما حصل بعد

موت شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في الدعوة السلفية باليمن من الحالات".

(٧٧) وله كتاب مهم: "شرعية النصح والزجر"، اتباعا للسلف في بيان أباطيل أهل الأهواء.

* - وله شرح في كتب الدروس العامة بعضها يفرغ وبعضها تحت الرص .

* - وله من المواد السمعية بين الخطب والمحاضرات والنصائح أكثر من ألف شريط .

وقاد الشيخ يحيى حفظه الله المسلمين في محاربة الرافضة الخوارج في الحرب السادسة حتى يقول بعض

المسؤولين: (وجوهكم بيض يا أهل السنة).

وقادهم مرة أخرى في قضية الحصار حتى ارتفعت معنوية بعض العساكر بعض أن ضعفت من أجل كثرة

تضخيم الروافض عددهم وعددهم وأنهم لا يقاوم لهم.

وللشيخ يحيى تواضع مع الفقراء والأولاد والضيوف، وغير ذلك من الأخلاق الجميلة.

فانظروا وفقكم الله: أفيقال لمثل هذا المصلح الكبير إنه مفسد، أو أعظم من ذلك: لا أحد أضر على

الدعوة منه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. بل هو إمام في الدين، حتى أنك وصاحبك البرعي كنتما تعترفان

بذلك قبل انحرافكما. قال محمد بن عبد الله الريمي وفقه الله: لا يصلح للجرح والتعديل في هذا العصر إلا الشيخ ربيع والشيخ يحيى ("البراهين الجلية" / ص ٦ / لأبي زيد معافى المغلافي).

وقال أيضاً وفقه الله: لا يطعن في الشيخ العلامة يحيى الحجوري إلا جاهل أو صاحب هوى. ("المؤامرة الكبرى" / ص ٢٣ / لعبد الغني القعشمي حفظه الله).

وأخبرني الأخ الفاضل عبد الله الدبعي حفظه الله أن الشيخ محمد الإمام وفقه الله -وهو حاضر- ذكر يوماً الخروج للدعوة فقال أحد الحاضرين: يا شيخ إن الشيخ يحيى لم يخرج للدعوة. فقال الشيخ محمد الإمام حفظه الله: انتظر، الحجوري إمام. ("المؤامرة الكبرى" / ص ٢٤).

وقال الشيخ عبد العزيز البرعي وفقه الله: ..نحن نعلم أنه على تقوى الله عز وجل ومراقبة، وأخونا في الله عز وجل ونحبه في الله، وعالم من علماء السنة، نفع الله به، أسد من أسود السنة، تاج على رؤوس أهل السنة، نحبه في الله عز وجل. من شريط "أسئلة أصحاب قصيعر" بتاريخ (١٤٢٨ / ٧ / ٢٨).

وقال أيضاً الشيخ البرعي وفقه الله: فالشيخ يحيى شامة في وجوه أهل السنة وتاج على رؤوسهم). (نقله الأخ عبد الغني القشعمي حفظه الله في "المؤامرة الكبرى" ص ٢٤).

فعاز على محمد الريمي الحور إلى الباطل بعد الكور تحت ضوء الحق. وشنار عليه إظهار بدعة الموازنة لمحاماة المنحرفين ولم يطبقها لعالم سني متبع للصحابة بإحسان. وأين تطبيق محمد الريمي في حق الشيخ يحيى وأمثاله حفظهم الله ما نقله عن الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ٢٨٣).

ولكن أهل أهواء ينشئون قاعدة يحامون بها من كان في صفهم ولم يطبقها فيمن لم يكن في صفهم وإن كانت شروط القاعدة متوفرة فيه.

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٣٤) عن الإمام ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" [٢ / ٣٩]:
(فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفست العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها).

الجواب - بالله التوفيق -: هكذا استدل علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٣١) تابع لحاشية
(٥) لحماية المنحرفين المصريين على أباطيلهم.

فيا ريمي، ما هي حسنات عظيمة لعبد الرحمن العدني وتأثيره الظاهر في الإسلام فتحتمل له وتدافعه
عنه ولا تحتمل للشيخ يحيى؟ ففي هذا المقام ظهر لأهل السنة زيف دعايات الريمي: (العدل!) (الإنصاف!)
(عذر المجتهد!) (سيئاته مغمورة بحسناته!)

الباب التاسع والعشرون: اتهام السلفيين الناصحين بتتبع العثرات

قال محمد الريمي في ص (١٣٦) في ترجمة: (التحذير من تتبع العثرات).

الجواب -بالله التوفيق-: وهذا من مسالك علي الحلبي حيث ذكر في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٨) حاشية (١): (وفي هذا المعنى ما قيل: ومن يتبع جاهداً كل عثرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحبٌ)، وكذلك في ص (١٤٥-١٦٧) مطولاً.

ومن شعار الحزبيين أن أهل السنة يتبعون عثرات الناس، وهدفهم أن يسكت أهل السنة عن أباطيل الحزبيين عرفوها وفهموا خطرهما. وبهذا يصوّر عبد الرحمن عبد الخالق مَن أبرز أخطاءه: وهؤلاء إما خصم أصيل للدعوة السلفية يسعى جهده لإطفاء نورها وإسقاط رايتها، وإما جاهل مستعجل ظن أن النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم إنما يعني تتبع سقطات العلماء والبحث عن أخطائهم ونشرها بين الناس. ("جماعة واحدة").

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج: كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسباً على أهل البدع غليظاً عليهم مذلاً لهم، طالبا لمساوئهم مسارعاً في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشرداً لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم. وكان كل من كان منهم خائفاً منه على نفسه متوقياً لا يداهن أحداً منهم على حال ولا يسأله وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دؤوباً على هذا جاهداً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل له في الملحين آثار مشهورة ووقائع مذكورة. ("تاريخ دمشق" / ٥ / ص ١١٨).

وقد سئل الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله: هل من منهج السلف جمع أخطاء شخص ما، وإبرازها في مؤلف يقرؤه الناس؟

فأجاب حفظه الله: سبحانه الله، هذه يقوله أهل الضلال لحماية بدعهم، وحماية كتبهم، وحماية مناهجهم، وحماية مقدّسيهم من الأشخاص. نعم، الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ذكرا كثيرا من ضلالتهم ... جمع كلام اليهود والنصارى وانتقدتهم في كثير من الآيات القرآنية. وأهل السنة والجماعة من فجر تأريخنا إلى يومنا هذا تكلموا على الجهم بن صفوان وبشر المريسي وأحصوا بدعهم وضلالتهم، وجمعوا أقوال أهل الفرق ونقدوها. فمن حرم هذا؟ هذا من الواجبات. إذا كان الناس سيضلون ببده الكثرة وجمعتها في مكان واحد وحذرت منها باسمه فجزاك الله خيرا. أنت بذلك أسديت خيرا كبيرا للإسلام والمسلمين اهـ. ("الأجوبة السلفية عن أسئلة أبي راحة" / ص ٢٨-٢٩ / مجالس الهدى).

فعلى محمد الريمي أن يستفيد من كلام الشيخ ربيع وفقه الله لأن كلامه هذا كلام حق، ولأن محمداً الريمي قد احتج بكلام الشيخ ربيع حتى وإن كان الكلام باطلاً، فليأخذه الآن. أما إن أخذ هذا وترك ذاك على حسب هواه ازددنا يقيناً أن محمداً الريمي صاحب هوى لا صاحب سنة.

تعرف أباطيل أهل الزيغ بتتبع أخطاءهم من خلال تصانيفهم، وهذا من طريقة أهل السنة في الدفاع عن الدين والمسلمين. قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: إن المنهج الإخواني بجميع فصائله من سرورية وقطبية وجماعة تكفير وحزب جهاد وتحرير وغير ذلك كلها تتفق على الفكرة الحركية الحزبية الثورية، كلهم يدعون إلى التخطيط السري والخروج المفاجئ عندما يرون قوتهم قد اكتملت، وإن كانوا يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة، وإن من تتبع تصريحاتهم في الأشرطة والصحف والمقالات والكتب يتبين له منها: أنهم جميعاً متفقون على جواز الخروج على الولاية وإن كانوا مسلمين موحدين يقيمون الصلاة ويحكمون شرع الله، ... إلخ. ("المورد العذب" / ١ / ص ١٩).

ففاعله مشكور ممدوح. قال الشيخ النجمي رحمه الله: أن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة، ثم التحذير ممن حصل منه شيء من ذلك. وأقول: إن هذا منقبة، وليست مذمة، فلقد كانت حماية السنة منقبة عند السلف. نعم، عند

الشباب السلفي غيرة إذا وجدوا مخالفة للسنة في مؤلف أو في شريط، أو رأوا من أهل السنة من يمشي مع المبتدعة بعد النصح أنكروا ذلك ونصحوه أو طلبوا من بعض المشايخ نصحه، فإذا نصح ولم يتصح هجروه، وهذه منقبة لهم، وليست مذمة لهم. ("الفتاوى الجليلة" / ١ / ٢٣٢-٢٣٤ / دار المنهاج).

ومما يدل على بُعد محمد الريمي من السلفية أنه ينكر هذا الصنيع المهم. بل كلام محمد الريمي نفس كلام عبد الرحمن عبد الخالق المبتدع. هكذا يصور عبد الرحمن عبد الخالق مَنْ كشف أخطاءه: وهؤلاء إما خصم أصيل للدعوة السلفية يسعى جهده لإطفاء نورها وإسقاط رايتها، وإما جاهل مستعجل ظن أن النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم إنما يعني تتبع سقطات العلماء والبحث عن أخطائهم ونشرها بين الناس. (كما في كتاب "جماعة واحدة" للشيخ ربيع وفقه الله).

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة: (من أعظم المفاصد بين المسلمين تتبع عوراتهم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ذلك، فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك إن تتبع عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم». رواه أبو داود رقم ((٤٨٨٨)).

الجواب -بالله التوفيق-: آمنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعاً وطاعة. ولكن المعنى هو ما قد مرّ بنا أن من ظهر ثباته على الحق فإنه لا يتبع عثراته. وأما من أظهر سوءاً ويقرب من محارم الله فلا يلوم من إلا نفسه. هذا هو الجمع بين الأدلة، لأن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يبين بعضها بعضاً. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فالجواب أن نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها حق يصدق بعضها بعضاً، ويجب الأخذ بجميعها ولا يترك له نص إلا بنص آخر ناسخ له، لا يترك بقياس، ولا رأي، ولا عمل أهل بلد، ولا إجماع، ومحال أن تجمع الأمة على خلاف نص له إلا أن يكون له نص آخر ينسخه. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ٣٦٧).

ومما يدل على صحة طريقة السلف حديث قصة ابن صياد لما ظهر كهانته أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع يعني في قطيفة له فيها رمزة أو زمرة، فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف -وهو اسم ابن صياد- هذا محمد صلى الله عليه وسلم، فثار ابن صياد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تركته بيّن». (أخرجه البخاري (١٣٥٥) ومسلم ((٢٩٣١)).

قال الإمام النووي رحمه الله: وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته. وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه. ("المنهاج" / ١٨ / ص ٢٦٠ / دار المعرفة).

وقال ابن حجر رحمه الله: وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التي يخشى منها الفساد، والتنقيب عليها، وإظهار كذب المدعى الباطل، وامتحانه بما يكشف حاله، والتجسس على أهل الريب. ("فتح الباري" / ٦ / ص ١٧٤).

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة ص (١٣٦): (وعن ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن حبان رقم (٥٧٦٣)، وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنه عند أبي داود رقم (٤٨٨٠) أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته». فهذه الأحاديث الصحيحة واضحة في النهي عن تتبع عورات المسلمين. وعلى هذا التحذير سار أهل العلم).

الجواب -بالله التوفيق-: أن محمدا الريمي يختار النصوص على حسب هواه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فلا تجد قط مبتدعاً إلا وهو يجب كتمان النصوص التي تخالفه، ويبغضها، ويبغض إظهارها وروايتها والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك. ("مجموع الفتاوى" / ٢٠ / ص ١٦١).

وقد مر بنا الجمع بين الأدلة، وهذا هو فهم الأئمة رحمهم الله لا فهم محمد الريمي ناطق المستترين بالسنة والسلفية. قال الإمام ابن رجب رحمه الله في شرح الحديث المذكور: وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين. فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم. اهـ. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٧).

ثم أين ردّ محمد الريمي على عبد الله بن ربيع السلفي الذي تتبع عورات بعض العلماء الثابتين؟

وأين ردّ محمد الريمي على عرفات البصيري الذي تتبع عورات بعض العلماء الثابتين؟

وأين ردّ محمد الريمي على رشاد العلوي الذي تتبع عورات بعض العلماء الثابتين؟

إن شأن محمد الريمي شأن أهل الأهواء الذين ينشئون قواعد ثم يخالفونها في التطبيق.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٣٦-١٣٧): (وقال ابن حزم في "مداواة النفوس": (إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً، لا حضور مستغن بما عندك طالب عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها، فهذا أفعال الأردال الذين لا يفلحون في العالم أبداً!). انظر مجموع رسائل ابن حزم ص (٤١١)).

الجواب -بالله التوفيق-: فهاهم الحزب الجديد الذين دافعت عنهم، بعضهم يحضرون دروس الشيخ يحيى حفظه الله لاستقطاف عثراته فيسجلونها ثم ينشرونها في العالم لتشويهه وإسقاطه، ولم يبالوا بأنها قد حذفت قبل نشرها رسمياً. فأين ردك يا ريمي عليهم. فقد بين ذلك بعض الإخوة في رسائلهم فلم تبال بها بل منعت الناس من قراءتها.

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٣٧) عن الإمام ابن رجب رحمه الله: (وأما إذا كان مراد الرادّ بذلك إظهار عيب من ردّ عليه وتنقصه وتبيين جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك كان محرماً سواء كان ردّه لذلك في وجه من ردّ عليه أو في غيبته، وسواء كان في حياته أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمّه الله تعالى في كتابه وتوعد

عليه في الهمز واللمز وداخل أيضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته». وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين. فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم. اهـ. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٢٥-٢٦)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام جيد. والذي فعله بعض أهل السنة أن يتبعون أباطيل من ظهر خطره على الإسلام والمسلمين. وآخر كلام الإمام ابن رجب يدل على ذلك حيث قال رحمه الله: (وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين. فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم). وإذا وجد أهل السنة كلاماً خطأً أو باطلاً من أحد العلماء ردوا عليه لئلا يقتدى بخطأه. وهذا من النهي عن المنكر والنصيحة، لا يسمى تتبع عثرات العلماء كما يظنه محمد الريمي.

وينبغي لمحمد الريمي أن يذكر بداية كلام الإمام ابن رجب رحمه الله فإنه مهم جداً، ردّ على الريمي. قال رحمه الله: وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردّها أبلغ الردّ، كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها، ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر. وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم. وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك. ومن ردّ على سعيد بن المسيّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثاً بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة، وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها، وعلى عطاء في إباحته إعادة الفروج، وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شذّ بها عن العلماء، وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم. ولم يعد أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل ونحوها طعناً في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من

السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابة شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً . انتهى

نعم، فماذا قول محمد الريمي في كتاب "بيان الوهم والإيهام" للحافظ ابن القطان الفاسي رحمه الله؟ وما قوله في "الالزامات والتتبع" للحافظ الدارقطني؟ وماذا قول محمد الريمي في كتاب "تتبع الأوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي" للإمام الوادعي رحمه الله؟ وهل يتهم الأئمة بتتبع العثرات؟

إن أهل السنة لا يريد إسقاط العلماء كما يظنه محمد الريمي وأمثاله، ولا يريد نبش ما دفنه صاحب الأخطاء تحت بيته، ولكنهم يبينون الأخطاء الموجودة في الكتب والأشرطة المنتشرة لأن الدين النصيحة، وصيانة دين الأمة واجبة، ولكن محمداً الريمي وأمثاله يريدون انتشار أباطيلهم بدون نكير. وقد اشتد غيظه على من قام بهذه الصيانة الشريفة حيث قال في ص (١٣٩): (يتفرغون لسماع أشرطه العالم السني الذي يريدون الطعن فيه لعلهم يعثرون على زلات!! وليتهم يقفون عند زلة وجدوها، ولكنهم يسابقون أهل العلم فيدعون أنهم قد وجدوا العالم السني منحرفاً في العقيدة، وعنده جنائيات على الإسلام، ولو أنصفوا لأقروا بأنهم الجناة على العلماء).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام يدل على اتباع محمد الريمي كلام عبد الرحمن بن عبد الخالق الذي ذكرناه سابقاً. وينبغي لمحمد الريمي أن يصرح لنا من هؤلاء الفاشلين في طلب العلم الجناة على العلماء حتى نعرف صدق كلامه فيهم.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٤٢): (وأما انحراف العالم فهو يقوم على أمور: الأول: تعمد المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. الثاني: الإصرار عليها. الثالث: يوالي ويعادي من أجلها. الرابع: يدعو إليها. فمن وجدت فيه هذه أو بعضها فلا شك في انحرافه، فالتعامل معه من قبل أهل السنة يكون كالاتي: الأول: يحذر منه ومن خطئه وجوباً حسب القدرة، مع مراعاة طريقة التحذير منه حسب

المصلحة المعتبرة. الثاني: يهجر إن اقتضت المصلحة ذلك. الثالث: تنزل مرتبته عن مرتبة أهل العلم، ويصير من علماء أهل البدع والتحزب. الرابع: لا يبقى عمدة في الرجوع إليه لا في تلقي العلم، ولا في الفتوى، ولا في الاستشارة).

الجواب -بالله التوفيق-: لا يقولن أحد إن محمداً الريمي يرى وجوب تحذير صاحب الباطل في الواقع، لأنه حاول أن يضيق على السني -الفاهم المتمكن- في تطبيقه تحت ستار مراعاة المصلحة. وأما الرد على كلام باطل صادر عن عالم لم ير محمد الريمي وجوبه، وإنما يرى جوازه لعالم آخر، وضيقه أيضاً بقيد "مراعاة المصلحة"، ولا يرى أنه واجب، وهو من النهي عن المنكر، والنهي عن المنكر واجب اتفاقاً.

ثم الواقع شاهد على محمد الريمي أنه مهما أبرز العلماء الناصحون أباطيل العدني والجابري والوصابي، وأن هؤلاء الثلاثة وأمثالهم ينطبق عليهم تلك الأمور الأربعة المذكورة، لا يرفع محمد الريمي بذلك رأساً، بل يطعن في الناصحين الكاشفين لأباطيل هؤلاء فهذا كله يدل على أن محمد الريمي يقعد القواعد ثم يتبع الهوى عند تطبيقها. وهذا يدل على شدة تعصبه هؤلاء أهل الباطل.

وأما عندنا فالجابري والعدني والوصابي من أهل الأهواء يدعون إلى انحرافهم بالقول والحال، فالرد عليهم واجب، وبيان حالهم حتم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهنم بن صفوان، والجعد بن درهم، وغيلان القدري، وغيرهم. ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي أمر الله به ورسوله. ("مجموع الفتاوى" / ٣٥ / ص ٤١٤).

ثم قوله: (حسب المصلحة المعتبرة) فما هي؟ لأن أهل الباطل يحاولون إسكات أهل السنة تحت ستار: مراعاة المصلحة. وقد مرّ بنا أن واقع محمد الريمي يدل على أن المصلحة المعتبرة هي حماية أعراض المنحرفين ومراعاة شعورهم. وأما المصالح العظمى في سلامة الناس كافة ليس لها كبير الاعتبار عند الريمي.

الباب الثلاثون: التحيل إلى هدم تطبيق شرعية الامتحان

ثم قال محمد الريمي في ص (١٣٨): (ومن تتبع العثرات: امتحان المسلم ليتحصل على زلة ليطير بها).

الجواب -بالله التوفيق-: إن الله تعالى قد شرع لنا أحسن الشرائع، ومنها تقريب الصالحين وتباعد المبطلين، وإعطاء كل ذي حق حقه، ووضع الشيء موضعه. ولما لم يعرف العباد ما في القلوب شرع الله لهم الامتحان لمعرفة جواهر من جاءهم. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاثْنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَاتُّوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٠]

فهذه الآية دليل واضح جداً على أن المؤمنين لا يعلمون الغيب فشرع لهم امتحان لمن جاءتهم من النساء مظهرات للإيمان، فإذا تبين لهم إيمانهن بالأمارات الظاهرة قبل منهن، ومن ظهر منهن الكفر لا تقبل.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ لما أمر المسلمين بترك مولاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الاسلام، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة، فبين أحكام مهاجرة النساء. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١٨ / ص ٦١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فدل ذلك على أن مجرد إظهار الإسلام لا يكون دليلاً على الإيمان في الباطن إذ لو كان كذلك لم تحتج المهاجرات اللاتي جنن مسلمات إلى الامتحان، ودل ذلك على أنه بالامتحان والاختبار يتبين باطن الإنسان فيعلم أهو مؤمن أم ليس بمؤمن. ("الإيمان الأوسط" / ص ٨٥)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يخرجها إلا الرغبة في الإسلام وأنها لم تخرج لحدث أحدثته في قومها ولا بغضاً لزوجها، فحلفت، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها ولم يردها عليه فهذا حكمه الموافق لحكم الله. ("زاد المعاد" / ٥ / ص ٨٠).

وقال القاضي العيني رحمه الله: قوله: «إذا جاءكم المؤمنات» ساهن مؤنات لتصديقهن بألستهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك قوله مهاجرات يعني من دار الكفر إلى دار الإسلام. قوله: ﴿فامتحانوهن﴾ أي: فاختبروهن بالحلف والنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن. ("عمدة القاري" / ٢٠ / ص ٤٤٨).

قلت -بالله التوفيق-: هذه الآية أصل في امتحان الأشخاص عند الحاجة لمعرفة دينهم، لا لتبع عثراتهم. فمحمد الريمي يخالف القرآن وفهم أئمة السنة رحمهم الله.

والدليل الآخر: قول الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: ٦].

قال الإمام البغوي رحمه الله: اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحفظهم أموالهم. ("معالم التنزيل" / ٢ / ص ١٦٥).

وقال الإمام أبو بكر السرخسي رحمه الله: والابتلاء هو الامتحان بالإذن له في التجارة ليعرف رشده وصلاحه، فلو تصرف بدون مباشرتهم لا يتم به معنى الابتلاء، ثم علق إلزام دفع المال إليه بالبلوغ وذلك عبارة عن زوال ولاية الولي عنه وبه نقول إن ذلك لا يثبت ما لم يبلغ. ("المبسوط" / ٢٨ / ص ٩٩).

والدليل الآخر: حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية فاطلت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظم ذلك علي. قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها. فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». (أخرجه مسلم (٥٣٧)).

هذا واضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتحنها من أجل معرفة إيمانها، لا لتتبع عثراتها. فالامتحان عند الحاجة مشروعة.

والدليل الآخر: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال لابن صياد: «تشهد أني رسول الله». فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأمين. فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أني رسول الله فرفضه وقال: «آمنت بالله وبرسله». فقال له: «ماذا ترى». قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلط عليك الأمر». ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إني قد خبأت لك خبيئاً». فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك». فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله». (أخرجه البخاري ١٣٥٤) ومسلم (٢٩٣٠).

قال الإمام النووي رحمه الله: قال الخطابي: وأما امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه باضمار قول الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ وقال: «خبأت لك خبيئاً» فقال: هو الدخ، أي: الدخان، وهي لغة فيه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اخسأ فلن تعدو قدرك». أي: لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة. ("المنهاج" / ١٨ / ص ٤٨).

وقال القرطبي رحمه الله: كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحي فأراد النبي صلى الله عليه وسلم سلوك طريقة يختبر حاله بها أي: فهو السبب في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم إليه. (كما في "فتح الباري" / ٦ / ص ١٧٣).

وقال ابن حجر رحمه الله: كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير؟ ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره، فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه. قوله: «اخساً»، سيأتي الكلام عليها في كتاب "الأدب" في باب مفرد قوله: «فلن تعدو قدرك» أي: لن تجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من الكهان. قال العلماء: استكشف النبي صلى الله عليه وسلم أمره ليين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الإسلام. ("فتح الباري" / ٦ / ص ١٧٤).

وقال رحمه الله: وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التي يخشى منها الفساد، والتنقيب عليها وإظهار كذب المدعى الباطل وامتحانه بما يكشف حاله، والتجسس على أهل الريب. ("فتح الباري" / ٦ / ص ١٧٤).

ومن أدلة الامتحان: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء من أموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجلاً من المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً. وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإني أعطي رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله قد رضينا. فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإني على الخوض». (أخرجه البخاري (٤٣٣١)).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ... فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: «يا معشر الأنصار ما قالة بلغني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم». قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل. قال: «ألا تحبونني يا معشر الأنصار؟» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله والله ولرسوله المن والفضل. قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فأغنيناك. أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم. أفلا ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقنا. (أخرجه أحمد (١١٧٤٨) / حسن الإسناد).

هذا فيه امتحان لكشف إيثارهم الآخرة على الدنيا لا لتتبع عثراتهم، وقد نجحوا في ذلك، وفيه أيضاً ذكرهم بعظيم نعم الله عليهم وأن ذلك خير مما يجمعه الناس من زخارف الدنيا. قال الإمام ابن بطال رحمه الله: وفي حديث أنس من الفقه أن على الإمام أن يمتحن ما يكره مما يبلغه من الأخبار، ولا يدع الناس يخوضون من أمره فيما يؤزرون به، فربما أورث ذلك نفاقاً في قلوبهم فيجب امتحان ما سمعه من ذلك، واختباره بنفسه حتى يتبين وجه ما أنكر عليه، ومعنى مراده؛ لتذهب نزغات الشيطان من نفوسهم، كما فعل - صلى الله عليه وسلم - بالأنصار حين رضاهم بما لم يكونوا يرضون به من قبل من الأثرة عليهم لما بينه لهم. ("شرح صحيح البخاري" / لابن بطال / ١٦ / ص ٢٢٩).

وقال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله: حدثني محمد بن محمد بن عمر بن الحكم أبو الحسن بن العطار حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: سألت عبد الرحمن بن مهدي فقلت: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: لو كان لي عليه سلطان لقت على الجسر فكان لا يمر بي رجل إلا سألته، فإذا قال: القرآن

مخلوق ضربت عنقه والقيت رأسه في الماء. ("السنة لعبد الله بن أحمد" / رقم (٢١٥) / ط. دار ابن الجوزي / صحيح).

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس رحمه الله : امتحن أهل الموصل بمعاقي بن عمران ، فإن أحبوه فهم أهل السنة ، وإن أبغضوه فهم أهل بدعة ، كما يمتحن أهل الكوفة ببيحيى . ("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" / للالكائي / رقم (٥٣)).

إن محمداً الريمي لما ترك شرعية الامتحان دخل في مركزه المفسدون، وهذا من عقوبات مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يورد الممرض على المصح». (أخرجه البخاري (٥٧٧٤) ومسلم (٢٢٢١)).

وخالف محمد الريمي طريقة السلف. قال الإمام أحمد بن يونس رحمه الله: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلمه في رجل يحدثه ، فقال : من أهل السنة هو ؟ قال : ما أعرفه ببدعة ، قال : هيهات ، أمن أهل السنة هو ؟ فقال : زهير : متى كان الناس هكذا ؟ فقال زائدة : متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر. (أخرجه الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" / ٢ / ص ٣٥٢).

وقال الإمام النظر بن شميل رحمه الله: كان سليمان التيمي إذا جاءه من لا يعرفه من أهل البصرة قال : أتشهد أن الشقي من شقي في بطن أمه ، وأن السعيد من وعظ بغيره ؟ فإن أقر وإلا لم يحدثه. (أخرجه الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" / ٢ / ص ٣٤٨).

وقال مهدي بن هلال رحمه الله: أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه فيقول له: الزنى بقدر ؟ فإن قال: نعم، استحلفه أن هذا دينك الذي تدين الله به؟ فإن حلف حدثه خمسة أحاديث. ("سير أعلام النبلاء" / ٦ / ص ٢٠٠).

وقال الحاكم رحمه الله: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول: لما وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور، كان السراج يمتحن أولاد الناس، فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني من المجلس مرة، فقال: قل: أنا أبرأ إلى الله من الكلابية. فقلت: إن قلت هذا لا يطعمني أبي الخبز. فضحك وقال: دعوا هذا. ("تاريخ الإسلام" / للذهبي / ٥ / ص ٣٨٧).

وقال الإمام الوادعي - رحمه الله -: ونصح أهل السنة أن يتميزوا وأن يبنوا لهم مساجد ولو من اللبن أو من سعف النخل، فإنهم لن يستطيعوا أن ينشروا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا بالتميز وإلا فالمبتدعة لن يتركوهم ينشرون السنة. ("تحفة المجيب" / ص ٢٠٨).

وأما قول محمد الريمي - في محاضراته المشهورة التي فيها تعريض التحذير من الشيخ يحيى ومن معه -: (ما غيّرنا وما بدّلنا) إنما هو كذب وتلبيس من الريمي، وواقع حاله يدل على تبديله وتغييره لدعوة الإمام الوادعي بل لدعوة السلف.

إن صنيع أئمة السنة رحمهم الله هذا كله من أجل حماية الدين. وقد أنشأ الخطيب البغدادي رحمه الله فصل: امتحان الراوي بالسؤال عن وقت سماعه. ثم ذكر بعض الآثار في ذلك، كما في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (للخطيب البغدادي / ١ / ص ١٥٨).

وأنشأ أيضاً رحمه الله فصل: امتحان الراوي بالسؤال عن صفة من روى عنه. ثم ذكر بعض الآثار في ذلك، كما في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١ / ص ١٦٢).

وأنشأ أيضاً رحمه الله فصل: امتحان الراوي بالسؤال عن الموضع الذي سمع فيه. ثم ذكر بعض الآثار في ذلك، كما في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١ / ص ١٦٥).

وأنشأ أيضاً رحمه الله فصل: امتحان الراوي بقلب الأحاديث وإدخالها عليه. ثم ذكر بعض الآثار في ذلك، كما في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١ / ص ١٧٢).

هذا كله لحماية صفاء دين الله ولو كره المميعون أمثال محمد الريمي وسالفه علي حسن الحلبي. وقد ذكر علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٩٠-١٠١) الكلام على الامتحان وجمع فيه بين الحق والباطل، ويضع نصوصاً غير موضعها، ويميع القضية.

ثم إن الامتحان معروف حتى عند الفقهاء. قال الإمام الخطيب الشربيني رحمه الله: يصح الإسلام بسائر اللغات كما قاله ابن الصباغ وغيره وبإشارة الأخرى. نعم لو لقن العجمي الكلمة العربية فقالها ولم يعرف معناها لم يكف. ويسن امتحان الكافر بعد الإسلام بتقريره بالبعث بعد الموت. ("مغني المحتاج" / ٩ ص / ١٠٩).

وقال الإمام النووي رحمه الله: ادعى المجنى عليه زوال البصر وأنكر الجاني فوجهان أحدهما وهو نصه في "الأم": يراجع أهل الخبرة فإنهم إذا وقفوا الشخص في مقابلة عين الشمس ونظروا في عينيه عرفوا أن الضوء ذاهب أم موجود بخلاف السمع لا يراجعون فيه إذ لا طريق لهم إليه والثاني: يمتحن بتقريب حية أو عقرب منه أو حديدة من حدقته مغافصة فإن انزعج فالقول قول الجاني بيمينه وإلا فقول المجنى عليه بيمينه. ("روضة الطالبين وعمدة المفتين" / ٣ / ص ٣٨١).

وكذلك من قُطع طرف لسانه له دية، ولكن كم ديته؟ يمتحن بقراءة الأحرف، مع اختلافهم في نوعية الأحرف المقروءة. قال محمد بن أحمد الحنفي رحمه الله: فيجب الامتحان بالجميع، وكذا إذا ذهب سمعه أو بصره اختلف طرق التعبير عن معرفة ذهاب هذه الحواس. ("العناية شرح الهداية" / ١٥ / ص ٢٦٤).

نعم، يمتحن حتى يُعلم صدقه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ورفع إلى بعض القضاة رجل ضرب رجلاً على هامته فادعى المضروب أنه أزال بصره وشمه فقال: يمتحن بأن يرفع عينيه إلى قرص الشمس فإن كان صحيحاً لم تثبت عيناه لها وينحدر منها الدمع. وتحرق خرقة وتقدم إلى أنفه فإن كان صحيح الشم بلغت الرائحة خيشومه ودمعت عيناه. ("الطرق الحكمية" / ص ٧٢-٧٣).

بل يشرع في ذلك امتحان الطلاب لمعرفة علمهم وذكائهم. عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم فحدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة». (أخرجه البخاري (٦١) ومسلم (٢٨١١)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم: امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه. ("فتح الباري" / ١ / ص ١٤٦).

وعن أبي حميد رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخروها» فخرصناها، وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق. الحديث. (أخرجه مسلم (١٣٩٢)).

قال الإمام النووي رحمه الله: أي: احزروا كم يجيء من تمرها. فيه استحباب امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين. ("المنهاج" / ١٥ / ص ٤٢).

وأقوال بعض العلماء التي ذكرها محمد الريمي ليست حجة للمنع بعد ثبوت شرعية الامتحان، وليس قصد أهل السنة تتبع العثرات وإنما حماية الدين، ولا يكرهه إلا جاهل أو صاحب فكرة منحرفة.

واعلم أن محمداً الريمي لو كان صافياً لما يخاف من الامتحان، وإنما يخاف من الامتحان - لمعرفة سلفية الرجل - من علم في نفسه أنه أهل التلوث بالأفكار البدعية فيخاف من الانكشاف.

ومما يدل على خوف محمد الريمي على نفسه من انكشاف أباطيله كلامه الدال على شدة غيظه على السلفيين القائمين بهذه الشريعة المهمة حيث قال في ص (١٣٩): (وقد ابتلينا في عصرنا ببعض الفاشلين في طلب العلم) - إلى قوله: - (ولو أنصفوا لأقروا بأنهم الجناة على العلماء).

ومن العجائب أن الحزبيين يتوجعون من الامتحان في دار الحديث بدماج، وينشئون قاعدة مؤدية إلى المنع من الامتحان، وهم أنفسهم يمتحنون الناس في مركزهم في معبر. فأصحاب أبي الحسن المأربي والإخوانيين مرتاحون في ذلك المركز، والسلفيون الثابتون تحت ضغط.

الباب الحادي والثلاثون: محاولة حماية أهل الباطل تحت ستار منهج المجمل والمفصل

قال محمد الريمي في ص (١٤٣): (العبرة بطريقة أهل الاستقامة لا بهفواتهم وزلاتهم)

الجواب -بالله التوفيق-: هذه فكرة علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٣٤) حاشية (١):

(... فإن الواجب عليه -ولا بد- حمل حقيقة مقصودي على حالي وواقعي؛ لا على مجرد لفظي!!).

هذا منهج حمل المجمل على المفصل في شخص غير معصوم، وهو بدعة أبي الحسن المأربي وعلي حسن الحلبي غلفها محمد الريمي ثم يدسّها في أوساط السلفيين، وهذا الصنيع جناية عظيمة لو كانوا يشعرون. سيأتي إن شاء الله تعالى مناقشة هذه البدعة.

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة: (اعلم يا طالب العلم). هكذا كثيراً مخاطبة محمد الريمي. وقد مر بنا كثيراً الجواب والتعليق عليه. فرائحة الكبر منه مشمومة. فمتى يتبصر محمد الريمي أن كثيراً ممن كان مع الشيخ يحيى حفظه الله هم أهل العلم والتمكن؟ وقد ظهر من بحوثهم وردودهم وتحقيقهم في المسائل ونقولاتهم المصدقة ما تفوق ما عند محمد الريمي، هذا هو العلم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: والعلم شيئان: إما نقل مصدق وإما بحث محقق؛ وما سوى ذلك فهذيان مسروق. ("الاستغاثة" ص ٤١٠ ط. مكتبة دار المنهاج).

ثم قال هداه الله: (أن الهفوات والزلات لا يسلم منها إلا المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما دام الأمر كذلك فلا مطمع لأحد أبداً في النجاة من ذلك، ولكن ينبغي أن يعلم أن ما يحصل منهم من زلات وهفوات لا يصح الاعتماد عليها ولا اعتبارها أصلاً للحكم العام على صاحبها، بل الاعتماد على سيرتهم التي عرفوا بها، وأحوالهم التي استمروا عليها، مع بقاء الحكم بالخطأ على صاحب الزلات والهفوات).

الجواب -بالله التوفيق-: هكذا يمهد محمد الريمي هذا السمّ الخطير لحماية أهل الباطل. بل الصواب

كما كررنا أن ينظر إلى نوعية الخطأ. فالرجل إذا حسنت سيرته مدة من الزمن في الظاهر، ثم ارتكب باطلاً

واضحاً ولم يبال بالنصائح بل يتماهى فيه ويعاند الحق فهو منحرف صاحب هوى. وليس لنا ترك ما أوجب الله علينا من الحكم على الظاهر بعلة مراعاة سيرة الشخص سابقاً، فهو الذي جنى على نفسه بإفسادها.

وليس علينا أن نؤول انحرافه المفصل بحسن سيرته المجملّة وقد انعقد الإجماع على أنه لا يؤوّل إلا كلام المعصوم. ذلك لأن القرآن المعصوم الذي قال الله فيه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، كلامه يبين بعضه بعضاً ويؤيد بعضه بعضاً، لا يخالف بعضه بعضاً. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء/ ٨٢].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وجه الأمر في ذلك: أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته. ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً البتة. ("مجموع الفتاوى" / ٥ / ص ١٠٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: وحجج الله لا تتعارض وأدلة الشرع لا تتناقض والحق يصدق بعضه بعضاً ولا يقبل معارضة ولا نقضاً. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ١٠٤).

لما كان كلام المعصوم يبين بعضه بعضاً ويؤيد بعضه بعضاً، لا يخالف بعضه بعضاً، فإذا حصل ما ظاهره تعارض يؤوّل على حسب ما دل عليه السياق، بطريق من طرق الجمع المعتبرة، لا بتأويلات أهل الأهواء. قال برهان الدين البقاعي رحمه الله: وقال الأصوليون: كافة التأويل - إن كان لغير دليل - كان لعباً. ("مصرع التصوف" / ص ٢٣٠ / دار القيمة).

وأما كلام غير معصوم فليس كذلك، بل الخطأ يقال إنه خطأ، والصواب يقال إنه صواب، فالحكم على الظاهر ولا يؤوّل خطأ قوله بحسن فعله.

قال برهان الدين البقاعي رحمه الله: وأن الحكم إنما يترتب على الظاهر، وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي -وأدركت أصحابه- أنه قال في مثل ذلك: إنما يؤول كلام المعصومين، وهو كما قال. ("مصرع التصوف" / ص ١٣٦).

وقال رحمه الله: وإنما أولنا كلام المعصوم؛ لأنه لا يجوز عليه الخطأ، وأما غيره، فيجوز عليه الخطأ سهواً وعمداً. ("مصرع التصوف" / ص ٢٣٠ / دار القيمة).

وقال محمد ابن الجزري رحمه الله: إنما يؤول كلام المعصوم، ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر، لم يكن في الأرض كافر. (كما في "مصرع التصوف" / ص ١٩٦).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: وقد أجمع المسلمون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم. ("الصوارم الحداد القاطعة" / ص ٩٦-٩٧ / ط. مكتبة عبد المصور).

فالخلاصة: أن أقوال العباد سوى المعصومين يحكم عليها بظاهرها ولا تؤول بأفعالهم ولا سيرتهم.

وأما قول محمد الريمي: (بل الاعتماد على سيرتهم التي عرفوا بها، وأحوالهم التي استمروا عليها) فقد بينا رد الأئمة عليه آنفاً.

فانظر إلى إبليس مع كثرة عبادته في مدة طويلة، ولكن أخطأ خطأ قادحاً ولم يتب، فهل يعتبر الله خطأه أم سيرته السابقة؟

ثم حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار». (أخرجه البخاري (٣٣٣٢) ومسلم (٢٦٤٣)).

فهل يعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأه أم سيرته السابقة؟

ثم انظر إلى حارث المحاسبي، إن الإمام أحمد ومن معه يعتبرون خطأ لا يعتبرون حسن سيرته السابقة، بل يحذرون الناس من أن يغتروا بحسن سيرته. قال الإمام أحمد رحمه الله في شأن الحارث المحاسبي: لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نعمة عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك. ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ٢٣٤).

من ينكر كثرة حسنات الحارث المحاسبي طيلة حياته؟ ولكن السلف أفقه من محمد الريمي - ولا مقارنة - وعرفوا شدة خطر البدع على الناس، وعرفوا ما الخطأ المؤثر وما لم يكن كذلك.

فليتق الله محمد الريمي أن يأتي في دين الله بتلك البدعة التي هي أخطر من بدعة الموازنة.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٤٣): (والأدلة على هذه المسألة كثيرة، ومنها: أن الله عفا عن الصحابة بسبب ما جرى من بعضهم في أحد، قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. وأخبر الله أنه تاب على أصحاب حنين الذين ولوا مدبرين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٧].

الجواب - بالله التوفيق -: قد مر بنا أن قياس المتأخرين على السابقين الأولين في هذه المسألة قياس فاسد لأن الفروق كبيرة. إن الله قد ضمن لأهل بدر وأهل الحديبية ما لم يضمن للمتأخرين. وقد رُفِضَ إنفاقهم - ولو مدّ أو نصيفه - عند الله عظيم لا يلحقه نفقات المتأخرين - ولو مثل أحد ذهباً -.

قال حافظ ابن حجر رحمه الله: قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مدّ طعام أو نصيفه. وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. قلت: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه. - ثم

ذكر آية الحديد، ثم قال قوله:- وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيماً لشدة الحاجة إليه وقلة المعتني به، بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم، والله اعلم ("فتح الباري" / لابن حجر / ٧ / ص ٣٤-٣٥).

ثم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصروا على خطأهم إذا وقعوا في خطأ، وقد علم الله حسن إيمانهم في قلوبهم، فاستحقوا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. أيظن الريمي ومتعصبوه أن الصحابة الذين فروا من معركة أحد يعتقدون صحة صنيعهم فاستمروا على الفرار ولم يتوبوا؟ لا شك أنهم يتوبون من ذلك.

وأما العدني والجابري والوصابي لم يعتقدوا أنهم على باطل فأصروا عليه ولم يتوبوا منه مع كثرة رسائل أهل السنة في إبراز بينات أباطيل هؤلاء. فقياس هؤلاء على أصحاب أحد قياس فاسد.

وأما في قصة حنين، فقول الله تعالى: ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ ليس فيه دليل للريمي لأنه في هوازن، وفقهم الله للتوبة فأسلموا، وليس فيمن هرب من المسلمين.

قال الإمام البغوي رحمه الله: ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ فيهديه إلى الإسلام، ﴿والله غفور رحيم﴾. ("معالم التنزيل" / ٤ / ص ٣١).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: أي: على من انهزم فيهديه إلى الإسلام. كمالك بن عوف النصري رئيس حنين ومن أسلم معه من قومه. ("الجامع لأحكام القرآن" / ٨ / ص ١٠٢).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ قد تاب الله على بقية هوازن، وأسلموا وقدموا عليه مسلمين، ولحقوه وقد قارب مكة عند الجعرانة. ("تفسير القرآن العظيم" / ٤ / ص ١٣٠).

ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم مغفور لهم، ولكن استدلال الريمي بهذه الآية فليس في موضعه. وأما قياس المتكبرين -مثل العدني والوصابي والجابري- المنحرفين عن صراط الصحابة على الصحابة فقياس مع الفارق. فأين هم من جميل صنيع الصحابة وثباتهم على الحق والسنة، وجهادهم في سبيل الله؟ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقد كان للصحابة -رضي الله عنهم- في باب الشجاعة والائتمار بأمر الله، وامتنال ما أرشدهم إليه -ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب والأقاليم شرقاً وغرباً في المدة اليسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبوش وأصناف السودان والقط، وطوائف بني آدم، قهروا الجميع حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمريتهم، إنه كريم وهاب. ("تفسير القرآن العظيم" / ٤ / ص ٧٢).

اعلم أن محمداً الريمي يسلك مسلك المبتدعة في نصرة رؤوس أهل الباطل بحمل مجمل الكلام على مفصله. وهذا طريقة عبد الله عزام الإخواني.

لما قال الإمام ناصر الدين الألباني رحمه الله: "إن سيد قطب قال بوحدة الوجود"، رد عليه عبد الله عزام الإخواني فقال: الأولى: أن نتخذ الخطوات التالية قبل الحكم على سيد في مسألة وحدة الوجود على النحو التالي: أولاً: يجمع بين النصوص لسيد قطب رحمه الله، فيحمل المجمل على المبين، والمبهم على الواضح. (انظر ما قاله الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله في كتابه "أضواء إسلامية").

ولما ظهر من محمد الريمي تقليده للشيخ ربيع وفقه الله في طعنه في الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله، فليأخذ محمد الريمي كلام الشيخ ربيع فيمن قال بحمل المجمل على المفصل، ولا تنفعه الحيدة لأنها لا تزيدنا إلا وضوحاً أن محمداً الريمي يأخذ قولاً ويدعه بحسب هواه.

قال الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله:

فلقد دار جدال حول أصل نبت في هذا العصر سمي بـ: "المجمل والمفصل" لا يعرفه السلف ولا يعرفه الأصوليون لأنه أسس لحماية البدع وأهلها، وكان أهله يرددونه ويحاربون به ولا يدري القراء ما هو هذا المجمل ولا ما هي شروطه ولما اضطروا إلى تعريفه بعد سنين طويلة عرفه أحدهم بتعريف غريب وغير علمي ناقشته في "إبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل".

واليوم نقدم من القواعد والتطبيقات السلفية ما يزيد طلاب الحق المنصفين بصيرة وقناعة ببطلان هذا الأصل المخترع "حمل المجمل على المفصل".

ويزيد المنصفين قناعة وبصيرة بأحقية منهج السلف وأصوله وتطبيقات أئمة في السابق واللاحق وأنهم هم القوم. قال شيخ الإسلام رحمه الله ("درء تعارض العقل والنقل" (١/٢٥٤)): فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويرأعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه. ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلاً بباطل اهـ.

أقول -أي: الشيخ ربيع-: في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

- ١ - شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون - قدر الإمكان - إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.
- ٢ - أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه. ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على أهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلاً بباطل، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله على مفصله لأننا نعرف أنه من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة: ومن هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب "السنة" (١٢٩/٥-١٤١) هو وغيره (يعني مثل اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣٥٧-٣٨٤)، والآجري في "الشريعة" (٥٢٦-٥٥٠). في مسألة اللفظ والجبر".

أقول -أي: الشيخ ربيع-: يشير - رحمه الله تعالى- إلى تبديع أئمة السنة من يقول: "لفظي بالقرآن مخلوق" لأنه يحتمل حقاً وباطلاً، وكذلك لفظ "الجبر" يحتمل حقاً وباطلاً، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروا على الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

وقال رحمه الله: ويروى إنكار إطلاق "الجبر" عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم. وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما: من قال جبر فقد أخطأ ومن قال لم يجبر فقد أخطأ بل يقال إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك. وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة وإنما الذي في السنة لفظ - الجبل - لا لفظ الجبر؛ فإنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأشج عبد القيس: «إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة» فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟، فقال: «بل جبلت عليهما»، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله.

وقالوا: إن لفظ "الجبر" لفظ مجمل. ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقاً وباعتبار باطلاً، وضرب لكل منهما مثلاً.

ثم قال: فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه، لأنه بدعة يتناول حقاً وباطلاً. أقول -أي: الشيخ ربيع-: ولم يقل أحد من أئمة السنة - ومنهم من ذكرت أسماؤهم - إن كان إطلاقه من سني حمل على المعنى الحسن، وإن أطلقه مبتدع حمل على المعنى القبيح كما يقول ذلك أبو الحسن المصري المأربي.

وكم لأئمة الإسلام من الأقوال المختلفة في مسائل لا تخص وفيها المجملات فيأتي أتباعهم فيرجحون ما يؤيده الدليل ويحكمون على ما يقابله بأنه خطأ.

ولا يقولون بحمل مجملات هذه الأقوال على مفصلاتها وكتب الفقه مليئة بذلك، وقد ألف أبو يعلى الحنبلي كتاب "الروايتين والوجهين" ضمنه مسائل عقدية ومسائل علمية ويبيدي وجهة نظره في كل مسألة ولا يقول فيها بحمل المجمل على المفصل.

٢- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى": فإن من خاطب بلفظ العام (الظاهر "عام") يتناول حقاً وباطلاً ولم يبين مراده توجه الاعتراض عليه " (٢٠ / ٥٤٠).

أقول -أي: الشيخ ربيع-: هذه قاعدة مهمة ينبغي مراعاتها والاستفادة منها وهي تبطل ما يقوله أهل الأهواء "بحمل المجمل على المفصل، والمفصل هو حال الشخص الذي يتكلم بالمجمل". والسلف الصالح على أن العام والمطلق من المجملات، وبيانها يكون بتخصيص العام وتقييد المطلق، وعليه شيخ الإسلام ابن تيمية. فمن نطق بالعام ولم يخصه بكلام أو بلفظ مطلق ولم يقيده بكلام يرفع الإشكال توجه عليه الاعتراض، وقد يُحْطَأُ إذا كان من أهل الاجتهاد في مواضع الاجتهاد، وقد يبدع إذا كان في الأصول والعقائد لا سيما إذا أصر وعاند.

قال الذهبي رحمه الله ("السير" (١٢ / ٤٧٨)): قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبه من كبار أصحاب أحمد بن المعذل، والحارث بن مسكين، فقيهاً سرياً، وكان يقف في القرآن.

قال الذهبي قلت: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليفة على القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين.

قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: مبتدع صاحب هوى. قال الخطيب: وصفه بذلك لأجل الوقف.

أقول -أي: الشيخ ربيع-: انظر هذا التأييد القوي من الذهبي على تساهله، يقول عن يعقوب بن شيبة ومن معه من الواقفة إنه قد خالفهم ألف إمام بل أئمة السلف والخلف على نفي الخليفة عن القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين.

لأن الجهمية يقولون إن القرآن مخلوق فكفرهم السلف، واضطروا أن يقولوا إنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، فصار بعض الجهمية يقول مكرراً القرآن كلام الله ويقف، ويريد أن الله خلقه، فصار لفظاً مجملاً يحتمل حقاً وباطلاً. فمن أراد نصرة منهج السلف على الجهمية والتميز عن الجهمية يقول القرآن كلام الله غير مخلوق. ونشأت طائفة من المنتسبين إلى السنة تقول كما يقول المحتالون من الجهمية "القرآن كلام الله"، ويقف قائلهم، فلا يقول "مخلوق" ولا "غير مخلوق" فصار بذلك مشابهاً للجهمية المحتالين، وصار موضع تهمة عند السلف، فبدعهم الأئمة لسيرهم على طريقة الجهمية وعدم تميزهم عن أهل الضلال.

ومن هؤلاء من ذكرهم الإمام الذهبي كيعقوب بن شيبة ومن ذكر معه، والشاهد أن هؤلاء الأئمة الكبار من السلف والخلف يصرحون بنفي الخليفة عن القرآن، ويكفرون الجهمية الذين يقولون القرآن مخلوق، ويدعون ويضللون من يقول القرآن كلام الله ويقف فلا يقول مخلوق، لأن هذا الكلام صار لفظاً مجملاً يحتمل أن يكون قصد قائله أنه غير مخلوق، ويحتمل أن يكون قصده بذلك أنه مخلوق، فلأجل ذلك بدّعوا من يطلقه ويقف لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

والشاهد مرة أخرى أنهم لا يقولون في الكلام الباطل أو الخطأ بحمل المجمل على المفصل، ولا يقولون إن كان من أهل السنة نحمله على القصد الحسن، وإن كان من أهل البدعة نحمله على القصد السيئ.

ولو كان الأمر كذلك، وكان هذا أصلاً عند أهل السنة لما وجدت كتب الجرح والتعديل، ولما وجدت نقداً لأراء وأقوال أئمة الفقهاء، ولما وجدت ترجيحات لبعض أقوالهم على بعض.

ولو كان هذا أصلاً لوجب الحكم على من ذكر من هؤلاء الأئمة وعلى أئمة الجرح والتعديل وعلى أئمة النقد بالظلم والضلال وكفى بهذا ضلالاً وظلماً.

فعلى من يقول بهذا الأصل الفاسد الذي هذه ثماره ونتائجه أن يتقي الله وأن يتوب إليه وأن يعلن هذه التوبة على رؤوس الأشهاد وفي الصحف والمجلات وشبكات الإنترنت، وإلا فعلى كل سلفي يحسن الظن بهذا الصنف أن يضع حداً لهذه الفتنة التي مزقت السلفيين وحيرت بعضهم، مما أفرح أعداء السنة وفتح أمامهم باب التطاول على المنهج السلفي والطعن فيه وفي أهله الذابين والمنافحين عنه.

هذا ولثلاثة من أئمة هذا العصر مواقف عظيمة تدل على احترامهم للحق ونصرتهم للحق ومن يصدع به ولو كان على النفس. أولئك الثلاثة هم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ حمود التويجري رحمهم الله.

لقد انتقد الشيخ حمود التويجري الشيخ ابن عثيمين في عبارة مجملّة تحتل حقاً وباطلاً صدرت من ابن عثيمين ألا وهي قوله: "إن الله معنا بذاته" ثم بين ما قصده ونفى الاحتمال الباطل ومع ذلك انتقده التويجري وأيده الشيخ ابن باز وأثنى عليه خيراً فما كان من ابن عثيمين إلا أن ينصر التويجري على نفسه بسماحة نفس وصدق وجد ولم يقل أحد منهم: "يحمل مجمل ابن عثيمين على مفصله"، ولا فكر هو في هذا. ولم يقل أحد منهم ذلك مع إمامة ابن عثيمين وجلالة قدره ورسوخ قدمه في العلم وإمامته في السلفية.

١- قال الشيخ حمود التويجري (في كتاب سماه "إثبات علو الله ومبايئته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية"). بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: أما بعد: فقد رأيت مقالاً سيئاً لبعض المعاصرين (يقصد مقال ابن عثيمين ولم يأنف ابن عثيمين من هذا الوصف). زعم في أوله

أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته وأنها لا تقتضي اختلاطاً بالخلق ولا حلولاً في أماكنهم . وقال في آخر مقاله : وهكذا نقول في المعية نثبت لربنا معية ذاتية تليق بعظمته وجلاله، ولا تشبه معية المخلوق للمخلوق ونثبت مع ذلك علوه على خلقه واستواءه على عرشه على الوجه اللائق بجلاله ونرى أن من زعم أن الله بذاته في كل مكان فهو كافر أو ضال إن اعتقده وكاذب إن نسبته إلى غيره من سلف الأمة أو أئمتها (كل هذه البيانات والاحتياطات من ابن عثيمين لم تمنع الشيخ التوجيه من نقده ولم تمنع ابن باز والعثيمين نفسه من تأييد هذا).

فعقيدتنا أن الله تعالى معية ذاتية تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتديراً وأنه سبحانه منزّه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وأن ذلك لا ينافي معيته ثم صرح أنه قال ذلك مقررّاً له ومعتقداً له منشراً له صدره .

هذا كلام الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -

ثم قال الشيخ حمود: وأقول : لا يخفى على من له علم وفهم ما في كلام الكاتب من التناقض والجمع بين النقيضين وموافقة من يقول من الحلولية : إن الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان وما فيه أيضاً من مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

ثم أخذ رحمه الله يبين مأخذه على ابن عثيمين (ص ٧-٨) .

٢- قال الشيخ عبد العزيز بن باز مؤيداً للشيخ حمود التوجيهي رحم الله الجميع: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التوجيهي في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه واستوائه عليه استواء يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه .

وفي إثبات معيته لعباده بعلمه وإطلاعه وحفظه وكلاءه لأوليائه والرد على من زعم أن معية الله لعباده ذاتية بل قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله فألفيته كتاباً عظيم الفائدة مؤيداً بالأدلة الشرعية والعقلية كما ألفيته رداً عظيماً على أهل البدع القائلين بالحلول والاتحاد ورداً كافياً شافياً على من قال : إن معية الله للخلق ذاتية . فجزاه الله خيراً وزاده علماً وهدى وتوفيقاً ونفع به وبمؤلفاته المسلمين .

وبالجملة فهذا كتاب عظيم القدر كثير الفائدة مشتمل على أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على إثبات أسماء الله وصفاته وعلوه سبحانه فوق خلقه والرد على جميع أهل البدع كما أنه مشتمل على نقول كثيرة مفيدة من كلام علماء السنة المتقدمين والمتأخرين ومن كلام الصحابة والتابعين رضي الله عن الجميع ورحمهم رحمة واسعة .

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفع به المسلمين وأن يقيم به الحجة ويقطع به المعذرة وأن يضاعف المثوبة لمؤلفه ويجعلنا وإياه وسائر إخواننا من أئمة الهدى وأنصار الحق وأن يثبتنا جميعاً على دينه حتى نلقاه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قاله الفقير إلى عفو ربه : عبدالعزيز بن عبد الله بن باز سأل الله وعفا عنه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٢٧ / ٧ / ١٤٠٤ هـ

موقف الشيخ محمد بن صالح العثيمين

٣- لقد طلب رحمه الله كتاب أخيه الشيخ حمود التويجري ثم قرأه ثم كتب ما يؤيد أخاه التويجري منتصراً للحق ولأخيه على نفسه فقال: الحمد لله رب العلمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونتوب إليه ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

وبعد : فقد قرأت الكتاب الذي ألفه أخونا الفاضل الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في إثبات علو الله تعالى ومبايئته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله تعالى لخلقه معية ذاتية فوجدته كتاباً قيماً قرر فيه مؤلفه الحقائق التالية :

الأولى : إثبات علو الله تعالى بذاته وصفاته لدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة على ذلك.

الثانية : إثبات استوائه تعالى بذاته على عرشه استواء حقيقياً يليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل لدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك .

الثالثة : إثبات معية الله لخلقه بعلمه وإحاطته إن كانت عامة وبنصره وتأيده مع العلم والإحاطة إن كانت خاصة وتأيد ذلك بما نقله عن السلف والأئمة .

الرابعة : إبطال قول الحلولية القائلين بأن الله تعالى بذاته في الأرض أو في الأرض وعلى العرش لدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل على إبطاله .

الخامسة : إنكاره القول بالمعية الذاتية .

وكل ما قرره فهو الحق فعلم الله تعالى على خلقه بذاته وصفاته دل عليه القرآن في آيات متعددة وعلى وجوه متنوعة معلومة لكل من قرأ كتاب الله تعالى موجبة للعلم القطعي ودلت عليه السنة بأنواعها القولية والفعلية والإقرارية في أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر وعلى وجوه متنوعة ودل عليه العقل من وجهين .

ثم أخذ في ذكرهما .

ثم قال : وبطلان القول بالحلول معلوم بدلالة الكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع وذلك لأن القول به مناقض تمام المناقضة للقول بعلو الله تعالى بذاته وصفاته فإذا كان علو الله تعالى بذاته وصفاته ثابتاً بهذه الأدلة كان نقيضه باطلاً بها .

وإنكار القول بالمعية الذاتية واجب حيث تستلزم القول بالحلول لأن القول بالحلول باطل فكل ما استلزمه فهو باطل يجب إنكاره ورده على قائله كائناً من كان .

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من المتعاونين على البر والتقوى وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً وأن ينصرنا بالحق ويجعلنا من أنصاره إنه ولي ذلك القادر عليه وهو القريب المجيب .

قاله كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٥ / ٤ / ١٤٠٤ هـ (ص ١٥٧ - ١٦١) .

أقول -أي: الشيخ ربيع-: هؤلاء الرجال الأقوياء وهم القمم العمالق، وإن في مواقفهم هذه لعبرة عظيمة للعقلاء النبلاء^(٣٣)، وإن لها دلالات على تقوى وورع وصدق وإخلاص هؤلاء الرجال ولا سيما ابن عثيمين رحمه الله .

فلا مدهانة ولا مجاملة من ابن باز والتوحيدي ، ولا مراوغة ولا ضجيج ولا مجمل ولا مفصل ولا صخب من ابن عثيمين لأن الجميع يريدون وجه الله تعالى ويحترمون الحق وينصرونه ولو على النفس . ولقد

^(٣٣) قال الشيخ ربيع في الحاشية: فليتمثل أهل السنة بقول الشاعر:

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع .

وليأتنا أهل الأهواء بمثل هؤلاء .

حققوا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

وإن هذا لشرفاً كبيراً للسلفية والسلفيين الصادقين. اللهم اغفر لهم وارفع درجاتهم في عليين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهى ما كتبه الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله وجزاه خيراً، (من كتابه "ملحق بإبطال مزاعم أبي الحسن").

ثم قال محمد الريمي في ص (١٤٤): (قال العلامة ابن القيم في الهروي في "مدارج السالكين" [٣ / ٣٩٤]: (شيخ الإسلام حبيبنا ولكن الحق أحب إلينا منه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول عمله خير من علمه وصدق رحمه الله فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يشق له فيها غبار وله المقامات المشهورة في نصره الله ورسوله وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وقد أخطأ في هذا الباب لفظاً ومعنى). ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة (١٤٤): (وقال أيضاً في نفس المصدر ٣ / ٥٢١): (والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل ويريد بها الآخر محض الحق والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه وينظر عليه)).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا يقوي كلام أهل السنة أن محمداً الريمي يأخذ شبهات أبي الحسن المأربي ويدسها في أذهان السلفيين باسم السلفية. والنقل الذي ذكره محمد الريمي هو نفس نقل أبي الحسن في شريط رقم (١) المسمى بـ: "القول الأمين".

وقد قلّد محمد الريمي الشيخ ربيعاً في طعنه في الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله، فليأخذ الآن ردّ الشيخ ربيع على استدلال أبي الحسن، وإلا فمحمّد الريمي يتبع هواه في أخذ قول وتركه.

قال الشيخ ربيع وفقه الله: ولم أقف لأبي الحسن على تعريف للمجمل والمفصل غير هذا الذي نقله عن ابن القيم، وهذا ليس بتعريف كما ترى، ولعله يريد حسن الظن ببعض الكبار ممن شهروا بالسير على منهج السلف ودعوا إلى ذلك وناظروا عليه^(٢٤) ولا يريد بذلك وضع قاعدة مطردة في كل من هب ودب من المنتسبين إلى السنة فان كانت قاعدة كما يزعم أبو الحسن فأين دليلها من كتاب الله وسنة رسوله فهذا الإمام أحمد إمام السنة يقول في من وقف في القرآن إنه مبتدع ضال، وفيهم أناس من كبار المنتسبين إلى السنة والحديث مثل يعقوب بن شيبه.

وقال إسماعيل ابن عليّة وهو من كبار أهل السنة والحديث كلمة فهم منها أنه يقول بخلق القرآن فضله بعض الأئمة، وشن عليه الغارة كل أهل الحديث أو جلهم حتى رجع عن قوله ولو لم يرجع لأسقطوه. ولو أراد ابن القيم -رحمه الله- تعريف المجمل لنقل لنا كلام الأصوليين لأنّه يعد من أعلم الناس به، وإذا كان الأمر كذلك فيظل كلام أبي الحسن بالمجمل والمفصل بمجمل لا يعرفه الناس وبمفصل لا يدل عليه دليل من الكتاب والسنة ولا عمل السلف الصالح بل الكتاب والسنة على خلافه في أقوال الناس وأعمالهم.

وأقول إيراداً على أبي الحسن: إذا صدرت كلمة مجملة تتضمن سباً لله أو لرسوله أو كتابه أو لأحد الأنبياء أو الصحابة من سني ومبتدع فهل تحمل من السني على الحق ومن المبتدع على الباطل.

وإذا صدر من رجلين سني ومبتدع أو سني ومنافق أو كافر كلمة تتضمن قذفاً فهل تحمل من السني على الحسن والحق، وعلى غيره على القبح والباطل وإذا صدرت أي كلمة تتضمن الردة من رجلين سني ومبتدع فهل تكون ردة من المبتدع وحقاً وحسناً من السني.

وهاك قواعد وتطبيقات لأهل السنة وكبار أئمتهم تدفع أباطيل أبي الحسن وتأصيلاته ومنها ما يزعمه من حمل المجمل على المفصل.

^(٢٤) قال الشيخ ربيع في الحاشية: إلى غير ذلك من القرائن.

(ثم ذكر الشيخ ربيع -جزاه الله خيراً- قول شيخ الإسلام رحمه الله: فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل . ويرأعون أيضاً الألفاظ الشرعية ، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه . ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً ، وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلاً بباطل"). إلى آخره ما قاله الشيخ ربيع الذي قد نقلت قبل . راجع "إبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل".

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٤٤-١٤٥) كلام الإمام الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" [١٦ / ٩٧] في قضية ابن حبان البستي رحمه الله، فمن قوله: (... وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبياً إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبياً، لان النبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح. وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلاً، وحاشاه).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا عذر الذهبي لابن حبان رحمه الله. ولهؤلاء الأئمة الناقدين رحمهم الله عذر أيضاً لأن من تكلم بنعمة قوم لا لوم على من نسبته إليهم. ومن لم يكتف بالألفاظ الشرعية بل يتكلم بالألفاظ المبتدعة نسب إلى البدعة. وقد مرّ بنا كلام شيخ الإسلام رحمه الله في ذلك نقلاً عن السلف.

ثم قال محمد الريمي في ص (١٤٥): (وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح الباري" [٥ / ٣٣٥-٣٣٦]: (جواز الحكم على الشيء بما عرف من عاداته وإن جاز أن يطرأ عليه غيره فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب إليها ويرد على من نسبته إليها ومعدرة من نسبته إليها ممن لا يعرف صورة حاله لأن خلاء القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحاً ولم يعاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم في ظنهم). قلت: واستدل بهذا الحديث في الدفاع عمن تكلم فيه بما ليس فيه، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم دافع عن ناقة، فمن باب أولى أن يدافع عن أهل العلم والسنة).

الجواب -بالله التوفيق-: وقد سلك محمد الريمي مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص(٢٦٥) حاشية (٢): (لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال في ناقتة: خلأت القصواء! -أي: وقفت وقهقرت- لما قاله فيها بعض أصحابه! قائلاً صلى لاله عليه وسلم: ما خلأت القصواء... -إلى قوله:- فالله الله في عباد الله).

اعلم أن الناقة ليست مكلفة تكليفاً شرعياً، وأما الإنسان يجب عليه الثبات على الصراط المستقيم. فمن أظهر لنا حسناً طيلة حياته، ثم تبين لنا منه انحراف ظاهر ومعادنة الحق والتكبر على النصيح والناصحين ولم يتب، فالحكم على الظاهر، والأعمال بالخواتيم. قال الله تعالى: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

عن عبيد بن عمير قال: قال عمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله. (أخرجه البخاري (٤٥٣٨)).

لا شك أننا لم نقل بحبوط أعمال المنحرف بسبب بدعته إذا كانت بدعته ليست من جنس محبطات العمل، ولكن ليس على أهل السنة لوم إن سقطت سمعة هذا المنحرف بانحرافه وعناده، وليس على أهل السنة موازنة حسنات المنحرف وسيئاته، فهي بينه وبين ربه.

فاللوم ليس على الثابتين على الحق الغيورين لدينهم الحاكمين بالظاهر، ولكن اللوم على صاحب الانحراف والعناد. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أغبى الناس من ضلّ في آخر سفره وقد قارب المنزل. ("الفوائد" / ص ١٠٧).

ثم إن أهل السنة قد علموا عادة محمد الريمي فحكموا عليه بظاهره. وقياسه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قياس فاسد.

وأما ذكره قول ابن حجر رحمه الله دليل على اتباع محمد الريمي هواه حيث استدلل بقول ابن حجر على الدفاع عن المنحرفين، ولم يستدل بآخر كلامه: (ولم يعاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم في ظنهم) على عدم معاتبة أهل السنة الذين طعنوا في هؤلاء المنحرفين مع العذر لهم في ظنهم، بل قام محمد الريمي على صبّ الطعونات في أهل السنة.

فاللوم على ضعفاء الغيرة لدين الله المدافعين للمنحرفين يغضبون على الثابتين. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ومن رام أن ينصر باطلاً أو يدفع حقاً فهو مركوس، من غير فرق بين رئيس ومرؤوس (وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل)، وعند عزائم الرحمن يندفع كيّد الشيطان. ("أدب الطلب" / ص ١٤٧ / ط. دار الكتب العلمية).

وقد سلك محمد الريمي مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٩٨) حاشية (٤): (... وهذا عين ما أكرره -دائماً- وقد انتقده علي (بعض الناس!) -بغبي حق-: (لا نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا)... وجلي -جدا- أن مرادي بـ(اختلافنا)؛ أي: أهل السنة، ودعاة منهج السلف).

وهذا عين التمييز: بعد أن تعب أهل السنة في إبراز الحجج القوية الواضحة على خروج محمد المغراوي، وأبي الحسن المأربي، ومحمد بن حسان المصري وغيرهم من السلفية، دافع عنهم علي الحلبي، ثم بعد ذلك يطلب علي الحلبي من أهل السنة ألا يختلفوا معه فيهم.

وهكذا أيضاً محمد الريمي: بعد أن تعب أهل السنة في إبراز الحجج القوية الواضحة على خروج عبد الرحمن العدني، ومحمد الوصابي، وعبيد الجابري وغيرهم من السلفية، دافع عنهم محمد الريمي، ثم بعد ذلك يطلب محمد الريمي من أهل السنة ألا يختلفوا معه فيهم. وزاد الريمي علي الحلبي بتحذير الناس من الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وطلبة العلم.

ثم قال محمد الريمي في نفس الصفحة (١٤٥): (وخلاصة هذه المسألة: إقامة العدل مع أصحاب الهفوات والزلات ولا إقامة له إلا باعتبار الأغلب منهم).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه بدعة موازنة دسها محمد الريمي في أذهان أهل السنة لنصرة المنحرفين الذين سباهم محمد الريمي: "أهل العلم والسنة"، كعادة الإخوانيين والعرعوريين والحسينيين والحليين.

واعلم أن القول بحمل المجمل على الفصل في كلام غير معصوم بدعة، والمصرّ عليها يبدع. لما سأل أبو الحسن المأربي الحزبي الشيخ أحمد النجمي رحمه الله عن سبب تبديعه قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: خامساً: قولك بحمل المجمل على الفصل في كلام الناس الذي يتقلب ويتحول بتحول قناعاتهم واجتهاداتهم ولو أخلصوا فيها، فكيف إذا كانت متأثرة بشهواتٍ، ورغبات يراعونها، فتحوّل قناعاتهم، واجتهاداتهم إلى عكس ما اقتنعوا به أولاً.

لهذا فإنّ حمل المجمل على الفصل لا يكون إلّا في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا يتحول ولا يتخلف؛ أمّا كلام من ليس بمعصوم فإنّه إذا خالف فعله أثر الشك في ذلك القول بالتكذيب أو الشك في القائل بعدم الالتزام، وكذلك إذا خالف القول القول، ولهذا قال في "الموافقات" (ج ٤ ص ٨٥): "إذا وقع القول بياناً بالفعل شاهدٌ ومصدّقٌ أو مخصص ومقيد" ثمّ شرع في بيان ذلك إلى أن قال: "ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام في الرتبة القصوى من هذا المعنى، وكان المتبعون لهم أشدّ اتباعاً، وأجرى على طريق التصديق بما يقولون" إلى أن قال: "فالتطبيب إذا أخبرك بأنّ هذا المتناول سمّ فلا تقربه، ثمّ أخذ في تناوله دونك أو أمرك بأكل طعام أو دواء لعله بك به مثلها، ثمّ لم يستعمله مع احتياجه إليه دلّ هذا على خللٍ في الإخبار أو في فهم الخبر، فلم تطمئنّ النفس إلى قبول قوله، وقد قال تعالى: ﴿يَأْمُرُوكَ النَّاسُ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال: ﴿يَأْمُرُوكَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] قال: ويخدم هذا المعنى الوفاء بالعهد، وصدق الوعد قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

وفي ضده قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٥، ٧٦]،

قلت -أي: الشيخ النجمي رحمه الله-: وإنَّ هذا التخلف الذي ذمَّه الله في أحوال الناس يمنع حمل مطلق كلامهم على مقيده ومجمله على مفصله، ولهذا قال في المصدر المذكور (ص ٨٦): "فاعتبر في الصدق مطابقة الفعل القول، وهذا هو حقيقة الصدق عند العلماء العاملين، فهكذا إذا أخبر العالم بأنَّ هذا واجبٌ وهذا محرم فإنَّما يريد على كل مكلف وأنَّه واحدٌ منهم، فإن وافق صدَّق، وإن خالف كذَّب".

ثمَّ قال: "ومن الأدلة أنَّ المنتصب للناس في بيان الدين تنصَّب لهم بقوله وفعله، فكذلك الوارث لابدَّ أن يقوم مقام الموروث وإلاَّ لم يكن وارثاً على الحقيقة". وشرع في بيان ذلك إلى أن قال في (ص ٨٨): "ولهذا تُسْتَغْطَمُ شرعاً زلة العالم، وتصير صغيرته كبيرة من حيث كانت أقواله وأفعاله جاريةً في العادة على مجرى الاقتداء، فإذا زلَّ حملت زلته عنه قولاً كانت أو فعلاً؛ لأنَّه موضوعٌ مناراً يهتدى به" إلى أن قال: "وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون".

قال المعلق: وأخرجه الدارمي في السنن (ج ١ / ٧١) وعُدَّ من أخرجه، وقال: "فهذه طرق يشد القوي منها الضعيف، فهي صحيحة من قول عمر رضي الله عنه وفي رفع الحديث نظر، والله أعلم. وقال: "في الأصل ونحوه عن أبي الدرداء ولم يذكر فيه الأئمة المضلين" وقال المعلق أيضاً: "أخرجه ابن عبد البر في الجامع رقم (١٨٦٨) بسندٍ رجاله ثقات إلاَّ أنَّ فيه انقطاعاً، الحسن البصري لم يسمع من أبي الدرداء" ثمَّ قال: "وعن معاذ بن جبل: يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن. قال المعلق: "أخرجه ابن عبد البر رقم (١٨٧٢) بسندٍ حسن، وروي مرفوعاً ولا يصح، ومثله عن سلمان أيضاً قال: وشبه زلة العالم بكسر السفينة؛ لأنَّها إذا غرقت غرق معها خلقٌ كثير".

وأقول -أي: الشيخ النجمي-: زلة العالم المخالفة للشرع ثلثةٌ في الدين، فإن بينت للناس رقعت تلك الثلثة، وإن حاول الآخرون الاعتذار له، وتبرير خطئه اتسعت تلك الثلثة، وأثرت فساداً في الدين، ومن ذلك

اعتذار أبي الحسن للمغراوي وسيد قطب في مخالفاتهم الشنيعة، وزعمه حمل مطلق كلامهم على مفصله، وهذا الصنيع يشكل قدحاً في عقيدة أبي الحسن، ودليلاً واضحاً على سقوطه وغرقه في الدفاع عن أهل البدع التي اعتذر لأصحابها من تكفير، ووحدية وجود، وتأويل صفات، وغير ذلك فإن قال: أنا تبت على أيدي جماعة من علماء المدينة من عشرين مخالفة ومن ضمنها اعتذاري عن سيد قطب والمغراوي، وغير ذلك.

قلنا أولاً: إنَّ توبتك من عشرين بدعة، وبقاءك مع الباقي، ومنها قولك بحمل المطلق على المقيد والمجمل على المفصل في كلام الناس الذي ما زلت محتفظاً به هذا لا يعفيك بل أنت ما زلت واقعاً في البدع.

(انتهى المراد من كتاب "الفتاوى الجلية" / ٢ / ص ١٨٦-١٨٩ / ط. دار المنهاج).

الباب الثاني والثلاثون: الكلام على ردود أهل السنة

قال محمد الريمي في ص (١٤٧): (وقال قبله ابن العربي وهو يرد على شيخه الغزالي: (ونحن وإن كنا نقطة من بحره، فإننا لا نرد عليه إلا بقوله). وعلق عليه الذهبي بقوله: (كذا فليكن الرد بأدب وسكينة). انظر "السير" [١٩ / ٣٣٧]).

الجواب -بالله التوفيق-: كلام ابن العربي رحمه الله رد على من قال بوجوب التكافؤ في العلم والرتبة بين الناقد والمنقود عليه. وأما تعليق الذهبي رحمه الله: (فليكن الرد بأدب وسكينة) فقد فعله العلماء وكبار طلبة العلم في ردودهم على الطبعة الأولى من كتاب "الإبانة"، ولكن مرض التيه جعل محمداً الريمي يتكبر عليهم ويحتقر بهم ويطعن فيهم، فلا لوم على أهل السنة إن يسلكوا معه طريقة التخشين لعله يتذكر قدر نفسه. فإن لم ينجع نتوقع أن طريقة العملية أنفع ليسلم أهل السنة من ذاك المرض المعدي، والله المستعان.

ثم نقل محمد الريمي في ص (١٤٧) أيضاً عن شيخ الإسلام من كتاب "منهاج السنة" [٢ / ٥١٨]: (ومن أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فليسم القائل والناقل وإلا فكل أحد يقدر على الكذب فقد تبين كذبه فيما نقله عن أهل السنة).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا رد على محمد الريمي الذي يكثر الطعن مع الإبهام ولم يصرح بتسمية المطعون فيهم، ويعرض في التعبير بدون ذكر مصدر النقل الذي يبني عليه هذا التعبير.

ثم قال الريمي في نفس الصفحة: (ليحذر طلاب العلم -الذين يقفزون إلى مرتقى صعب، وهو النقد والرد-...).

الجواب -بالله التوفيق-: هكذا دائماً يحتقر محمد الريمي من سماه بطلاب العلم، وكثير منهم في الواقع أعلم منه وأفقه، وأطول ملازمة للعلماء، وأقوى منه بحثاً وتحقيقاً، وأغیر منه للدين، وأثبت منه على السنة، وأحفظ منه للأدلة.

أنشأ محمد الريمي في ص (١٤٩) فصلاً: (المسائل الدقيقة لا تطرح على عامة المسلمين). ثم ذكر بعض الآثار، ثم قال في ص (١٥١): (وقال الدارمي في "الرد على الجهمية" [ص ١٥١] وهو يتكلم عن كلام الجهمية وحديثها: (ولولا مخافة هذه الأحاديث وما يشبهها، لحكيت من قبح كلام هؤلاء المعطلة وما يرجعون إليه من الكفر حكايات كثيرة، يتبين بها عورة كلامهم، وتكشف عن كثير من سوءاتهم، ولكننا نتخوف من هذه الأحاديث، ونخاف أن لا تحتمله قلوب ضعفاء الناس، فنوقع فيها بعض الشك والريبة).

الجواب -بالله التوفيق-: هذه النقول جيدة. ومع ذلك لم ينته السلف من الرد على المبتدعة ولم يسكت عنهم. فقال أحمد: إذا سكت أنت وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟ (أخرجه الخطيب / "الكفاية" / رقم (٩٥) / صحيح).

وإن لم نبين للناس، فإنهم سيسمعون هذه الشبه من المبتدعة، لأن المبتدعة لم يسكتوا حتى يثوها في الناس رجاء لأن يكونوا مثلهم في الغي، فكيف نسكت؟ أيها الناس، قد كثرت دعاة البدع، وقد انتشرت الأسقام في الناس فكيف يسكت الأطباء؟

بل الإمام الدارمي نفسه يذكر شبههم ويردّ عليهم، ليس كما يظنه محمد الريمي أنه رحمه الله يسكت دائماً من أجل تلك العلة المذكورة. قال الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله: فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها منافحة عن الله وتثبيتاً لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى ودعا إلى الطريقة المثلى ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ويفتنوا إذ بثها فيهم رجل كان يشير بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفتنون لعثراته إذ هو عثر فيكونوا من أخواتها منه على حذر. ("نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد" / ص ٤-٥ / ط. أضواء السلف).

وقال محمد الريمي في ص (٢٠٩): (لا ريب أن الجرح من قبل بلدي المجرّوح يقدم على جرح الغرباء، وكذا التعديل، ما دام المجرّح أهلاً لذلك، لأنه أعرف بالمجرّوح لقربه منه ومعرفته كثيراً من أحواله). وذكر عدداً من الآثار.

الجواب -بالله التوفيق-: أن من أول من خالف تلك الآثار كلها هو محمد الريمي نفسه لأنه لم يقبل كلام الشيخ يحيى وعلماء دماج في عبد الرحمن العدني وهم عايشوهم سنين وعاینوا مكرهم وجريمتهم في دماج. وقد أبرزوا براهين وبيّنات ودلائل على انحرافات العدني وشلته.

وقال محمد الريمي في ص (٢١١): (ولا يفهم من كلامي أن الجرح إذا جاء من خارج بلد المجرّوح أنه لا يقبل، بل يقبل ما دام أنه مبني على حجج يدان بها المجرّوح).

الجواب -بالله التوفيق-: من أجل هذا التعليل قبل محمد الريمي طعونات عبيد الجابري الفاجر في الشيخ يحيى -وإن كان في الواقع عار عن الحجب-. فمن قارن بين هذا الكلام وما قبله علم أن محمدا الريمي يتبع الهوى في تطبيق القواعد.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٣) تحت عنوان: (إدخال الفواحش الخلقية ضمن الجرح والتعديل) ثم قال: (... ونريد هنا أن نبين خطأ يحصل من بعض المجرّحين ألا وهو البحث عن فواحش تنسب إلى المجرّوح من فاحشة زنا أو لواط أو غير ذلك، من أجل إلصاقها به مع جرحه، وقد يجب المجرّح أن تنشر هذه وتشاع بين الناس فيخشى عليه من الدخول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

الجواب -بالله التوفيق-: من عمل باطلاً سراً ينصح سراً ولا يجوز بثّها. وإذا عملها جهاراً فهو الذي جنى على نفسه. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله

عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». (أخرجه البخاري (٢٤٤٧) ومسلم ((٢٥٨٠)).

الشاهد هنا قوله: «ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

قال الإمام النووي رحمه الله: وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالاذى والفساد فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة. وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم، فيجب جرحهم عند الحاجة، ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدر في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه. ("المنهاج" / ١٦ / ص ٣٥١ / دار المعرفة).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: فقد استثنى من هذا الباب -باب تحريم الغيبة- من لا غيبة فيه من الفساق المعلنين المجاهرين وأهل البدع المضلين. ("الاستذكار" / ٨ / ص ٥٦٣).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذان النوعان يجوز فيهما الغيبة بلا نزاع بين العلماء. أحدهما: أن يكون الرجل مظهراً للفجور، مثل: الظلم والفواحش والبدع المخالفة للسنة، فإذا أظهر المنكر، وجب الإنكار عليه بحسب القدرة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٢٥). رواه مسلم. وفي "المسند" و"السنن" عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس، إنكم تقرأون القرآن وتقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها ﴿يا

(٢٥) أخرجه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴿١٠٥﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه، أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه»^(٢٦). فمن أظهر المنكر وجب عليه الإنكار، وأن يهجر ويذم على ذلك . فهذا معنى قولهم : من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة له . بخلاف من كان مستترا بذنبه مستخفيا، فإن هذا يستر عليه، لكن ينصح سرا، ويهجره من عرف حاله حتى يتوب، ويذكر أمره على وجه النصيحة .

النوع الثاني : أن يستشار الرجل في مناكحته ومعاملته أو استشهاده، ويعلم أنه لا يصلح لذلك، فينصحه مستشاره ببيان حاله، كما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قالت له فاطمة بنت قيس : قد خطبني أبو جهم ومعاوية، فقال لها : «أما أبو جهم فرجل ضراب للنساء، وأما معاوية فصعلوك لا مال له»^(٢٧). فبين النبي صلى الله عليه وسلم الخاطبين للمرأة . فهذا حجة لقول الحسن : أترغبون عن ذكر الفاجر ! اذكروه بما فيه يحذره الناس، فإن النصح في الدين أعظم من النصح في الدنيا، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نصح المرأة في دنياها، فالنصيحة في الدين أعظم .

وإذا كان الرجل يترك الصلوات، ويرتكب المنكرات، وقد عاشره من يخاف أن يفسد دينه، بين أمره له لتتقى معاشرته. وإذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله . وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان : مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية، أو تحاسد، أو تباغض، أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساوئه مظهرا للنصح، وقصده في الباطن الغض

(٢٦) أخرجه الإمام أحمد (١٦) وأبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٢١٦٨) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (٧٠٧).

(٢٧) أخرجه مسلم (١٤٨٠) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

من الشخص واستيفأؤه منه، فهذا من عمل الشيطان و «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى»^(٢٨)، بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص، وأن يكفى المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم، ويسلك في هذا المقصود أسير الطرق التي تمكنه . ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢١٩-٢٢١).

وقد نهى محمد الريمي عن الجرح بالفواحش، وأتى ببعض التعليقات ثم قال في ص (٢١٤): (ومنها: أن المجرح بالفواحش يسنّ للمجرحين أن يجرحوا بهذا التجريح الغريب على منهج المجرحين).

الجواب -بالله التوفيق-: من تاب من معصيته تاب الله عليه ولا يجوز إشاعتها عنه. وأما من لم يتب منها بل عملها علانية، أو أنها تضرّ الآخرين فلا بد من بيانها للناس حتى لا يكون فريسة لهذا المجرم. فليس هذا بغريب على منهج المجرحين خلافاً لمحمد الريمي.

هذا عمر بن قيس المكي أبو جعفر المعروف بسندل ، قال فيه أحمد: متروك ليس يسوي حديثه شيئاً لم يكن حديثه بصحيح، أحاديثه بواطيل. وقال ابن معين: ضعيف الحديث. وذكره يعقوب بن يوسف في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وسمعت أصحابنا يضعفونهم وقال: لا يكتب حديثه، وكان بطالاً، يحكون عنه حكايات فاحشة. ("تهذيب التهذيب" / ٧ / ص ٤٣٢).

وهذا إسماعيل بن أبي عبيدالله معاوية بن عبدالله الأشعري. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، يشرب الخمر. ("ميزان الاعتدال" / ١ / ص ٢٣٨).

وهذا بريدة بن سفيان الأسلمي. قال البخاري: فيه نظر. وكان يتكلم في عثمان. وقال الدارقطني: متروك. وقيل: كان يشرب الخمر، وهو مقلّ. ("ميزان الاعتدال" / ١ / ص ٣٠٦).

(٢٨) أخرجه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) عن عمر رضي الله عنه.

وهذا عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة الثقفي الكوفي. ضعفه أحمد، ويحيى، والنسائي. وقال زائدة: رأيته يشرب الخمر. ("ميزان الاعتدال" / ٣ / ص ٢١١).

وهذا عبد النبي اليميني، قام بعد أبيه، وسبى الحريم، وتزندق، وبنى على قبر أبيه المهدي قبة عظيمة، وزخرفها، وعمل أستار الحرير عليها وقناديل الذهب، وأمر الناس بالحج إليها، وأن يحمل كل أحد إليها مالا، ولم يدع أحد زيارتها إلا وقتله، ومنعهم من حج بيت الله، فتجمع بها أموال لا تحصى، وانهمك في الفواحش إلى أن أخذه الله على يد شمس الدولة أخي السلطان صلاح الدين، عذبه، ثم قتله، وأخذ خزائنه، فله الحمد على مصرع هذا الزنديق. ("سير أعلام النبلاء" / ٢٠ / ص ٥٨٣).

وهذا الحكم بن هشام بن الداخل الأموي المرواني، أبو العاص، أمير الأندلس، بوع بالملك عند موت أبيه في صفر سنة ثمانين ومئة. وكان من جبابرة الملوك، وفساقهم، ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً فاتكاً، ذا دهاء وحزم وعتو وظلم، تملك سبعاً وعشرين سنة. وكان في أول أمره على سيرة حميدة، تلا فيها أباه، ثم تغير، وتجاهر بالمعاصي. قال أبو محمد بن حزم: كان من المجاهرين بالمعاصي، سفاكاً للدماء، كان يأخذ أولاد الناس الملاح، فيخصيهم ويمسكهم لنفسه. ("سير أعلام النبلاء" / ٨ / ص ٢٥٣-٢٥٤).

وهذا رأس المعتزلة أبو الهذيل، محمد بن الهذيل البصري العلاف، صاحب التصانيف. ولم يكن أبو الهذيل بالتقي، حتى نقل أنه سكر مرة عند صديقه، فراود غلاماً له، فرماه بتور، فدخل في رقبتة، وصار كالطوق، فاحتاج إلى حداد يفكه. ("سير أعلام النبلاء" / ١٠ / ص ٥٤٢-٥٤٣).

انظروا كيف ذكر الأئمة رحمهم الله تراجم هؤلاء فيها ذكر فاحشتهم ليعلم الناس حالهم ولا يغتروا بهم. هذا كله رد على محمد الريمي. فسياق كلامه يدل على حصر الجرح على ما يتعلق بالأمر الدعوية فقط، ويردّ على من يدخل الفواحش الخلقية في ضمن الجرح والتعديل. وقال في آخر الفصل: (ومنها: أن وظيفة المجرح أن يبين للناس ما خفي عليهم من مخالفات تتعلق بدعوة المجروحين من بيان بدعهم وحزبيتهم). وقد

رد عليه بعض المشايخ في ردودهم على الطبعة الأولى من "الإبانة"، ولكن انظر إلى عناد محمد الريمي عليهم بهذه البدعة.

وقال محمد الريمي في ص (٢٣٩) في فصل: (المجرح والمعدل بدون ضوابط معتبرة على خطر عظيم)، ثم نقل محمد الريمي في ص (٢٣٩-٢٤٠) كلام السخاوي في "فتح المغيث" [٤ / ٤٣٥-٤٣٦]: (...ولما في الجرح من الخطر لما جيء للتقي بن دقيق العيد بالمحضر المكتتب في التقي بن بنت الأغر ليكتب فيه، امتنع منها أشد امتناع، مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة، بل وأغلظ عليهم في الكلام وقال: ما يحل له أن أكتب فيه، ورده، فتزايدت جلالتة بذلك وعدّ في وفور ديانته وأمانته، وانتفع ابن بنت الأغر بذلك، وكيف لا والتقي هو القائل مما أحسن فيه: أعراض المسلمين حفرة من حفر الناس، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام؟!).

وهذا مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٦٣) في الحاشية.

لا شك أن الكلام في شخص بلا ضوابط معتبرة خطيرة جداً، ولا يجوز التساهل في ذلك، ولكن إذا قال أحد العلماء في شخص وأبرز براهينه وحججه وبياناته بطريقة شرعية، ولا يستطيع الخصوم نقضها بالحجج، فلا يجوز لهم العناد، بل عليهم قبول الحق تواضعاً لله. قال أبو العتاهية رحمه الله:

إذا اتضح الصواب فلا تدعه فإنك كلما ذقت الصوابا

وجدت له على اللهوات بردا كبرد الماء حين صفا وطابا

وليس بحاكم من لا يبالي أخطأ في الحكومة أم أصابا

(كما في "جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / ٣ / ص ٤٤٢).

الباب الثالث والثلاثون: التعليق على بعض قواعد الجرح والتعديل

قال محمد الريمي في ص (٢١٤): (لا عبرة بتوثيق المجروح بجرح مفسر معتبر).

التعليق - بالله التوفيق -: نعم، من كان مجروحاً بجرح مفسر معتبر فإنه مجروح، فمن وثقه فلا يُقبل منه هذا التوثيق. وكذلك إذا وثق هو شخصاً. وهذا لا ينطبق على ما قاله بعض الحزبيين أن الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله قد جرحه بعض العلماء فهو مجروح وإن وثقه بعض الآخرين. بل الصواب: أنه قد ثبت عدالة الشيخ يحيى وثقته وإمامته في العلم والسنة، ولا يُقبل جرح هؤلاء الحساد المتعصبين. وقد مر بنا كلام ابن عبد البر وغيره رحمهم الله في هذا.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا يلتفت إلى كلام الأقران بعضهم في بعض، إذا لاح فيه الحسد والبغي).

التعليق - بالله التوفيق -: نعم، هذا الكلام صواب. وإذا سلموا من هذه العلل الفاسدة فالقرين أعلم الناس بقرينه خلافاً للحزب الجديد الذين دافع عنهم محمد الريمي. قال الإمام محمد الصنعاني رحمه الله: وقد صار الناس عالة على الذهبي وكتبه، ولكن الحق أنه لا يقبل على الذهبي بما ذكره هو وبما ذكره الذهبي أنهم لا يقبلون الأقران بعضهم على بعض. ثم إن كان مرادهم بالأقران المتعاصرون في قرن واحد والمتساوون في العلوم فهو مشكل لأنه لا يعرف حال الرجل إلا من عاصره ولا يعرف حاله من بعده إلا بأخبار من قارنه. إن أريد الأول، وإن أريد الثاني فأهل العلم هم الذين يعرفون أمثالهم ولا يعرف أولي الفضل إلا ذوو الفضل. فالأولى إناطة ذلك لمن يعلم أن بينهما تنافساً أو تحاسداً أو شيئاً يكون سبباً لعدم الثقة لقبول بعضهم في بعض، لا لكونه من الأقران فإنه لا يعرف عدالته ولا جرحه إلا من أقرانه. ("ثمرات النظر" / ص ١٣٠ / دار العاصمة).

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا يؤثر الجرح فيمن ثبتت عدالته وإمامته إلا ببرهان لا يدفع).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، قد مر بنا ذلك. وقد ثبتت عدالة الشيخ يحيى وثقته وخبرته ولكن محمدا الريمي يجرح الشيخ يحيى ويقبل قول من جرحه بباطل وكلام هزيل. وأما الجابري والوصابي والعدني قد قامت براهين جلية وحجج غير مدفوعة أنهم منحرفون. فالحجة هي الميزان. والمعتبرة هي ما وافق السنة. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: **والحجة عند التنازع السنة**. فمن أدلى بها فقد أفلح ومن استعملها فقد نجا وما توفيقى إلا بالله. ("التمهيد" / ٢٢ / ص ٧٤ / تحت حديث: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة).

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا يلتفت إلى قول من تكلم فيه بلا حجة)

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، كل يرجع الحجة. والمعتبرة هي ما وافق السنة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بُعث ليكون حاكما بين الناس. قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فهذه النصوص وغيرها تبين أن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الحق من الباطل، وبيان ما اختلف فيه الناس، وأن الواجب على الناس اتباع ما أنزل إليهم من ربهم، ورد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة، وأن من لم يتبع ذلك كان منافقا، وأن من اتبع الهدى الذي جاءت به الرسل فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذلك حشر أعمى ضالا شقيا معذبا. ("مجموع الفتاوى" / ١٧ / ص ٣٠٣).

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا عبرة بجرح مجروح).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، لا عبرة بجرح مجروح إذا كان المجروح جرح بجرح صحيح، وليس كما قاله بعض المرعيين أن الشيخ يحيى مجروح فلا يُقبل جرحه للآخرين. اعلم أن الإمام البخاري كلامه في الجرح والتعديل معتبر وإن كان قد جرحه محمد الذهلي، لأن جرح الذهلي فيه باطل. وكذلك كلام الإمام النسائي رحمه الله في الجرح والتعديل معتبر وإن كان قد طرده أحمد بن صالح المصري. وأحمد بن صالح المصري ثقة وإن طعن فيه النسائي.

ومن وجه آخر: إن محمدا الريمي قد تكلم فيه الإمام الوادعي رحمه الله لما اجتمع الريمي مع الحزبيين في معبر فقال الإمام الوادعي رحمه الله: وإخواننا الذين اجتمعوا معهم في معبر مغفلون. ("تحفة المجيب" / ص ٣٢٦ / دار الآثار).

وقد تكلم في الريمي أيضاً الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله حيث قال: لقد أخطأ الشيخ الإمام في موافقته لأصول الحلبي. (كما في رسالة الشيخ ربيع "الحلبي من أشد الناس شهادة بالزور" / الحلقة الأولى).

وقد تكلم في الريمي أيضاً شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله أن محمد الإمام ليس له بصيرة الردود. (كما في رسالة الشيخ يحيى "التبيين والإنكار").

وكلام هؤلاء العلماء في محمد الريمي كلام حق مؤيد بالبراهين، فالريمي مجروح فلا يلتفت إلى جرحه في الشيخ يحيى ولا في الشيخ محمد بن مانع ولا في غيرهما.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا يترك العالم بسبب جرح غير مفسر).

الجواب -بالله التوفيق-: أما قول أهل السنة في محمد الوصابي فهو جرح مفسر مؤيد بالأدلة والبراهين والحجج. راجع نصائح أهل السنة للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي -هداه الله-، تعرف وجوه الجرح فيه:

- نصيحة أخوية مؤدبة من أخينا الجليل الباحث النبيل أبي بلال مرتضى التوي العدني، حيث إنه لما رأى من الشيخ محمد الوصابي تغيراً عظيماً أرسل إليه نصيحة كتابية بتاريخ / نهاية شوال / ١٤٢٨ هـ، فلم يبال بها الوصابي. (كما في "نصح وعتاب للوصابي" / للشيخ أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي / ص ٦). وتتوالى عليه نصائح أهل السنة الغيورين:

- "الولاء والبراء الضيق عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي" / لشيخنا الناصح الأمين

- "أسماء المفتونين ورد على الشيخ الوصابي" / للشيخ أبي حمزة محمد بن حسين العمودي

- "منة الكريم الحميد بنقض تلاعبات محمد بن عبد الوهاب الوصابي" / للشيخ محمد العمودي
 - "إحياء الوصابي لقواعد وتأصيلات المصري، وعرعور والمغراوي" / للأخ ياسر بن علي الحديدي
 - "تحذير البرية مما عند الوصابي من الانحرافات القطبية" / لأبي زيد معافى بن علي المغلافي
 - "نصح وعتاب للوصابي" / للشيخ أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي
 - "التعميد والتدعيم" / للشيخ أبي عبد الله كمال بن ثابت العدني
 - "الشيخ الوصابي بين الإفراط والتفريط في التلفزيون والدش" / فهمي بن داود العامري
 - "الإيضاحات النيرة بمواقف الوصابي المتغيرة" / للشيخ محمد بن عبد الله با جمال
 - "الكاوي لتأصيلات وشطحات محمد بن عبد الوهاب الوصابي" / للشيخ محمد العمودي
 - "تحذير السلفيين من مفاصد وأضرار نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الحزبيين" / لأبي زيد معافى بن علي المغلافي
 - "الوصابي وتوحيد الحاكمية" / للشيخ محمد بن عبد الله با جمال
 - "نصيحة أبي بشير الحجوري - رحمه الله - للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي"
 - "جناية محمد بن عبد الوهاب الوصابي على الأصول السلفية" / للشيخ كمال بن ثابت العدني
 - "التنبية السديد على ذم التقليد، والرد على الشيخ محمد الوصابي" / لمحمد بن عوض القليصي
 - "طلیعة الردود السديدة على رسالة نصائح علماء الأمة" / للشيخ محمد بن حسين العمودي
 - "الرد الشرعي" / للشيخ أبي عبد الله طارق بن محمد الخياط البعداني
- بقي أكثر من عشرة رسائل لم أذكرها في هذه الفرصة الضيقة. فمن أراد النظر إلى إبراز البينات والحجج والبراهين على أباطيل محمد الوصابي، وعناده للحق، واستكباره على أهل السنة علم بإذن الله صدق جرح أهل السنة فيه، ولكن محمداً الريمي وأصحابه يتعصبون للوصابي وينبذون قواعد أئمة الجرح والتعديل وراء ظهورهم.

إذاً، ليس الخلل حاصلًا في كيفية الجرح -وقد سلك المشايخ الناصحون طرقاً شرعية في ذلك-، ولكن الخلل أن محمداً الريمي لم يقتنع ببيانات أهل السنة مهما عظمت براهينهم ومهما سطعت حججهم، لأنه سلك مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٢): (الجرح يحتاج إلى أدلة وأسباب معتبرة مقنعة).

اعلم أن الإقناع ليس شرطاً لصحة إقامة الحجة، فمن وصله الحق بحجته ودليله وفهم معناه ومراده فقد قامت عليه الحجة الشرعية. أما الإقناع، فمتى يقتنع أهل الأهواء لبيانات أهل الحق والاتباع؟ حتى إن كثيراً من الكفار عرفوا حجج المسلمين ولم يزالوا يعتقدون أنهم على الحق وأن المسلمين هم الضلال. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢]. وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَخَذْنَا مِنْهُمُ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٢ - ٦٤].

لا شك أن هؤلاء أهل النار قد قامت عليهم حجج الله ومع ذلك لم يقتنعوا فلم يؤمنوا بل يزعمون أن أتباع الأنبياء صلى الله عليهم وسلم هم الضالون مستحقون للنار. قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم قالوا: ما لنا لا نراهم معنا في النار؟ -إلى قوله:- فكل الكفار هذا حالهم: يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم فقالوا: ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أخذناهم سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ أي: في الدنيا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ يسلون أنفسهم بالمحال يقولون: أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم. فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات وهو قوله: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ إلى قوله: ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون. أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ [الأعراف: ٤٤ - ٤٩]. ("تفسير القرآن العظيم" / ٧ / ص ٧٩ - ٨٠).

وقال الإمام السعدي رحمه الله: ﴿وَقَالُوا﴾ وهم في النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ أي: كنا نزعهم أنهم من الأشرار، المستحقين لعذاب النار، وهم المؤمنون، تفقدتهم أهل النار - قبحهم الله - هل يرونهم في النار؟ ﴿أَتَخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ أي: عدم رؤيتنا لهم دائر بين أمرين: إما أننا غالطون في عدنا إياهم من الأشرار، بل هم من الأخيار، وإنما كلامنا لهم من باب السخرية والاستهزاء بهم، وهذا هو الواقع، كما قال تعالى لأهل النار: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

والأمر الثاني: أنهم لعلهم زاغت أبصارنا عن رؤيتهم معنا في العذاب وإلا فهم معنا معذبون ولكن تجاوزتهم أبصارنا فيحتمل أن هذا الذي في قلوبهم فتكون العقائد التي اعتقدوها في الدنيا وكثرة ما حكموا لأهل الإيمان بالنار تمكنت من قلوبهم وصارت صبغة لها فدخلوا النار وهم بهذه الحالة فقالوا ما قالوا. ويحتمل أن كلامهم هذا كلام تمويه كما موهوا في الدنيا موهوا حتى في النار ولهذا يقول أهل الأعراف لأهل النار ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

("تيسير الكريم الرحمن" / ص ٧١٦).

وانظروا إلى قصة صلح الحديبية. عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما: ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني اكتب محمد بن عبد الله». الحديث. (أخرجه البخاري (٢٧٣١-٢٧٣١). وأخرجه مسلم (١٧٨٤) عن أنس رضي الله عنه).

لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقام عليهم البيئات سنوات طويلة، وقاتلهم سنين، ولكن سهيل بن عمرو لم يقتنع. ولو لم تقم عليهم الحجة الشرعية لما قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم.

فالواجب: بلوغ الحجة لا حصول الاقتناع. فالكافر كافر بعد بلوغه الحجة الشرعية وإن لم يعتقد أنه كافر، بل يعتقد أنه يدخل الجنة، ويعتقد أن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم الكفار أصحاب النار.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن تبين له ما جاء به الرسول، فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين، فهو كافر. ("مجموع الفتاوى" / ١٢ / ص ١٨٠).

فليس الإقناع شرطاً. قال الإمام عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: والشأن كل الشأن في فهم خطابه وما دل عليه، وما انطوى عليه من الأحكام والدلالات، ليس المعنى ما زعمه هذا من أنه لا يكفر أحد حتى يتبين له الإيمان ويختار الكفر، بل المراد عند أهل العلم بالتأويل أن من تبين له ما جاء به الرسول من الحجة والبيان، ثم عاند وأصر وشاق الرسول، ولو ظن إصابة نفسه، كالخوارج، متوعد بهذا الوعيد العظيم في هذه الآيات الكريهات، وليس المراد أنه لا يكفر إلا هذا الصنف من الناس، وقد تقدم من الآيات الدالة على تكفير من زين له سوء عمله فراه حسناً، ومن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه محسن. وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] الآية.

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى وغيره حال المقلدين لرؤساء الكفر من عامتهم وضعفائهم وجزموا بكفرهم، كما دلَّت عليه الآيات المحكمات. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلُ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] الآيات.

وكذلك آية الحجر وغيرها من الآيات الدالة على تكفير الأتباع على ما هم فيه من الكفریات والضلالات. وتقدم أن أكثر النصارى وجمهورهم والمجوس ونحوهم لم يتبين لهم كفرهم؛ لكن تبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بخلافه؛ وأنه كفرهم واستباح دماءهم وأموالهم وذرايهم.

(انتهى من "مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام" / ٣ / ٥٦٨-٥٦٩).

كذلك كثير الأئمة رحمهم الله لما جرحوا المبتدعة: جرح ابن عمر رضي الله عنه معبد الجهني ، وجرح قتادة عمرو بن عبيد، وجرح الإمام ابن المبارك عمرو بن ثابت. وجرح يوسف بن أسباط حسن بن صالح بن حي، وجرح الإمام أحمد حسينا الكرابيسي، وجرح الإمام أحمد حارثاً المحاسبي، وجرح الإمام أحمد المغازلي، وجرح محمد الذهلي داود الظاهري، وجرح الإمام الشافعي حفصاً الفرد، وجرح الإمام الشافعي بشراً المريسي، وجرح الإمام الوادعي عبد المجيد الزنداني، وجرح الإمام الوادعي عبد المجيد الريمي، وجرح الإمام الوادعي محمداً البيضاني، وجرح الإمام الوادعي طارقاً السويدان، والقضايا كثيرة هائلة.

لم يشترط الأئمة اقتناع المجروحين، ولا اقتناع المدافعين عنهم، ولم يقولوا إنهم ليسوا بمبتدعة لأنهم لم يقتنعوا بحجج أهل السنة. بل هؤلاء المجروحوون المذكورون لم يعتقدوا أنهم مبتدعة، بل هم يزعمون أنهم على الحق وأنهم أهل السنة.

هذا البيان كله كاف في الرد على محمد الريمي وسالفه علي الحلبي.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا يعمل بالجرح المبالغ فيه).

الجواب -بالله التوفيق-: الجرح المبالغ لا يعمل مطلقاً ولا يطرح كلياً، وإنما يؤخذ منه بقدر ما وافق الحق. وهذا ابن إسحاق، قال فيه الإمام مالك: دجال من الدجاجلة. وقال يحيى بن سعيد: سمعت هشام بن عروة يقول: يحدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بتت المنذر، والله أن راها قط.

وقد ثبت ثقته. قال أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس. وقال ابن عيينه: جالست بن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئاً. قال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين لحفظه.

فليس محمد بن إسحاق متروكاً ولا ضعيفاً بسبب جرح شديد من الإمام مالك، قال ابن حجر: والذي يذكر عن مالك في ابن إسحاق لا يكاد يتبين. قال ابن علي بن عبد الله: نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين ويمكن أن يكونا صحيحين.

وقد ذكرت دحيماً يقول مالك فيه، فرأى أن ذلك ليس، للحديث إنها هو لأنه أتهمه بالقدر. وقال الزبيري عن الدراوردي: وجلد ابن إسحاق يعني في القدر. وقال الجوزجاني: الناس يشتبهون حديثه وكان يرمي بغير نوع من البدع.

وقال موسى بن هارون: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول: كان محمد بن إسحاق يرمي بالقدر وكان أبعد الناس منه.

ولكن لا شك أن ذلك الجرح يؤثر عليه، فصار الراجح فيه: حسن الحديث. وقال الأثرم عن أحمد: هو حسن الحديث.

ونقص قدره بتدليسه فلا يحسن حديثه إذا لم يصرح بالتحديث. قال يعقوب بن شيبه: سمعت ابن نمير يقول: إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق. وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة.

قال الإمام أحمد بن حنبل: كان ابن إسحاق يدلّس إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماع قال حدثني. وإذا لم يكن قال قال قال.

وأما كلام هشام فيه فقد قال عبد الله بن أحمد: فحدثنا أبي بذلك فقال: ولم ينكر هشام، لعله جاء فاستاذن عليها فأذنت له. أحسبه قال: ولم يعلم.

وقال ابن علي بن عبد الله: قال لي بعض أهل المدينة أن الذي يذكر عن هشام بن عروة قال: كيف يدخل ابن إسحاق على امرأتي لو صح عن هشام جائز أن تكتب إليه فإن أهل المدينة يرون الكتاب جائزاً وجائز أن يكون سمع منها وبينهما حجاب.

قال يعقوب: وسألت ابن المديني: كيف حديث بن إسحاق عندك؟ فقال: صحيح. قلت له: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالس ولم يعرفه. ثم قال علي: أي شيء حدث بالمدينة؟ قلت له: وهشام بن عروة قد تكلم فيه. قال علي: الذي قال هشام ليس بحجه، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها.

("تهذيب التهذيب" / ٩ / ص ٣٦-٣٨).

وقال محمد الريمي في ص (٢١٦): (من عرف بكثرة الجرح بدون ضوابط رُد جرحه).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، وهذا من أسباب أن يكون جرح محمد الوصابي مردوداً، لأنه يكثر الطعونات بدون ضوابط شرعية. قال فيه شيخنا أبو عبد السلام حسن بن قاسم الريمي حفظه الله: تجد المكر والكيد واللف والدوران، والاتهامات بالباطل والتشيط وكسر الهمم ونحو ذلك هذا نصيب كل من لم يكن تحت مظلة سماحة الوالد !!!

وإذا أراد أن يحطّم شخصاً من الطلاب أخذ يحاربه من طرف خفي تارة بتطنيشه، فترة حتى يتسنى لجواسيسه من إشاعة ما يسوؤه ، وتارة بغمزه في أثناء الدرس العام حتى أنه ليصف الشخص المراد تدميره بدون تسمية ، حتى ينفر ويترك الدرس ، وتارة بعقد جلسات المحاكمة ؛ وما أدراك ما جلسات المحاكمة؟ التي يخرج الشخص منها منهاراً تماماً، بعد أن يُفاجأ بأن من كان معه من جلسائه هو في حقيقة الأمر يعملون جواسيس للوصابي الذي يظهر بمظهر الأب الرحيم الحكيم ، وهو على العكس من ذلك تماماً ، وقد عقد مع محمد باموسى جلسة خرج وهو يبكي كما أخبرني بذلك فاضل الوصابي ، هذا شيء من إهانات الوصابي للدعاة، ولا ننس يرميهم بالجاسوسية والعمالة والكذب والشذوذ وموافقة الروافض في الشدة، في حين لم

نسمعه يتكلم مرة واحدة بهذه الشدة ضد مرعي الحديد ونحوه من أهل الزيغ والضلال. ("وجه المقارنة" / ص ١٢-١٣ / للشيخ حسن بن قاسم حفظه الله).

وقال محمد الريمي في ص (٢١٥): (لا عبرة في شيء قد تاب منه المجروح).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا ردّ على المرعين الذين دافع عنهم محمد الريمي. وكم اهتموا الشيخ يحيى بشيء قد تركه أو تراجع عنه؟ وشأن المؤمن يتحرى الحق ما استطاع، وكلما تبين له الحق اتبعه بدون تكبر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فلا يزال العبد المؤمن دائماً يتبين له من الحق ما كان جاهلاً به، ويرجع عن عمل كان ظالماً فيه. ("مجموع الفتاوى" / ٣ / ص ٣٤٨).

وقال الإمام أبو الوليد الباجي رحمه الله: التائب من المعصية إذا تاب وحسنت توبته فلا يحسن أن يلام عليه. ("المنتقى شرح الموطأ" / ٤ / ص ٢٧٧).

وقال الإمام أبو زرعة العراقي رحمه الله: ويستثنى من ذلك -من تقديم الجرح على التعديل- صورتان: إحداهما: إذا عين الجرح سبباً فنفاه المعدل بطريق معتبر بأن قال: (قتل فلاناً ظلماً يوم كذا)، فقال المعدل: (رأيتُه حيّاً بعد ذلك) أو قال: (كان القاتل في ذلك الوقت عندي) فإنهما يتعارضان. الثانية: إذا عين الجرح سبباً فقال المعدل: (تاب عنه، حسنت توبته) فيقدم التعديل لأن معه هنا زيادة علم، كما حكاها الرافعي عن جماعة منهم ابن الصباغ، وجزم به الرافعي في «المحرر»، والنووي في «المنهاج». ("الغيث الهامع" / ٢ / ص ٥٤٢ / ط. الفاروق).

الباب الرابع والثلاثون: تعليق على إطلاق أن ذكر الناس داء

قال محمد الريمي في ص (٢١٧): (أذكر قاعدة ألا وهي: ذكر الله دواء وذكر الناس داء).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا يحتاج إلى تفصيل لا إجمال. نؤمن بفضائل ذكر الله، قال ربنا عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت / ٤٥].

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟». قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى». (أخرجه الإمام أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذي (٣٣٧٧/أحوزي)، وابن ماجه (٣٧٩٠)/ دار السلام)، وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١٠٣٨)/ دار الآثار).

وأما ذكر الناس بغيبتهم، فنؤمن بتحريمه أصلاً. عن أبي هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أندرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته». (أخرجه مسلم (٢٥٨٩)/ دار ابن الجوزي))

ولكن نصيحة أهل السنة لهذه الأمة، والتحذير من أهل الهوى والبدعة جائز بل واجب اتفاقاً. وفي مقدمة "صحيح الإمام مسلم رحمه الله": باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة اهـ. ("صحيح مسلم" / ١ / ص ١٩٩-٢٠٠ / المنهاج / مكتبة المعارف).

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح حديث الغيبة: تباح الغيبة لغرض شرعي، وذلك لستة أسباب، أحدها: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول: (ظلمني فلان أو فعل بي كذا). الثاني: الاستغاثة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته: (فلان يعمل كذا فازجره عنه) ونحو ذلك. الثالث: الاستفتاء بأن يقول للمفتي: (ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني؟) ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة. والأجود أن يقول في رجل أو زوج أو والد وولد كان من أمره كذا. ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها: (إن أبا سفيان رجل شحيح). الرابع: تحذير المسلمين من الشر - وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صوتاً للشرعية. ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته. ومنها إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً أو عبداً سارقاً أو زانياً أو شارباً أو نحو ذلك، تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد. ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علماً وخفت عليه ضرره، فعليك نصيحته ببيان حاله قاصداً النصيحة. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته أو لفسقه، فيذكره لمن له عليه ولاية ليستدل به على حاله، فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة. الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولي الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر. السادس: التعريف فإذا كان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمى والأقطع ونحوها جاز تعريفه به، ويجرم ذكره به تنقصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. والله اعلم. ("المنهاج" / ١٦ / ص ٣٧٩ / مكتبة المعارف).

قال محمد الريمي في ص (٢١٧): (وكلما أقللت من ذكره استبدلت بذلك ذكر غيره من الناس).

الجواب - بالله التوفيق - : نعوذ بالله من قلة ذكر الله وهو حياتنا وقوتنا. عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل البيت الذي يذكر فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت». (أخرجه مسلم (٧٧٩)).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتخذ الغداء سقطت قوتي. أو كلاماً قريباً من هذا. ("الوابل الصيب من الكلم الطيب" / ص ٥٠ / دار الاستقامة).

وقال رحمه الله: أن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجبياً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً. ("الوابل الصيب" / ص ١٠٦ / دار الاستقامة).

فالمخدول يترك ذكر الله ويقبل على ذكر المخلوق. وأما الموفق فإنه يجمع بين ذكر الله وبين الجرح والتعديل حماية للمسلمين ودينهم. هذا الإمام أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن حجاج رحمه الله، كثرة كلامه في الرجال معروفة. وكثرة عبادته مشهورة. قال أبو بحر البكر اوي: ما رأيت أحداً أعبد الله من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود. قال حمزة بن زياد الطوسي: سمعت شعبة - وكان ألثغ، قد يبس جلده من العبادة. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ٢٠٩).

وهذا أمير المؤمنين في الحديث الإمام يحيى بن سعيد القطان رحمه الله، كثرة كلامه في الرجال معروفة. وكثرة عبادته مشهورة. قال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة، يختم القرآن كل ليلة. وقال بندار: اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة، ما أظنه عصى الله قط، لم يكن في الدنيا في شيء. ("سير أعلام النبلاء" / ٩ / ص ١٧٨-١٧٩).

وهذا أمير المؤمنين في الحديث الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله انظر كثرة كلامه في الرجال في كتابه "العلل ومعرفة الرجال" وغيره. وكثرة عبادته مشهورة. قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة. فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة.

وقال عبد الله بن أحمد: كان أبي يقرأ كل يوم سبعا، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٢١٢-٢١٥ / ط. الرسالة).

وقد علم أهل السنة أن من لم يشتغل بالحق اشتغل بالباطل. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إن في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك، فإن الإنسان لا يسكت البتة: فإما لسان ذاك وإما لسان لاغ، ولا بد من أحدهما، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد. فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين. ("الوابل الصيب" / ص ١١١).

ثم اعلم أن من حذر الناس من المبطلين ويكثر الكلام في ذلك وكشف شبهاتهم عند كثرة هجومهم على دين الأمة وعلمائهم فليس سعيه داءً ولا تبديلاً عن ذكر الله تعالى، بل هو دواء وشفاء ونصر من الله.

ذكر الحاكم وشيخ الإسلام الصابوني وغيرهما عن أن عبد الله بن طاهر أمير خراسان سأل إسحاق بن راهويه فقال: يا أبا يعقوب، هذه الأحاديث التي يروونها في النزول والرؤية، ما هنّ؟ فقال: رواها من روى الطهارة والغسل الصلاة والأحكام - وذكر أشياء - فإن يكونوا في هذه عدولاً وإلا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع. فقال: شفاك الله كما شفيتني. (نقله ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" / ص ٢٣٩). والأثر صحيح، أخرج الصابوني في "عقيدة السلف" نحو ذلك).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في شأن شيخ الإسلام رحمه الله:

وله المقامات الشهيرة في الوري*** قد قامها لله غير جبان

نصر الإله دينه وكتابه*** ورسوله بالسيف والبرهان

أبدى فضائهم وبيّن جهلهم*** وأرى تناقضهم بكل زمان

وأصارهم والله تحت معال أه***مل الحق بعد ملابس التيجان

وأصارهم تحت الحضيض وطالما*** كانوا هم الأعلام للبلدان

ومن العجائب أنه بسلاحهم***أرداهم تحت الحضيض الداني

كانت نواصينا بأيديهم فما***منا لهم إلا أسير عان

فغدت نواصيههم بأيدينا فما***يلقوننا إلا بحبل أمان

وغدت ملوكهم ماليكا لأنص***ار الرسول بمنة الرحمن

وأنت جنودهم التي صالوا بها***منقادة لعساكر الايمان

يدري بهذا من له خبر بها***قد قاله في ربه الفتان

("القصيد النونية" / ٢ / ص ٢٩).

قال محمد الريمي (٢١٧): (قال عبد الله بن عون البصري: (ثلاث أرضاها لنفسي ولإخواني: أن ينظر هذا الرجل المسلم القرآن فيتعلمه ويقرأه ويتدبره وينظر فيه. والثانية: أن ينظر ذاك الأثر والسنة فيسأل عنه عنه ويتبعه جهده. والثالثة: أن يدع هؤلاء الناس إلا من خير). علقه البخاري ووصله محمد بن نصر المروزي في "السنة" رقم (١٠٨)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" رقم (٣٦)، وسنده صحيح).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا الكلام جيد جميل، والشاهد هنا قوله رحمه الله: (أن يدع هؤلاء الناس إلا من خير) ولكن المشكلة أن محمدا الريمي لم يكتف بمعاشرة الصالحين، بل يخالط الحزبيين والمنحرفين، ويؤويهم في مركزه، فلم يطبق الأثر المذكور، فهذا عين الداء عليه وعلى طلابه.

وقال محمد الريمي في ص (٢١٨): (وعن ابن عون قال: قلت للشعبي : ألا أحدثك ؟ قال : فقال الشعبي : أعن الأحياء تحدثني أم عن الأموات ؟ قال : قلت ، لا بل عن الأحياء ، قال: فلا تحدثني. أخرجه الخطيب في "الكفاية" (٣٨٩). وسنده حسن).

الجواب -بالله التوفيق-: ليس يدل على أن الشعبي أعرض عن الكلام في الناس ، قد تكلم عنهم نصرة للدين وحماية للشريعة. عن الشعبي رحمه الله قال: حدثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذاباً. ("صحيح مسلم" / ص ١٢).

فليتق الله محمد الريمي في ذكر الآثار على حسب هواه، وليتق الله متعصبوه يهجمون أهل السنة لنصرة مرتكب الباطل.

ولعل الشعبي يريد أن الأحياء معرضون للنسيان قد يروي أحدهم حديثاً يوماً فأنكره بعد مدة نسياناً. من أجل ذلك قال الخطيب رحمه الله: ولأجل أن النسيان غير مأمون على الإنسان ، فيتبادر إلى جحود ما روي عنه ، وتكذيب الراوي له ؛ كره من كره من العلماء التحديث عن الأحياء. ("الكفاية" / ١ / ص ٤٣٣).

ثم ذكر كلام الشعبي رحمه الله.

وقال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: إذا روى ثقة عن ثقة حديثاً وروجع المروي عنه فنفاه : فالمختار أنه إن كان جازماً بنفيه بأن قال ما رويته أو كذب علي أو نحو ذلك فقد تعارض الجزمان والجاحد هو الأصل فوجب رد حديث فرعه ذلك ثم لا يكون ذلك جرحاً له يوجب رد باقي حديثه لأنه مكذب لشيخه أيضاً في ذلك وليس قبول جرح شيخه له بأولى من قبول جرحه لشيخه فتساقطا.

أما إذا قال المروي عنه : لا أعرفه أو لا أذكره أو نحو ذلك فذلك لا يوجب رد رواية الراوي عنه ومن روى حديثاً ثم نسيه : لم يكن ذلك مسقطاً للعمل به عند جمهور أهل الحديث وجمهور الفقهاء والمتكلمين.

خلافًا لقوم من أصحاب (أبي حنيفة) صاروا إلى إسقاطه بذلك . وبنوا عليه ردهم : حديث سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : «إذا نكحت المرأة بغير إذن وليها فنكاحها باطل . . . » الحديث . من أجل أن ابن جريج قال : لقيت الزهري فسألته عن هذا الحديث فلم يعرفه .

وكذا حديث ربيعة الرأي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه و سلم: قضى بشاهد ويمين، فإن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : لقيت سهيلاً فسألته عنه فلم يعرفه .

والصحيح ما عليه الجمهور لأن المروي عنه بصدد السهو والنسيان والراوي عنه ثقة جازم فلا يرد بالاحتمال روايته . ولهذا كان (سهيل) بعد ذلك يقول حدثني ربيعة عني عن أبي . . . ويسوق الحديث .

وقد روى كثير من الأكابر أحاديث نسوها بعد ما حدثوا بها عن سمعها منهم فكان أحدهم يقول : (حدثني فلان عني عن فلان بكذا وكذا). وجمع الحافظ الخطيب ذلك في كتاب "أخبار من حدث ونسي" .

ولأجل أن الإنسان معرض للنسيان كره من كره من العلماء الرواية عن الأحياء منهم (الشافعي) رضي الله عنه قال لابن عبد الحكم : إياك والرواية عن الأحياء والله أعلم .

("مقدمة ابن الصلاح" / ص ٦١).

ثم اعلم أن كراهة بعض العلماء الرواية عن الأحياء ليست دليلاً على المنع، وليست هي الراجحة في المسألة، وقد خلفهم غيرهم . بل لا أظن محمداً الريمي يلتزم بذلك أيضاً في قبول الأخبار والشهادة في أيامه ولياليه .

وقال محمد الريمي في ص (٢٢٨): (سأضرب مثلاً لكثرة صواب أئمة الجرح والتعديل بأحدهم ألا وهو شيخنا الوادعي رحمه الله فقد كان آية في ذلك فقد كان يتكلم في شخص أو أشخاص أو فرق وتحصل

معارضة له إما من قبل بعض إخوانه أو من غيرهم، ثم مع الأيام تظهر الأمور كما قال، فيرجع المعارضون إلى ما قال رحمه الله).

التعليق -بالله التفويق-: وقد كان محمد الريمي ممن لم يقبل كلام الإمام الوادعي رحمه الله حينئذ على أصحاب الجمعيات وأصرّ على معاشرتهم واجتماعهم واستقبالهم حتى قال فيه الإمام الوادعي ما سبق ذكره: (وإخواننا الذين اجتمعوا معهم في معبر مغفلون). ("تحفة المجيب" / ص ٣٢٦ / دار الآثار).

والشيخ يحيى الحجوري حفظه الله هيأه لهذا الشأن، والواقع شاهد على صحة كلامه في الرجال منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن، وتحصل معارضة له إما من قبل بعض إخوانه أو من غيرهم، ثم مع الأيام تظهر الأمور كما قال، فيرجع المعارضون إلى ما قال حفظه الله. والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الباب الخامس والثلاثون: تشكيك خبر الثقة بعلّة التثبت

قال محمد الريمي في ص (٢٥٢): (تعرف تقوى المجرح ورزانة عقله بتثبته في النقل).

الجواب -بالله التوفيق-: كيف إذا اكتفى أهل السنة بخبر ثقة وبينون حكم على ذلك بدون التثبت الذي ألزم عليهم محمد الريمي؟ هل يتهمهم بقلّة التقوى وقلة رزانة العقول؟

ثم قال الريمي في ص (٢٥٤): (ومن حرم التثبت تطرق عليه الذم). وقال في (٢٥٥): (ولهذا وجب فرق كبير بين النقلة في عصر السلف وبين النقلة في المتأخرين).

الجواب -بالله التوفيق-: الثقة ثقة وإن يتفاوتون في المراتب. الثقة هو رجل عادل ضابط. فالعدل هو رجل حسنت سيرته الدينية. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والمراد بالعدل: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة. والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة. ("نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" / ص ٦٩).

وقال ابن فارس رحمه الله: العَدْلُ من النَّاسِ: المرضيُّ المستوي الطَّرِيقَةِ. ("معجم مقاييس اللغة" / لابن فارس / ٤ / ص ٢٤٦).

والضابط هو الذي يصون روايته صيانة جيدة، حفظاً أو كتابة. والضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء حفظه بالحزم، كما في "لسان العرب" (٧ / ٣٤٠).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والضبط: ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. وضبط كتاب: وهو صيانتها لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه. ("نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" / ص ٦٩).

ففكرة الريمي مثل فكرة الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١١٢-١١٦).

فالأصل في خبر الثقة مقبول ومصدق ومفيد للعلم. وقد بينت هذا في رسالة "التنبيهات السنية على بعض صنيع الحركات الدعوية". قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات / ٦]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: في هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً، لانه إنما أمر فيها بالتثبت عند نقل خبر الفاسق. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١٦ / ٣١٢).

وقال الإمام الماوردي رحمه الله: وفي هذه الآية دليل على أن خبر الواحد مقبول إذا كان عدلاً. ("النكت والعيون" / ٤ / ١٥١).

وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: ومفهوم ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾: قبول كلام غير الفاسق، وأنه لا يتثبت عنده، وقد يستدل به على قبول خبر الواحد العدل. ("البحر المحيط" / ١٠ / ١٠٨).

وقال فضيلة الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: ربما أنهم يغترون بأناس من أهل البدع يظهرهم الصلاح، ولكن وراء هذا الصلاح أمر خفي لا يعرفه كثير من الناس فهذا يؤخذ فيه بقول من عرفوه إذا كانوا ثقات اهـ. ("الفتاوى الجليلة" / ص ٤٢ / دار الآثار).

والشريعة دائمة إلى قيام الساعة لا نحتاج إلى بدل ولا تغيير. ومن رام غير ذلك فإنه ضال.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في شرح قصة قبول عمر حديث عبدالرحمن بن عوف في الطاعون: وفيه دليل على استعمال خبر الواحد وقبوله وإيجاب العمل به وهذا هو أوضح وأقوى ما نرى من جهة الآثار في قبول خبر الواحد لأن ذلك كان في جماعة الصحابة وبمحضرهم في أمر قد أشكل عليهم فلم يقل لعبدالرحمن بن عوف (أنت واحد والواحد لا يجب قبول خبره إنما يجب قبول خبر الكافة) ما أعظم ضلال من قال بهذا والله عز وجل يقول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وقرئت ﴿فتبثوا﴾ فلو كان العدل إذا جاء نبأ يتثبت في

خبره ولم ينفذ لاستوى الفاسق والعدل وهذا خلاف القرآن قال الله عز وجل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾. ("التمهيد" / ١٤ / ص ٣٤٧).

وهذا شديد على المبطلين، فلم يألوا جهداً في إسقاط الشهود الثقات. فمن أجل شدة تستر أهل الباطل عند الضعف، لا بد لطالب الحق أن يقبل خبر الثقة، ولا سيما الثقة الذي عايش هذا المبطل واختبره. فإيا أيها الناس قد مر بنا ذكر شدة تصنع المبطلين بالسنة تستراً ومكراً، فاقبلوا خبر أئمة السنة الثقات المؤيدة بالأدلة في أهل الأهواء لا تغتروا بظواهر مصطنعة. وقد يسر الله لي الرد على بعض الشبهات حول هذا الشأن في رسالة: "التنبيهات السنية على بعض صنيع أصحاب الحركات الدعوية". والفضل بيد الله وحده.

والجزاء من جنس العمل. إن محمد الريمي في مقدمة كتابه "الإبانة" (ص ٢٤) أثنى على كتابه فقال: (أعتبر هذا الكتاب متكلاً بلسان أهل السنة والجماعة)، وحث على التثبت في قبول الأخبار، فتثبتنا في خبره ذلك فوجدنا كتابه ليس متكلاً بلسان أهل السنة والجماعة، بل هو ناطق رسمي لأفكار الإخوانية والعرعورية والحسنية والحلبية.

الباب السادس والثلاثون: اشتراط تقديم النصح قبل إعلان إنكار المنكر

قد اشترط محمد الإمام تقديم النصح قبل إعلان إنكار المنكر حيث قال في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ٢٨٨): (قد يعلم العالم بخطأ من أخيه العالم فيندفع إلى الإنكار عليه، والقدح فيه، وهو يقدر على نصحه بالحسنى، ويعلم أنه يقبل النصح، فهذا مما لا يقبل التشهير بها، فسلوكه طريق الجرح والتشهير تعصبٌ خفي للنفس والهوى) اهـ.

فجوابنا -بتوفيق الله وحده- ما يلي: نؤمن بأن النصح جيد مهم، وهو من الدين، ولكننا لا نغلو في ديننا، ولا نبتدع في شريعة الله، ولا نجعل ما ليس شرطاً شرطاً. قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

وعن العزباض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَمَازَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». (أخرجه أبو داود ((٤٦٠٧)) / دار السلام) وحسنه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (رقم (٩٢١) / دار الآثار).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وجماع الدين أصلان: ألا نعبد إلا الله، ولا نعبد إلا بما شرع، لا نعبد بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله. ففي الأولى: ألا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه، فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره، وقد بين لنا ما نعبد الله

به، ونهانا عن محدثات الأمور، وأخبر أنها ضلالة، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. ("مجموع الفتاوى" / ١٠ / ص ٢٣٤).

ومن اشترط تقديم النصيحة سرّاً قبل إنكار الخطأ علناً فقد أحدث في دين الله ما لم يأذن به. وهذا أقبح من صنيع علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٣-٢٥) حيث يستنكر على من أنكر عليه بشدة بلا تقديم النصيحة -زعم-. قال الحلبي في كلام طويل: (لما أنكر (أحدهم) على كاتب هذه السطور -عفا الله عنه- زيارة بعض الدعاة^(٢٩) من طلبة العلم له -ممن هو عنده متبدع^(٣٠)!- إنكاراً شديداً غليظاً -جداً- ... -إلى قوله:- كل ذلك من غير مناصحة^(٣١)، ولا بيان، ولا استفسار، ولا اعتبار) إلى قوله في ص (٢٧): (فأين التناصح في الدين؟! وأين التواصي بالحق المبين، والتواصي بالصبر واليقين؟! أين صنائع هؤلاء الهُوج -هداهم الله- من بعض توجيهات ... إلخ).

وقول محمد الريمي وفقه الله: (فهذا مما لا يقبل التشهير بها، فسلوكه طريق الجرح والتشهير تعصبٌ خفي للنفس والهوى اهـ.) فيه طعن شديد فيمن يعلن الإنكار مع تعيين اسم المنكر عليه قبل إلقاء النصيحة. وهذا يدل على أنه يجعل تقديم النصيحة قبل إعلان الإنكار شرطاً، فمن لم يسلكه لم يُقبل قوله ويُحكم عليه بأنه متبعٌ للتعصب الخفي لهوى نفسه.

وهذا طعن قبيح لأن الهوى ضلالة، فعن ابن طاوس، عن أبيه: أن رجلاً قال لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هواناً على هواكم قال: فقال ابن عباس: الهوى كله ضلالة. ("الشريعة" / للأجري / رقم (١٢٣) / صحيح).

^(٢٩) هو أحد الحزبيين المصريين الذين قد أقام أهل السنة لهم النصائح فلم يقبلوا منهم.

^(٣٠) نعم هو مبتدع وإن رغم أنف علي الحلبي.

^(٣١) إن الشيخ أحمد النجمي رحمه الله وغيره من العلماء قد ناصحوا عليا الحلبي منذ زمن أبي الحسن المصري بعض سنين لترك منهجه التميمي ودفاعه عن المنحرفين، ولكنه متمادي على الباطل متكبر على الحق.

نحن نقول: إن إلقاء النصح قبل إعلان الإنكار جيد مشروع، ولكن الله لم يجعل ذلك شرطاً، وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل شرط ليس في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فإنه مردود. عن عائشة قالت: دخلت علي بريرة فقالت: إن أهلي كاتبوني على تسع أوق في تسع سنين في كل سنة أوقية فأعينيني فقلت لها: إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك ويكون الولاء لي فعلت فذكرت ذلك لأهلها، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فأتتني فذكرت ذلك قالت: فانتهرتها فقالت: لاها الله إذا قالت: فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألني فأخبرته فقال: «اشترها وأعتقها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن أعتق». ففعلت. فقالت: ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله الحق وشرط الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق فلانا والولاء لي إنما الولاء لمن أعتق». (أخرجه البخاري (٢١٥٥) ومسلم (١٥٠٤)).

قال ابن بطل -رحمه الله-: المراد بكتاب الله هنا حكمة من كتابه أو سنة رسوله أو إجماع الأمة. وقال ابن خزيمة -رحمه الله-: ليس في كتاب الله أي ليس في حكم الله جوازه أو وجوبه، لا أن كل من شرط شرطاً لم ينطق به الكتاب يبطل لأنه قد يشترط في البيع الكفيل فلا يبطل الشرط، ويشترط في الثمن شروط من أوصافه أو من نجومه ونحو ذلك فلا يبطل. (نقله ابن حجر في "فتح الباري" / / تحت رقم (٢٥٦٢) / دار مصر).

وقال القرطبي رحمه الله: أي: ليس مشروعاً في كتاب الله لا تأصيلاً ولا تفصيلاً. ومعنى هذا: أن من الأحكام والشروط ما يوجد تفصيلها في كتاب الله تعالى؛ كالوضوء، وكونه شرطاً في صحة الصلاة. ومنها: ما يوجد فيه أصله، كالصلاة، والزكاة، فإنها فيه مجملتان. ومنها: ما أصل أصله. وهو كدلالة الكتاب على أصلية السنة والإجماع والقياس. فكل ما يقتبس من هذه الأصول تفصيلاً فهو مأخوذ من كتاب الله تأصيلاً، كما قد بيناه في أصول الفقه. ("المفهم" / ١٣ / ص ١٤١).

هذا دليل واضح على إبطال كل شرط ليس في الشريعة.

ومما يدل على بطلان اشتراط محمد الريمي تقديم النصح قبل الإمكار العلني مع تعيين الاسم ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه بإحسان، وكفى بهم لنا أسوة.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سئل ابن عباس وأبو هريرة عن رجل توفي عن امرأته فوضعت قبل أن تمضي لها أربعة أشهر؟ فقال ابن عباس: تعتد آخر الأجلين. فقال أبو سلمة: فقلت: إذا وضعت حملها فقد حل أجلها. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي -يعني: أبا سلمة- فأرسل ابن عباس وأبو هريرة إلى أم سلمة وهي في حجرتها، وهم في المسجد، يسألونها عن ذلك، فأخبرت أن سبيعة بنت الحارث توفي عنها زوجها فوضعت بعد وفاته بليال، فلقبها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها، وقد اكتحلت ولبست، فقال: لعلك ترين أن قد حللت، إنك لا تحلين حتى تمضي لك أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجها. فلما أمست أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له شأنها وما قال لها أبو السنابل، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا وضعت حملك فقد حل أجلك». قال: وحسبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «كذب أبو السنابل». (أخرجه عبد الرزاق (١١٧٢٣)/ صحيح).

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذب أبو السنابل) قبل الذهاب إليه للإلقاء النصيحة.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في قصة موت عامر رضي الله عنه: ... رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا فقال لي: «ما لك؟» فقلت: فدى لك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله. قال: «من قاله؟» قلت: قاله فلان وفلان وفلان وأسيد بن الحضير الأنصاري. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذب من قاله. إن له لأجرين وجمع بين إصبعيه إنه لجاهد مجاهد قل عربي نشأ بها مثله». (أخرجه البخاري ((٦١٤٨)).

انظروا إلى إنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسيد بن حضير وغيره رضي الله عنهم بدون اشتراط تقديم النصح لهم على الإنكار العلني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» مرتين. (أخرجه البخاري (٤٣٣٩)).

قد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم إنكاره على خالد، بل أعلن براءته من صنيع بدون تقديم النصيحة لخالد سرا، ولا شك أن خالدًا، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يقبلون نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال: إن عليا خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة حين تشهد يقول: «أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد». فترك علي الخطبة. (أخرجه البخاري (٣٧٢٩) ومسلم (٢٤٤٩)).

قد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكاره على علي رضي الله عنه قبل إلقاء النصيحة سرا.

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِي يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرٌ. فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. (أخرجه البخاري (١١٢) ومسلم (٦٣١٣)).

انظروا إلى شدة هذا الإنكار قبل النصيحة سرًا.

وعن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. (أخرجه مسلم (٨)).

انظروا إلى شدة هذا الإنكار قبل النصيحة سرّاً. ولا تدافعوا عن محمد الريمي باحتلالات عقلية فإنها لا تنتهي، ولا شيء يقاوم النصوص الشرعية. قال ابن حجر رحمه الله: وقد قلنا غير مرة إن الاحتمالات العقلية لا مدخل لها في الأمور النقلية. ("فتح الباري" / ١ / ص ١٩٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: لما قدم سفيان الثوري البصرة: جعل ينظر إلى أمر الربيع يعني ابن صبيح، وقدره عند الناس، سأل: (أي شيء مذهبه؟) قالوا: (ما مذهبه إلا السنة) قال: (من بطانته؟) قالوا: (أهل القدر) قال: (هو قدري). ("الإبانة" لابن بطة / رقم ٤٢٦ / حسن).

لم يقدم يحيى القطان النصيحة سرا على الحكم العلني.

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: سمعت أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد، يقول: ومن الفرق المالكة قوم أحدثوا شيئاً أنكره العلماء. وذكر أن الصوري كان نزل بغداد بالجانب الشرقي سوق يحيى وأظهر التقليل والتقصيف، وقال في بعض كلامه: (إن الإيوان مخلوق، وإنما أردت الحركة)، فخاض الناس في أمره، فطائفة تنصره، وطائفة تنكر عليه فسألوا عبد الوهاب الوراق وهارون الحمال فعرضاً كلامه على أحمد بن حنبل.

وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً قد تكلم في ذلك الجانب وقد قعد الناس يخوضون فيه، وقد ذهبوا إلى عبد الوهاب فسألوه، فقال: اذهبوا إلى أبي عبد الله، وقد ذهبوا إلى غير واحد من المشيخة، فلم يدروا ما يقولون، وقد جاءوا بكلامه على أن يعرضوه عليك وهذه الرقعة، فقال: هاتها. فدفعها إليه، فكان

فيها : خلق الله عز وجل لنا عقولا ، وألهمنا الخير والشر ، وألهمنا الرشد ، وأوجب علينا فيما أنعم به علينا الشكر . فقال له رجل : وهكذا إيماننا قول وعمل ، ويزيد وينقص ونية واتباع السنة ، وإنما قلت : إنه مخلوق على الحركة والفعل ، إذ كان في هذا الموضع لا على القول ، فمن قال : (إن الإيمان مخلوق) يريد القول فهو كافر ، وبعد هذا يعرض كلامي على أبي عبد الله ، فإن كان خطأ رجعت وتبت إلى الله ، وإن كان صوابا ، فالحمد لله ، فقرأها أبو عبد الله حتى انتهى إلى قوله : وإنما قلت : إنه مخلوق على الحركة والفعل ، فرمى أبو عبد الله بالرقعة من يده ، وغضب شديدا ، ثم قال : هذا أهل أن يحذر عنه ولا يكلم ، هذا كلام جهم بعينه ، وإنما قلت مخلوق على الحركة ، هذا مثل قول الكرابيسي ، إنما أراد : الحركات مخلوقة ، هذا قول جهم ، ويله إذا قال : إن الإيمان مخلوق ، فأني شيء بقي؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله» ، فلا إله إلا الله مخلوق؟ ، قال : من أين هذا الرجل؟ وعلى من نزل؟ ومن يجالس؟ قلت : هو غريب ، قال : حذروا عنه ، ليس يفلح أصحاب الكلام . ثم غضب غضبا شديدا ، وأمر بمجانبته ، ثم قال أبو عبد الله : انظر كيف قد قدم التوبة أمامه : (إن أنكر علي أبو عبد الله تبت) ، ولم يرد أن يتكلم بكلام أنكره عليه . ("الإبانة الكبرى" / لابن بطة ٦ / ص ٢٧ / سنده حسن . أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء صدوق ، وأبو جعفر محمد بن داود هو إمام ثقة من مصيصة).

لم يقدم الإمام أحمد النصيحة سرا على الإنكار والتحذير.

قال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله : سمعت أبي يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية . قال له : إن الكرابيسي يقول هذا . فقال : كذب هتكه الله الخبيث . وقال : قد خلف هذا بشرا المريسي . ("السنة لعبد الله بن أحمد / رقم (١٨٦)).

لم يقدم الإمام أحمد النصيحة سرا على الإنكار.

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج : كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسبا على أهل البدع غليظا عليهم مذلا لهم ، طالبا لمساوئهم مسارعا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم إذا تمكن منهم غير مبق

عليهم. وكان كل من كان منهم خائفاً منه على نفسه متوقياً لا يداهن أحداً منهم على حال ولا يسالنه وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دؤوباً على هذا جاهداً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل له في الملحين آثار مشهورة ووقائع مذكورة. ("تاريخ دمشق" / ٥ / ص ١١٨).

ليس فيه اشتراط تقديم النصيحة سراً على الإنكار والتحذير علناً.

لعل شخصاً يقول: أحمد بن عون الله رحمه الله يريد المبتدعة، والشيخ محمد الإمام يريد أهل السنة!

نقول -بتوفيق الله وحده-: أولاً: رددت على هذا الاحتمال النصوص الكثيرة السابقة لأنها عامة شاملة للسني والبدعي. ثانياً: أن الشيخ يحيى والعلماء وطلبة العلم الذين معهم قد بذلوا نصائح متكاثرة مؤدبة سرية لعبد الرحمن العدني ومن معه، ولم ينتفعوا بها، ولم يرفعوا بها رؤوسهم، بل تبادوا في مكرهم على الدعوة السلفية. فأعلن أهل السنة الردود عليهم وتحذير الأمة منهم، فانبرى محمد الريمي بنصرتهم والتألم لهم والدفاع عنهم أيواءً، وخطابة، وكتابة وقال: (إن عبد الرحمن ومن معهم سلفيون، وهم يقبلون النصيحة، ويستحقون الستر!). هذا كله مردود على الريمي، الحق والحجة مع الشيخ يحيى ومن معه.

وبقيت الأدلة والآثار لم أذكرها هنا، والموجودة كافية في الرد على تأصيل محمد الريمي.

فالعالم إذا وجد كلاماً ضاراً للأمة جاز له إعلان إنكاره بدون إلقاء النصيحة للمنكر عليه سراً، لأن مصلحة الجميع مقدمة على مصلحة الفرد. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقاعدة الشرع والقدر تحصيل أعلى المصلحتين وإن فات أدناهما ودفع أعلى المفسدتين وإن وقع أدناهما. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ٢٧٩).

وقد وجدنا محمداً الريمي يكثر دعايات: (المصلحة! المصلحة!) والواقع يدل عليه إنما يهتم بمصلحة المبتطل، وتعامى عن مصالح الأمة العظمى. والحقيقة تدل على أن محمداً الريمي يهتم بحماية عرض المنحرف

أعظم من اهتمامه بصيانة دين الأمة العظمى من انتشار سموم المنحرف. لا شك أن محمدا الريمي محامي لكثير من المبتدعة. وهذه الآفة قد أصابت أبا الحسن، وعدنان عرعور، وعلي الحلبي وجميع من قدّم العاطفية على حقوق الله، فانحرفوا عن الإنصاف مع ربهم. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وليس من الإنصاف رد العلم الصحيح بمجرد الذوق والحال، وهذا أصل الضلالة، ومنه دخل الداخل على كثير من السالكين في تحكيم أذواقهم ومواجيدهم على العلم فكانت فتنة في الأرض وفساد كبير. ("طريق المهجرتين" / ص ٤٨٠).

نستفيد من كلام الإمام الشوكاني رحمه الله في عقوبة محتكر حاجة الناس: هذا صحيح، لأنه فاعل لما هو من محرمات الشريعة، مع مزيد أن فيه إضرارا بالمسلمين، فلا يجوز تقريره على الحرام، ولا يجوز ترك المسلمين يتلهفون من الجوع صيانة لهذا المحتكر الخاطيء المضارّ للمسلمين. ولهذا عاقبة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بتحريق طعامه. ("السييل الجرار" / كتاب البيع / الرويات / للشوكاني).

هذا هو الفقه في الدين، وهذه هي الغيرة لله وللمسلمين: لا يقرّ لمرتكب المحرم، بل ينكر عليه ويعاقبه مع القدرة، ويحمي سلامة المسلمين من شؤم هذا المجرم. هذا في أمور المسلمين الدنيوية، فكيف بحاجتهم الدينية؟! لا شك أنها أعظم. فمن أجل ذلك عاقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغ التميمي عقوبة بليغة ويحذر المسلمين منه حماية لدينهم، ليس كما فعله أهل الأهواء والعاطفية: أن يصونوا عرض المبتدع ويتركوا المسلمين متضررين بسمومه. فصنيع محمد الريمي -وقدمائه المبتدعة- مخالف لمنهج السلف الصالح.

إذا قال محمد الريمي: أنا لا آتي بشرط مخالف لكتاب الله!

الجواب -بالله التوفيق-: بلى، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يعلن الإنكار بدون تقديم النصح للمنكر عليه، وهذا من الشرع، وهذا من السنة. وكذلك تركه الاشتراط في ذلك مع معرفته أن في النصح منافع، ومع توفر المقتضي يدل على عدم اعتبارية ذلك الشرط، فصار تركه الشرط عمدا سنة. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن تركه صلى الله عليه وسلم سنة كما أن فعله سنة فإذا استحجبنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق. ("إعلام الموقعين" / ٢ / ص ٣٩٠).

بهذا البيان اتضح أن محمدا الريمي قد أتى بمحدث في شريعة الله، ونسبه إلى الشريعة تديناً.

ومن شدة تعصبه لفكرته أنه يطعن فيمن لم يسلك مسلكه المحدث بأن فيه تعصب خفي للهوى. وهذا طعن عظيم. إن العصبي هو الذي يغضب لعصبة ويحامي عنهم. والتعصب من العصبية، والعَصِيَّة: أن يدعو الرجل إلى نُصْرَةِ عَصَبَتِهِ والتَّأَلُّبِ معهم على من يُنَاوِئُهُمْ ظالمين كانوا أو مظلومين. (انظر "لسان العرب" / ٦ / ص ٢٧٥، وص ٢٧٦. و "النهاية في غريب الأثر" / ٣ / ص ٢٠٤).

هذا يدل على أن المتعصب هو الذي ينصر عصبته أو فرقته ويحامي عنهم محقين كانوا أو مبطلين. ولسنا كذلك. بل مشينا على ضوء الكتاب والسنة والسلفية. وقد أظهرنا الأدلة والآثار الدالة على أننا نحن على السلفية. بل محمد الريمي هو المتعصب للباطل وأهل الباطل وهوى نفسه، لأن من خالف الشريعة ولم يكتف بالشرعية هو المتبع لهواه.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: أنه اتباع للهوى لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة. وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين ألا ترى قول الله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده وهو الحق والهوى وعزل العقل مجرداً إذ لا يمكن في العادة إلا ذلك وقال: ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، فجعل الأمر محصوراً بين أمرين اتباع الذكر واتباع الهوى وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ وهي مثل ما قبلها وتأملوا هذه الآية فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه، فلا أحد أضل منه. وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله. ("الاعتصام" / ص ٣٣).

هذه هي شريعة الله، علينا التسليم وحسن الظن بالله أنه ما من خير إلا وقد بينه رسوله صلى الله عليه وسلم لنا، وما من شر إلا وقد حذرنا منه، حتى يتركنا على شريعة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وجميع شريعة الله تعالى خير ومصلحة وإن كرهتها استحسانات محمد الريمي. قال ابن القيم رحمه الله: وشرائع الربّ تعالى كلها حكم ومصالح وعدل ورحمة، وإنما العبث والجور والشدة في خلافها وبالله التوفيق. ("إعلام الموقعين" / ٣ / ص ٢٧٩).

ومما يدل على أن محمداً الريمي هو المتبع للهوى - لا الشيخ يحيى وجميع السلفيين الغيورين -، لأنه لا يخضع للحق الذي جاء الله به بواسطة النصحاء الدالين على ضلالاته في كتابه "الإبانة"، بل يفتخر بثناء صاحبه توفيق البعداني عليه وعلى كتابه. فينطبع عليه كلام شيخ الإسلام رحمه الله: ومن المعلوم أن مجرد نفور النافرين، أو محبة الموافقين، لا يدل على صحة قول ولا فسادة إلا إذا كان ذلك بهدى من الله، بل الاستدلال بذلك هو استدلال باتباع الهوى بغير هدى من الله. فإن اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذي يحبه، وردّ القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَحْيُوا لَكَ فَاغْلَمْ أَنَّمَا تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وقال تعالى لداود: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]. ("مجموع الفتاوى" / ٤ / ص ١٨٩).

ثم اعلم أن كلام محمد الريمي في الحقيقة تمهيد لمنهجه "نصح ولا نجرح". وسيأتي الكلام على هذا التأصيل البدعي إن شاء الله في باب مستقل.

ثم اعلم أن كلام محمد الريمي هذه (الذي في ص ٢٨٨ / الطبعة الثانية) هو نفسه ما في (ص ٢٦٦ / الطبعة الأولى). فهذا يدل على إصراره على فكرته المحدثه وقد بُينت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال محمد بن مخلد العطار رحمه الله: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وكيف صلى. إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح. ("سير أعلام النبلاء" / ١٣ / ص ٣٥٨).

الباب السابع والثلاثون: افتراء محمد الريمي على أئمة الجرح والتعديل

قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ٢٥٦): (أئمة الجرح والتعديل يسترون المخطئ إذا اقتضت المصلحة ذلك، ويبينون له خطأه) وقال في ص (٢٥٧): (فليس كل من أصرّ على خطأ يضر بالآخرين يترك بسبب خطأه، وإنما يتعامل معه حسب ما تقتضيه المصلحة المعتبرة) اهـ.

قلت -بالله التوفيق-: هكذا أجمل محمد الريمي الكلام في موضع التفصيل نصره لكثير من أهل الأهواء وضرباً للنصحاء السلفيين الناقدين. هذه طريقة أهل الأهواء. قال شيخ الإسلام رحمه الله: الوجه السابع عشر أن يقال: الذين يعارضون الكتاب والسنة بما يسمونه عقليات: من الكلاميات والفلسفيات ونحو ذلك إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة مجملة تحمل معاني متعددة ويكون ما فيها من الاشتباه لفظاً ومعني يوجب تناولها لحق وباطل. فبما فيها من الحق يقبل ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس، ثم يعارضون بما فيها من الباطل ونصوص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وهذا منشأ ضلال من ضلّ من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لظهرت وبانت وما قبلت ولو كانت حقاً محضاً لا شوب فيه لكانت موافقة للسنة فإن السنة لا تناقض حقاً محضاً لا باطل فيه ولكن البدعة تشتمل على حق وباطل. ("درء التعارض" / ١ / ص ١٢٠).

وقال رحمه الله في موقف أهل السنة: ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدع. ("درء التعارض" / ١ / ص ٢٥٤).

قلت -وفقني الله-: ويا سبحان الله بعض المبطلين أشد مكرّاً فيأتي بلفظ شرعي يريد به باطلاً، ليقبل باطله الناس بسبب التباسه بلباس الحق. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في "القصيدة النونية" (١ / ص ٣٨):

فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ * طلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخطا ال * لأذهان والآراء كل زمان

وقال الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان حفظه الله: منهج الاستدلال عند أهل البدع المفارقين للسنة والجماعة: -ذكر أشياء- ويستدلون بالمجمل ولا يردونه إلى الميّن اهـ المراد. ("مقتطفات ونبد من شرح كتاب السنة للبرهاري" / له / ص ٢٦).

وقال شيخنا يحيى الحجوري - حفظه الله -: الحزبيون يأتون بألفاظ مجملة. ("أضرار الحزبية" / ص ٤١).

والشيخ ربيع -عفا الله عنه- يعرف أن هذا السلاح باطل يستخدمه أهل الباطل، حيث قال: والإجمال والإطلاق هو سلاح أهل الأهواء ومنهجهم والبيان والتفصيل والتصريح هو سبيل أهل السنة والحق. ("إبطال مزاعم أبي الحسن" / مجموعة الردود / ص ١٣٦-١٣٧).

وقال - وفقه الله - في ورقات الشيخ بكر أبي زيد: قد تعمد صاحبها الإجمال والإطلاق كما هو شأن كل ناصر للباطل مدافع عنه، تعييه الأدلة ويعجز عن النقد العلمي الصحيح ومقارعة الحجة بالحجة فيلجأ إلى التمويه والإجمال والغمغة، ولا يفرح بهذه الأساليب إلا الغثاء الذين لا يدركون هوان الباطل وحقارته ولا يدركون قيمة الحق الأبلج ونضارته ومكانته. ("الحد الفاصل" / ص ٧).

وقد علم محمد الريمي هداه الله كثرة نصوص الأئمة في إعلان أسماء المخطئين نصحاً للأمة ودفعاً عنهم لضرر هؤلاء. فمن ذلك ما يلي:

قال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: سألت شعبة وسفيان ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟ قالوا: بين أمره للناس. (أخرجه الخطيب / "الكفاية" / رقم (٨١) / صحيح).

وقد مر بنا نصيحة الإمام أحمد لمحمد بن بندار السباك الجرجاني في هذا الباب.

وعن لحسن بن الربيع ، قال : قال ابن المبارك : المعلی بن هلال هو إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب ، قال: فقال له بعض الصوفية: يا أبا عبد الرحمن تغتاب. قال: اسكت ، إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل ؟ أو نحو هذا من الكلام. (أخرجه الخطيب / "الكفاية" / رقم (٩٣) / صحيح).

وقال الخطيب رحمه الله بعد ذكر حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: في هذا الخبر دلالة على أن إجازة الجرح للضعفاء من جهة النصيحة لتجنب الرواية عنهم ، وليعدل عن الاحتجاج بأخبارهم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر في أبي جهم: «أنه لا يضع عصاه عن عاتقه» وأخبر عن معاوية: «أنه صعلوك لا مال له»، عند مشورة استشير فيها، لا تتعدى المستشير: كان ذكر العيوب الكامنة في بعض نقلة السنن التي يؤدي السكوت عن إظهارها عنهم وكشفها عليهم إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وإلى الفساد في شريعة الإسلام ، أولى بالجواز وأحق بالإظهار، وأما الغيبة التي نهى الله تعالى عنها بقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها بقوله : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم» - فهي ذكر الرجل عيوب أخيه يقصد بها الوضع منه والتنقيص له والإضرار به فيما لا يعود إلى حكم النصيحة، وإيجاب الديانة من التحذير عن ائتمان الخائن وقبول خبر الفاسق واستماع شهادة الكاذب ، وقد تكون الكلمة الواحدة لها معنيان مختلفان على حسب اختلاف حال قائلها، ففي بعض الأحوال ، يَأْثَمُ قائلها وفي حالة أخرى لا يَأْثَمُ. ("الكفاية في علم الرواية" / للخطيب البغدادي / ١ / ص ٨٧).

هكذا قول الخطيب البغدادي رحمه الله: (كان ذكر العيوب الكامنة في بعض نقلة السنن التي يؤدي السكوت عن إظهارها عنهم وكشفها عليهم إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وإلى الفساد في شريعة الإسلام ، أولى بالجواز وأحق بالإظهار)، وهو قول أئمة الإسلام حقاً. ومحمد الريمي الملقب بـ: الإمام يأتي بألفاظ مجملة ويتقول على الأئمة لحماية المبتدعة.

فهذا مخالف تماماً لما استقر في منهج أئمة السنة رحمهم الله. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك وتكلم أحد الصحابة رضي الله عنه فيه: ومنها: جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية أو ذبا عن الله ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا طعن ورثة الأنبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع الله لا لحظوظهم وأغراضهم. ("زاد المعاد" / ٣ / ص ٥٠١).

وقد تكلم شيخ الإسلام رحمه الله في تعيين الأسماء - لا ستر - فقال: فإذا كان أقوام منافقون يتدعون بدعا تخالف الكتاب ويلبسونها على الناس ولم تبين للناس فسد أمر الكتاب وبُذِل الدين كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله. وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقاً وهو مخالف للكتاب وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين كما قال تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم﴾ فلا بد أيضاً من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم فإن فيهم إيماناً يوجب موالاتهم وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم، بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٣ / إحالة / دار الوفاء).

ثم اعلم أن من دأب الحزبيين - خصوم أهل السنة -: إيهام الناس أنهم أصحاب الستر، وأن السلفيين أصحاب تشهير عيوب الناس. فقد رمى عبد الله بن غالب السروري شيخه الإمام الوادعي رحمه الله بالتشهير. (راجع ما نقله أبو همام البيضاوي وفقه الله في "نبذة يسيرة من أعلام الجزيرة ترجمة الشيخ مقبل رحمه الله" / ص ١١٥).

وقال بعض شباب حضرموت في رسالتهم إلى الإمام الوادعي رحمه الله أن بعض مشايخهم شوهوا أهل السنة: .. فتوضيح المنهج والطريق : التفريق، وجرح من يستحق الجرح: التشهير ... إلخ. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٧٤).

ومحمد سعيد القحطان قد اتهم علماء أهل المدينة بأنهم أهل التشهير. ("القطبية هي الفتنة" / ص ١٨٤).

وقال الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله: أبو الحسن يسير على طريقة القطبيين وعدنان عرعور وغيرهم في الطعن في من ينتقدونهم بحق، بأنهم يتدخلون في النيات والضمائر، وأنهم أهل تشهير وحقد وبغض وهو يكثر من هذا، إلخ. ("جناية أبي الحسن" / ص ٩٤).

وإذا عرضت على الإخوانيين عليهم مخالقات رؤسائهم قالوا: (لا تصرحوا بالأسماء)، ولكنهم مع ذلك يصرحون بأسماء من خالفهم من أهل السنة ثم خذروا منهم. (انظر ما نقله الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في "الرد المحبر" / ص ١٩٠-١٩١).

وقال بعض الحزبيين للشيخ أحمد النجمي رحمه الله: تشهيركم بالأخطاء التي تقع من بعض الشباب عن حسن نية منهم، نسيانكم لحسناتهم في خدمة الإسلام. ("الفتاوى الجليلة" / ٢ / ص ٢٣٨ / دار المنهاج).

فأما أهل السنة فإنهم أطاعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فيسترون المسلم المستحق للستر، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (أخرجه البخاري (٢٤٤٣) ومسلم (٢٥٨٠)).

وأهل السنة يحذرون الأمة ممن يخشى عليهم منه ضرره. عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً من بني أسد يقال له: ابن الأتبية على صدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي . فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - على المنبر - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال

العامل نبعثه، فيأتي يقول هذا لك وهذا لي . فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ، والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة ، إن كان بعيراً له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر». ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه: «ألا هل بلغت» ثلاثاً. (أخرجه البخاري (٧١٧٤)/فتح/دار السلام) ومسلم (١٨٣٢)/دار السلام)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه أن من رأى متأولاً أخطأ في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به. وفيه جواز توبيخ المخطئ ، ... انتهى المراد. ("فتح الباري"/١٣/ص ٢٠٨/دار السلام).

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». (أخرجه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠))، فقد فصل الإمام النووي رحمه الله في شرحه فقال: وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها. فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة. وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة، ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدر في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه. قال العلماء في القسم الأول الذي يستر فيه هذا الستر مندوب: فلو رفعه إلى السلطان ونحوه لم يَأْثَمَ بالإجماع، لكن هذا خلاف الأولى وقد يكون في بعض صورته ما هو مكروه والله اعلم. ("شرح النووي على مسلم"/١٦/ص ١٣٥).

وأما تستر محمد الريمي تحت ستار: "مراعاة المصلحة"، فإنما ذلك لمحاماة المبطلين كما هو معروف من سيرته. وهكذا كثير من أهل الأهواء تحت ستار "مراعاة المصلحة" ييغضون أهل السنة الصادعين بالحق المظهرين إنكار المنحرفين. كل ذلك ليصوروا عند الناس أن صنيع أهل السنة يؤدي إلى مفسدة.

وهذا من مسالك فرعون. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر/ ٢٩] وقال جل ذكره: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر/ ٢٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف/ ١٢٧]

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة/ ١١] وقال تعالى عنهم: ﴿فَكَيفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء/ ٦٢]

فالتستر وراء شعار المصلحة والمفسدة مثل هذا شيء قديم. فهو من ميراث المبطلين. وقال فضيلة الشيخ صالح السحيمي حفظه الله: وإن المتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر - وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية: (السابعة) الكذب المكشوف المتعمد بدعوى أن ذلك يجوز لمصلحة الدعوة، وهذا قل أن تسلم منه الجماعات التي تنتمي للدعوة في هذا العصر ولم تقم أساساً على منهج الأنبياء والمرسلين في هذا السبيل وعملهم هذا يشبه مبدأ التقية الذي نبتت عليه عقيدة الرافضة. ("النصر - العزيز" / للشيخ ربيع حفظه الله / ص ٤٧ / مكتبة الفرقان).

وقال الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان حفظه الله: من الأوجه التي تعارض بها نصوص الوحي: الموازنة بين المصلحة والشرع، فكثير من الناس يرد النصوص الثابتة بحجة الموازنة بين المصلحة والشرع اهـ المراد. ("مقتطفات ونبذ من شرح كتاب السنة للبرهاري" / له / ص ٥٥).

وقد رفع هذا الشعار الكاذب "المصلحة الشرعية" عبدالرحمن عبدالخالق. ("جماعة واحدة" / للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله / ص ٥٨).

وقد رفع شعار "مصلحة الجماعة" سيد قطب في ضمن طعنه في عثمان بن عفان رضي الله عنه. ("أضواء إسلامية" / للشيخ ربيع حفظه الله / ص ٢٣، وأيضاً ص ٣٩).

وقد رفع هذا الشعار الكاذب "مصلحة الدعوة"، و"مصلحة السلفيين" عدنان عرعور. ("انقضاض الشهب السلفية" / للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله / ص ١).

وقد رفع هذا الشعار الكاذب "المصلحة الشرعية" و"المصالح والمفاسد" أبو الحسن المصري. ("التبث في الشريعة الإسلامية" / للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله / ص ٣٠).

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في شأن أبي الحسن المأربي: يسيء أبو الحسن استخدام المصالح والمفاسد، فهو ينادي كثيراً بها ثم يطبقها بدون مراعاة لشروطها. ("إعانة أبي الحسن" / رقم ١٣).

وقد رفع هذا الشعار الكاذب "مصلحة الإسلام" حسن بن فرحان المالكي. فرد عليه الشيخ ربيع حفظه الله. ("دحر افتراءات أهل الزيغ" / ص ٧٩).

وضعف الولاء والبراء في الله بعلّة "مصلحة الدعوة" من علامات الشر. قال فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: .. ويفقد واجب الحب في الله والبغض في الله، ولا يبالي جالس سنياً أو مبتدعاً وإنما الحكم عنده لما يظنه مصلحة للدعوة، ويدور معه حيث دار، والله المستعان، وذلك من علامات مرض القلب الذي يؤدي إلى نوع من النفاق عياداً بالله. ("العقيدة الإسلامية" / ص ٨٦).

هذا البيان كله كاف في هدم شبهة محمد الريمي المحامي لأهل الباطل. وليس محمد الريمي إلا متبعاً لعلي الحلبي كما في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٤): (إن العلماء والناصحين قد يسكتون عن أشخاص

مراعاةً للمصالح إذ قد يترتب على الكلام مفسد أعظم من السكوت). وليس هي إلا كلمة حق إريد به إسكات الناصحين ومحاماة المبطلين كما عرف في خلال صفحات ذلك الكتاب.

ووجه آخر: نرجع إلى تعريف المصلحة وأقسامها. قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: والمصلحة هي جلب المنفعة أو دفع المضرة. وهي ثلاثة أقسام: قسم شهد الشرع باعتباره فهذا هو القياس وهو اقتباس الحكم من معقول النص أو الإجماع.

القسم الثاني: ما شهد بطلانه كإيجاب الصوم بالوقاع في رمضان على الملك إذ العتق سهل عليه فلا ينزجر والكفارة وضعت للزجر فهذا لا خلاف في بطلانه لمخالفته النص وفتح هذا يؤدي إلى تغيير حدود الشرع.

الثالث: ما لم يشهد له بإبطال ولا اعتبار معين وهذا على ثلاثة ضروب.

أحدها: ما يقع في مرتبة الحاجات كتسليط المولى على تزويج الصغيرة فذلك لا ضرورة إليه لكنه محتاج إليه لتحصيل الكفء خيفة من الفوات واستقبالا للصالح المنتظر في المال.

الضرب الثاني: ما يقع موقع التحسين والتزيين ورعاية حسن المناهج في العبادات والمعاملات كاعتبار الولي في النكاح صيانة للمرأة عن مباشرة العقد لكونه مشعرا بتوقان نفسها إلى الرجال فلا يليق ذلك بالمرءة ففوض ذلك إلى الولي حملا للخلق على أحسن المناهج ولو أمكن تعليل ذلك بقصور رأي المرأة في انتقاء الأزواج وسرعة الاغترار بالظاهر لكان من الضرب الأول ولكن لا يصح ذلك في سلب عبارتها فهذان الضربان لا نعلم خلافا في أنه لا يجوز التمسك بهما من غير أصل فإنه لو جاز ذلك كان وضعاً للشرع بالرأي ولما احتجنا إلى بعثة الرسل ولكان العامي يساوي العالم في ذلك فإن كل أحد يعرف مصلحة نفسه.

الضرب الثالث: ما يقع في رتبة الضروريات وهي ما عرف من الشارع الالتفات إليها وهي خمسة أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسبهم وما لهم ومثاله قضاء الشرع بقتل الكافر المضل وعقوبة المبتدع الداعي إلى البدع صيانة لدينهم وقضاؤه بالقصاص إذ به حفظ النفوس وإيجابه حد الشرب إذ به حفظ العقول وإيجابه

حد الزنا حفظاً للنسل والأنساب وإيجابه زجر السارق حفظاً للأموال وتفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل.

("روضة الناظر وجنة المناظر" / ص ٥٣٧-٥٣٩ / ط. دار العاصمة).

فالمصلحة هي جلب المنفعة أو دفع المضرة. وعلة ذلك كما قال الإمام سليمان الطوفي رحمه الله: لأن قوام الإنسان في دينه ودنياه، وفي معاشه ومعاده بحصول الخير واندفاع الشر، وإن شئت، قلت: بحصول الملائم واندفاع المنافي. ("شرح مختصر الروضة" / ٣ / ص ٢٠٤ / ط. الرسالة).

فأي منفعة أعظم: صيانة عرض صاحب الهوى المعلن ببدعته أم صيانة دين الأمة؟ وأي مضرة أعظم: هتك عرض صاحب الهوى المعلن ببدعته أم انتشار أباطيله في الأمة؟

ثم إن الإمام ابن قدامة رحمه الله ذكر عقوبة المبتدع الداعي إلى بدعته في رتبة الضروريات من المصالح وهي ما عرف من الشارع الالتفات إليها وبها يحفظ عليهم دين الأمة. والمراد بالضروريات كما قال الإمام سليمان الطوفي رحمه الله: هو من ضرورات سياسة العالم وبقائه وانتظام أحواله. ("شرح مختصر الروضة" / ٣ / ص ٢٠٩ / ط. الرسالة).

أو كما قال فضيلة الشيخ علي بن سعد الضحوي -عضو هيئة كبار العلماء سابقاً-: والضروري من المصالح المرسلة هو ما لو فقد لترتب على ذلك تعطيل الحياة، أو ضياع الدين، أو انتشار الفساد. ("فتح الولي الناصر بشرح روضة الناظر" / ٣ / ص ٢٨٧).

فكيف تؤخر هذا النوع من المصلحة التي بها يصاب الدين من ضياعه، ويصد الفساد من انتشاره، ويُجَمَى انتظام العالم من انقضائه، ويمسك بقاؤه من زواله، كل ذلك يؤخر من أجل مصلحة عرض صاحب الهوى؟ أي فقه هذا ممن يدعي العلم والإمامة والمشيخة؟!

إن صاحب الهوى إن نصح ولم ينتصح ويتعدى ضرره على غيره، فإذا هلك فلا يلوم من إلا نفسه. عن أبو هريرة رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها. قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها». (أخرجه البخاري (٦٤٨٣) ومسلم (٢٢٨٤)).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: وهذا مثلٌ لاجتهاد نبينا عليه الصلاة والسلام في نجاتنا، وحرصه على تخلصنا من الهلكات التي بين أيدينا، فهو أولى بنا من أنفسنا، ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا للعين بنا صرنا أحقر من الفراش وأذل من الفراش، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! ("الجامع لأحكام القرآن" / ١٤ / ص ١٢٢).

وهذا المعنى هو الذي فهمه السلف. إن الرجل إذا عمل جريمة على الدين، فنصح ولم ينتصح فهو الذي جنى على نفسه، وأهل السنة والجماعة يحذرون الناس منه.

قال أبو حاتم بن حبان رحمه الله: (كان بلية الحسن بن عمار أنه كان يدلس عن الثقات ما وضع عليهم الضعفاء. كان يسمع من موسى بن مطير وأبي العطف وأبان بن أبي عياش وأضرابهم، ثم يسقط أسماءهم ويرويها عن مشايخهم الثقات. فلما رأى شعبة تلك الأحاديث الموضوعة التي يرويها عن أقوام ثقات أستنكرها عليه وأطلق عليه الجرح، ولم يعلم أن بينه وبينهم هؤلاء الكذابين. فكان الحسن بن عمار هو الجاني على نفسه بتدليسهم عن هؤلاء وإسقاطهم من الأخبار حتى التزق الموضوعات به. وأرجو أن الله عز وجل يرفع لشعبة في الجنان درجات لا يبلغها غيره إلى من عمل عمله بذبه الكذب عمن أخبر الله عز وجل أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى). ("المجروحين" / ١ / ص ٢٢٩).

عن أبي بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال: قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب. ("الكفاية"/ للخطيب البغدادي / رقم (٣٠)).

وذكر الإمام السخاوي رحمه الله أثر ابن القطان وغيره وقال: وحجتهم التوصل بذلك لصون الشريعة وأن حق الله ورسوله هو المقدم. ("فتح المغيث"/ للسخاوي / ٣ / ص ٣٥٦).

هذا هو الفقه حقاً من الأئمة الفقهاء المحدثين حقاً، قدموا حقَّ الله ورسوله على حقَّ (!!) المعلن ببدعته ومصرَّ على هواه، وقدموا مصلحة دين الأمة العظمى على مصلحة عرض هذا المبتدع.

كيف يكون مثل هذا الفقه الحقيقي فات عن محمد الريمي المدعي للعلم والإمامة؟ كيف يتمادى على ذلك بعد مجيء النصائح، بل يفتخر بتحقيقه المتبع للمبتدعين السابقين مع تحقيره وتعييره للناصحين؟ إن دخان الهوى يفور من صاحب "الإبانة"، ومن تعصب له.

وهذا الدخان لما حُفَّ بزخارف الأقوال والأحوال قلَّ من تفتن به. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر، فينظر الناظر فيما البسته من اللباس فيعتقد صحتها. وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك، بل يجاوز نظره إلى باطنها وما تحت لباسها فيكشف له حقيقتها، ومثال هذا الدرهم الزائف فإنه يغتر به الجاهل بالنقد نظراً إلى ما عليه من لباس الفضة والناقد البصير يجاوز نظره إلى ما وراء ذلك فيطلع على زيفه. ("مفتاح دار السعادة"/ ١ / ص ١٧٥ / المكتبة العصرية).

والحمد لله الذي جعل في هذه الأمة حراساً لدينه يتفطنون للطوائف مكيدة أهل الأهواء فيكشفونها وينذرون الناس منها. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن هذه الأمة والله الحمد لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأياً ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ أهـ. ("مجموع الفتاوى"/ ٩ / ص ٢٣٣ / مكتبة ابن تيمية).

فنشكر لشيخنا العلامة أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، وشيخنا العالم أبي حاتم سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله، وشيخنا النبيل أبي حاتم يوسف بن عيد الجزائري حفظه الله، وشيخنا الفطن أبي بكر الحمادي حفظه الله وجميع المشايخ وطلبة العلم حفظهم الله على سعيهم في كشف هذا الغبار الكثيف، فلهم علينا منة، والفضل لله وحده.

وقد ذكر محمد الريمي في ص (٢٥٦) كلام البخاري في قصة حديث كفارة المجلس: (أستر ما ستر الله، هذا حديث جليل، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، نستتر ما ستره الله. وأما المبيت للمكر بالدعوة السلفية فلا يستحق الستر، بل سرعان ما ينكشف ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد/ ٢٩]. فهذا الأثر الجميل لا ينطبق على الحزب الجديد الذين دافع عنهم محمد الريمي.

ثم قال محمد الريمي في ص (٢٥٦): (وقال يحيى بن معين: (ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته). انظر "سير أعلام النبلاء" [١١ / ٨٣]).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا في بعض الأحيان أنه يستر المخطئين، وإلا فقد أشهر ابن معين رحمه الله أباطيل بعض الضعفاء والكذبة، أو ردّ عليهم أمام الناس ولم يسترهم. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ها هنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني: ابن معين. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٨٠).

وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب، يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين. قال الأبار في "تاريخه": قال ابن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٨٣-٨٤).

وقال عباس الدوري: حدثنا يحيى بن معين، قال: حضرت نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتاباً صنفه، فقال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث، فقلت: ليس ذا عن ابن المبارك، فغضب، وقال: ترد علي؟ قلت: إي والله، أريد زينك، فأبى أن يرجع، فلما رأيته لا يرجع، قلت: لا والله، ما سمعت هذه من ابن المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط. فغضب، وغضب من كان عنده، وقام فدخل، فأخرج صحائف، فجعل يقول، وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمر المؤمنين في الحديث؟ نعم، يا أبا زكريا: غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث غير ابن المبارك، عن ابن عون. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٨٩-٩٠).

وهذا الأثر أيضاً رد على محمد الريمي الذي اشترط تقديم النصح على الإنكار، وأن تشهير من يقبل النصح لا يجوز، ثم بدأ محمد الريمي يطعن فيمن خالف قاعدته هذه. وقد مر بنا الرد عليه في الباب السابق. ومن العجائب أن هذه الروايات موجودة في المصدر الذي أخذ منه محمد الريمي ولكنه يأخذ ما يوافق هواه.

ثم اعلم أن محمد الريمي قد ذكر هذه الشبهة في (ص ٢٥٦-٢٥٧ / الطبعة الثانية) وهي موجودة في (ص ٢٣٣-٢٣٤ / الطبعة الأولى) مع تغيير يسير، فهذا يدل على إصراره على تلبيساته.

الباب الثامن والثلاثون: حماية المصرّ على الباطل

قال محمد الريمي هداه الله (ص ٢٥٧ / الطبعة الثانية): (فليس كل من أصرّ على خطأ يضرّ بالآخرين يترك بسبب خطئه، وإنما يتعامل معه حسب ما تقتضيه المصلحة المعتبرة اهـ).

جوابنا -بتوفيق الله وحده-: هكذا أتى بتأصيل خطير لحماية أهل البدع. فمن أجل هذا كثرت أصناف المبتدعة في مركزه، لم يتركهم، بل يرحّب بهم تحت ستار "مقتضى المصلحة". قد علم محمد الريمي أن الإصرار على الخطأ عمداً أضّرّ صاحبه، ولكن الهوى يمنعه من العمل بعلمه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن أصرّ على ترك الواجب قدح ذلك في عدالته. ("مجموع الفتاوى" / ٣٠ / ص ٢٤٦).

وقال رحمه الله: والجهر بالنية لا يجب ولا يستحب باتفاق المسلمين، بل الجاهر بالنية مبتدع مخالف للشريعة، إذا فعل ذلك معتقداً أنه من الشرع فهو جاهل ضال، يستحق التعزير، وإلا العقوبة على ذلك، إذا أصرّ على ذلك بعد تعريفه والبيان له، لا سيما إذا أذى من إلى جانبه برفع صوته، أو كرر ذلك مرة بعد مرة، فإنه يستحق التعزير البليغ على ذلك، ولم يقل أحد من المسلمين: إن صلاة الجاهر بالنية أفضل من صلاة الخافت بها، سواء كان إماماً أو مأموماً، أو منفرداً. ("مجموع الفتاوى" / ٢٢ / ص ٢١٨-٢١٩).

وقال رحمه الله: ومن أصرّ على فعل شيء من البدع وتحسينها، فإنه ينبغي أن يعزر تعزيراً يردعه، وأمثاله عن مثل ذلك. ومن نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الباطل خطأ، فإنه يعرف، فإن لم ينته، عوقب. ولا يحل لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم ولا يعين من تكلم في الدين بلا علم، أو أدخل في الدين ما ليس منه. وأما قول القائل: كل يعمل في دينه الذي يشتهي، فهي كلمة عظيمة يجب أن يستتاب منها، وإلا عوقب، بل الإصرار على مثل هذه الكلمة يوجب القتل، فليس لأحد أن يعمل في الدين إلا ما شرعه الله ورسوله، دون ما

يشتهيهِ ويهواه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]. ("مجموع الفتاوى" / ٢٢ / ص ٢٤٠).

وقال رحمه الله في بعض البدع: ولا يجوز أن يقام هناك رقص ولا شباة، ولا ما يشبه ذلك، بل يجب النهي عن ذلك، ومن أصرَّ على حضور ذلك من مؤذن وغيره قدح ذلك في عدالته، والله أعلم. ("مجموع الفتاوى" / ٢٧ / ص ١١١).

وقال رحمه الله: ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار، إلا لموجب شرعي: مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لا بد فيه من حضوره، أو يكون مكرهاً. فأما حضوره لمجرد الفرجة، وإحضار امرأته تشاهد ذلك، فهذا مما يقدر في عدالته ومروءته إذا أصرَّ عليه. والله أعلم. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٩).

إن الإصرار على المعاصي بعد نصيحة وتعريف الحق يدل على الكبر وقلة الدين، فكيف لا يضرَّ صاحبه، وكيف لا يجوز ترك صاحبه إلا باستيفاء الشروط الريمية المعبرية؟ قال الله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩].

وعن سعيد ابن جبیر أن قريبا لعبدالله بن مغفل خذف قال: فنهاه وقال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن الخذف وقال: «إنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين» قال: فعاد فقال: أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عنه ثم تخذف لا أكلمك أبدا. (أخرجه البخاري ٥٤٧٩) ومسلم (١٩٥٤).

قال أحمد بن عمر القرطبي رحمه الله: وقول عبدالله للخذف بعد التحذير: (لا أكلمك أبدا) ؛ دليلٌ على هجران من خالف الشرع على علمٍ تأديباً لهم، وزجراً، حتى يرجعوا. والله تعالى أعلم. ("المفهم" / ١٦ / ص ١٤١).

وقال ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث، فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه. وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب. وفيه تغيير المنكر. ("فتح الباري" / ٩ / ص ٦٠٨).

سئل شيخ الإسلام رحمه الله: عمن لا يواظب على السنن الرواتب؟

فأجاب رحمه الله: من أصرَّ على تركها، دل ذلك على قلة دينه، وردت شهادته في مذهب أحمد، والشافعي، وغيرهما. ("مجموع الفتاوى" / ٢٣ / ص ١٢٧).

هذا لمن أصرَّ على ترك بعض السنن، فكيف بمن أصرَّ على ترك واجب أو ارتكاب معصية؟ فكيف بمن أصرَّ على ارتكاب بدعة؟ لا شك أنه أحقَّ بالعقوبة. قال الإمام ابن مفلح رحمه الله: وقال القاضي أبو الحسين في "التمام": لا تختلف الرواية في وجوب هجران أهل البدع وفساق الملة. وقال في "الآداب": أطلق كما ترى، وظاهره أنه لا فرق بين المجاهر وغيره في المبتدع والفاستق. وقال القاضي في "الأمر بالمعروف": لا فرق بين ذي الرحم والأجنبي وأرحامه لم يجز هجره وإن كان غيره فهل يجوز هجره؟ على روايتين، وقال ولده أبو الحسين أيضا، قال في "الآداب": وكلام الأصحاب يقتضي أنه لا فرق، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في مواضع، وهو أولى، انتهى. قلت: وهو الصواب. ("الفروع" / لابن مفلح / ٣ / ص ١٩٠-١٩١).

وقال رحمه الله: ونقل حنبل: إذا علم من الرجل أنه مقيم على معصية لم يأثم إن هو جفاه حتى يرجع، وإلا كيف يبين للرجل ما هو عليه إذا لم ير منكرا عليه، ولا جفوة من صديق. ("الفروع" / لابن مفلح / ٣ / ص ١٩٢).

فلا شك أن منهج محمد الريمي هو المخالف لمنهج السنة والسلفية بقوله المجمل: (فليس كل من أصرَّ على خطأ يضر بالآخرين يترك بسبب خطأه، وإنما يتعامل معه حسب ما تقتضيه المصلحة المعتبرة اهـ). وقد عرفنا سبب تصنيفه لكتابه "الإبانة": حماية حزب المرعيين.

وقد ذكرت كلام الإمامين محمد الصنعاني والسخاوي رحمهما الله في هذا الباب في كتاب "صفات الحدادية في مناقشة علمية".

وقال الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه، وإلا فألحقه به، قال ابن مسعود: المرء بخدنه^(٣٢). ("طبقات الحنابلة" / ١ / ص ١٦٠ / دار المعرفة / سنده صحيح).

وقال الإمام البرهاري رحمه الله: وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فحذّره وأعرفه، فإن جلس معه بعد ما علم فائقه فإنه صاحب هوى. ("شرح السنة" / له / ص ٤٤ / دار الآثار).

ومن العجائب أن محمداً الريمي قال في ص (٢٥٦): (ويحرصون -يعني أئمة الجرح والتعديل- على ستر المقدوح فيه، عملاً بأن الأصل أن المسلم يستر فيما يزل فيه ويخطئ، ما لم يجاهر أو يصّر على المخالفة اهـ). وقال في ص (١٤٥): (ولا يتابع فيما أخطأ فيه، إلا أن يصّر على زلاته وهفواته، فلاهل العلم الراسخين الحكم عليه بما يستحق).

هذا الكلام ينقض كلامه السابق: (فليس كل من أصرّ على خطأ يضر بالآخرين يترك بسبب خطأه...).

هذا التناقض والتعارض يدل على الحيران والفساد، فلا يصلح التتلمذ عنده. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإن التناقض أول مقامات الفساد. ("مجموع الفتاوى" / ٦ / ص ٣٨٩).

^(٣٢) أخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" رقم (٥٠٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" رقم (٨٩٩٤)، وعبد الرزاق في "المصنف" رقم (٧٨٩٤)، بسند جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنها يصاحب من هو مثله».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: والأقوال إذا تعارضت وتعذر الترجيح كان دليلاً على فسادها وبطلانها. ("مفتاح دار السعادة" / ٢ / ص ١٤٧ / المكتبة العصرية).

وقال الإمام ابن العثيمين رحمه الله: المهم: أن كل إنسان لا يتبع جاء به في الكتاب والسنة فسوف يكون متناقضاً، ولا بد ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء / ٨٢]. ("شرح الأصول من علم الأصول" / ص ٣٣٧ / دار ابن الهيثم).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله: والحزبيون يتناقضون تناقضاً فاحشاً. ("غارة الأشرطة" / ٢ / ص ١٠٦).

وقال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في رده على حسن بن فرحان المالكي: بل إن التناقض على الحقيقة من سمات أهل البدع والأهواء، ومنهم المالكي إلخ. ("الانتصار لأهل السنة والحديث" / ص ١٢٤ / دار الفضيلة).

وقال فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله للشيخ ابن جبرين وفقه الله: وما أشبه قولك يا شيخ بقول أهل البدع في التناقض، فتأمل. ("رد الجواب" / ص ٥٤ / دار المنهاج).

ثم إن قوله في ص (١٤٥): (ولا يتابع فيما أخطأ فيه، إلا أن يصِرَّ على زلاته وهفواته، فلاهل العلم الراسخين الحكم عليه بما يستحق)، كلام جيد. ولكن المشكلة في تطبيقه، فإن بعض العلماء الثابتين على السنة قد حكم على العدني والوصابي والجابري بالانحراف، ولكن الريمي رفض هذا الحكم، بل طعن في هؤلاء العلماء الثابتين على السنة، وتكبر عليهم يراهم مجرد طلاب العلم.

قول محمد الريمي هداه الله في (ص ٢٥٧ / الطبعة الثانية) كان موجوداً في (ص ٢٣٤ / الطبعة الأولى)، بتغيير يسير، فهذا يدل على إصراره على باطله. والمصرّ على الباطل سقط في أعين أهل الحق. فهو الذي أسقط نفسه، لا أن أهل السنة يسعون في إسقاطه فصاروا حداديين. قال الربيع بن سليمان رحمه الله: سمعت الشافعي

يقول: ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني. (أخرجه ابن عساكر رحمه الله في "تاريخ دمشق" / ٥١ / ص ٣٨٣).

الباب التاسع والثلاثون: تثبيط جرح المنحرف بحجة درء الفتن والتفرق وجلب المصالح

قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية ص(١٥٨): (تقديم دفع المفسدة الكبرى على طلب المصلحة الصغرى). ونقل بعض الأقوال.

فالتعليق -بتوفيق الله وحده-: هذا روح فكرة علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص(٢٨٠) حاشية (١) حيث قال: (ولكن أين هذا الفقه -اليوم- من أولئك الغلاة المتشددین -هنا، وهناك، وهنالك! - غفر الله لنا ولهم- الذين لا يعرفون المصالح والمفاسد؛ فضلاً عن أن يرجحوا الأعلى منهما -جلباً، أو دفعاً- بحسب الظروف والوقائع؟!).

وسياتي الجواب عن ذلك بعد قليل إن شاء الله.

وقال محمد الريمي في ص(١٩١): (قد يجرح المعتبر بعض أهل السنة، فتنبش فتن -الهجر، والتمزيق، والمضاربات-، وقد ينشب القتال بين أهل السنة أنفسهم، فعند حصول شيء من هذا يعلم أن الجرح قد أدى إلى فتن، فالواجب إعادة النظر في طريقة التجريح، والنظر في المصالح والمفاسد، وفيما تدوم به الأخوة، وتحفظ به الدعوة، وتعالج به الأخطاء، ولا يصلح الإصرار على طريقة في الجرح ظهر فيها الضرر).

فجوابنا -بتوفيق الله وحده-: هذا روح فكرة علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص(٢٥) حيث قال في السلفيين الذين يحذرون الناس من المنحرفين: (فحال هذا -أيضاً- كحال من أراد أن يطبّ زكاماً فأحدث جذاماً!! ومن أراد نصره السنة، وردّ البدعة لا يلزم -بحال- أن يؤول صنيعه تمزيقاً لشمل الأمة؛ ولا تفریقاً لصفها).

وهذا مما يؤكد أن محمداً الريمي -وسالفة علياً الحلبي- يجدان في أنفسهما حرجاً من طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح -شعراً أم لا-. إن الإنسان بطبعه لا يعجبه أن ينتقد عليه، ولكن ليس ذلك عرضة لأهل الحق الغيورين أن يقوموا بواجبهم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإن الأخ هو المؤمن،

والأخ المؤمن إن كان صادقاً في إيمانه لم يكره ما قلته من هذا الحق الذي يحبه الله ورسوله، وإن كان فيه شهادة عليه وعلى ذويه، بل عليه أن يقوم بالقسط، ويكون شاهداً لله ولو على نفسه أو والديه أو أقربيه . ومتى كره هذا الحق، كان ناقصاً في إيمانه، ينقص من أخوته بقدر ما نقص من إيمانه، فلم يعتبر كراهته من الجهة التي نقص منها إيمانه؛ إذ كراهته لما لا يحبه الله ورسوله توجب تقديم محبة الله ورسوله، كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة : ٦٢] . ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣٥-٢٣٦).

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله: فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق، فلا عبرة بكراهته لذلك، فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحموده، بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواءً كان ذلك في موافقته أو مخالفته. وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٦).

ومن نظر إلى سيرة جميع الأنبياء علم أن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مليئة بالبلاء، قال سبحانه: ﴿الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣] إلى قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠، ١١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن العاقل اللبيب يرضى أن يكون له أسوة برسول الله وأنبيائه وأوليائه وخاصته من خلقه فإنهم أشد الخلق امتحاناً بالناس وأذى الناس إليهم أسرع من السيل في الحدور ويكفي تدبر قصص الأنبياء عليهم السلام مع أمهم وشأن نبينا وأذى أعدائه له بما لم يؤذه من قبله وقد قال له ورقة بن نوفل : لتكذبن ولتخرجن ولتؤذين وقال له : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وهذا مستمر في ورثته كما كان في مورثهم، أفلا يرضى العبد أن يكون له أسوة بخيار خلق الله وخواص عباده : الأمثل فالأمثل ومن

أحب معرفة ذلك فليقف على محن العلماء وأذى الجهال لهم وقد صنف في ذلك ابن عبد البر كتاباً سماه محن العلماء. ("مدارج السالكين" / ٢ / ص ٣٢٣).

جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام إذا جاءوا بالحق قبله من وفقه الله لطاعته، ورفضه من آثر العصيان. عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». (أخرجه البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢)).

إذا كان الناس ينقسمون إلى المطيع المتبع للهدى وإلى العاصي المقلد للهوى، فكيف لا يحصل الشقاق والفرقة عند مجيء الحق؟ هذا نبي الله نوح عليه السلام مع صبره وسلوكه عدة طرق لهداية قومه حصلت بينه وبين قومه مجادلة كثيرة وأذوا أذية شديدة. وهكذا جميع دعاة الحق.

فليس الإثم على القائمين بالحق كما أمرهم الله به، وإنما على مشاق الرسل عليهم السلام.

إن الأنبياء عليهم السلام وأصحابهم يدعون إلى الاجتماع على الكتاب والسنة. ولا بد من حصول الفرقة بين أهل الحق والباطل عند مجيء دعوة الحق. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل / ٤٥]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً: ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس. (أخرجه البخاري (٧٢٨١) / دار السلام).

قال الملا علي القاري رحمه الله: أي فارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق. ("مرقاة المفاتيح" / ١ / ص ٤٩٦).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق. به فرق الله بين التوحيد والشرك وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال وبين الرشاد والغى وبين المعروف والمنكر اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٧ / ٤٤٢ / مكتبة ابن تيمية).

فمن أطاع رسل الله فهو أهل الاجتماع والطاعة. ومن عصاهم فهو أهل الافتراق والشقاق والبغي، فعليه اللوم والذم. فسبب الفرقة هو الخروج عن اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله في تفسير: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾: وفي ختام الآية يقول الله عز وجل: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَأُولَئِكَ﴾ المشار إليهم تلك الأمة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والمفلح هو الذي فاز بمطلوبه ونجا من مرهوبه. وهنا قال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وهذه الجملة تفيد عند أهل العلم باللغة العربية الحصر، أي أن الفلاح إنما يكون لهؤلاء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الخير. ثم قال الله عز وجل بعدها: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، والنهي عن التفرق بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للتفرق، وذلك أن الناس إذا كانت لهم مشارب متعددة مختلفة تفرقوا، فهذا يعمل طاعة، وهذا يعمل معصية، وهذا يسكر، وهذا يصلي، وما أشبه ذلك، فتفرق الأمة، ويكون لكل طائفة مشرب، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾. إذن لا يجمع الأمة إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلو أن الأمة أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وتحاكت إلى الكتاب والسنة، ما تفرقت أبداً، ولحصل لهم الأمن، ولكان لهم أمن من أشد من كل أمن. كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، الدول الكبرى والصغرى - الآن - كلها تكرس جهوداً كبيرة جبارة لحفظ الأمن، ولكن كثيراً من المسلمين غفلوا عن هذه الآية، الأمن التام موجود في هاتين

الكلمتين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ إذا تحقق الإيمان في الشعب، ولم يلبس إيمانه بظلم فحينئذ يحصل له الأمن.

(انتهى من "شرح رياض الصالحين" / للعثيمين / ٢ / ص ٧-٨).

وقال الشيخ عبد المحسن حفظه الله ردّاً على حسن المالكي: أما انحراف أهل البدع والأهواء عن الكتاب والسنة فهو السبب الحقيقي لتفرقهم وتمزقهم... إلخ (راجع "الانتصار لأهل السنة" / ص ٣٣ / دار الفضيلة).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعا لكلمة المسلمين لا تفريقا لصفوفهم، لأن الذي يفرق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف اهـ. ("الأجوبة المفيدة" / الحارثي / ص ١٥٧ / مكتبة الهدي المحمدي).

وعلى من أوزار التفريق؟ على الذين لم يكتفوا بصراط رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤثرون آراء الرجال فيخرجون من الحق ويسلكون سبل أهل الضلال. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أن الصراط المستقيم متضمن معرفة الحق وإيثاره وتقديمه على غيره ومحبه والانقياد له والدعوة إليه وجهاد أعدائه بحسب الإمكان، والحق هو ما كان عليه رسول الله وأصحابه وما جاء به علما وعملا في باب صفات الرب سبحانه وأسمائه وتوحيده وأمره ونهيه ووعدته ووعيده وفي حقائق الإيمان التي هي منازل السائرين إلى الله تعالى وكل ذلك مسلم إلى رسول الله دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم. ("مدارج السالكين" / ١ / ص ٥٨).

فهل نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم على المعاندين بما يستحقون بسبب بغضهم وتوعدهم أنهم سيعملون فرقة وقلقلة إذا حُذّر الناس من شرهم؟ هذا رأي محمد الريمي، ويكفينا قول سلفنا الصالح. وقد ثبت أن الإمام الأوزاعي رحمه الله قال: عليك بأثر من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول اهـ. ("الشریعة" / للأجري / ص ٦٧ / دار الكتاب العربي / صحيح).

وفي رواية الهروي رحمه الله: قال الأوزاعي: عليك بآثار من سلف وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها بالقول، فإن الأمر ينجلي حين ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم. ("أحاديث في ذم الكلام وأهله" / رقم ((٣١٧)).

وقال العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: والأحرى بالإنسان أن يتماسك عما فيه، ويترك فضول الكلام، وإذا توسط اعتمد على الله في إصلاح دينه، وإذا قصد إظهار الحق لأجل الله عز وجل فالله تعالى يعصمه، ويسلمه وما رأينا من رد البدع إلا السلامة. (نقله الإمام ابن مفلح رحمه الله في "الآداب الشرعية" / ص ١٧٨).

إذا كان كذلك لن نترك هذا الحق الواضح بتقعيدات محمد الريمي وتهويلات. قال الإمام الوادعي رحمه الله: أما الجرح والتعديل فلن أتركه ولو لم يأتني واحد، وما "المصارعة" إلا من هذا الباب. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٢٣٥ / مكتبة صنعاء الأثرية).

هذه هي طريقة الإمام الوادعي رحمه الله الذي يكثر محمد الريمي التبجح به، وهي طريقة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والسلف الصالح رضي الله عنهم الذين ينتسب إليهم محمد الريمي، مع بغضه طريقته.

قال أخونا عيسى المصنف حفظه الله: سمعت الإمام -يعني: محمدا الريمي- في الدرس العام وهو يقول: نحن لا نتعامل بالجرح والتعديل، إنما ننصح، فإن قبل الحمد لله، وإلا فقد أدبت واجبك بدون جرح!!!). (انتهى من رسالة "النصح البديع" / ص ٢١ / أخينا الفاضل عبد العلي الصلوي حفظه الله).

أليس جرح من يستحق جرحه طريقة القرآن؟ أوليس تحذير الأمة ممن يستحق ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أوليس إنذار الناس من الشر وأهل الشر منهج السلف؟ هذه الرسالة مليئة بالأدلة والآثار في أهمية تحذير الأمة من أهل السر. فليحذر محمد الريمي أن يختار غيرها أن يناله ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله: «فمن رغب عن سستي فليس مني» أي: سلك غيرها؛ ظاناً أن غيرها خير منها، فمن كان كذلك فهو

بريء من الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]. بل يجب على كل مسلم أن يعتقد أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة. ("مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٢٠١).

ثم إن محمداً الريمي نفسه يستخدم الجرح على الشيخ يحيى ومن معه. قال أخونا الفاضل عبد العلي الصلوي حفظه الله في صنيع محمد الريمي: (وأيضاً في جلوسه مع مجموعة من أهل أنف نحو من ثلاثين وهم ما بين عامي وسني فطلب الإمام الوقوف في وجوه طلاب دماج، وأن يمنعهم من الخطب والمحاضرات في المساجد وعلل المنع بأن عندهم غلو وتعصب للباطل، وقال: إن الشيخ ربيع قال بأنهم حدادية وتكلم عليهم الشيخ عليهم الشيخ عبيد، ومحمد بن هادي، والبخاري، والوصابي، والبرعي، وأقرهم على كلامهم، وقال إن المشايخ ليسوا مع الحجوري وطلابه في تحزيب عبد الرحمن، وعبد الرحمن من أهل السنة، والذي حصل بينه وبين الشيخ يحيى هو أغراض شخصية، وأنه وطلابه استعجلوا،...). ("النصح البديع" / ص ١٦).

ثم اعلم أن اتهام محمد الريمي أن أهل السنة غلوا وتجاوزوا في قيامهم بالرد على المبطل والتحذير من المنحرفين سبب للفرقة والفتن والتشتت والانشقاق، هذا نفس اتهام علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٤٦) حاشية (١): (سم لي بلداً واحداً ليس فيه هذا التفرق، أو ذلك التشرذم - بسبب الغلو في التبديع وعدم الانضباط بالرفق - ...).

وأما قول محمد الريمي هداه الله في "إبانتة": (فالواجب إعادة النظر في طريقة التجريح، والنظر في المصالح والمفاسد)، نقول: لا شك أن أهل السنة حريصون على مراعاة المصالح والمفاسد في تطبيق الجرح والتعديل، بدون تععيد محمد الريمي، وقد تفتنوا بمغزاه: إسكات الناصحين عن أباطيل المنحرفين المتسبين إلى السنة تستراً.

فالمصلحة في طريقة السلف، والمفسدة في طريقة الخلف. قال الإمام مالك رحمه الله: ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. (كما في "المبسوط" لإسماعيل بن إسحاق/ نقله القاضي عياض رحمه الله في "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" / ٢ / ص ٨٨).

ثم مثل هذا الكلام -وهو كثير في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية- يفتح مجالاً لأهل البدع في منع الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلّة مراعاة المصالح العظمى -زعموا-، فمات الحق وصال الباطل، وخملت السنة واستظهرت البدع، وصار أهل السنة غرباء في عقر دارهم، فاستبدل الدين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين. ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فسادهم أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا، لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٢٣١-٢٣٢).

وأما قول محمد الريمي هداه الله: (وفيما تدوم به الأخوة)، نقول: لا شك أنه ما دام الإيمان باقياً فالأخوة باقية، ولكن مراد محمد الريمي: بقاء الألفة وحسن المعاملة. ومن أجل هذا ترى عجب العجاب في مركزه كيف يأوي كثيراً من أهل الأهواء، ويستقبل بعض رؤوس المبتدعة الذين قد حذر منهم الإمام الوادعي رحمه الله، وأثنى عليهم خيراً، كما أخبرنا به الإخوة الثقات. راجع أيضاً رسالة "النصح البديع" (لأخينا الفاضل عبد العلي الصلوي حفظه الله).

هذا دليل واضح على مشاقة محمد الريمي لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما مر الدليل على ذلك. ويخشى عليه حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار». (أخرجه مسلم (١٩٧٨)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وإذا وجب إخراج الأمة الزانية عن ملكه فكيف بالزوجة الزانية؟ والعبد المملوك نظير الأمة، ويدل على ذلك كله ما رواه مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنه لعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً» فهذا يوجب لعنة كل من آوى محدثاً، سواء كان إحداثه بالزنا أو السرقة أو غير ذلك، وسواء كان الإيواء بملك يمين أو نكاح أو غير ذلك؛ لأن أقل ما في ذلك تركه إنكار المنكر. ("مجموع الفتاوى" / ١٥ / ص ٣٢٨).

وقد خالف محمد الريمي الإجماع في هذا الباب تديناً وهذا خطير، فعليه التوبة وعدم التماهي في التكبر على الناصحين. من أصول السنة التي قد اتفق السلف عليها: مجانبة أهل الهوى. وقد سبق نقل الأئمة للإجماع في هذا الباب.

وليس الشأن في كثرة البيانات ولكن الشأن في التسليم للحق لما جاء. قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وأما من تعامى بعد ظهور الأدلة وبروز البينات وأعرض عنها، فكما تدين تدان، يعاقب الرجل بالعمى وقلب الحقائق في قلبه ومنطقه والبطء في قبول الحق. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء. أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك، فإنك تعاقب بتقليب القلب، وردّ ما يردّ عليك من الحق رأساً، ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك. قال تعالى: ﴿نَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَئِكَ فَعَاقِبَهُمْ عَلَى رَدِّ الْحَقِّ أُولَئِكَ بَدَّلْنَا قُلُوبَهُمْ لَعَلَّهُمْ رَعَايُوهُ إِنَّ هُمُ مُّجْتَدِبُونَ﴾ [البقرة: ١٧٦]. والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته، فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مرضيه وأوامره عقوبة لك. قال تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ

منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴿ فمن سلم من هاتين الآفتين والبلتين العظيمنتين فليهنه السلامة اهـ. ("بدائع الفوائد" / ٣ / ص ١١٢٨-١١٢٩ / دار عالم الفوائد).

واعلم أن كلام محمد الريمي هذا (ص ١٩١ / الطبعة الثانية) موجود في (ص ١٧٠ / الطبعة الأولى)، وهذا يدل على إصراره على باطله، وقد انقلبت عليه الحقائق، فلا تنفعه نصيحة علماء السلفيين وكبار الطلبة، بل طعن فيهم وتكبر عليهم.

وقال محمد الريمي في ص (٩١): (من عرف الأخوة في الإسلام وتنعم بها ورأى ما فيها من قوة وعزّ وتناصر وتآزر كان غيورا عليها وهيناً لها وساداً كل ما يشينها ويوهن قواها. وأجلّ من أكرمهم الله بالأخوة الإسلامية هم الصحابة رضي الله عنهم، وها هي أقوالهم تدعو إلى ردم أبواب الخلاف، ...).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا كلام حق، ولكن تطبيق الريمي في مركزه يوهن الدين حيث تخليطه بين السلفيين والمبتدعة في مركزه لا يزيد قوة السنة، بل يجعل أهل السنة ضعفاء، وأهل البدع في سعة في نشر- أفكارهم. هذا محصل مخالفة محمد الريمي منهج السلف في التميز والامتحان وغير ذلك.

ونقل محمد الريمي في نفس الصفحة: (رواية سويد بن غفلة قال : قال لي عمر بن الخطاب : يا أبا أمامة، إني لا أدري لعلّي لا ألقاك بعد عامي هذا فاسمع وأطع وإن أمر عليك عبد حبشي مجدع إن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن أراد أمرا ينتقص دينك فقل سمع وطاعة دمي دون ديني فلا تفارق الجماعة. أخرجه ابن أبي شيبة [٧/ ٧٣٧] بسند جيد).

الجواب -بالله التوفيق-: ماذا يريد محمد الريمي من هذا الأثر؟ هذا الأثر يدل على وجوب السمع والطاعة لأولي الأمر وحماية جماعة المسلمين. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا طلب منا الأميرُ فعلَ معصية لا يجوز طاعته، وتنبغي حماية الدين وإن كان الفداء بالدم. هذا هو معنى الأثر، لا بمعنى محاماة المبتدعة بعلّة الأخوة الإسلامية.

قال الإمام الآجري رحمه الله في معنى هذا الأثر: يحتمل والله أعلم أن نقول: من أمر عليك من عربي أو غيره أسود أو أبيض أو عجمي فأطعه فيما ليس لله فيه معصية، وإن حرملك حقاً لك، أو ضربك ظلماً لك، أو انتهك عرضك، أو أخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي يقاتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه وقد يحتمل أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة يحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن تأخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه. فإن قال لك: لئن لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلتك أو ضربتك، فقل: دمي دون ديني؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل»، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف». ("الشريعة"/ للآجري / ص ٣٨١-٣٨٢ / ط. دار الوطن).

ثم نقل محمد الريمي في ص (٩١-٩٢): (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. (رواه البخاري رقم (٤٩٨٧)).

الجواب -بالله التوفيق-: استدل بهذا الأثر محمد الريمي على أهمية حماية الأخوة الإسلامية، ضرباً خفياً على أهل دماج. ليس هذا الأثر بمعنى أن الصحابة سكتوا عن المنكر بعلة كراهية الاختلاف. لماذا هجروا كعب بن مالك وصاحبيه؟ ولماذا هجروا صبيغاً؟ ولماذا شدد حذيفة رضي الله عنه على شخص؟ هل لم يراع حذيفة الأخوة؟

عن أبي الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر. فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر. وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما أراد القوم.

وقد كان في حرة فمشى فقال: «إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد». فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ. (أخرجه مسلم (٢٧٧٩)).

قال ابن الأثير رحمه الله: قد يظن بعض من لا علم عنده ، أن أصحاب العقبة المذكورين في هذا الحديث: هم أصحاب العقبة الذين بايعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- في أول الإسلام ، وحاشاهم من ذلك. إنما هؤلاء قوم عَرَضُوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عقبة صَعِدَهَا لما قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وقد كان أمر مناديا، فنادى: «لَا يَطْلُعُ الْعُقْبَةُ أَحَدٌ ، لَا يَطْلُعُ الْعُقْبَةُ أَحَدٌ». فلما أخذها النبي عَرَضُوا لَهُ ، وهم مُلْتَمِثُونَ ، لِيَتَلَا يُعَرَفُوا ، أرادوا به سوءا ، فلم يُقَدِّرْهم الله تعالى. ("جامع الأصول من أحاديث الرسول"/ ص ٩٣٠٦).

ولماذا هجر ابن عمر رضي الله عنهما ابنه وهجر عبد الله بن مغفل قريبه؟ هل محمد الريمي أعلم بالأخوة منهما وأحكم في تطبيقها منهما ومن جميع الصحابة؟
فمن تبين له الحق بدليله وعلم مخالفة شخص للحق الواضح وعناده له جاز له التشديد عليه ولو كره محمد الريمي.

فالأثر يتكلم على خلاف التنوع لا التضاد، وأنه لا ينبغي التفرق من أجله. وأما خلاف التضاد فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الناس أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر. فصنيع محمد الريمي يعتبر ليّاً لأعناق الأدلة.

قال محمد الريمي هداه الله في ص (٩٢): (عن عبد الرحمن بن يزيد قال : صلى عثمان بمنى أربعاً، فقال عبد الله بن مسعود: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين. ومع عثمان صدرّاً من إمارته، ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. ف قيل له عبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال: الخلاف شر. (رواه أبو داود رقم (١٩٦٠) والبيهقي (٣/ ١٤٤) وفي رواية: (إني أكره الخلاف). والأثر صحيح، وأصله في الصحيحين، بدون الزيادة المذكورة).

الجواب -بالله التوفيق-: جاء في "الصحيحين" عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وأبي بكر وعمر ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها. (أخرجه البخاري (١٠٨٢) ومسلم (٦٩٤)).

أما الزيادة التي ذكرها محمد الريمي: (الخلاف شر)، قال أبو داود في ذلك الحديث: قال الأعمش فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعا قال: فقل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا، قال: (الخلاف شر). ففي سنده مبهمون.

والزيادة التي ذكرها محمد الريمي: (إني أكره الخلاف) ورواه البيهقي رحمه الله بسنده عن الأعمش: ثنا معاوية بن قرة بواسط عن أشياخ الحي قال: صلى عثمان الظهر بمنى أربعا فبلغ ذلك عبد الله فعاب عليه ثم صلى بأصحابه في رحله العصر أربعا فقلت له: عبت على عثمان وصليت أربعا قال: (إني أكره الخلاف). ("السنن الكبرى" / ٣ / ص ١٤٤). ففي سنده مبهمون أيضاً.

ولكن أخرجه البيهقي رحمه الله موصولاً عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد^(٣٣) قال: كنا مع عبد الله ابن مسعود بجمع فلما دخل مسجد منى فقال: كم صلى أمير المؤمنين؟ قالوا: أربعاً فصلّى أربعاً قال: فقلنا:

^(٣٣) أخرجه البيهقي رحمه الله فقال: وقد روى ذلك بإسناد موصول: أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ثنا خلاد بن يحيى ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن به.

عبد الله بن يوسف الأصبهاني هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه وقيل: مامويه الأصبهاني، ثقة. ("تاريخ بغداد" / ٤ / ص ٤٠١).

و أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي في هذه الطبقات طبقات شيخ شيخ البيهقي لعله: عبد الله بن محمد بن العباس أبو محمد المكي الفاكهي. سمع: أبا يحيى عبد الله بن أبي مسرة وغيره، وروى عنه أبو عبد الله الحاكم. قال الذهبي رحمه الله: وكان أسند من بقي بمكة. ("تاريخ الإسلام" / للذهبي / ٦ / ص ١٥٧).

ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين وأبا بكر صلى ركعتين؟ فقال: بلى وأنا أحدثكموه الآن، ولكن عثمان كان إماماً فما أخالفه، والخلاف شر. ("السنن الكبرى" / ٣ / ص ١٤٤).

والأثر حسن.

إذا نظرنا إلى هذه الروايات علمنا أن ابن مسعود رضي الله عنه يعلل بأن عثمان رضي الله عنه أمير المؤمنين، فإظهار خلافه وتأنيبه علاناً شرّاً، كما هو معروف في عقيدة أهل السنة.

ثم أخرج البيهقي رحمه الله عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه^(٣٤) عن عثمان بن عفان أنه أتم الصلاة بمنى ثم خطب الناس فقال: يا أيها الناس، إن السنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة صاحبيه، ولكنه حدث العام من الناس فخفت أن يستنوا. ("السنن الكبرى" / للبيهقي / ٣ / ص ١٤٤ / والأثر حسن).

أرجو أنه لا بأس به على الأقل.

وأما أبو يحيى بن أبي مسرة عن يحيى بن خلاد هو أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي مسرة المكي، مترجم في "الجرح والتعديل" (٦ / ٥) لابن أبي حاتم وقال: ومجمله الصدق.

ويحيى بن خلاد صدوق.

و يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق أثبت الناس فيه.

فالأثر حسن.

^(٣٥) أخرجه البيهقي فقال: (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا موسى بن اسحاق القاضي ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا سليمان بن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه به. علي بن أحمد بن عبدان ثقة كما في "تاريخ بغداد" (٦١٥٥)

وأحمد بن عبيد الصفار هو أحمد بن عبيد بن إسماعيل أبو الحسن الصفار، ثقة. ("تاريخ بغداد" / رقم (٢٠٢٢)).

وإذا نظرنا إلى هذه الرواية علمنا أن عثمان فعل ذلك اجتهاداً منه، فالخلاف في الاجتهاد، ولا ينبغي تضخيمه والتخاصم من أجله.

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: وقد قيل غير هذا، والأشبه أن يكون رآه رخصة فرأى الإتمام جائزاً كما رآته عائشة، وقد روى ذلك عن غير واحد من الصحابة مع اختيارهم القصر.. ("السنن الكبرى" / للبيهقي / ٣ / ص ١٤٤).

هذا يدل على أن الخلاف خلاف الأفهام، ولا ينبغي التخاصم من أجل هذا، فالقول كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: الخلاف شر. ولا سيما عثمان أمير المؤمنين.

فاستدل محمد الريمي بهذا الأثر بعيد جداً لأن خلاف عبد الرحمن العدني خلاف التضاد المليء بالمكر ومخالفة الأصول. فقد لوى محمد الريمي عنق الدليل كعادته، فينطبق عليه كلام شيخ الإسلام رحمه الله: وأما بحثه واستدلاله على مطلوبه فمن العجائب، فلا يتحقق حسن الاستدلال بالأدلة، حتى يميز بين ما يدل وما

وموسى بن إسحاق القاضي هو موسى بن إسحاق بن موسى أبو بكر الأنصاري، كان فصيحا ثبتا في الحديث. ("تاريخ بغداد" / رقم (٧٠٢٢)).

ويعقوب بن حميد بن كاسب، اختلفوا فيه اختلافاً عظيماً كما في "التهذيب"، وقال الحافظ في "التقريب": صدوق ربما وهم.

وسليمان بن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد صدوق. ("الكامل" / رقم (٧٤٢)).

عبد الرحمن بن حميد، ثقة كما في "التهذيب".

وأبوه حميد بن عبد الرحمن ثقة.

فالأثر حسن.

لا يدل، ولا مراتب الأدلة حتى يقدم الراجح على المرجوح إذا تعارض دليلاً. ("الاستغاثة" / ص ٤١١ / مكتبة دار المنهاج).

واستدلال محمد الريمي نفس استدلال علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٦٨)، ثم في ص (٢٧٦-٢٧٧) ذكر هذا الأثر، ثم قال في الحاشية: (فأين فقه هذا التأصيل السلفي في هذا الزمان؟! وأين العامل به في ذا الأوان؟!).

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٢): (ولما كان الصحابة يكرهون الخلاف كانوا بعيدين عن تعاطي أسبابه، فلا جدال بالباطل ولا مناظرات لأغراض دنيوية ولا استفزازات، ولا تتبع للأخطاء ولا تشهير بالمخالف، وإنما تناصح. فيا من تقتدي بهم اسلك سبيلهم، وتأدب بأدابهم ورفق بنفسك، وبأهل الإسلام كما رفقوا).

الجواب -بالله التوفيق-: أما قوله: (فلا جدال بالباطل) لا شك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجادلون بالباطل، وأما الجدال بالحق فقد فعلوا كثيراً لا يجهله محمد الريمي، فيا ليتة ذكر مجادلة الصحابة بالحق هنا كما ذكر تركهم الجدال فيما لا ينبغي، حتى لا يشعر بانغلاق هذا الباب بالكلية فيشعر أن محمداً الريمي يريد إسكات أهل السنة عن أباطيل المرعيين كما هو معروف.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والمقصود أن القرآن مملوء بالاحتجاج، وفيه جميع أنواع الأدلة والأقضية الصحيحة، وأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيه بإقامة الحجة والمجادلة فقال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وقال: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة فيه، وهذه مناظرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لخصومهم، وإقامة الحجج عليهم، لا ينكر ذلك إلا جاهل مفرط في الجهل. ("مفتاح دار السعادة" / ١ / ص ١٤٦).

وأما قوله: (ولا مناظرات لأغراض دنيوية) بل الصحابة رضي الله عنهم أقاموا الجدال بالحق لإعلاء كلمة الله. وهذا مسلك الشيخ يحيى ومن معه. ولو أثنى الشيخ يحيى على ابني مرعي، وأنهى الخلاف بينهما،

وسكت عن أباطيلها لعظمه هؤلاء الزمرة، ولكن الشيخ يحيى ومن معه تكلموا فيهما بالحق لله ولو كره المتعصبون، ولو نفر عنه أرباب الأموال. وأما محمد الريمي فقد أكثر السكوت عن المبتدعة الذين في صفه، ويلزم طلابه بالسكوت عنهم، بحجة: أن الخلاف شر. وأما إذا تكلم فيه المبتدعة، أو هجروه بدأ يتكلم فيهم أو يهجرهم. فليست مجادلة محمد الريمي لله وإنما للأغراض الشخصية.

وقوله: (ولا تتبع للأخطاء ولا تشهير بالمخالف) هذان من نغمات أهل الأهواء، وقد رددتها عليه.

وقوله: (وإنما تناصح) هذا يدل على الحصر، وهذا من بدعة محمد الريمي. ولا شك أن صاحب البدعة يحتاج إلى الاستدلال لتتقوى بدعته. ولكن الدليل لا ينصر الباطل. قال شيخ الإسلام رحمه الله: لا ريب أن الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح لا عقلي ولا شرعي. ("الجواب الصحيح" / ٢ / ص ٢٩٨).

ذلك لأن الأدلة نصبها الله في العالم لنصرة الحق لا الباطل، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن الله لا ينصر إلا الحق. ("إعلام الموقعين" / ٢ / ص ٤٣١ / دار الحديث).

فلما لم يجد محمد الريمي دليلاً ينصر بدعته اضطرّ إلى لي الأدلة وإن كان مع تكلف واستكراه والكذب على الصحابة. قال ابن القيم رحمه الله: فإن المضطرّ يتشبث بكل سبب وإن كان فيه كراهة ما. ("إغاثة اللهفان" / ص ٢٠٤).

لا شك أن محمد الريمي قد كذب على الصحابة رضي الله عنهم لأن الواقع أن الصحابة كانوا يسلكون مسلك التناصح وغيره من مسالك إقامة الحق وإزالة الباطل. وقد ذكرت كثيراً في هذه الرسالة أفعال الصحابة مع مرتكبي الأباطيل.

وأما قوله: (فيا من تقتدي بهم اسلك سبيلهم، وتأدب بآدابهم ورفق بنفسك، وبأهل الإسلام كما رفقوا).

الجواب -بالله التوفيق-: والحمد لله أن الشيخ يحیی ومن معه حفظهم الله سلكوا سبيل الصحابة رضي الله عنهم في وضع الشيء موضعه: مناصحة المخطئين والرفق بهم، والتشديد على المعاندين للحق، وإن كانوا مسلمين. فعمر يحذر من صبيغ، وابن عمر يهجر أحد أبنائه ويحذر من القدريّة، وعليّ يعزر الشيعة، ويحارب الخوارج، عبد الله بن مغفل يهجر أحد قريائه، بل ابن عباس يشدد على نوف البكالي، وعمران بن حصين شديد على بشير بن كعب، وأبي بن كعب شديد على من تعزى بعزاء الجاهلية.

لا شك أن التقصير حليف الإنسان ولكن الشيخ يحیی ومن معه لم يكذبوا على الصحابة من أجل تأييد الآراء، بل وزنوا عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم بطريقة الصحابة، فهي المعيار، إن أصابوا استقاموا عليها، وإن أخطأوا تراجعوا إلى الحق.

وأما التظاهر بالرفق مع الغمز على أهل السنة فهذا روح صنيع علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٨٩) حيث نقل كلام عبيد الجابري بخط غليظ: (يجب على السلفيين أن يرفقوا ببعضهم، وأن يتأنوا، وأن لا يتسرعوا في الهجر؛ فإن هذا خطأ) -إلى قوله:- (والحقيقة أن كثيراً من السلفيين اشتدوا على إخوانهم في هذا الباب -حسب ما بلغنا-) إلى آخره.

وقال محمد الريمي في ص (٩٢-٩٣): (فلا تكن ممن ذكرهم الخطابي في كتابه "العزلة" [ص ١٦٦]: وقال بعضهم: إن من الناس من يولع بالخلاف أبداً حتى إنه يرى أن أفضل الأمور أن لا يوافق أحداً ولا يجامعه على رأي ولا يواتيه على محبة ومن كان هذا عادته فإنه لا يبصر الحق ولا ينصره ولا يعتقد ديناً ومذهباً إنما يتعصب لرأيه وينتقم لنفسه ويسعى في مرضاتها حتى إنك لو رمت أن ترضاه وتوخيت أن توافقه على الرأي الذي يدعوك إليه تعمد لخلافك فيه ولم يرض به حتى ينتقل إلى نقيض قوله الأول فإن عدت في ذلك إلى وفاته عاد إلى خلافك. قال أبو سليمان: فمن كان بهذه الحال فعليك بمباعدته والنفار عن قربه فإن رضاه غاية لا تدرك ومدى شأوه لا يلحق).

الجواب -بالله التوفيق-: نعم، نباعد هذا الذي ديدنه المخالفة. فكيف بمحمد الريمي؟ قد حذر الإمام الوادعي رحمه الله من هؤلاء أصحاب الجمعيات فخالفه الريمي. وحذر رحمه الله من التسولات فأهان الريمي الدعوة بالتسولات. وحث رحمه الله على التميز من المبطلين فخالطهم الريمي. وحذر الشيخ يحيى من أبي الحسن المصري فاستمات الريمي في الدفاع عنه. وحذر الشيخ يحيى من صالح البكري فخالفه الريمي. وحذر الشيخ يحيى من ابني مرعي فدافع عنهما الريمي. وطرده الشيخ يحيى أهل الانحراف بأواهم الريمي. فمحمد الريمي ينطبق عليه كلام أبي سليمان الخطابي رحمه الله. قال أبو العتاهية رحمه الله: وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى وريح الخطايا من ثيابك تسطع. (كما في "جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / ٢ / ص ٣٣١).

ثم نقل محمد الريمي في ص (٩٣): (عن عبد الله بن المبارك عن أشياخ أهل الشام قالوا: من أعطى من أسباب الفتنة من نفسه أولاً لم ينج آخرًا وإن كان جاهدًا). "تاريخ بغداد" [٧ / ١٩٠].

الجواب -بالله التوفيق-: كلام جيد. ومحمد الريمي وجدناه دائماً يميل إلى أهل الفتن فافتتن بهم كلما ظهرُوا على أهل السنة. نسأل الله أن يتوب علينا وعليه.

ثم قال محمد الريمي في ص (٩٤): (لا يوفق إلى الرجوع إلى ما عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند الاختلاف إلا خواص أهل السنة، وإلا فكم من شخص تظهر عليه السنة فإذا جاء الاختلاف كأنه لم يعرف السنة).

الجواب -بالله التوفيق-: مع الأسف أن محمداً الريمي له قسط في ذلك، لأنه مع كثرة كلامه في السنة والسلفية فأقواله وأفعاله تدل كأنه لا يعرف سنة الامتحان، ولا سنة تشهير ما يخاف من ضرره، ولا سنة تتبع الأباطيل ليحذر منها، ولا سنة رد الباطل والمبطل إن لم يكن مبتدعاً، ولا سنة هجر صاحب الشبهات، ولا سنة التميز، ولا سنة العفة عن التسولات، ولا سنة التواضع للحق ولا سنة عدم الكبر والتحقيق على عباد الله الناصحين، ولا سنة عدم التعجب بنفسه، ولا سنة الاتباع ونبد التقليد، ولا سنة الإجماع المنضبط، وغير ذلك. وهذا كله صار سبباً لنفرة محبي الحق منه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به. وهذا بمنزلة من يصف له الطبيب دواء لمرض به مثله والطبيب معرض عنه غير ملتفت إليه. بل الطبيب المذكور عندهم: أحسن حالا من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به، لأنه قد يقوم عنده دواء آخر عنده مقام هذا الدواء، وقد يرى أن به قوة على ترك التداوي، وقد يقنع بعمل الطبيعة وغير ذلك، بخلاف هذا الواعظ فإن ما يعظ به طريق معين للنجاة لا يقوم غيرها مقامها ولا بد منها. ("مدارج السالكين" / ١ / ص ٤٤٦).

نعم، الذي تعمد مخالفة العلم فإنه بمنزلة الذي لا يعلم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول، أو فعل فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلاً بهذا الاعتبار. ("اقتضاء الصراط المستقيم" / ١ / ص ٢٥٧).

الباب الأربعون: قلب الحقائق ونصرة أهل الباطل

قال محمد الريمي في "الإبانة" الطبعة الثانية في ص (١٦٠): (بعض أتباع علماء أهل السنة يحدثون خللاً في الدعوة)، ثم قال: (ليس بغريب أن يكون بعض طلاب العلم والدعاة من أهل السنة متسرعين ومتهورين يبادرون إلى أمور دعوية...).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا من مسالك علي الحلبي في الطعن في السلفين حيث قال في "منهاج السلف الصالح" ص (٢٦): (ولقد عظمت الفتنة بعدُ جداً بسبب هذا التهور، وبسبب ذاك التنطع...).

بهذه بيناتنا كلها ظهر أن محمداً الريمي من ذلك الصنف. وكم من فتنة حصلت من زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن يرمي أهل السنة بسهامهم على أصحاب الفتن فقام محمد الريمي بكسر تلك السهام دفاعاً عن المفتين؟ ومن شدة الخلل والتلبيس أنه يقلب الحقائق ويتهّم الآخرين -من أهل السنة- بدائه، ويجعل كلام الإمام الوادعي رحمه الله موجّهاً إليهم ويتظاهر بالبراءة من الخلل وهو أحق به.

وقال محمد الريمي في ص (١٦٣): (وقال شيخنا الوادعي في "السير الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" ص (٤٣٨): (ينبغي لنا جميعاً ألا نمكّن الفوضويين من الدعوة فإنهم سيحطمون الجماعة، وستذكرون). وقال أيضاً في "غارة الأشرطة" ١ / ٣٠٥: (أنصح القائمين على الدعوة ... ألا يتسرعون وألا يستفزهم الطائشون فالطائشون سبب لضرب الدعوات). قلت: ولسنا في هذا العصر بعافية من هذا الصنف، بل تعاني الدعوة السلفية منهم ما تعاني فتارة ينتقمون لأنفسهم باسم الدعوة، وتارة يحرشون بين المشايخ، وتارة يحملون كلام المشايخ على حجة يثيرون الفتن وغير ذلك. فهذا الصنف مع حسن ظننا به، فلا شك أنه ينقصه العلم والمعرفة بالأحوال، والورع عند الاختلاف، فليقبل على التزوّد مما ينفعه فيزداد خيراً، فهو خير له).

الجواب -بالله التوفيق-: انظروا إلى هذه الطعونات المبهمات من محمد الريمي بعد ذكر كلام الإمام الوادعي رحمه الله، والريمي أحقّ بها في الواقع. فهلا يسميهم حتى نعرف من هم؟! وحتى نعرف صدق اتهامه

إياهم، لقد خشينا أنه كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]، ولقد وجدنا من محمد الريمي خطأ الاستدلال وليّ النصوص فتوقعنا أن هذا الباب من ذلك أيضاً.

وأما اتهام الريمي بعض السلفيين بالتحريش فذلك مثل اتهام علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١١٢): (وكم -وكم- عانينا -وغيرنا- من أهل التحريش والتشويش!! البلاء تلو البلاء!!)

وقال محمد الريمي في (ص ٢٨٨): (والعبرة بالعواقب، فإن ظهرت العاقبة أنه بالتشهير يفتح باب خلاف ونزاع قد يردي، فعليه أن يبادر إلى إصلاح ما أفسد، فيكون مجتهداً مأجوراً أجراً واحداً في التشهير، ومأجور -كذا، والصواب: مأجوراً- أجرياً في الإصلاح، -فإن مضى قدما غير مبال بما أحدثه من شقاق فهذا انتصار للرأي المجرد، كفانا الله شر أنفسنا، فالله الله في تصحيح التجرد للأخوة، والمناصرة والموازرة، والمحافظة على التآلف والود والتحابّ).

فجوابنا -بتوفيق الله وحده-: أن أهل الباطل والإفساد أضعاف أضعاف عدد أهل الحق والإصلاح، قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وقال جل ذكره: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن أهل الكتاب قسماً: طائفة منهم مُقْتَصِدَةٌ في عملها ، وكثير منهم سيئ العمل. ("أضواء البيان" / ١ / ص ٤٤١).

وقال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير، ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض. وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: قد وجد منهم من هذا

الضرب قليل، لم يكونوا كثيرًا، وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غِيَرِهِ، وفجأة نَقَمَهُ؛ ولهذا أمر تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ("تفسير القرآن العظيم" / ٤ / ص ٣٦٠ - ٣٦١).

وقال الإمام أبو زكريا ابن النحاس رحمه الله: فبين سبحانه أنه أهلكهم إلا قليلاً منهم ممن كانوا ينهاون عن الفساد. ("تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين" / ص ٢٠).

والمنكرات سبب الفساد. قال جل ذكره: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وإذا ارتكبت المعاصي كان سبباً في محاق البركات من السماء والأرض. ("تفسير القرآن العظيم" / ٦ / ص ٣٢٠).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات، وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب ذنوبهم كالحط وكثرة الخوف والموتان ونقصان الزرائع ونقصان الثمار. ("فتح القدير" / ٥ / ص ٤٧٦).

وكذلك ظهور البدع من أسباب فساد البلاد والعباد. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة؛ فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم. ("مجموع الفتاوى" / ١٣ / ص ١٧٧).

وقال رحمه الله: فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئاً بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق، وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار

النصارى والمنافقين الملاحدة، إلى أن تولى نور الدين الشهيد، وقام بما قام به من أمر الإسلام وإظهاره والجهاد لأعدائه، ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصارى فأنجدهم، وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي، وخطب بها لبني العباس، فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة . فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع سلط عليهم الكفار، ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر الملحين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار؛ تحقيقاً لقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠-١٣] .

وكذلك لما كان أهل المشرق قائمين بالإسلام كانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والإلحاد والفجور سلط عليهم الكفار، قال تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤-٨] .

("مجموع الفتاوى" / ١٣ / ص ١٧٨-١٧٩).

فإذا كان كذلك فالناهي عن المنكر مصلح نافع سبب للبركات من السماء والأرض . قال شيخ الإسلام رحمه الله: فبين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس: فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحسانا إليهم، لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف، ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر

لكل أحد، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم. وهذا كمال النفع للخلق. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٢٣).

إذا كان صلاح الأرض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقليل من قام بذلك، مع كثرة من أظهر المنكرات على وجه الأرض فعمّ الفساد، فالعاقل الرحيم من ناصر القائم بالمعروف والنهي عن المنكر لأن مصلحة قيامه به أرجح، ومصلحة مناصرته ومعاوضته أعم. وإن غضب المفسدون على الناهي بسبب شيء من تصرفاته التي صدرت ممن ليس بمعصوم، ولكن للوم الأكثر على العصاة المسيبين للفساد، لا على الباذل للجهاد في الإصلاح. فمناصرة الناهي عن المنكرات أنفع وأبرك وأقدم وأولى من مراعاة شعور العصاة والمبتدعة المسيبين للفساد في الأرض. ومعاوضة الناهين - وهم قليل، وهم في شدة الحاجة إلى العون -، أهم وأولى من الدفاع عن المبطلين المفسدين وهم كثير.

وفي هذه الحالة الشديدة التي هي كما قال أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس الدمشقي رحمه الله: ... رأيت ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد وهى جانبه، وكثر مجانبه، وعزّت على الأكثرين مطالبه، فعزّ طالبه، وتوعرت بعد السلوك مسالكه، فاستوحش سالكه، واندرست معالم السنة ورسمها، ولم يبق من حقائقها إلا اسمها، وتنوعت مقاصد الخلائق في الأذهان، فلم تخش الناس أحدا في الإعلان، وألقى الشيطان في قلوب الجاهلين أنه لا يطالب أحد بغير عمله يوم الدين، وصار إنكار المنكر زلة عند العامة لا تقال، ومزلة لا يثبت عليها أرجل الرجال، فمن أنكر قيل: (ما أكثر فضوله)، ومن داهن قيل: (ما أحسن في العشرة معقوله)، فعمت الخطوب والعظام، إذ لم يبق من تأخذه في الله لومة لائم، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ، وصار العالم الدال طريدا، والجاهل الضال حبيبا وديدا، ... إلخ. ("تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين" / للإمام محي الدين ابن النحاس رحمه الله / ص ١٦ - ١٧ / ط. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ينبغي في هذه الحالة قدّم محمد الريمي نصرة القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنه يُكثر التّأصيلات للدفاع عن المبطلين المسيبين للفساد والهلاك، ووجّه سلاحه إلى الغيورين. فأين تطبيق ادعائه مراعاة المصالح والمفاسد وهو عاجز عن إقامة وزنها بالقسط؟!

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً». (أخرجه البخاري (٢٤٩٣)).

إن نهي فاعل المنكر عن منكره مكروه في النفوس وشاق في القلوب لأن ذلك مظنة النزاع والخصومة وحصول البغض، ولكن فساد السفينة وهلاك جميع الركب مكروه أعظم، وارتكاب أخف الضررين أولى في هذه الحالة واجب.

قال الحافظ رحمه الله: وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها. وقال: وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف وتبين العالم الحكم بضرب المثل ووجوب الصبر على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشد ضرراً وأنه ليس لصاحب السفن أن يحدث على صاحب العلو ما يضر به وأنه إن أحدث عليه ضرراً لزمه إصلاحه وأن لصاحب العلو منعه من الضرر. ("فتح الباري" / ابن حجر / ٥ / ص ٢٩٦).

وأما قول محمد الريمي هده الله: (والعبرة بالعواقب)، قلنا -بتوفيق الله وحده-: هذا هو وظيفة العاقل. قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله: فالعاقل من تأمل العواقب وراعاها وصور كل ما لا يجوز أن يقع فعمل بمقتضى الحزم. ("الآداب الشرعية" / لابن مفلح / ص ٢٩٨).

فأي العاقبتين أقبح أيها العقلاء: الميل إلى السكوت عن إصرار المفسدين وعناد المبطلين المؤدي إلى فساد الأرض وهلاك العالم، أو بذل الجهد في النهي عن المنكر وتحذير الأمة من أضرار المعاندين المستكبرين المؤدي إلى نجاة أهل الأرض ولو كره المجرمون؟

فمن قال بأن الأولى أقبح فهو العاقل الموفق المتبع لفهم أئمة الإسلام. قال القرطبي رحمه الله: قوله تعالى ﴿فلولا كان﴾ أي فهلا كان ﴿من القرون من قبلكم﴾ أي من الأمم التي قبلكم ﴿أولو بقية﴾ أي أصحاب طاعة ودين وعقل وبصر ﴿ينهون﴾ قومهم ﴿عن الفساد في الأرض﴾ لما أعطاهم الله تعالى من العقول وأراهم من الآيات، وهذا توبيخ للكفار. -إلى قلوه: - ﴿إلا قليلا﴾ استثناء منقطع، أي لكن قليلا ﴿من أنجيناهم﴾ نهوا عن الفساد في الأرض. ("الجامع لأحكام القرآن" / ٩ / ص ١١٣).

ومن قال بأن الثانية أقبح فقد خالف الكتاب والسنة والسلف والعقل، فأتى بالمستحيلات فاحتاج إلى العلاج. ونقول له مقتبس من كلام الإمام ابن القيم رحمه الله: وهذا أوضح من أن يحتاج إلى تقرير، ولكن الأذهان التي قد اعتادت قبول المحالات قد يحتاج في علاجها إلى ما لا يحتاج إليه غيرها وبالله التوفيق. ("مفتاح دار السعادة" / ٢ / ص ١٩١ / المكتبة العصرية).

فالعقل الصحيح يتأمل العاقبة الحقيقية ببصر نافذ وقلب متجرد للحق.

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه "السر المصون": (فصل مهم) إنما فضل العقل على الحس بالنظر في العواقب، فإن الحس يرى الحاضر، والعقل يلاحظ الآخرة ويعمل على ما يتصور أن يقع، فلا ينبغي للعقل أن يغفل عن تلمح العواقب، فمن ذلك أن التكاسل في طلب العلم وإيثار عاجل الراحة يوجب حسرات دائمة. ("الآداب الشرعية" / لابن مفلح / ص ٣٢٩).

وفي ضوء هذا الكلام قلنا لمحمد الريمي: لا تغفل عن تلمح عواقب استعجالك للتصدر للإفتاء والتأصيل، ومن ذلك التكاسل في طلب العلم كما كنت فاعلاً، فضيعة فرصة عظيمة ملازمة للإمام الوادعي رحمه الله، وإيثار عاجل راحة بترك مكابدة تحصيل العلوم، وإيثار عاجل راحة بمصالحة المبطلين المعاندين.

وذلك يوجب حسرات عظيمة لا تليق بمظهر العقل والحكمة والفهم ورسوخ العلم مثلك، لأن شواهد الامتحان ستظهر عجزك وفشلك في كل فتنة كما كانت في زمن الإمام الوادعي رحمه الله إلى الآن.

وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى:

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ ... فَضَحَّتْهُ شَوَاهِدُ الْامْتِحَانِ

("العقد الفريد" / ١ / ص ١٦٠).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: البلايا تظهر جواهر الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي. ("بدائع

الفوائد" / ٣ / ص ٧٥١).

وبعد أن بينا أن طريقة الشيخ يحيى الحجوري والعلماء وطلبة العلم الذين معه - حفظهم الله في الدنيا والآخرة - هي الطريقة الموافقة للقرآن والسنة النبوية والسلفية والعقول الصحيحة، تبين لذي العينين أن قول محمد الريمي: (فهذا انتصار للرأي المجرد) قلب للحقيقة. بل تأصيله هو الرأي المجرد المرجوح. قال فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله: فالحزبية تجعل المرّ حلواً والباطل حقاً. وهذا أكبر دليل على أن الحزبية شر وأي شر. ("المورد العذب والزلال" / ص ١٢٣-١٢٤).

والتعريض بأن هذه الطريقة شرٌّ يقوي البيان بأنه هو العاجز عن النظر إلى عواقب الأمور وترجيح أعظم المصلحتين وارتكاب أخف المفسدتين، فحاله كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والمثل الثاني قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ الصيب المطر الذي يصب من السماء أي ينزل منها بسرعة وهو مثل القرآن الذي به حياة القلوب كالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان فأدرك المؤمنون ذلك منه وعلموا ما يحصل به من الحياة التي لا تخطر لها فلم يمنعهم منها ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلثات التي حذر الله بها من خالف أمره وأخبر أنه منزلها بمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما فيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على الأمر أو الأوامر الشاقة على النفوس التي هي بخلاف إرادتها فهي كالظلمات

والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجو من الحياة والخصب.

وأما المنافق فإنه عمي قلبه لم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا برقاً يكاد يخطف البصر ورعداً عظيماً وظلمة فاستوحش من ذلك وخاف منه فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد وهاله ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يختطف معه بصره لأن بصره أضعف من أن يثبت معه فهو في ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له ما بين يديه مشى في ضوئه وأن فقد الضوء قام متحيراً لا يدري أين يذهب وجهه لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذي به حياة الأرض والنبات وحياته هو في نفسه بل لا يدرك إلا رعداً وبرقاً وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك فالوحشة لازمة له والرعب والفزع لا يفارقه وأما من أنس بالصيد وعلم أنه لا بد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم أستأنس بذلك ولم يستوحش منه ولم يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب.

فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل صلى الله عليه وسلم من عند رب العالمين تبارك وتعالى على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحيي به القلوب والوجود أجمع اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب من الماء حكم بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه ورعوده وبروقه فقط لم يعلم ما وراءه فاستوحش بما أنس المؤمنين وارتاب بما اطمأن به العالمون وشك فيما يتقيه المبصرون العارفون فبصره في المثل الناري كبصر الخفاش نحو الظهيرة وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من صوت الرعد وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سمع الرعد. ("الوابل الصيب" / ص ٧٢).

وأما قول محمد الريمي هداه الله: (فالله الله في تصحيح التجرد للأخوة، والمناصرة والمؤازرة، والمحافظة على التألف والود والتحاب).

فجوابنا -بتوفيق الله وحده-: ما أحلى هذه الكلمات، وما أعظم موقعها في النفوس الضعاف، ونحن نقول: نحن لا نتجرد للأخوة، وإنما نتجرد لله. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبُغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٤].

فمن كان متواضعاً للحق منقاداً لصولة الحجة فهو أخونا في الود والألفة والمناصرة، ومن تكبر على الحق وعاند الصواب فلا يلومن إلا نفسه. قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ [هود: ٥٧].

ومناصرتنا ومؤازرتنا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. وأما المحافظة على مجرد التآلف والود والتحاب، فهل يجوز التآلف والتواد والتحاب مع مشاqq الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين؟ قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: إذا أحب الرجل أخاه في الله عز وجل ثم أحدث حدثاً في الإسلام فلم يبغضه عليه فلم يحبه في الله عز وجل. (أخرجه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" / ١ / ص ٩٠ / ط. دار الأمم / سنده صحيح).

واعلم أن قول محمد الريمي هذا (ص ٢٨٨ / الطبعة الثانية) موجود في (ص ٢٦٧ / الطبعة الأولى)، وهذا يدل على إصرار محمد الريمي على اتهامنا بسوء النظر في العواقب، وأنا أهل التشهير، وأنا مسببون لفساد الأخوة، وأنا أصحاب الانتصار للرأي المجرد واتباع شرور الأنفس.

ثم دس محمد الريمي على أمة الإسلام سمّ حسن البناء: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ولكنه يخاف الفضيحة فلبس السمّ بالعسل فقال: (فالله الله في تصحيح التجرد للأخوة، والمناصرة والمؤازرة، والمحافظة على التآلف والود والتحاب).

وهذا روح كلام علي الحلبي في "منهج السلف الصالح" ص (٢٩٣) حاشية (٢): (فلئن خالفني -في هذا- غيري؛ فلا أقل من أن يعذرني).

أليس محمد الريمي قد درس قول الإمام محمد النجدي رحمه الله: أن من أطاع الرسول، ووجد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]؟!

هذه الآية تدل على أن مودة أعداء الله ذنب قد يخرج صاحبه من الإسلام، وقد ينقص إيمانه فقط، على حسب تلك المودة الزائغة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه ولا يكون به كافراً. ("مجموع الفتاوى" / ٧ / ص ٥٢٢-٥٢٣).

وقال تقي الدين أبو بكر بن محمد الدمشقي الشافعي رحمه الله: فقد نفى الله تعالى الوجدان ممن آمن، فدلّ على أن من وادّهم ليس بمؤمن، وقد عدا بعض العلماء ذلك إلى موادة الفسقة من المسلمين، فحرم مجالسة الفساق على سبيل المؤانسة، وقد صرح الرافعي والنووي بذلك في كتاب الشهادات. ("كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار" / ٢ / ص ٧١).

فيا محمد، أي دعوة دعوت الناس إليها وقد خالفت السلف؟ أليس قد هجر عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قريبه من أجل إصراره على مخالفة سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم؟ أوليس قد هجر ابن عمر رضي الله عنهما أحد أبنائه من أجل معارضته لسنة من السنن؟!!

فيا محمد، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يوادّ من حادّ الله ورسوله ولو أقرب أقربائه، ولأن رعاية حقوق الله أعظم عند المؤمنين من رعاية الأخوة. قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير الآية: أي: ولو كان المحادّون لله ورسوله آباء الموادّين، إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك، ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة. ("فتح القدير" / ٧ / ص ١٨٠).

فيا محمد، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا تأخذه رافة في دين الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: ٢].

ولا نكفر المسلمين، وللمحادة مراتب.

فائدة:

إن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل للنساء أيضاً، وكذلك الرقيق، وغيرهم حسب قدرتهم، رداً على محمد بن عبد الوهاب الوصابي وأمثالهم هداهم الله. فالأمر يرجع إلى الأهلية، لا مجرد الذكورية والسن، والحرية. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: وفي ذكره تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ هنا دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة، والله أعلم. ("تنبيه الغافلين" / ص ٢٠).

وقال رحمه الله قبل ذلك: ... فدللت هذه الآيات والأخبار على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى علو محله وعلى الترغيب في القيام به، وشرف أهله، وأنه واجب على كل مسلم استطاع سواء كان رجلاً أو امرأة أو عبداً كما عليه إجماع الأمة. ("تنبيه الغافلين" / ص ١٦-١٧ / ط. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

قول محمد الريمي هداه الله في (ص ١٠٦ / الطبعة الثانية) كان موجوداً في (ص ٩٣ / الطبعة الأولى)، فهذا يدل على إصراره على باطله. وقوله: (ومن الدواء لداء الخلاف ترك بعض الأعمال المستحبة إبقاء للقلوب على الألفة، والتواد) كلمة الحق يراد بها الباطل، لأن الأدلة منصبة على من يرجى إسلامه، أو حديث عهد

بالإسلام، أو نحو ذلك. وأما محمد الريمي يريد ذكر تلك الأدلة لحماية من خالف الحق بهواه بعد معرفته وأصرّ على باطله ولم يبال بالنصائح الحق، ويظهر منه أنه يريد اتباع الهوى لا الخضوع لشريعة الله الظاهرة.

ثم اعلم أن إطلاق هذا القول: (ومن الدواء لداء الخلاف ترك بعض الأعمال المستحبة إبقاء للقلوب على الألفة، والتواد)، بذلك الغرض مخالف لمنهج الأئمة رحمهم الله. راجع بيان ذلك موسعا في رسالتي "صدّ انتشار الأباطيل"، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد مر بنا بيان شدة قلب الحقائق الذي صنعه الريمي، ومع ذلك قال في ص (١٧٨): (وأنت -يا أيها المسلم- في عصر قلبت فيه الموازين، جعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، والسنة بدعة، والعكس، والمصلح مفسداً، والعكس، فإن لم تعرف الشر وقعت فيه).

الجواب -بالله التوفيق-: إي وربي، ومحمد الريمي ممن يقلب على المسلمين الحقائق، ويتهم المصلح النافع بالإفساد والإضرار، ويمنع الناس من السعي في معرفة الحق من الباطل في الفتن ليبقوا على كثف الغبار وشدة الحيرة.

تكلم محمد الريمي عن هذا الواقع كأنه إنسان بريء وهو من الجناة المانعين للناس من السعي في التمييز بين الحق والباطل والسنة والبدعة والمصلح والمفسد.

ثم قال الريمي: (... فجاءت الحزبية الديمقراطية فعمت وطمت، وأصبح المسلمون في كثير من الأقطار أحزاباً متناحرة، ...).

التعليق -بالله التوفيق-: أن عبداً الجابري مفتون بفتنة الديمقراطية، وكذلك عبد الغفور اللحجي. ومحمد الريمي يدافع عن تلك الشلة.

ومن العجائب أن محمداً الريمي قال كتابه "مجموع رسائل علمية ودعوية" في ص (٦٦٣): (وكل وسائل الديمقراطية معروضة على شرع الله، فما قبله منها قبل، وما رده منها رد).

قد علم محمد الريمي أن الديمقراطية كبيرة من الكبائر، بل تعتبر كفراً. بل صنف كتاباً في التحذير منها. وقد علم محمد الريمي أن الوسائل لها أحكام المقاصد. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب، وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها. فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منا بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود. ("إعلام الموقعين" / ٣ ص / ١٣٥).

فإذا كانت الديمقراطية كبيرة، صارت وسائلها من الكبائر، فكيف يقول محمد الريمي: (وكل وسائل الديمقراطية معروضة على شرع الله، فما قبله منها قبل، وما رده منها رُدّ).

ثم قال الريمي في "الإبانة": (... فإن لم ينصح أهل السنة والجماعة لأمتهم، ويبينوا غوائل الحزبية صار الناس ضحايا كل ملبس وماكر).

التعليق -بالله التوفيق-: ومحمد الريمي يطعن في الشيخ يحيى ومن معه وهم من أنصح الناس للناس بتوفيق الله، ويتهمهم بما هم منه بريء، ويرميهم بدائه وانسل. فما أشد قلب الحقائق الذي صنعه محمد الريمي. ثم قال الريمي: (فالله الله في قبول النصح).

التعليق -بالله التوفيق-: ومحمد الريمي لم يقبل نصيحة الإمام الوادعي رحمه الله فيتخبط في الفتن. وهو أيضاً لم يقبل نصائح الشيخ يحيى ومن معه من العلماء وكبار طلبة العلم مع أنها مبنية على الأدلة محلاة بالحجج مبرهنة بالبيانات، فيتورط في الفتن مراراً بسبب كبره وإهماله نصائحهم. وكلما أسدوا النصيحة صاح عليهم بقوله: (لا تسابقوا العلماء!)، وهم علماء، ولكن محمداً الريمي لم يرههم علماء إلا إذا كانوا من صفه، فلم يقبل نصائحهم. وإنما النصيحة المقبولة المعتبرة إذا جاءت منه أو من زمرة، فقال (في ص ١٧٨): (ومن أراد المزيد في معرفة أصول الشرور، فليستفد من كتابنا...). وأما التي جاءت من الشيخ يحيى ومن معه قال الريمي: (لا تقرأوا ملازم الفتن!).

الباب الحادي والأربعون: طعن محمد الريمي في بعض الأئمة الكبار نصرة لتأصيلاته والمبطلين

قال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" الطبعة الثانية (ص ٢٤٩-٢٥٠)، تحت قاعدة: (بعض كبار علماء السنة قد يجرح أو يضيق في أمر فيه سعة)، ثم قال: (اجتهادات كبار علماء السنة كثيراً ما تكون سديدة ورشيدة، وعواقبها حميدة، وقد يحصل في اجتهادات أحادهم شيء من التجاوز والتضييق، ولذلك أمثلة: ومنها: ما جاء عن شعبة من تركه لبعض الرواة بسبب غير قاذح، كما تقدم بيان ذلك في باب: (بذكر أسباب الجرح يتبين الصواب من الخطأ). وذكر في (ص ١٩٩-٢٠٠): ولنمثل بأمر المؤمنين شعبة بن حجاج الذي كان أمة واحدة في علم الجرح. فعن أبي عبيدة الحداد، قال: ثنا شعبة يوماً عن رجل بنحو من عشرين حديثاً، ثم قال: احوها، قال: قلنا له: لم؟ قال: ذكرت شيئاً رأيته منه، فقلنا: أخبرنا به، أي شيء هو؟ قال: رأيته على فرس يجري ملء فروجه. أخرجه الخطيب برقم (٢٨٣) وسنده صحيح. وعن وكيع قال: قال شعبة: لقيت ناجية الذي روى عنه أبو إسحاق فرأيت يلعب بالشطرنج فتركته فلم أكتب عنه. أخرجه الخطيب في "الكفاية" (٢٨٦)، وسنده حسن. وعن وهب بن جرير قال: قال شعبة: أتيت منزل المنهال بن عمرو فسمعت فيه صوت الطنبور، فرجعت. أخرجه الخطيب في "الكفاية" (٢٨٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٧٩/٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢٣٧/٤)، وسنده صحيح. وعن أبي داود الطيالسي قال: سمعت شعبة، يقول: سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً، وكنت كلما مررت به سألته عنه فقليل له: لم يا أبا بسطام، قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غير فيه شيئاً تركته. أخرجه الخطيب في "الكفاية" (٢٩٢)، وسنده صحيح. اهـ.

قلت -أي: محمد الريمي- : هذه الآثار أخرجهما الخطيب في "الكفاية" (ص ١٨١) باب ذكر بعض أخبار من استفسر في الجرح، وذكر ما لا يسقط العدالة.

ثم قال محمد الريمي: (وأما التضييق فيما فيه سعة، فإليك ما قاله ابن الجوزي كما في "السير" (٣٢٢ / ١١) عن أبي زرعة الرازي قال: كان أحمد لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا يحيى بن معين، ولا أحد ممن امتحن فأجاب. وقال الميموني قال: صح عندي أنه لم يحضر أبا نصر التمار لما مات، يعني: أحمد بن حنبل، فحسبت أن ذلك لما كان أجاب في المحنة... وقال حجاج بن الشاعر: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لو حدثت عن أحد ممن أجاب، لحدثت عن أبي معمر وأبي كريب. المصدر السابق (١١ / ٨٧)، وفي ترجمة يحيى بن معين، وهو يذكر ترك أحمد الرواية عنه: هذا أمر ضيق ولا حرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآية. وهذا هو الحق. وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة، وأجاب تقية).

قلت -يعني: محمد الريمي -: (هذا التضييق يعذر أصحابه لأنه من باب الاجتهاد السائغ، ما لم يلزموا به غيرهم. أما إذا ألزموا غيرهم، وبنوا عليه أحكاماً، كالتقريب لمن وافقهم، -فهذا خروج عن درجة الاجتهاد إلى درجة التعصب الخفي). اهـ من كلام محمد الريمي.

جوابنا -بتوفيق الله وحده-: إن فاعل هذا التضييق عند محمد الريمي "تجاوز"، وإذا ألزم غيره، وبنى عليه أحكاماً، كالتقريب لمن وافقه، -فهذا خروج عن درجة الاجتهاد إلى درجة "التعصب الخفي".

وقد أمر شعبة رحمه الله طلابه بمحو عشرين حديثاً من ذلك الراوي. فهل يقول محمد الريمي أن شعبة رحمه الله قد تجاوز وتعصب تعصباً خفياً؟ إن الأئمة رحمهم الله يعذرون شعبة ويحسنون الثناء له بصنيعه -وإن لم يوافقوه-. قال وكيع رحمه الله: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة درجات في الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ٢١٩).

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: ومذاهب النقاد للرجال غامضة دقيقة، وربما سمع بعضهم في الراوي أدنى مغمز فتوقف عن الاحتجاج بخبره، وإن لم يكن الذي سمعه موجباً لرد الحديث ولا مسقطاً للعدالة، ويرى السامع أن ما فعله هو الأولى رجاء إن كان الراوي حياً أن يحمله ذلك على التحفظ وضبط

نفسه عن الغميمة ، وإن كان ميتاً أن ينزله من نقل عنه منزلته ، فلا يلحقه بطبقة السالمين من ذلك المغمز . ومنهم من يرى أن من الاحتياط للدين إشاعة ما سمع من الأمر المكروه الذي لا يوجب إسقاط العدالة بانفراده ، حتى ينظر هل له من أخوات ونظائر ، فإن أحوال الناس وطبائعهم جارية على إظهار الجميل وإخفاء ما خالفه ، فإذا ظهر أمر يكره مخالف للجميل ، لم يؤمن أن يكون وراءه شبه له . ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الذي قدمناه في أول باب العدالة : (من أظهر لنا خيراً أمناءه وقربناه ، وليس إلينا من سريره شيء ، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدق ، وإن قال : إن سريري حسنة). ("الكفاية"/ للخطيب البغدادي / ١ / ص ٣١٣).

ولم يتكلم العلماء في شعبة ما صورّه محمد الريمي أنه: قد تجاوز وتعصب تعصبا خفياً. وجعل محمد الريمي قضية شعبة حماية للمبتدعة. هذا تجاوز من محمد الريمي تجاوزاً بليغاً لتعصبه للمبتدعة تعصباً بليغاً.

أمر آخر: أن شعبة رحمه الله فعل ذلك لشدة تحريه في حماية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يترك شعبة رحمه الله المنهال بن عمرو مطلقاً. قال الإمام السخاوي رحمه الله: واحتج به البخاري في صحيحه بل اطلق له من روايه شعبه نفسه عنه فقال في باب ما يكره من المثلث من الذبائح تابعه سليمان عن شعبه عن المنهال يعني ابن عمرو عن سعيد هو ابن جبير عن ابن عمر قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان ووصله البيهقي. وفيه دليل على أن شعبه لم يترك الروايه عنه وذلك إما بما عله سمعه منه قبل ذلك أو لزوال المانع منه عنده. ("فتح المغيث"/ للسخاوي / ١ / ص ٣٠٣).

وأما الإمام أحمد رحمه الله يرى أن الدين في تلك الحالة في ضرر عظيم، لا بد من تشجع العلماء في التناصر والتعاقد لحمايته وإن أدى ذلك إلى الموت، وتقية جماهيرهم سبب لضرر عظيم على عقيدة الأمة.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: فبعث بهم إلى المأمون إلى الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه إلى ذلك واطهروا موافقته وهم كارهون فردهم إلى بغداد وأمر بإشهار أمرهم بين الفقهاء، ففعل إسحاق -أحد الأمراء- ذلك وأحضر خلقاً من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم، فدعاهم إلى ذلك عن أمر

المأمون، وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وإنا إليه راجعون. ("البداية والنهاية" / ١٠ / ص ١٤١).

فتخذيل بعض الأئمة للإمام أحمد في أمس الحاجة عظيم على قلب الإمام أحمد رحمه الله وإياهم أجمعين. قال الطبراني رحمه الله: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبو معمر القطيعي، قال: لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر فلما رأى الناس يجيئون، وكان رجلاً ليناً، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين. (كما في "سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٢٣٨).

فهجرهم الإمام أحمد على ذلك، وله عذر في ذلك. وقد وافقه على ذلك خلق كثير. قال الإمام ابن رجب رحمه الله: كان ابن المديني قد امتحن في محنة القرآن، فأجاب مكرهاً، ثم إنه تقرب إلى ابن أبي داود، حيث استماله بدينه، وصحبه وعظمه، فوقع بسبب ذلك في أمور صعبة، حتى إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث يرضي بذلك ابن أبي داود، فهجره الإمام أحمد لذلك، وعظمت الشناعة عليه، حتى صار عند الناس كأنه مرتد. وترك أحمد الرواية عنه، وكذلك إبراهيم الحربي وغيرهما. وكان يحيى بن معين يقول: (هو رجل خاف فقال ما عليه). ولو اقتصر على ما ذكره ابن معين لعذر، لكن حاله كما وصفنا. وقد روى عنه أنه قال: (من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر). والله تعالى يرحمه ويسامحه بمنه وكرمه. ("شرح علل الترمذي" / لابن رجب / ص ١٧٤).

ومن عضد الإمام أحمد رحمه الله في حماية دين الأمة مشكور. قال الأصم رحمه الله: حدثنا عباس الدوري: سمعت أبا جعفر الأنباري، يقول: لما حمل أحمد إلى المأمون، أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر، تعنيت. فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن، ليجبين خلق، وإن أنت لم تجب، ليمتنعن خلق من الناس كثير. ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لا بد من الموت، فأتق الله ولا تجب. فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله. ثم

قال: يا أبا جعفر، أعد علي فأعدت عليه، وهو يقول: ما شاء الله. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٢٣٨ - ٢٣٨).

ثم إن الأئمة الآخرين رحمهم الله وإن لم يوافقوا الإمام أحمد في ترك الرواية عن ابن المديني وغيره، لم يطعنوا في الإمام أحمد، بل يحترمونه.

ولم يطلقوا إطلاق محمد الريمي المنبعث عن التعصب لأهل الأهواء: "تجاوز"، "تعصب خفي".

فلا شك أن محمدا الريمي قد طعن في الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. هذا أمر.

وأمر آخر: أن ذلك التأصيل الباطل جعله محمد الإمام سلماً للطعن فيمن هجر حزب العدنيين ومن حذر الناس منهم، فحكم عليهم محمد الريمي بالتعصبي الخفي والتجاوز. كل ذلك لحماية حزب العدنيين مع عظيم جرائمهم في السنة والسلفية.

تلخيص أباطيل حزب المرعيين

ثم عند حزب المرعيين من روح العصبية المبنية على أركان الحزبية: الكذب، والخداع، والتلبس. إذا اجتمعت فيهم هذه القبائح كلها: اجتماعات مع بعض الحزبيين ومحاولة تقريب بعض آخرين، وكثرة السكوت عن أباطيل أصحابهم، وضعف إنكار منكرات غيرهم من الحزبيين، تحذيلهم للناصحين الغيورين في محاربة بعض المبطلين، وتصييد الشباب بالأمانى، والافتراءات والبهت على الناقدين الناصحين، والطعنات فيهم، وعدم قبول نصائح الناقدين الصادقين، وتقليب الحقائق، والتلبس والتمويه، والتنفير، والغش، والكذب، والتحريش بين العلماء، والتلون وتعداد الوجوه، واستخدام التقية والتستر، والتناقضات على حسب الأغراض، واستخدام الألفاظ المجملة المطلقة. والتنظيم والتكتلات السرية، والاهتمام بتكثير السواد مع ضعف تصحيح المسار، وإثارة الفتن وتمزيق السلفيين، والمكر والحيل، والالتفاف والانضمام على حسب المصالح النفسية الدنيوية، والثناء على بعض المنحرفين، وتكذيب خبر الشهود الثقات، ومنع الناس عن نشر التصانيف والأشرطة الناقدة لأخطائه، والتربص والدعاء على الناقد الناصح بالهلاك والدوائر. ورفع شعار

التظلم والعدل لتشويه الناقد الناصح وسلب عاطفية الناس، وعدم اتباع طريقة السلف في بناء المركز، ثم فتح سبيل لإقامة الجمعية، والتزلف عند من يرجى نفعه، وضيقوا على أهل السنة الثابتين، وأخذوا مساجدهم بشتى مكائد، وأوقعوهم في الشر بأيدي الحكومة، وتعميد القواعد، وتأصيل الأصول لحماية أغراضهم أو هدم أصول أهل السنة، منها: رفع الشعارات لنصرة الباطيل منها شعار بالمصلحة، ورفع شعار حسن الظن، ورفع شعار التثبت دفعا للانتقاد، والاحتجاج بسكوت بعض العلماء، والاتراس ببعض العلماء في مخالفته الحق، والخيانة في نقل الكلام فتغير المعنى، وشتى وسائل في احتيالات الأموال على اسم الدعوة، استخدام الصندوق ونحوه لجمع الأموال، وغير ذلك.

هذه القبائح ثابتة في المرعية الذين يتساءل بعض الإخوة: هل هم حزيون؟ فالجواب: نعم، تلك القبائح كلها - بل يكفي بعضها - كافية للتدليل على أنهم حزيون، بل هم مبتدعة، ولا سيما إنهم فعلوها تدينا. ويؤكد ذلك تصريحهم بأنها قد صارت عقيدتهم.

فلعلمائنا حفظهم الله حجة قوية وبراهين واضحة على بدعية حزب المرعيين وحزبيتهم.

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بهجر كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وهم لا يريدون شرا. وقد عاقب عمر بن الخطاب رضي الله صبيغا بعقوبة بليغة وأمر الناس بهجره. وقد هجر عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قريبه من أجل إصراره على مخالفة سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد هجر ابن عمر رضي الله عنه أحد أبنائه من أجل معارضته لسنة من السنن والولد لا يريد شرا بل دافعت الغيرة، ومع ذلك لم يعذره ابن عمر رضي الله عنهما.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: فقول عبادة: (لا أساكنك بأرض أنت بها) وقول أبي الدرداء على ما في حديث زيد ابن أسلم يحتمل أن يكون القائل ذلك قد خاف على نفسه الفتنة لبقائه بأرض ينفذ فيها في العلم قول خلاف الحق عنده وربما كان ذلك منه أنفة لمجاورة من رد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وقد تضيق صدور العلماء عند مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأي وجائز للمرء أن

يهجر من خاف الضلال عليه ولم يسمع منه ولم يطعه، وخاف أن يضل غيره، وليس هذا من الهجرة المكروهة. ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ما أحدث حتى تاب الله عليه؟ وهذا أصل عند العلماء في مجانبته من ابتداع وهجرته وقطع الكلام معه. وقد حلف ابن مسعود أن لا يكلم رجلاً رآه يضحك في جنازة. ("التمهيد" / ٤ / ص ٨٦-٨٧).

وأباطيل حزب المرعيين أعظم وأكبر وأشد وأقبح من ذلك.

وقد صرح محمد الريمي بالطعن فينا بأننا متعصبة، وأن الشيخ يحيى الحجوري يضر الدعوة فيحرض محمد الريمي الناس على الحذر منا ومن الشيخ يحيى حفظه الله. هذا كله حملة جائرة مبنية على قاعدة ماكرة من محمد الريمي على أهل السنة الثابتين.

أمر آخر: هذا دأب قديم لبعض المبطلين: أن يسعى شخص منتسب إلى السنة -وهو في الحقيقة منحرف عنها- في تصنيف مادة هائلة جاهزة لنصرة أهل البدع ما لا يحسنه هؤلاء المبتدعة. فحسين الكرابيسي انتسب إلى السنة وهو صنف كتاب "المدلسين" نصرة للمبتدعة، وصار كتابه سلاحاً لهم على أهل الحديث.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل. وكان مقصوده بذلك الطعن في الحديث جملة والتشكيك فيه، أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز، كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه بكتاب "المدلسين"، وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذمّاً شديداً. وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء. قال المروزي: مضيت إلى الكرابيسي وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر أبا عبد الله^(٣٥)، فقلت له: إن كتاب "المدلسين" يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله^(٣٦)،

^(٣٥) قلت -بالله التوفيق-: هكذا بداية شأن كثير من المستترين بالسنة، أظهروا نصرة الحق وهم يطنون فكرة بدعية يتربصون ساعة البروز. قال الإمام البرهاري رحمه الله: مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون. ("طبقات الحنابلة" / ٢ / ص ٤٤ / ترجمة الإمام حسن بن علي البرهاري / دار المعرفة).

فأظهر أنك قد ندمتَ حتى أخبر أبا عبد الله . فقال لي: إن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق^(٣٧) ، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه. وقال : قد سألتني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم، وقلت: بل أزيد فيه^(٣٨). ولجَّ في ذلك وأبى أن يرجع عنه. فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح^(٣٩). وكان في الكتاب: (إن قلت إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج، فهذا ابن الزبير قد خرج)^(٤٠). فلما قُرى على أبي عبد الله قال: (هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجوا به ، حذِّروا عن هذا) ونهى عنه. وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في الطعن على أهل الحديث ، كابن عباد الصاحب ونحوه،

^(٣٦) قلت -بالله التوفيق-: هذا سعي صحيح، فمن أشكل عليه قول شخص، أو كتابته، أو فعله، فليسأل عالماً ناصحاً أميناً سنياً ثباً. قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وليس كما يزعمه محمد الوصابي أن هؤلاء السائلين نمامون محرشون. لا شك أن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى.

^(٣٧) قلت -بالله التوفيق-: هكذا أظهر صاحب خبث الشئاء على أهل الخير استقطافاً لقلوب السامعين وذراً للرماد في أعينهم. وقد رأينا هذا كثيراً في فتنة المرعيين. وكثير أصحاب العاطفية يصطادون بهذه الظواهر المزيفة، والله المستعان.

^(٣٨) قلت -بالله التوفيق-: هكذا أيضاً شأن محمد الريمي، وُضِّح له مواضع الأخطاء في كتابه ونُصح له أن يزيل أباطيل فعاند الحق واستكبر على الناصحين.

^(٣٩) قلت -بالله التوفيق-: هكذا فعله محمد الريمي: يطعن في بعض أهل الحديث نصرة للمبتدعة.

^(٤٠) قلت -بالله التوفيق-: هذا ينكشف باطن حسين الكرابيسي وإن تظاهر بالسنة، فإذا هو يبطن الضغائن على أهل الحديث ويلتمس أعداءاً للمنحرفين بزلات بعض الفضلاء. وهل محمد الريمي إلا يسلك مسلك حسين الكرابيسي؟!

قال زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

("محاضرات الأدباء" / ١ / ص ١٢٦).

وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس - إما أنه يخفى عليه أمرها ، أو لا يخفى عليه - في الطعن في الأعمش، ونحوه، كييعقوب الفسوي ، وغيره .

وأما أهل العلم والمعرفة والسنة والجماعة فإنما يذكرون علل الحديث نصيحة للدين وحفظاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وصيانة لها، وتمييزاً مما يدخل على رواها من الغلط والسهو والوهم، ولا يوجب ذلك عندهم طعناً في غير الأحاديث المعللة ، بل تقول بذلك الأحاديث السليمة عندهم لبراءتها من العلل وسلامتها من الآفات. فهؤلاء هم العارفون بسنة رسول الله عليه وسلم حقاً، وهم النقاد الجهابذة الذين يتتقون الحديث انتقاد الصيرفي في الحاذق للنقد البهرج من الخالص، وانتقاد الجوهري الحاذق للجوهر مما دلس به .

("شرح علل الترمذي" / لابن رجب / ص ٤٩٥).

وهذا عدنان عرعور ينتمي إلى السلفية وهو يكتب "التيه والمخرج" و"صراع الفكر والاتباع" و"صفات الطائفة المنصورة"، وغيرها لنصرة سيد قطب وأفكاره.

وهذا أبو الحسن المصري ينتمي إلى السلفية وهو في كتابه "إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل" (م ١ / ص ٣٣-٤٥ / ط. مكتبة الفرقان) حشد خمسة عشر شبهة غليظة في تشكيك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جاءت من طريق آحاد، صارت نصرة للمعتزلة والخوارج والروافض. ومن طريقته: سرد بعض الأمور الحاصلة في أئمة أهل الحديث، لا لتقوية أصولهم الراسخة ولكن لتوهينها.

وصنف أيضاً أبو الحسن كتاب "السراج الوهاج بصحيح المنهاج" (مكتبة الإدريسي) يدكدك حصن أصول أهل السنة وصورهم بأنهم متشددون، وأننا نحتاج إلى منهج واسع أفيح يسع جميع الأمة. وصار الكتاب نصرة لجميع المبتدعة.

وهذا علي بن حسن الحلبي ينتسب إلى السنة والسلفية صنف كتاب "منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح وتطويع المفاسد والقبائح في أصول النقد والجرح والنصائح"، يدكدك فيه أصول أهل السنة في معاملة أهل البدعة وصار مادة جاهزة للإخوانيين والقطبيين والسروريين والحسنين لضرب أهل السنة الثابتين. ومن طريقته: سرد بعض الأمور الحاصلة في أئمة أهل الحديث، لا لتقوية أصولهم الراسخة ولكن لتوهينها. (كما في كتابه "منهج السلف الصالح" / ص ١٠٥-١٠٧).

وسلك مسلكهم محمد بن عبد الله الريمي المنتسب إلى السلفية في تجهيز مادة للإخوانيين والقطبيين والسروريين والحسنين لضرب أهل السنة الثابتين بكتابه "الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" (ط. دار الآثار). ومن طريقته: سرد بعض الأمور الحاصلة في أئمة أهل الحديث، لا لتقوية أصولهم الراسخة ولكن لتوهينها. وبيان ذلك مبثوث في هذه الرسالة النقدية.

فيا أيها النائمون أفيقوا! لو كان حسين الكرابيسي من أهل السنة لماذا صنف كتاباً فيه نصرة المبتدعة على أهل السنة والحديث؟!

لو كان عدنان عرعر من السلفيين لماذا يتجلد يصنف كتباً في نصرة سيد قطب وأفكاره؟!

ولو كان أبو الحسن المصري من أهل السنة لماذا جهز شبيهاً غليظة لنصرة المبتدعة على أهل السنة؟!

ولو كان علي الحلبي من أهل السنة لماذا صنع أسلحة جاهزة للمبتدعة في ضرب أهل السنة؟!

ولو كان محمد الريمي من أهل السنة لماذا صنع أسلحة جاهزة أشد مكرراً وألطف طريقاً للمبتدعة في

توهين أصول السلفية؟! فقد خدم المرعيين أيما خدمة عجز عن ذلك عبد الرحمن وعبد الله ابنا مرعي.

إن من انتسب إلى نحلة بصدق فإنه يجلب بقوة حججاً لنصرة نحلته ولا يخونهم ولا يغشهم.

اعتبروا بقصة الجاحظ ونسبته إلى كنانة، وواقع صنيعه، إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى

السمع وهو شهيد.

قال عبد القاهر البغدادي رحمه الله: وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم أنه من شيوخ المعتزلة، وافتخر بتصانيفه الكثيرة، وزعم أنه كنانى من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. فيقال له: إن كان كنانياً كما زعمت فلم صنف كتاب "مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية"؟ وإن كان عربياً فلم صنف كتاب "فضل الموالي على العرب"؟ وقد ذكر في كتابه المسمى بـ: "مفاخر قحطان على عدنان" أشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية. ومن رضي بهجو آبائه كمن هجا أباه؟ وقد أحسن جحظة في هجاء ابن بسام الذي هجا أباه فقال: من كان يهجو أباه فهجوه قد كفاه. لو أنه من أبيه ما كان يهجو أباه.

وأما كتبه المزخرفة فأصنافٌ منها: كتابة في "حيل اللصوص" وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة. ومنها: كتابه في "عشر الصناعات" وقد أفسد به على التجار سلعهم. ومنها: كتابه في "النواميس" وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأمواهم. ومنها: كتابه في "الفتيا" وهو مشحون بطعن أستاذه النظام على أعلام الصحابة. ومنها: كتبه في "القحاب والكلاب واللاطة" وفي "حيل المكدين" ومعاني هذه الكتب لا تُلَقَّ به وبصفته وأسرته. ومنها: كتاب "طبائع الحيوان" وقد سلخ فيه معاني كتاب "الحيوان" لأرسطاطليس وضم إليه ما ذكره المدائني من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان، ثم إنه شجن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك. والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث. ومن افتخر بالجاحظ سلّمناه إليه قول أهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه: لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً * ما كان إلا دون قبح الجاحظ

رجل يتوب عن الجحيم بنفسه * وهو القذى في كل طرف لاحظ

(انتهى من "الفرق بين الفرق" / ص ١٦١-١٦٣).

وصنيع هؤلاء المكّارين مثل صنيع حسن بن فرحان المالكي الذي يكرر الانتساب إلى الحنابلة والسلفية، فإذا هو صنف كتباً -منها: "قراءة في كتب العقائد"، و"محمد بن عبد الوهاب داعية إصلاح" وليس نبياً-، فيها طعونات في الحنابلة. ثم انكشف أنه رافضي معتزلي مندرس.

ولقد صدق الأئمة رحمهم الله أن الأعداء داخل الحصن أخطر من خارجيه. قال العلامة أبو الوفاء على

بن عقيل الفقيه رحمه الله : قال شيخنا أبو الفضل الهمداني: مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحدون لأن الملحدون قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن فهو شرٌّ على الإسلام من غير الملايسين له. (ذكره ابن الجوزي في مقدمة "الموضوعات" / ص ٢٥-٢٦ / ط. دار الكتب العلمية).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد. فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من باهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا واستولوا بهم على بلاد الإسلام وسبوا الحريم وأخذوا الأموال وسفكوا الدم الحرام وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا رب العالمين. ("منهاج السنة النبوية" / ١ / ص ١٠-١١ / ط. جامعة الإمام ابن سعود).

هكذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله -بعد أن تكلم في هجوم الأعداء خارجي الحصن-:

ومن البليّة أن قوما بين أهد	ل الحصن واطوهم على العدوان
ورموا به معهم وكان مصاب أهد	ل الحصن منهم فوق ذي الكفران
فتركبت من كفرهم ووافق من	في الحصن أنواع من الطغيان
وجرت على الإسلام أعظم محنة	من ذين تقديرا من الرحمن
والله لولا أن تدارك ديينه	الرحمن كان كسائر الأديان
لكن أقام له الإله بفضله	يزكا من الأنصار والأعوان
فرموا على ذا المنجنيق صواعقا	وحجارة هددته للأركان

("الكافية الشافية" / فصل: في كسر المنجنيق / (شرح الهراس) / ٢ / ص ٢٣ / دار الكتب العلمية).

ومصدق ذلك كله قول الله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

وقد تكلم الإمام ابن القيم رحمه الله في المنافقين بكلام نفيس: وبليّة المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين. ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ ومثل هذا اللفظ يقتضي- الحصر- أي لا عدو إلا هم. ولكن لم يرد هنا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم وهم في الباطن على خلاف دينهم أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم ينقضي- ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر فلهذا قيل ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ لا على معنى أنه لا عدو لكم سواهم، بل على معنى أنهم أحق بأن يكونوا لكم عدواً من الكفار المجاهرين. اهـ

("طريق الهجرتين"/ ص ٤٩٧ / فصل: في مراتب المكلفين/ دار ابن رجب).

الباب الثاني والأربعون: منهج "نصح ولا نجرح"

قال محمد الريمي في ص (٢٦٩): (مرادنا من هذا الباب أن الرجل السني المعروف بها إذا حصلت منه أخطاء فالصواب ترك أخطائه، ولا يترك هو ما دام سنياً. فما هو حاصل من بين إخواننا أن السني إذا حصلت منه أخطاء يسيرة ترك بالكلية يعد تجاوزاً. وقد يقول قائل: قد نصحن له فلم ينتصح؟ فنقول: نعم ما فعلت، فالنصح دواء وشفاء وغذاء ولكن لا يلزم إذا لم يقبل منك النصح أن تقوم بتحزيبه أو هجره، فإن هذه مسائل شرعية مردها إلى أهل العلم، فيها مخارج عندهم ولا تصل إلى الهجر والتحريب. ومهما يكون في هذا فالمحافظ على أخوة إخوانه وعلى دعوتهم يتحرى عند حصول هذه الأخطاء، ويرجع إلى أهل العلم، بخلاف من لا يرزق هذا فهو يبادر إلى المنابذة والتحامل).

الجواب -بالله التوفيق-: هذا التأصيل من محمد الريمي موجود معناه من خلال الصحف السابقة. أما قوله: (أن الرجل السني المعروف بها إذا حصلت منه أخطاء فالصواب ترك أخطائه، ولا يترك هو ما دام سنياً). كما مر بنا أن الرجل وإن كان أصله سنياً ولكنه أصرّ على باطله وعاند الحق جاز هجره. وقد مر بنا قصة عبد الله بن مغفل وقريبه، وابن عمر وابنه.

وأما قوله: (فما هو حاصل من بين إخواننا أن السني إذا حصلت منه أخطاء يسيرة ترك بالكلية يعد تجاوزاً). لا بد أن يصرح محمد الريمي من المعني بهم لأن الريمي كثير الخطأ في التصور والتحامل على الناصحين الصادعين بالحق الكاشفين لأباطيل المنحرفين. وإذا المعني بهم الشيخ يحيى ومن معه فقد غلط غلطاً فاحشاً، وقد بينا مصابرتهم على مناصحة المرعيين مع عظيم أباطيلهم، وليس كما صوره محمد الريمي. وأما قوله: (يعد تجاوزاً) هذا طعن من الريمي في الناصحين الصابرين، فهو الذي يميع القضايا ويحامي المنحرفين، فيرى إقامة الحق بالحق تجاوزاً، ويرى إيواء المنحرفين المعاندين حكمة وعلماً.

وأما قوله: (وقد يقول قائل: قد نصحن له فلم ينتصح؟ فنقول: نعم ما فعلت، فالنصح دواء وشفاء وغذاء ولكن لا يلزم إذا لم يقبل منك النصح أن تقوم بتحزيبه أو هجره)، قد مر بنا الكلام على حكم الهجر فلا ينحصر على ما ذكره الريمي. ثم إن المريض إذا لم ينتفع بدواء، وقد بذل الطبيب جهده في إعطاء الأدوية المتنوعة، ويرى الطبيب الماهر أن المرض يضرّ على الأعضاء الصحيحة فيرى أن العملية والبرّ هو أصلح نقول إن القول قول ذاك الطبيب الماهر لا قول من يجهل فيضع الرحمة غير موضعها.

قصد محمد الريمي أن من أعرض عن قبول النصيحة - وإن كانت حقة مؤيدة بالأدلة والبراهين - لا يجوز تحزيبه أو هجره. وهذا المعنى موجود في روح كلام علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (٢٧٤) حاشية (١): (ولكن كيف لنا أن نحكم على من لم يتجاوب مع نصيحة - ما - بأنه (معاند) - وبخاصة إذا كان سنياً سلفياً - معروفاً -؟! فهل كل من لم يتجاوب يكون كذلك؟! وهل من شرط الناصح أن يكون مصيباً - دائماً -؟! وهل الصبر على هذا خيراً، أم إسقاطه واستئصاله هو الخير؟! وهل الحكم في ذلك واحد؟!...) انتهى .

لا شك أن التدرج في النصائح مهمّ، كما أن التدرج في دواء المريض مهمّ، ولكن ليس كتميّع محمد الريمي. قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: فإن لم يرجع بالوعظ والنصح والتذكير، وعلم منه الإصرار على المعصية، والاستهزاء وقلة المبالاة، والتصريح بعدم الرجوع، فيغلظ له الكلام ويخشن عليه ويسبّه من غير فحش، مثل أن يقول له: يا فاسق، يا جاهل، يا أحمق، يا من لا يخاف الله، يا ظالم نفسه، يا من ليس له مروءة، ونحو هذا من الكلام، ويراعي الصدق في ذلك، فإن مثل هذا الكلام ليس عليه فيه شيء إذ هو صدق في الحقيقة. وليحذر أن يسترسل به الغضب إلى الخروج إلى الكلام بما لا يجوز له مما هو كذب في نفس الأمر، أو باطل أو فاحش ونحو هذا. واعلم أن هنا دقيقة عظيمة مهمة - قلّ من ينتبه لها - وهو أنه يجب أن يكون قصده بتغليظ الكلام وتحشينه رجوع العاصي عن تلك المعصية لا الانتصار لنفسه، ... إلخ. ("تنبيه الغافلين" / ص ٥٢-٥٣).

وقال رحمه الله: فإذا كان الفاعل يقدم على الفعل مع علمه أنه منكر، أو بعد تعريفه أنه منكر كالذي يواظب على الغيبة، أو أكل المكس أو الربا أو الرشوة مع علمه أنه حرام، ولكن لا يعلم رتبة تحريمه ولا ما جاء فيه من الوعيد والتهديد، فهذا ينبغي أن يوعظ ويخوف بالأخبار الواردة في تلك المعصية، ويتدرج الكلام معه تدريجاً بشفقة ولطف من غير تعنيف ولا غضب ولا ازدراء، ولكن ينظر إليه بعين الرحمة، ... إلخ. ("تنبيه الغافلين"/ ص ٥٠).

وأما قوله: (فإن هذه مسائل شرعية مردها إلى أهل العلم، فيها مخارج عندهم ولا تصل إلى الهجر والتحزيب)، فعندنا الشخُّ يحیی والمشايع الذين معه هم من العلماء، وقد أبرزوا أدلة وبيانات على شدة عناد المرعيين على الحق، وقبح هجومهم على حملة الحق، فأفتوا بتحزيبهم وهجرهم. والعلم والمعرفة لا ينحصر على محمد الريمي وزمرته.

وهذا المسلك في محاماة المنحرفين -المصرين على الباطل بعد إقامة الحجة والنصيحة- سلكه سالفه وهو علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٧٨) حيث اعتضد لرأيه التميعي بكلام الشيخ سلطان العيد: (واحذر غاية الحذر من الوقوع في أعراض إخوانك السلفيين، أو تبديعهم، أو تضليلهم، أو تجهيلهم، أو إخراجهم من السلفية، وأرجع هذه الأمور الكبار إلى العلماء الكبار).

وأما قوله: (ومهما يكون في هذا فالمحافظ على أخوة إخوانه وعلى دعوتهم يتحرى عند حصول هذه الأخطاء، ويرجع إلى أهل العلم، بخلاف من لم يرزق هذا فهو يبادر إلى المنابذة والتحامل)، قد تكرر الجواب عن مثل هذا الكلام. وفيه أيضاً طعن في العلماء الناصحين. فأهل الصدق والعلم وتحري الحق يقبلون النصائح ويحترمون النصحاء الثابتين، وأما أهل عناد وتكبر وتحقير ومكر أمثال العدني والوصابي والجابري هم الذين يختارون المنابذة والتحامل. واختار محمد الريمي -منذ زمن الإمام الوادعي رحمه الله- محاماة المبطلين المنحرفين ضدَّ المحققين الثابتين.

ثم اعلم أن ألفاظ محمد الريمي هي كقول عدنان عرعور: "نصح ولا نجرح". وكقول أبي الحسن المأربي: "نصح ولا نهدم". وهو روح صنيع علي الحلبي السابق ذكره.

وهذا خلاف الأدلة السابقة ذكرها، وخلاف صنيع أئمة الجرح والتعديل في كتبهم. فالمستحق للجرح مجروح، والذي يُرى رجوعه بمجرد النصيحة ينصح ويحترم. فجوابنا كاف بإذن الله في الرد عليهم.

وهذه أجوبة الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن بعض شبهات عدنان عرعور وهي في الحقيقة رد على بعض شبهات محمد الريمي في هذا الباب وفيما سبق من الأبواب.

وإليكم نص الأسئلة:

قال السائل: ١- ما قيل في أخطاء أهل البدع: "نصح ولا نجرح".

فأجاب الشيخ رحمه الله: هذا غلط بل نجرح من عاند الحق.

٢- "من حَكَمَ حُكِمَ عليه".

فأجاب رحمه الله: هذه قواعد مدهنة.

٣- "لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد".

فأجاب رحمه الله: هذا كذب، لقول النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات).

٤- "يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت".

فأجاب رحمه الله: هذا ليس بصحيح.

٥- "يشترط بعضهم في من يسمع من شخص خطأ أو وقف على أخطاء في كتاب أن يستفصل أو ينصح قبل أن

يحكم، وقبل أن يبين هذه الأخطاء، وقال: من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين".

فأجاب رحمه الله: هذا غلط.

٦- "أنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير أن تذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم".

فأجاب رحمه الله: أقول لك: لا، لا، لا، هذا غلط، اسمع يا رجل: في مقام الرد ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل وأنا رادّ عليه، إذن ضَعُف ردّي.

قال السائل: حتى ولو كان من أهل السنة شيخنا؟

فأجاب رحمه الله: من أهل السنة وغير أهل السنة، كيف أردّ وأروح أمدحه، هذا معقول؟؟!!

انتهى كلامه رحمه الله.

(راجع رسالة الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله "انقضاض الشهب السلفية").

ولما كان محمد الريمي يقلد الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله، فليقبل الآن كلامه في رده على تلك القاعدة، وانظر إلى شبهات أبي الحسن المأربي لأنها قريبة من شبه الريمي، ولا شك أن الريمي يحملها ويدسها في السلفيين بثوب جديد.

قال الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله:

قال أبو الحسن في سياق حملته على من يصفهم بالحدادية: ثم قالوا عني في شريط "حقيقة الدعوة" وقال: (الأخطاء تصحح وليس هناك أحد فوق النصيحة). ولكن ما نصحح الأخطاء بهدم الأشخاص، هل أحد ينكر عليّ هذه الكلمة غير الحدادية؟ الأخطاء التي يقع فيها الرجل من أهل السنة تصحح، وليس هناك أحد فوق النصيحة. ليس هناك أحد نقول مثله لا ينصح أو نهايه أبداً كل ينصح. «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». ما ترك هذا الحديث أحداً، ليس هناك أحد فوق النصيحة أو أكبر من الحق، كل يذعن ويرجع له. لكن ما نصحح الأخطاء بهدم الأشخاص.

صحيح رجل عنده خير وزل زلة أو زلات، نصصح ما عنده ونصححه ولا نهدمه ولا نهدم الخير الذي عنده إذا كان واقفاً أمام العلمانيين أو المنحليين أو دعاة الانحلال والتحلل. أو كان واقفاً أمام الصوفية ، أو كان واقفاً أمام الروافض ، أو كان واقفاً أمام الحزبيين المشوهين للدعوة السلفية وزل زلات، هذا لا نهدمه ونصحح هذه الأخطاء . هذا ما شاء الله ما أدري يعني أصبحت المنقبة مثلبة في نظر هؤلاء لن أترك هذا لأهل العلم يحكمون في ذلك.

(شريط رقم (٥) الوجه الثاني من أشرطة "القول الأمين".

التعليق -قاله الشيخ ربيع وفقه الله:-

١- هذه قاعدة عدنان عرعر التي شغب بها كثيراً على السلفيين والمنهج السلفي ، وانتقد هذه القاعدة وغيرها من قواعد عدنان الفاسدة نقداً شديداً جمع من العلماء ووصفها العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بأنها قواعد مدهانة وانتقد عدد من العلماء يبلغون ثلاثة عشر عالماً منهم الشيخ الفوزان والشيخ زيد محمد هادي والشيخ أحمد بن يحيى النجمي ، فما كان من عدنان إلا أن شن حرباً عليهم وتسفيهاً وتجهيلاً لهم إلى أن بلغ به القول : (بأن فلاناً أو بأنهم شعب الله المختار الذي خرج من دبر آدم) فض الله فاه لقد قال كلمة كفر ومع هذا لا يزال من أولياء أبي الحسن وعصابته لا نعرف منه موقفاً سلفياً صحيحاً .

ولا يزال أبو الحسن يقرّ قواعد عدنان ويزيد عليها. وتعبير أبي الحسن عن هذه القاعدة أسوأ من تعبير عدنان فعنان يعتبر النقد جرحاً أما أبو الحسن فيعتبره هدماً.

٢- في كلام أبي الحسن هذا وغيره تلبيس شديد لأن الباطل لا يروج إلا بلبس الحق بالباطل. فهو يقول "النصيحة وما أحد فوق النصيحة" ولكنه كلام حق يراد به ترويج الباطل .

فانظر إلى نقد السلف من الصحابة إلى أئمة الجرح والتعديل ، هل تجد فيهم من حارب من ينتقد أهل الباطل ، هل تجد فيهم من يصف الناقدين للباطل من أهل الحق والسنة بأقبح الصفات التي هم منها برءاء

ك: "الهدامين" و"المفسدين" و"الغلاة" و"الحدادية" و"أعداء الدعوة السلفية وخصومها" إلى شر كثير وظلم خطير بالإضافة إلى ما يواجه به علماء المنهج السلفي من رد أحكامهم وفتاواهم في أهل الباطل .

٣- انظر إلى هذا الأسلوب العجيب الذي اجتمع فيه عدد من القواعد: "حمل المجلد على المفضل"، على طريقته ، و"منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات"، وقاعدته هذه التي يدافع عنها "نصح ولا نهدم". وقوله: "نريد منهجاً واسعاً يسع الأمة".

ألا تراه يقول : (لكن ما نصح الأخطاء بهدم الأشخاص صحيح رجل عنده خير وزل زلة أو زلات نصح ما عنده ولا نهدمه ولا نهدم الخير الذي عنده إذا كان واقفاً أمام العلمانيين أو المنحليين أو دعاة الانحلال والتحلل).

فهل هذا الكلام يقوله السلف فإذا كان هؤلاء حرباً على المنهج السلفي وأهله فهو منهج ضيق ويثير الفتن بين المسلمين ويفرق جمعهم وعلماء هذا المنهج "جواسيس" و"عملاء" و"خونة" و"أتباع ذيل بغلة السلطان" إلى آخر التشويهات التي يشيعونها في كل المجالات التي يخوضونها . وأئمة الضلال عندهم هداة ومصلحون ومناهجهم هي التي تواجه التحديات المعاصرة إلى آخر دعاياتهم المضللة .

ونقول : لما كان المعتزلة يواجهون الملاحدة والفلاسفة والروافض فهل قال علماء السنة مثل هذا الكلام الذي قاله أبو الحسن . ومن من يدعي الوقوف أمام العلمانيين غير الإخوان المسلمين والسروريين والقطبيين وأشباههم من خصوم السلفيين؟ ثم هل السلفيون لا يقفون في وجه العلمانيين والروافض الخ ؟

وهل الإخوان المسلمون لا يتحالفون مع العلمانيين والشيوعيين؟، ومن غيرهم يقول: النصارى إخواننا!!.

ثم هل الإخوان والسروريون ساكتون عن الطعون والتشويه للسلفيين وهل يكفي أن نشير إشارة سريعة إلى أفاعيلهم الشنيعة في محاربة المنهج السلفي وأهله.

٤ - أنظر إلى هذا التهوين من البدع والضلالات فيسميها زلة أو زلات فهل هذا منطق السلف .
ولقد كان الرجل يزل زلة واحدة في العقيدة على عهد السلف فيسقطه أئمة السلف والحديث فهل هم هدامون
مفسدون أعداء الدعوة السلفية .

ماذا فعل الخلفية الراشد عمر بن الخطاب بصيغ كم كان عند صبيغ من البدع والأصول الفاسدة لقد
جمع له هذا الخليفة الراشد بين عقوبات أربع: ١- السجن . ٢- والضرب . ٣- والنفي . ٤- والأمر بهجرانه
سنة حتى ظهر حسن توبته .

فمن أنكر هذا على الخليفة الراشد في العالم الإسلامي من ذلك العهد الراشد إلى يومنا هذا اللهم إلا
الروافض الذين يجعلون من فضائل الصحابة مساويء . هذا العمل على منطق أبي الحسن أشد من الهدم .
فالذين ينتقدون البدع والمخالفات قد يكونون عاجزين مقصرين عن إنكار كثير من البدع ومع ذلك
يثور عليهم أبو الحسن هذه الثورة العارمة، ويضع القواعد والأصول الفاسدة لحربهم وتشويههم وتشويه
منهجهم ودعوته ويكيل لهم من السباب والاتهامات والشتائم ما تضيق عنه الصحائف الكثيرة وماذا فعل علي
والصحابه رضوان الله عليهم بالخوارج وعندهم الخير الكثير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج
في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقهم (أو حناجرهم) يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية». قال فيهم: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون
القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». وقال فيهم: «قوم يتلون كتاب الله
رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام
يقولون من خير قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
فإذا لقيتموهم فإن في قتلهم أجراً عند الله يوم القيامة». وقال فيهم: «هم شر الخلق أو من شر الخلق». وقال
فيهم «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن
أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» أنظر "صحيح مسلم" (٢/٧٤٣-٧٤٧).

هؤلاء على منهج أبي الحسن فيهم خير وعندهم زلة أو زلات سبحانه الله أصحاب محمد يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم ويقرأون كتاب الله غضاً .

إن الخير الموجود في هؤلاء كثير جداً ومع هذا ، هم شر الخلق لما فيهم من البدع ولما فيهم من الفتن والشر . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم وأخبر بأن لمن قتلهم أجراً عند الله يوم القيامة وأجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلهم تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعاً لشرهم . وهذا حق وعدل وعمل صالح وجهاد في سبيل الله لكنه على قواعد أبي الحسن هدم للخير الذي عندهم وهدم لأشخاصهم . إن الذين يدافع عنهم أبو الحسن قد يكون في كثير منهم من هو أقل خيراً من هؤلاء الخوارج وأكثر شراً وفتنة ، ولكن نقدم عنده هدم والتحذير من شرهم هدم والطريقة التي يدعو إليها لا تحرك شيئاً في القوم ولا يستفيدون منها . فلا يرجعون عن باطلهم ولا يقفون عن دعوة الناس إلى أباطيلهم وفتنتهم في المساجد والمدارس والصحف والمجلات والمؤلفات والنشاطات الرياضية ، هذه المجالات النشاطات ما كانت تتاح للخوارج ومع ذلك يصول ويجول أبو الحسن على السلفيين الذين ينتقدونهم بضعف يصول عليهم بلسانه السليط وقواعده الهدامة ويؤلب عليهم السفهاء والرعاع . وهذا كله إصلاح عند أنصاره .

مواقف الصحابة من الخوارج والقدرية معروفة مشهورة . ومواقف التابعين من أهل البدع ومواقف أتباع التابعين من أهل البدع معروفة مشهورة من كل أصناف أهل البدع من خوارج وقدرية ومرجئة وشيعة وروافض وحتى من يقع من أهل السنة في بدعة لا يعاملونه إلا بالمنهج الإسلامي الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان .

موقف الإمام أحمد وأهل الحديث في زمانه من أناس كانوا أئمة في العلم والدين ومن أهل الحديث وقعوا فيما يسميه أبو الحسن زلة أو زلات وقام عليهم أهل السنة ووسموهم بالبدع والضلال .

فمنهم من تاب وأناب كإسماعيل ابن علية . ومنهم بقي على زلته وبقي عليه الوسم الذي وسمه به أحمد وأئمة الحديث كداود الظاهري وحسين الكرابيسي والحارث المحاسبي ويعقوب بن شيبة . فالقطبيون

والسروريون والإخوان المسلمون لا يساوون شيئاً عند هؤلاء علماء وديناً وفضلاً . فإذا هؤلاء الأئمة هدامون لأنهم لا يعرفون قواعد أبي الحسن ولا يطبقونها فعلى أبي الحسن وأنصاره أن يبغضوا هؤلاء ويحاربوهم ويسموهم حدادية وهدامين ومفسدين لأنهم عاملوا من هو خير لعله بمئات المرات ممن يدافع عنهم أبو الحسن ويرى أنهم من أهل السنة ويقول أبو الحسن بدخول أصحاب الجمعيات كالحكمة والإحسان إنهم من أهل السنة وسلفيون .

وأهل السنة لا يعرفون هذه الوسائس والهلوسات التي يرددها أبو الحسن باسم المنهج السلفي والمنهج السلفي وأهله على امتداد التاريخ براء من هذه الهلوسات والأفاعيل التي تهدم المنهج السلفي وأهله ولا تبني ولا ترفع للسنة راية ولا تنفع أهل البدع بل تضرهم لأنها تزيدهم إغتراراً وتزيدهم تمسكاً بباطلهم لا سيما وأبو الحسن يصفهم بأنهم من أهل السنة فهذا المسكين سائر على مذهب غلاة المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب فهو يقول لا يضر مع السلفية شيء .

وهو سائر على منهج الإخوان المسلمين في التهوين من شأن البدع سيقول: هؤلاء ليسوا بمبتدعة ولا خوارج. فأقول: أسألهم عن كتب سيد قطب ومحمد قطب وأبي بصير وأبي قتادة المشحونة بالكفر وما هو موقفهم من الفتن في العالم الإسلامي ولا سيما في أفغانستان وقتل جميل الرحمن والقضاء على إمارته السلفية وأسألهم عن فتنة الجزائر وأكثر من مأتي ألف قتيل ما هي مواقفهم من هذه الفتن في مدارسهم وصحفهم ومجلاتهم .

(انظر رسالة الشيخ ربيع "قاعدة نصحيح ولا نهدم عند أبي الحسن")

الباب الثالث والأربعون: التظاهر بالورع والدعوة إليه لإسكات أهل السنة عن المنحرفين

من تأمل أقوال محمد الريمي في كتابه "الإبانة" من أوله إلى آخره ظهر له بإذن الله أن مصنف الكتاب يتظاهر بالورع، ويدعو إليه، وينقل بعض أقوال الأئمة رحمه الله، فمنها في ص (٢٣٦) ينقل كلام الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" ٣/ ص ٤٦: (والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع). كل ذلك لإحجام أهل السنة من الكلام في المنحرفين الذين قد ثبت انحرافاتهم عن السلفية وعاندوا الحق وأصروا على أباطيلهم.

وهذا أيضاً مسلك علي الحلبي في كتابه "منهج السلف الصالح" ص (١٢٥-١٢٦) حيث ذكر أقوال العلماء وغلظ الخط لما ذكر لفظ "الورع". ومن ذلك كلام الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" ٣/ ص ٤٦ بنفس الكلام السابق. ثم قال الحلبي في الحاشية: (فأين هو ذا؟!).

فاعلم أن الورع الحقيقي هو كما قاله شيخ الإسلام رحمه الله: الورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها كالواجبات. فأما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين. ("مجموع الفتاوى" ١٠/ ص ٢١).

وقد بينا بأدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف أن نصرته الحق ومعاونة المحق واجب، وأن التعاون على دحض الأباطيل وقمع المبطلين حتم، فكل ذلك ينفع العبد -بل جميع الأمة- في الدنيا والآخرة. وترك ذلك ضرر عظيم ومحرم. فمن قام بهذا الواجب على علم وإخلاص ووضع الأشياء موضعه: وجب تأييده ونصرته، فمن سعى في إسكاته بعله الدعوة إلى الورع فقد أخطأ.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ولهذا يحتاج المتدين المتورع إلى علم كثير بالكتاب والسنة والفقه في الدين وإلا فقد يفسد تورعه الفاسد أكثر مما يصلحه كما فعله الكفار وأهل البدع من الخوارج والروافض وغيرهم.

- إلى قوله: - وقد تبين أن من جعل الورع الترك فقط وأدخل في هذا الورع أفعال قوم ذوي مقاصد صالحة بلا بصيرة من دينهم وأعرض عما فوتوه بورعهم من الحسنات الراجحة، فإن الذى فاته من دين الإسلام أعظم مما أدركه فإنه قد يعيب أقواما هم إلى النجاة والسعادة أقرب . وهذه القاعدة منفعتها لهذا الضرب وأمثاله كثيرة، فإنه ينتفع بها أهل الورع الناقص أو الفاسد؛ وكذلك أهل الزهد الناقص أو الفاسد فإن الزهد المشروع الذي به أمر الله ورسوله هو عدم الرغبة فيما لا ينفع من فضول المباح، فترك فضول المباح الذى لا ينفع في الدين زهد وليس بورع. ("مجموع الفتاوى" / ٢٠ / ص ١٤١-١٤٢).

فطريقة أهل السنة طريقة مثلى، وهي واسطة بين الغلو والتقصير وبين الإفراط والتفريط، وبين التهور والورع الفاسد. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذى يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم علم أن الطريقة الوسطى التى هى دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد، كهؤلاء القوم المسؤول عنهم، مع كل أمير وطائفة هى أولى بالإسلام منهم، إذا لم يمكن جهادهم إلا كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التى يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم فى طاعة الله، ولا يطيعهم فى معصية الله، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً. وهي واجبة على كل مكلف. وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً وإن لم يكونوا أبراراً. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٥٠٨).

فكما قال شيخ الإسلام رحمه الله آنفاً أن الورع -كغيره من العمل- يحتاج إلى علم كاف حتى لا يُخذل مع حسن نية فاعله. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس في الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت أو يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته الركعة أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه. ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حظهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئاً من بلاد الإسلام وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد النصارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك

القطوف الدانية في كشف أباطيل "إبانتة" الطبعة الثانية، وبيان موافقتها لأفكار علي الحلبي الجانية

فأوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد في إساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان.
("الوابل الصيب" / ص ٢٤).

الباب الرابع والأربعون: إصرار محمد الريمي على أباطيله

كل يدعي أنه على الحق، ولكن الأمر ليس بأمانى المتمينين، بل الحق هو ما وافق الأدلة ويعرف بقوة الحجة. قال ابن قتيبة رحمه الله: فإن قالوا: (فإن أهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم أن الحق فيما اعتقده وأن مخالفه على ضلال وهوى، وكذلك أصحاب الحديث فيما انتحلوا. فمن أين علموا علماً يقيناً أنهم على الحق؟) قيل لهم: إن أهل المقالات وإن اختلفوا ورأى كل صنف منهم أن الحق فيما دعا إليه فإنهم مجمعون لا يختلفون على أن من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانه. ("تأويل مختلف الحديث" / ص ٨٦).

وقال الإمام ابن الوزير رحمه الله: والمقصود معرفة طريق النجاة بأمر واضح ولا يخفى على من له أدنى عقل وتمييز من المسلمين أن نجاة أهل الإسلام في اتباع الرسول ولزوم ما جاء به من غير تصرف فيه بزيادة ولا نقصان ولا ابتداع عبارة لم تكن، ... إلخ. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ١٠٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وإنما دين الله ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه وهو الصراط المستقيم، وهو طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير القرون وأفضل الأمة، وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴿[التوبة: ١٠٠] فرضي عن السابقين الأولين رضاً مطلقاً، ورضي عن التابعين لهم بإحسان.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: من كان منكم مستنفاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم،

فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : يا معشر القراء، استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولأن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً.

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، وخط حوله خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال : «هذا سبيل الله، وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقد أمرنا سبحانه أن نقول في صلاتنا : ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة : ٦ ، ٧] .

("مجموع الفتاوى" / ٣ / ص ١٢٦-١٢٧).

فكلما كان العبد أشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة السلف، كان أقرب إلى الصواب، لأن الحق لم يخرج عن تلك السنة.

وقد بينا ضعف احتجاج محمد الريمي وظهور انحرافه عن طريقة السلف مع تزينه بالشبه. وبعد دراسة صنيع محمد بن عبد الريمي وجدناه متمادياً في الباطل، ومصرّاً على الانحراف، ومعانداً على الحق بعد إبراز الناصحين له، ومحقراً لعباد الله الناقدين المشفقين. فمن كان كذلك فإنه سقط في أعين السلفين، ويكون في زمرة المبتدعة الذين دافع عنهم. فالمصرّ على الباطل ساقط بجريمته نفسه، لا بسعي الصالحين الناصحين، كما زعمه متعصبه حتى يتهموا السلفين الناصحين بالحدادية. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء : ١١١] .

قال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمه الله: سمعت أبي يقول: جاءني جماعة من مشيخة الكوفة فقالوا: بلغنا أنك تختلف إلى مشايخ الكوفة تكتب عنهم، وتركت سفيان بن وكيع، أما كنت ترعى له في

أبيه ؟ فقلت لهم: إني أوجب له وأحب أن تجري أموره على الستر^(١)، وله وراق قد أفسد حديثه. قالوا: فنحن نقول له أن يبعد الوراق عن نفسه. فوعدتهم أن أجيئه، فأتيته مع جماعة من أهل الحديث، وقلت له: إن حقك واجب علينا في شيخك، وفي نفسك، فلو صنت نفسك، وكنت تقتصر على كتب أبيك لكنت الرحلة إليك في ذلك، فكيف وقد سمعتُ ؟ قال: ما الذي ينقم عليّ ؟ فقلت: قد أدخل وراقك في حديثك ما ليس من حديثك. فقال: فكيف السبيل في ذلك ؟ قلت: ترمى بالمخرجات وتقتصر على الأصول، ولا تقرأ إلا من أصولك، وتنحى هذا الوراق عن نفسك، وتدعو بابن كرامة وتوليه أصولك، فانه يوثق به. فقال: مقبول منك. وبلغني أن وراقه (كان) قد أدخلوه بيتا يتسمع علينا، فما فعل شيئاً مما قاله، فبطل الشيخ، وكان يحدث بتلك الأحاديث التي قد أدخلت بين حديثه، وقد سرق من حديث المحدثين. اهـ ("الجرح والتعديل" ٤ / ص ٢٣١-٢٣٢).

فالمصر على الباطل ساقط القدر.

قال الإمام مسلم رحمه الله: حدثنا محمود بن غيلان قال: قلت لأبي داود الطيالسي: قد أكثرت عن عباد بن منصور، فما لك لم تسمع منه حديث العطار الذي روى لنا النضر بن شميل ؟ قال لي: اسكت، فأنا لقيت زياد بن ميمون وعبدالرحمن بن مهدي فسألناه فقلنا له: هذه الأحاديث التي ترويها عن أنس ؟ فقال: رأيتهما رجلا يذنب فيتوب، أليس يتوب الله عليه ؟ قال: قلنا: نعم. قال: ما سمعتُ من أنس من ذا قليلاً ولا كثيراً. إن كان لا يعلم الناس فأنتم لا تعلمان أني لم ألق أنساً. قال أبو داود: فبلغنا بعد أنه يروي فأتيناه أنا وعبدالرحمن فقال: أتوب. ثم كان بعد يحدث، فتركناه. ("صحيح مسلم" / ص ١٢).

فالمتمادي على الخطأ عمداً متروك.

^(١) قلت -بالله التوفيق-: هكذا سعي الناصحين مع محمد الريمي سابقاً، يناصحونه سراً حماية لسمعته وتأليفاً لقلبه، مع معرفتهم بانتشار سمومه في الناس. فلما أبى واستكبر وقامت الأعذار علم السلفيون أن محمداً الريمي هو الذي أورط نفسه في التبار.

ومن هذا الباب إصرار محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر المقرئ النحوي على بدعته. قد استتيب من قراءة ما لا يصح نقله، وكان يقرأ بذلك في المحراب ويعتمد على ما يسوغ في العربية وإن لم يعرف له قارئ. وقال أبو ظاهر عبد الواحد بن أبي هاشم المقرئ في كتاب "البيان": نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده فيه وجه من العربية ووافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بذلك بدعة استتابه منها شيخنا أبو بكر بن مجاهد، وأشهد عليه بتوبته من تلك البدعة، ثم عاود في وقتنا هذا إلى مكان ابتدعه بعد واستغوى من أصاغر المسلمين ممن هو في الغفلة والغباوة دونه ظناً منه أن ذلك يكون للناس ديناً وأن يجعلوه فيما ابتدعه إماماً ولن يعدوا ما أضل به مجلسه - إلى قوله: - وقال أبو أحمد الفرضي: رأيت ابن مقسم في النوم ونحن نصلي وقد ولى ظهره القبلة وهو يصلي مستدبرها، فأولت ذلك مخالفة الأمة فيما اختاره لنفسه من القراءات. قال ابن أبي الفوارس: مات ابن مقسم سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. ("لسان الميزان" / ٢ / ص ٣٧١).

وهذا علي بن الحسن بن أبي الفضل بن جعفر بن محمد بن كثير الحلبي الرافضي قدم دمشق وأقام بها سنوات، فاتفق أنه شق الصفوف والناس في صلاة جنازة بالجامع الأموي وهو يلعن ويسب من ظلم آل محمد انتهره عماد الدين ابن كثير وأغرى به العامة، وقال: إن هذا يسب الصحابة، فحملوه إلى القاضي تقي الدين السبكي فاعترف بسب أبي بكر وعمر فعدوا له مجلساً فحكم نائب المالكي بضرب عنقه بعد أن كررت عليه التوبة ثلاثة أيام فأصرّ فضربت عنقه بسوق الخيل وحرق العوم جسده وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٥٥ ("الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" / ١ / ص ٣٥٦).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: إذا روى الثقة حديثاً، وإن لم يروه غيره فلا يقال له شاذاً، إنما الشاذ أن يروي الثقات حديثاً على وجه، فيرويه بعضهم فيخالفه، فيقال: شذ عنهم. وهذا صواب. ومع ذلك فلا يخرج الرجل بذلك عن العدالة لأنه ليس بمعصوم من الخطأ والوهم إلا إذا بين له خطؤه فأصرّ. (ذكره ابن حجر في "لسان الميزان" / ١ / ص ١٧).

هذا كله شأن أهل الأهواء، التهادي على الباطل ولم يقبلوا النصيحة كما ينبغي. قال الإمام الوادعي رحمه الله نصيحة لأهل السودان: وأقول: إن كثيراً من الإخوة السودانيين أصحاب عاطفة، وأريد منهم أن يعرضوا أقوال الترابي وردود أهل العلم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا لأهل الخير والصلاح، أما الحزبي فلو جئته بكل آية. ("تحفة المجيب" / ص ٢٥٤-٢٥٥).

وقال رحمه الله: ومن الناس من تغلغت فيه الحزبية ومن هو مدفوع من قبل الحزبية، فلو أتيت به بكل آية وبكل كتاب ما تراجع عن رأيه وعمما يقول. ("غارة الأشرطة" / ٢ / ص ٤٤٣ / مكتبة صنعاء الأثرية).

وقال الشيخ صالح آل فوزان حفظه الله: إذا قلت لصاحب الحق إذا أخطأ (أنت أخطأت الدليل، أخطأت السنة) فإنه يقبل فإن قصده الحق، وليس قصده الانتصار لرأيه. فإذا قلت: (يا فلان أنت أخطأت السنة، وأخطأت الدليل) فإنه يقبل ويتراجع. وأما إذا قلت لصاحب الهوى (أنت أخطأت) فإنه يغضب ويشتد، وهذه علامات أهل الأهواء. ("إتحاف القارئ" / ١ / ص ١٢٤).

فما أعظم مصيبة اتباع الهوى على من قد علم الحق فأفسد علمه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... أن يعلم أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده، فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء، وإن وقع في الزهد أخرجه إلى الرياء ومخالفة السنة، وإن وقع في الحكم أخرجه إلى الظلم وصدّه عن الحق، وإن وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل إلى قسمة الجور، وإن وقع في الولاية والعزل أخرجه إلى خيانة الله والمسلمين حيث يولي بهواه ويعزل بهواه، وإن وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة وقربة. فما قارن شيئاً إلا أفسده. ("روضة المحبين" / ص ٤٧٤).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: لهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء وذلك إن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله، ولهذا قال تعالى في موضع: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩] ، وقال في موضع آخر: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٣٣).

فمثل هذا لا يؤخذ منه علم، ولا يؤمن منه انتشار سمومه. قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: لا يؤخذ العلم عن أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من سفيه معلن بالسفه، وإن كان من أروى الناس، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس، وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث. (أخرجه الرامهرمزي (في "المحدث الفاضل" / رقم (٤١٨) / دار الفكر) والعقيلي في "الضعفاء الكبير" / ١ / ص ٨ / دار الكتب العلمية)).

وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي يقول: ثلاثة لا يحمل عنهم، الرجل المتهم بالكذب، والرجل كثير الوهم والغلط، ورجل صاحب هوى يدعو إلى بدعة. ("الضعفاء الكبير" / للعقيلي / ١ / ص ٨ / دار الكتب العلمية).

ثم إن تصنيف مثل هذا الكتاب: "الإبانة" يعتبر خيانة عظيمة على الدعوة السلفية وعلى السلفين. كيف لا، والسلفي الحقيقي غريب في الدنيا بين أظهر بحار الناس؟ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فأهل الإسلام في الناس غرباء والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء وأهل العلم في المؤمنين غرباء وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة. (راجع كاملاً "مدارج السالكين" / ٣ / ص ١٩٥-١٩٦).

ففي الصراع بين أهل السنة - مع قلتهم وغربتهم وقلة أعوانهم - وبين أهل البدعة - مع كثرتهم وانتشار أباطيلهم وكثرة أعوانهم - ، كيف يساعد محمد الريمي أهل البدعة على أهل السنة بالنقول وتلقين الحجج - وهي شُبُه حَقِيقَة - ، مع إرسال ضربات على أهل السنة والطعنات فيهم؟ أليس هذا بمنزلة مدّ أعداء الله بأسلحة لمحاربتهم أولياء الله؟ سئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن خياط خاط للنصاري سير حرير فيه صليب ذهب . فهل عليه إثم في خياطته؟ وهل تكون أجرته حلالاً أم لا؟

فأجاب رحمه الله: نعم، إذا أعان الرجل على معصية الله كان آثماً؛ لأنه أعان على الإثم والعدوان؛ ولهذا لعن النبي صلى الله عليه وسلم الخمر وعاصرها، ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها ومشتريها، وساقها، وشاربها، وأكل ثمنها . وأكثر هؤلاء كالعاصر والحامل والساقى إنما هم يعاونون على شربها؛ ولهذا ينهى عن بيع السلاح لمن يقاتل به قتالا محرماً : كقتال المسلمين، والقتال في الفتنة، فإذا كان هذا في الإعانة على المعاصي، فكيف بالإعانة على الكفر، وشعائر الكفر . والصليب لا يجوز عمله بأجرة، ولا غير أجرة، ولا يبيعه صليبا، كما لا يجوز بيع الأصنام، ولا عملها، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير» . ("مجموع الفتاوى" / ٢٢ / ص ١٤١).

أليس هذا السعي من محمد الريمي سبباً لازدياد خفاء الحق؟ ذلك لأن الناس إذا قبلوا تأصيلات محمد الريمي فيظنون أن هذا هو الحق، وهذه هي السلفية، صار يسيئون الظن بالصادعين بالحق الثابتين على إرث السلف الأصلي، فيعادونهم ويرمونهم بالغلو والتشدد ويحاربونه، فاشتد الحق غرباً والسنة الحقيقية اندراساً.

قال الإمام ابن الوزير رحمه الله: وزاد الحق غموضاً وخفاء أمران: أحدهما: خوف العارفين مع قتلهم من علماء السوء وسلاطين الجور وشياطين الخلق مع جواز التقية عند ذلك بنص القرآن وإجماع أهل الإسلام. وما زال الخوف مانعاً من إظهار الحق ولا برح المحق عدواً لإكثر الخلق. ("إيثار الحق على الخلق" / ص ١٤١).

فهذا السعي من محمد الريمي يكشف حقيقة ديانته، فليس أهل السنة يسعون في إسقاطه ولكن كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

فمن ثبت على الحق والسنة عصمه الله من ضرر هجوم جحافل الأهواء المردية في جرف الشبهات والضلالات، كما قال الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٢٣].

٢٦]. وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد تركتكم على البيضاء. ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هلك». (أخرجه ابن ماجه (٤٢) / صحيح).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة. فمن كانت شرته إلى سنتي فقد أفلح. ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك». (أخرجه الإمام أحمد (٦٧٦٤) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٣٢٥٠)).

وعلى رجل من الأنصار من أصحاب الرسول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فمن اقتدى بي فهو مني. ومن رغب عن سنتي فليس مني. إن لكل عمل شرة، ثم فترة فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى». (أخرجه الإمام أحمد (٢٣٥٢١) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٣٢٥١)).

وقال الإمام الزهري رحمه الله: كان من مضى من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب العلماء ذهاب ذلك كله. ("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" / لاللكائي / رقم (١١٩) / صحيح الأثر).

وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الأمنين وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين. ("اجتماع الجيوش الإسلامية" / ص ٦).

فمن خرج من السنة فقد فضح نفسه وأرداها في المهالك. وإذا أعرض عن النصائح الحققة واستكبر على مشفقيه وتمادى في غواياته صار تحذير الأمة منه واجباً وتنفير الناس منه حتماً، والسكوت عنه محرماً.

الباب الخامس والأربعون: نصيحة لمحمد الريمي ومتعصبه

لا شك أن باب التوبة وإصلاح النفس مفتوح، ولا نياس من رحمة الله على عباده، فأنصح محمداً الريمي ومتعصبه بزيادة الاجتهاد في طلب العلم وعدم الأنفة من التلمذ عند الراسخين في العلم وإن ذاق مرارة الطلب وكدّ التحصيل شيئاً فشيئاً، فإذا تبين لهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف أن يتأسوا بهم، ويسلكوا سبيلهم، ولم يلتفتوا يميناً وشمالاً لأن الشياطين حريصون على إغواء السالكين.

وإياهم والاهتمام بجمع الأموال وإهانة شرف العلم بمطالبة التجار أموالهم فإن ذلك ضد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكم دق ورقت واسترقت فضول الأموال أعناق الرجال.

قال الإمام الموفق عبد اللطيف رحمه الله: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقراً سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتتبع أفعاله وأحواله، واقتف آثاره، وتشبه به ما أمكنك، وإذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرّضه وتطبه وتمتعه وتطيّبه، ومعاملته مع ربه، ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه، وفعلت اليسير من ذلك، فأنت السعيد كلّ السعيد. وقال: ومن لم يحتمل ألم التعلّم، لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح، وإذا خلوت من التعلّم والتفكير، فحرّك لسانك بذكر الله وتسيّحه وخاصّة عند النوم. وإذا حدث لك فرحٌ بالدنيا، فاذكر الموت وسرعة الزوال، وأصناف المنغصات، وإذا حزبك أمرٌ، فاسترجع، وإذا اعترتك غفلةٌ فاستغفر، واجعل الموت نصب عينك، والعلم والتقى زادك إلى الآخرة، وإذا أردت أن تعصي الله، فاطلب مكاناً لا يراك فيه، وعليك أن تجعل باطنك خيراً من ظاهرك فإنّ الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وإن أخفاه، وشرّه وإن ستره، فباطنه مكشوفٌ لله، والله يكشفه لعباده. واعلم أنّ للدين عبقةً وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياءً يشرق عليه ويدلّ عليه، وكتاجر المسك لا يخفى مكانه.

ثم قال: اللهم أعذنا من شמוש الطبيعة، وجوح النفس الرديّة، وسلّس لنا مقاد التوفيق، وخذ بنا في سواء الطريق، يا هادي العمي يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة،

ونَجِّنَا من رَدْغَةِ الطَّبِيعَةِ وطَهَّرْنَا من دَرَنِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا بِالْإِخْلَاصِ لَكَ وَالتَّقْوَى إِنَّكَ مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
سَبِّحَانَ مِنْ عَمِّ بِحِكْمَتِهِ الْوُجُودِ، وَاسْتَحَقَّ بِكُلِّ وَجْهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَعْبُودِ، تَلَأَلَّتْ بَنُورِ جَلَالِكَ الْآفَاقِ،
وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ مَعْرِفَتِكَ عَلَى النُّفُوسِ إِشْرَاقًا وَأَيَّ إِشْرَاقِ.

(انتهى النقل من "تاريخ الإسلام" / للذهبي / ١٠ / ص ١٣٨).

ثم أنصح محمداً الريمي ومتعصبه لثلاثي يداهنوا أهل الباطل لأنه خلاف الشريعة وسبب دوام الباطل
فيحصل الهلاك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * فَلَا تُطِيعِ
الْمُكَذِّبِينَ * وَذُوقُوا لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذَكَّرُونَ﴾ [القلم: ٧ - ٩]. وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: فإذا نظرنا إلى فساد الرعية وجدنا سببه فساد الملوك، وإذا نظرنا إلى
فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء والصالحين، وإذا نظرنا إلى فساد العلماء والصالحين، وجدنا سببه ما
استولى عليهم من حب المال والجاه وانتشار الصوت ونفاذ الكلمة، ومداهنة المخلوقين وفساد النيات في
الأفعال والأقوال، وإذا أراد واحد منهم أن ينكر على أحد من الرعية لم يستطع ذلك. فكيف يستطيع الإنكار
على الملوك والتعرض للمهالك ومفارقة ما استولى على قلبه حب المال والجاه. ("تنبيه الغافلين" / ص ٦٨).

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

دماج حرسها الله، ١٤ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ.

فهرس الكتاب

٢	مقدمة مؤلف عفا الله عنه
٦	الباب الأول: تنبيه مهم قبل الشروع في صميم الكتاب
١١	الباب الثاني: تبجح محمد الريمي بكتابه "الإبانة"
١٦	الباب الثالث: كشف هدف محمد الريمي
١٨	الباب الرابع: تعليقات على فهم محمد الريمي لمعنى "العدل" و"الإنصاف"
٢٤	الباب الخامس: ما يتعلق بالأخوة الإسلامية
٣٠	الباب السادس: الحق أرفع من كل شيء
٣٩	الباب السابع: حراسة الدعوة أهل السنة والجماعة
٤٦	الباب الثامن: خروج الرجل من زمرة أهل السنة
٥٢	تعريف السنة والبدعة والمبتدعة
٧٢	الباب التاسع: تفريق محمد الريمي بين حال أهل السنة في الضعف والقوة
٧٤	الباب العاشر: أهل السنة أوقفوا أنفسهم لله
٨١	الباب الحادي عشر: اتفاق أهل السنة على إقامة الحق وإزالة الباطل
٩٧	الباب الثاني عشر: من الذي أراد إطفاء نور السنة؟
٩٩	الباب الثالث عشر: أهمية معرفة الأضداد، وزيادة محبة الشيء بزيادة العلم به
١٠٢	الباب الرابع عشر: العلماء يعرفون الفتن من بدايتها، بخلاف الجهلاء
١١١	الباب الخامس عشر: مآخذ أهل السنة على أهل البدع

- الباب السادس عشر: تفريق محمد الريمي بين حكم الرد على أهل السنة وحكم الرد على أهل البدع ١١٥
- الباب السابع عشر: طعن محمد الريمي في الناقدين ١١٨
- الباب الثامن عشر: تأصيله: أن لا يجوز الرد على العالم السني إلا العالم السني أيضا، ولكن عند الحاجة فقط ١٢٤
- فصل: حقيقة العلم ١٤٦
- فصل: هل إبانة محمد الريمي داء أم دواء؟ ١٥١
- الباب التاسع عشر: أقسام الخلاف بين أهل السنة، وسببه ١٦٠
- الباب العشرون: تأصيله: بقاء السني على ما عليه الجماعة قبل الاختلاف ١٦٦
- تنبيه: أسباب التوفيق ١٦٧
- الباب الحادي والعشرون: محاولة أخرى لمحمد الريمي في إسكات أهل السنة ١٦٩
- الباب الثاني والعشرون: تركيز الاتهام بالتعصب ١٩٠
- الباب الثالث والعشرون: بطلان الاحتجاج بمجرد الكثرة في معرفة الحق ١٩٣
- تعريفات الجماعة ١٩٣
- الباب الرابع والعشرون: ترك النهي عن المنكر بحجة تأليف القلوب ٢١٥
- الباب الخامس والعشرون: الهجر الشرعي ٢٢١
- الباب السادس والعشرون: صنيع ولاية الأمور مع الخلاف بين المسلمين ٢٣٥
- الباب السابع والعشرون: التعامل مع علماء السنة في اختلافهم ٢٣٦
- فائدة: كيف نميز بين المجتهد المعذور وبين متبع الهوى -فليس له عذر-؟ ٢٥٠
- الباب الثامن والعشرون: بدعة الموازنة ٢٦٤

- الباب التاسع والعشرون: اتهام السلفيين الناصحين بتتبع العثرات ٢٩٢
- الباب الثلاثون: التحيل إلى هدم تطبيق شرعية الامتحان ٣٠١
- الباب الحادي والثلاثون: محاولة حماية أهل الباطل تحت ستار منهج المجمال والمفصل ٣١١
- الباب الثاني والثلاثون: الكلام على ردود أهل السنة ٣٣٤
- الباب الثالث والثلاثون: التعليق على بعض قواعد الجرح والتعديل ٣٤٢
- الباب الرابع والثلاثون: تعليق على إطلاق أن ذكر الناس داء ٣٥٣
- الباب الخامس والثلاثون: تشكيك خبر الثقة بعلّة الثبوت ٣٦١
- الباب السادس والثلاثون: اشتراط تقديم النصح قبل إعلان إنكار المنكر ٣٦٤
- الباب السابع والثلاثون: افتراء محمد الريمي على أئمة الجرح والتعديل ٣٧٥
- الباب الثامن والثلاثون: حماية المصرّ على الباطل ٣٨٩
- الباب التاسع والثلاثون: تشييط جرح المنحرف بحجة درء الفتن والتفرق وجلب المصالح ٣٩٥
- الباب الأربعون: قلب الحقائق ونصرة أهل الباطل ٤١٥
- فائدة: ٤٢٦
- الباب الحادي والأربعون: طعن محمد الريمي في بعض الأئمة الكبار نصرة لتأصيلاته والمبطلين ٤٢٩
- تلخيص أباطيل حزب المرعيين ٤٣٣
- الباب الثاني والأربعون: منهج "نصح ولا نجرّح" ٤٤٢
- الباب الثالث والأربعون: التظاهر بالورع والدعوة إليه لإسكات أهل السنة عن المنحرفين ٤٥٢
- الباب الرابع والأربعون: إصرار محمد الريمي على أباطيله ٤٥٥

الباب الخامس والأربعون: نصيحة لمحمد الريمي ومتعصبيه ٤٦٣

فهرس الكتاب ٤٦٥